

الذخائر ٣٣

الجزء الأول

الكشكول

لبهاء الدين العكامل

٩٥٣ - ١٠٣١

تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي

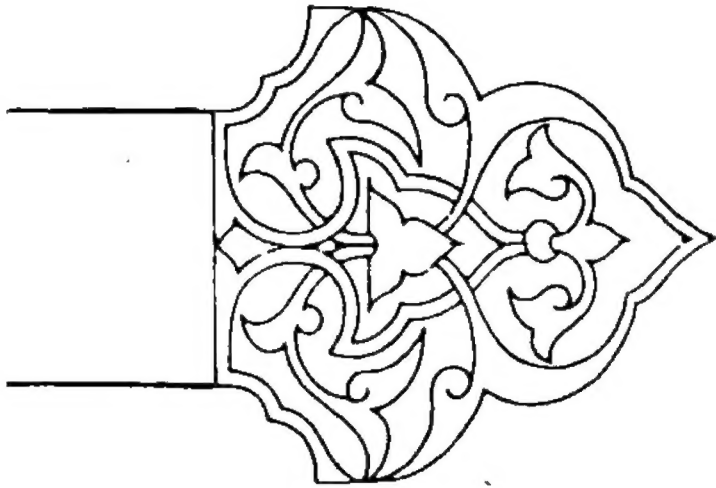
١٩٩٨



الهيئة العامة لمراكز الثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

51
361

رقم
١٤٤٠
١٤٤٠



الذخائر ٣٣

الجزء الأول

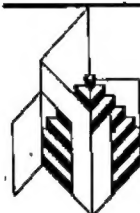
الكشكول

لبهاء الدين العاظمي

٩٥٣ - ١٠٣١

تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي

١٩٩٨



هيئة العامة للمصون للثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

IDEO - Bibliothèque
N° d'inventaire : 95449
Cote : 9- 513- 364/1

الذخائر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

د. مصطفى الرزاز

المشرف العام

جمال الغيطاني

مدير التحرير

خيري عبد الجواد

الإخراج الفني

حامد العويضي

المراسلات : باسم مدير التحرير
على العنوان التالي : ١٦ شارع أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي ١٢٥٦١

الإهداء

إلى قراء الأدب العربي

أهدي كتاب الكشكول في ثوبه الجديد

طاهر الراوي

فهرس الفهرس

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٦٥	أحاديث نبوية	٤٧٦	الحكماء
٤٦٥	الألغاز	٤٧٦	الحنين إلى الوطن
٤٦٦	الأمانة	٤٧٦	الخطب
٤٦٦	الأمثال	٤٧٧	الدعاء
٤٦٦	الإنصاف	٤٧٧	ذم الدنيا والتحذير منها
٤٦٧	البخل والطمع	٤٧٨	الرباء
٤٦٧	البلاغة	٤٧٨	الرجاء في الله
٤٦٨	التحسر على فراق الأحبة ،	٤٧٩	الزهد والورع
	وفوات العمر	٤٧٩	السلوة والتصبر
٤٧٠	التشاؤم والتطير	٤٧٩	سوانح
٤٧٠	التشيع	٤٨٠	سير وتواريخ
٤٧٠	التصوف	٤٨٠	الشكر
٤٧٢	التفسير	٤٨١	الشكوى
٤٧٤	تمنى لقاء الحبيب	٤٨١	الشوق إلى لقاء الأحباب
٤٧٤	التوبة	٤٨٣	العتاب
٤٧٤	التوحيد والأصول	٤٨٣	العذل
٤٧٤	الحب	٤٨٤	العزلة
٤٧٥	حب الوطن والشوق إليه	٤٨٤	العشق
٤٧٥	حكم	٤٨٥	علم النحو

(و)

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٨٥	علو الهمة والحث على العالي	٤٩٧	مخالفة النفس ومعاداتها
٤٨٥	الغزل	٤٩٧	المدح
٤٩٠	الفخر	٤٩٨	المراسلات
٤٩١	فرحة اللقاء	٤٩٩	المعتزلة
٤٩١	فكاهة	٤٩٩	المنطق
٤٩١	الفلك	٤٩٩	مواضيع مختلفة
٤٩١	قصص وحكايات	٥٠٦	نصائح ومواعظ
٤٩٥	من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه	٥٠٨	الهجاء
٤٩٥	اللعب بالشرطي وغيره	٥٠٩	الهندسة
٤٩٥	لغة الحب	٥٠٩	الوصف
٤٩٦	لغويات	٥١٠	الوصال
٣٩٦	محبة الله	٥١٠	الوصية

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكشكول ، الأستاذ بهاء الدين العاملي من أحسن الكتب المؤلفة في الأدب ، وهو نسيج وحده ، وفريد نوعه ، جمع من فنون الأدب ، ورقائق الشعر ما لم يجمعه غيره من الكتب .

وهو الثاني من نوعه من مؤلفات الأستاذ العاملي . أما الكتاب الأول فهو « المِخْلَاة » وهو على نمط الكشكول في جمع المتفرقات . وقد ألف الكشكول في مصر .

ومما يلفت النظر أن الأستاذ العاملي قال في مقدمته للكشكول : إنه لم يذكر فيه شيئاً مما ذكره في المِخْلَاة . وهذه مقدرة للعاملي لا شك أنها تدل على تبحره في العلوم ، وسعة اطلاعه على دقيق مسائلها . وذهن صاف استطاع به أن يجمع من مختلف المسائل ما يرقق القلوب ، ويشنف الأسماع ، ويهذب النفوس .

وكلمة كشكول كلمة فارسية أطلق على ما يسمى عندنا بالعربية « الحقيبة » التي يستعملها المسافر في أسفاره ، والصوفي في سياحته ، ليضع فيها ما يلزمه من حوائج المختلفة .

وقد وضعها الأستاذ العاملي عنواناً على كتابه الذي جمع فيه من شتى الفنون ، واختار له من أمتع البحوث العلمية ، وأغرب المسائل التي لا تنتهي إلى فن بعينه ، ولا إلى أسرة علمية واحدة ، فكان جديراً بهذه التسمية لما بينهما من التشابه في الدلالة على جمع أشياء متفرقة .

(ح)

ولقد أحسن الأستاذ العامل صنعا فيما اختاره من مواضع ، تجدد فيها النفوس
المشتاقة إلى التنقل في ربوع العلم ما يكفى رغبته ويوفر لها متعة الروح .
فهو يختار من الفقه ، والتفسير ، والحديث ما تناوله فطاحل العلماء بالبحث
والتدقيق . ومن الهندسة والحساب والجبر ما قد يمجز الطالب عن فهمه ، ومن الألفاظ
والطُّلُمات ما لا يعلم تأويله إلا الراسخون في العلم . ومن الحكم والمواعظ ما تواضع
الناس على احترام قائلها ، وما لها أثر على نفس القارئ ولا يقف عند نقل هذه
المسائل ، بل تراه يناقشها ويدلى برأيه فيها ، ويستدرك على قائلها ، ويبحث فيها
بحثا إن دل على شيء فإنما يدل على تبحره في العلم ، ومشاركته في فنون
شتى منه .

ولم يقتصر على ما ذكرنا ، بل تناول أيضا الجغرافيا والفلك ، والسيمياء ،
والسحر ، والشعر الرقيق ، والنثر البليغ ، والأمثال ، والفلسفة ، وعلوم البلاغة ،
والصرف والنحو ، وغير هؤلاء من الفنون التي قل أن اشتمل عليها كتاب غير
الكشكول . وقد ألف في كثير من هذه العلوم مما يدل على تبحره فيها .

ونظرا لما لكتاب الكشكول من المكانة الأدبية بين قراء الأدب ، فقد
رأت « دار إحياء الكتب العربية » نشره كعادتها في نشر الكتب القيمة من تراثنا
العربي وغيره ، وأسندت إلى مقابله ببعض النسخ المخطوطة ، وتصحيحه وترقيمه .
وقد اعتمدنا في طبع نسختنا هذه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية
سنة ١٢٨٨ هـ وهي نسخة جيدة التحرير والتصحيح ، وحينما كنت أقابلها بالنسخ
المخطوطة كان الصواب في جانبها في أغلب المسائل التي تختلف فيها النسخ . وقد
استفدنا من معارضتها بالمخطوطة بعض الإصلاحات ، وكثيرا من الزيادات .
والنسختان المخطوطتان اللتان قابلنا بهما نسختنا موجودتان في دار الكتب المصرية

إحداها « برقم ١٤٣ م أدب » انتهى منها كتابها في العاشر من رجب ١٠٦٠
وقد كتبت بخط جميل ، وفي غاية الإتقان . وفيها كثير من المواضع كتبت باللغة
الفارسية ، يمجدها القارئ أثناء قراءته بين الحين والآخر ، وهي التي أخذنا منها
الزيادات التي أثبتناها في نسختنا .

ولا توجد فيها ترجمة للمؤلف ولا شرح قصيدته التي أنشأها في المهدي المنتظر
الموجودتين في النسخة الأميرية^(١) .

أما النسخة المخطوطة الثانية فتحمل رقم ٢٨٤٣ ، وهي وإن كان خطها جميلا ،
إلا أنها كثيرة الأخطاء ، فلم نعول عليها كثيرا .

ولما كان الكشكول في طبعاته الأولى مندجاً بعضه في بعض ، لا فرق بين
أول الكلام وآخره ، ولا بين بداية الموضوع ونهايته ، فقد وضعتُ له من الترقيم
ما يفصل هذا الاندماج ، وأزلتُ إبهام بعض الكلمات بوضع بعض الحركات على
موضع الاشتباه ليمضي القارئ في قراءته بدون توقف .

وعلقت على بعض الكلمات بما يزيل اشتباهها أو غوضها ، ونهتُ على
اختلاف النسخ في مواضع يكون في اختلافها توضيح للمعنى ، أو زيادة فيه .
ولم أعن باختلافها فيما هو ظاهر الخطأ ، أو لا توضيح فيه .

وأضفت إلى نسختنا الزيادات التي وجدت في المخطوطة ، ووضعنا بين هاتين
العلامتين [] .

ووضعت عناوين لكثير من المواضع لم تكن في الأصل . كما وضعت نجوماً ،
هكذا *** للفصل بين المواضع التي لا ترتبط في المعنى بما قبلها ولا بما بعدها .

(ي)

ونبهت على بعض الحكايات ، أو أبيات الشعر المهمة بقولي : « حكاية ظريفة » ،
أو « انظرها » لنلفت نظر القارئ إلى أنها جذيرة بالاطلاع عليها ، لما فيها من
معان مشوقة أو معنى رقيق .

وفي الكشكول من المواضيع المختلفة الشيء الكثير . وقد يكون في الصفحة
الواحدة أكثر من موضوع ، مما جعلني أذكر بعض الأبيات في الفهرس للدلالة على
أنها المنوّه عنها .

وقد اقتصرت في الفهرس على المواضيع الطويلة ، أو المشوقة التي يرغب القارئ
في قراءتها ، أو تدخل على النفس شيئاً من السرور والمرح .

وحيثما يكون في الصفحة الواحدة أبيات كثيرة من الشعر مختلفة المعنى أشير
إلى عددها ، وأنها مختلفة المعنى .

وفي نظري أن قارئ الكشكول لا يصح أن يقتصر على ما أشير إليه في
الفهرس ، فقد يكون في البيت الواحد أو السطر الواحد ما تشرح النفس له .

ولم يكن للكشكول فهرس لكثرة مواضيعه ، وتفرقها في أثناء الكتاب ،
فاستخرجت منه ٦١ موضوعاً ، كل موضوع يشتمل على عدة مسائل ذكرت كلها
في الفهرس ، وذكرت المواضيع في فهرس الفهرس .

وقد اعتبر الناس كتاب الكشكول من كتب الأدب الممتازة وهو جدير
بهذا الاعتبار لما اشتمل عليه من مواضيع شيقة في فنون مختلفة . إلا أن صاحبه
انتهز كلمة « كشكول » فذكر فيه تنقاً ثرية وشعرية ، مما يسمى في عصرنا الحاضر
« الأدب المكشوف » . وقد وقع اختياره على النوع الذي تتمثل فيه الصراحة
بكل معانيها ، مما لا يستسيغ الناس سماعه ، فلما منه أن كلمة كشكول تبرر له هذا

الانطلاق في التعبير ، وفي اللغة العربية من الكتابات مالا يقل عن الصراحة في الدلالة على المعنى .

وأكبر صعوبة اعترضتني في مقابلة الكشكول هو اختلاف النسخ في سرد المواضع ، فقد يُذكر في المطبوعة موضوعان متتاليان ، بينما يفصل بينهما في المخطوطة بمدة صفحات فأحتاج إلى قلب الصفحات للمثور عليهما .

وقد قسم كتاب الكشكول في النسخة المطبوعة إلى ثلاثة مجلدات ماعدا شرح قصيدة للهدى التي شرحها الأستاذ أحمد المنيبي^(١) . أما في المخطوطة فقد قسم إلى خمسة مجلدات ، بزيادة مجلدين ، لم يذكر ما فيهما في المجلدات الثلاثة التي ذكرت في النسخة الأميرية ، فاضطررنا إلى نسخ المجلدين^(٢) الزائدين وألحقناهما بنسختنا ، ولا تقل هذه الزيادة عن ثلث الكتاب . وبذلك كانت نسختنا من النسخ المقارنة التي اشتملت على نسخة الكشكول الكاملة . والفضل في ذلك يرجع لعناية دار إحياء الكتب العربية بنشر التراث العربي القيم .

طاهر الزاوي

(١) الأستاذ أحمد بن علي ، بن عمر المنيبي . ولد بقرية منين من قرى دمشق . كان أديباً ، لطيف الطبع ، متضلماً ، خصوصاً في الأدب وفنونه ، درس بالمعادية الكبرى ، وبالجامع الأموي ، مدة عمره ، واشتهر فضله .

مات بدمشق ، ودفن بتربة مرج الدحداح .

(٢) يعني بالمجلد قسماً من الكتاب أو جزءاً منه .

ترجمة المؤلف^(١)

هو محمد بن حسين ، بن عبد الصمد ، الملقب بهاء الدين ، الحارثي^(٢) ،
العامل^(٣) ، الهمداني^(٤) ، صاحب المؤلفات الكثيرة ، والتحقيقات المفيدة .

كان نسيج وحده في الإحاطة بأطراف العلوم ، ودقائق الفنون .

ولد ببعلبك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة سنة ٩٥٣ هـ^(٥)
وانتقل به والده إلى بلاد المعجم ، ونشأ بها وأخذ العلوم عن والده وغيره من علماء
زمانه ، وأقام مدة بهراة وكان يميل إلى التصوف .

ثم رغب في السياحة ، وبقي سائحاً ثلاثين سنة متنقلاً في البلاد العربية والمجمية .
وجمعه مجالس العلم - أثناء سياحته - بكثير من العلماء وأهل الفضل ، وناظرهم ،
وكان له القدح الملى في مناظراته لهم . وكان منصفاً في البحث .

ثم استقر به المقام في أصفهان من بلاد المعجم ، وقرّبه سلطانها شاه عباس ،
وكان له معه شأن عظيم ، وولاه مشيخة العلماء في أصفهان . وشاع ذكره ، وانتشر
علمه ، ودرّس في الكاظمية والنجف ؛ وعرف بالكرم والإحسان إلى الأراذل
وذوي الحاجات .

(١) مختصرة من كتاب « روضات الجنات » في تراجم علماء الشيعة ، وترجمة الشيخ أحمد
النبيني للمؤلف .

(٢) الحارثي : نسبة إلى عبد الله الأعور ، الحارثي الهمداني .

(٣) العامل : نسبة إلى جبل عامل ، من بلاد الشام ، من أعمال مدينة صفد ، ونسب إليه
باعتبار إقامته به .

(٤) الهمداني : نسبة إلى همدان - بكون الميم - قبيلة من اليمن .

(٥) ذكر صاحب روضات الجنات أنه ولد في المحرم سنة ٩٥٣ هـ .

وأنفق من ماله وجأه وعلمه ما وسعه الإنفاق .
 وألف في التفسير ؛ والفقه ، والنحو ، وعلم الهيئة ، والحديث ، وتراجم الرجال ،
 ورواية الحديث ، وفي المعاني ، والرياضيات ، والأصول ، والمواarith . ومؤلفاته
 لا تحصى كثرة .

وفي أثناء سياحته دخل مصر وألف فيها كتابه « الكشكول » في ثلاثة
 مجلدات^(١) ، جمع فيه من شوارد المسائل ونوادر الأدب ما لم يجمع في غيره . ومن
 يتأمل ما ذكره المؤلف في الكشكول من أشعاره يدرك أنه أديب وشاعر من
 الطبقة الممتازة .

واجتمع أثناء إقامته بمصر بالسيد محمد بن الحسن البكري ، فأكرمه وبالغ في
 تعظيمه وإكرامه .

واجتمع في دمشق بالحسن البوريني ، وحصلت بينهما مناظرة ، كان الفوز
 فيها له على البوريني .

وكان يفتش لآل البيت ، ويتحامل على الشيخين أبي بكر وعمر ، ومن أجل
 ذلك اتهم بالتشيع والرفض .

و ذكر في كتاب « روضات الجنات » نقلا عن بعض علماء البصرة أنه كان
 من أهل السنة ، وقد اعتذر عن إظهاره التشيع لآل البيت بأنه كان يتقى بذلك سلطان
 الرافضة والملاحدة ، وأن تقربه من سلطان أصفهان « شاه عباس » كان السبب في
 إظهار التشيع لآل البيت ، لأن شاه عباس كان شيعيا رافضيا ملحدًا ، وكان يقتل

(١) هكذا ذكر في روضات الجنات ، مع أن النسخ المخطوطة ، والنسخة المطبوعة في الأستانة
 قسمت الكشكول إلى خمسة مجلدات ، وتحققنا أن المجلد الرابع والخامس غير موجودين في الطبعة
 الأميرية فأثبتناهما في نسختنا هذه .

(س)

العالم السني ، فكان يتستر بإظهار التشيع لآل البيت . وكان بعض العلماء يأخذ عليه هذا التستر .

توفي العاملي بأصبهان يوم ١٣ من شوال سنة ١٠٣١ وقيل سنة ١٠٣٠ ونقل بعد وفاته إلى طوس ، ودفن بها في داره قريبا من السادة الرضوية . عليه رحمة الله ورضوانه .

والله مؤلف ترجمة في كتاب « روضات الجنات » وهو موجود بدار الكتب فليرجع إليه من أراد ؟

يناير سنة ١٩٦١

طاهر أحمد الزاوي

الْكَشْكُولُ

لِبَهَاءِ الدِّينِ الْعَاصِمِيِّ

مَقَرَّةُ الْوَقْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين .

(وبعد) فإنني لما فرغت من كتابي المسمى بالخلاء ، الذي حوى من كل شيء أحسنه وأجله . وهو كتاب كتب في عنقوان الشباب قد لفته ونسفته ، وأنفقت فيه ما رزقته ، وضمنته ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين من أجواهر التفسير ، وزواهر التأويل ، وعيون الأخبار ، ومحاسن الآثار . وبدائع حكم يستضاء بنورها ، وجوامع كلم يهتدى ببدورها . ونفحات قدسية تخطر مشام الأرواح ، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح ، وأبيات تُشرب في السكثوس لسلاستها ، وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها . ونفائس عرائس تشاكل الدر المنثور ، وعقائل مسائل تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور . ومباحثات مديدة سنحت للخاطر الفاتر حال فراغ البال ، ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال ، مع ترتيب أنيق لم أسبق إليه ، وتهذيب رشيق لم أراحم عليه .

ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تهجرك لها الطباع ، وتهش لها الأسماع . وطرائف تسرُّ الحزون ، وتزري بالدر الحزون . ولطائف أصفى من رائق الشراب ، وأبهى من أيام الشباب ، وأشعار أعذب من الماء الزلال ، وألطف من السحر الحلال . ومواعظ لو قرئت على الحجارة لانفجرت ، أو الكواكب لانتثرت ، وفقر أحسن من ورد الحدود ، وأرق من شكوى العاشق حال الصدود . فاستخرت الله تعالى ، ولقنت كتابا ثانيا يحدو حدو ذلك الكتاب الفاخر ، ويستبين به صدق المثل السائر ،

فكم ترك الأول للآخر . ولما لم يتسع المجال لترتيبه ، ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه ، بعثته كسقط مختلط رخيصه بهاليه ، أو عقد انقصم سلكه فتناثرت لآليه ، وسميته (بالكشكول) ليطابق اسمه اسم أخيه ، ولم أذكر شيئاً مما ذكرته فيه ، وتركت بعض صفحاته على بياضها ؛ لأقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها ، كيلا يكون به عن تمت ذلك نكول ، فإن السائل في معرض الحرمان إذا امتلأ الكشكول .

فسرح نظرك في رياضه ، واسق قريحتك من حياضه . وارفع طبعمك في حدائقه ، واقتبس أنوار الحكيم من مشارقه . وعض عليه بناب حرصك عضا ، ولا تنفضه على من كان غليظ القلب فظاً . واتخذ وأخاه جليسين لوحدتك ، وأنيسين لوحشتك . وموجبين لسوتك ، وصاحبين في خلوتك ، ورفيقين في سفرك ، ونديمين في حضرك ، فإنهما جاران باران ، وسميران ساران ، وأستاذان خاضعان ، ومعلمان متواضعان . لا ، بل هما حديقتان تفتحت ورودهما ، وخريدتان توردت خدودهما وغائيتان لابستان حُلّ جمالهما ، مائستان في برود جلالهما ، فضنهما عن غمير طالبيهما ، ولا تبذلها إلا لخاطبيهما .

فمن منع الجّهال علماً أضاعه ومن منع المستوجِبين فقد ظلم

وجوه في إياك نعبد

ذكر المفسرون في قوله تعالى «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» وجوهاً عديدة للإتيان بنون الجمع ومقام الإكثار والتكلم واحد. ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الإمام الرازي في التفسير الكبير، وحاصله أنه ورد في الشريعة المطهرة أن من باع أجناساً مختلفة صفقة واحدة، ثم ظهر في بعضها عيب، فالمشترى يختار بين رد الجميع أو إمساكه، وليس له تبعض الصفقة برد الميب وإبقاء السليم، وهما هنا حيث رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على ذي الجلال، بل ضم إليها عبادة جميع العابدين من الأنبياء والأولياء والصالحاء، وعرض الكل صفقة واحدة راجياً قبول عبادته في الضمن؛ لأن الجميع لا يرد البتة؛ إذ بعضه مقبول، ورد الميب وإبقاء السليم تبعض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه، فكيف يابق بكرمه العظيم، فبقى قبول الجميع وفيه المراد. انتهى.

عن بعض أصحاب الحال أنه قال يوماً لأصحابه: لو أئني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لا خرت صلاة الركعتين، فقبل له لم؟ فقال: لأئني في الجنة مشغول بحظي، وفي الركعتين مشغول بحق ربي، وأين ذلك من هذا.

من إحياء علوم الدين: رُئي الشبلي في المنام بعد الموت، فقبل له ما فعل الله بك؟ فقال: ناقشني حتى يئست، فلما رأى يأسي تعمدني برحمته. وراه بعضهم فسأله عن حاله فأنشد:

حَسَبُونَا فَدَقُّوا ثُمَّ مَنُّوا فَأَعْتَقُوا
هَكَذَا شِيمَةُ الْمَلُوكِ لَكَ بِالْمَالِ لِكَ تَرْفُقُوا

نظر عبد الملك بن مروان عند موته. وهو في قصره. إلى قصار يغرب بالثوب

المغسلة ، فقال : يا ليتني كنت قصاراً ولم أقتل الخلافة ، فبلغ كلامه أبا حاتم ، فقال : الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه ، وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه .

من كلام بعض الأعلام : أن العزلة بدون عين العلم زلة ، وبدون زاي الزهد علة .

عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، فقال « لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله ، تعبداً لله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رَمَضانَ وتحج البيت » . ثم قال : « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ » . قلت بلى يا رسول الله ، قال : « الصوم جنة ، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ، ثم تلا : تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك ؟ قلت بلى يا رسول الله . قال : كفّ عليك هذا وأشار إلى لسانه . قلت يا نبي الله : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو قال : على مناخرهم إلا حصائدُ السِنَّهم ؟ » انتهى .

قال بعض العباد : أعدت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الأول ، لأنني تخلفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصف الأول ، فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلاً من نظر الناس إليّ وقد سبقت بالصف الأول ، فعلت أن جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس إليّ ورؤيتهم إياي من السابقين إلى الخيرات .

من كلام بزرجمهر : عاديث الأعداء فلم أر عدوا أعدى لى من نفسى . وعالجتُ
الشجعان والسباع فلم يغلبنى أحد إلا صاحب السوء . وأكلت الطيب ، وضاجعت
الحسان فلم أر ألد من العافية . وأكلت الصبر ، وشربت المر ، فما رأيت أشد من
الفقر . وصارعت الأقران ، وبارزت الشجعان ، فلم أر أغاب من المرأة السليطة .
ورميت بالسهام ، ورجعت بالأحجار ، فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من
فم مطالب بحق . وتصدقت بالأموال والذخائر ، فلم أر صدقة أنفع من رد ذى ضلالة
إلى الهدى . وسررت بقرب الملوك وصلاتهم ، فلم أر أحسن من الخلاص
منهم . انتهى .



استمرت العادة في أقاصى بلاد الهند على إقامة عيد كبير على رأس كل مائة
سنة فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وكبير وصغير إلى صحراء خارج البلد فيها
حجر كبير منصوب ، فينادى منادى الملك : لا يصعد على هذا الحجر إلا من حضر العيد
السابق قبل هذا ، فربما جاء الشيخ الهرم الذى ذهب قوته وعى بصره ، أو العجوز
الشوهاة وهى تربض من الكبر فيصعدان على هذا الحجر أو أحدهما ، وربما لا يجرى
أحد ويكون قد فنى ذلك القرن بأسره ، فن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوت
قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير ، وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا
فلانا ، ثم يصف الأمة السابقة من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأهلكهم البلاء ،
وصاروا تحت الثرى . ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويدكرهم بالموت وغرور الدنيا
وتقلبها بأهلها ، فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور
الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر . ثم يتوبون ويُسكثون الصدقات ويخرجون
من التبعات .

ومن عادتهم أيضا : أنه إذا مات ملكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على

عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض ، وخلفه عجوز بيدها مكنسة ترفع بها ما يعلق من التراب بشعره وهي تقول : اعتبروا أيها الغافلون ، شمروا ذيل الجدة أيها القصورون للفترون ، هذا ملككم فلان ، انظروا إلى ماصيرته إليه الدنيا بعد تلك العزة والجلالة ، ولا تزال تنادى خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقة البلد ، ثم يودع في حفرة . وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم . انتهى .

قال بعض الأبدال : مررت ببلاد المغرب على طيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم ، فتقدمت إليه وقلت : عاجل مرضي برحمتك الله ، فتأمل في وجهي ساعة ثم قال : خذ عروق الفقر ، وورق الصبر مع إهليج التواضع ، واجمع الكل في إناء اليقين ، وضب عليه ماء الخشية ، وأوقد تحته نار الحزن ، ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا ، وامزجه بشراب التوكل ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه بكأس الاستغفار ، ومضمض بعده بماء الورع ، واحتم عن الحرص والطمع ؛ فإن الله تعالى يشفيك إن شاء الله تعالى .

كان بعض أهل الكمال يقول : إذا رأيت الليل مقبلا فرحت وأقول أخلو بربي ، وإذا رأيت الصباح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي . انتهى .

قال هرم بن حيان : أتيت أويسا القرني ، فقال لي ما جاء بك ؟ فقلت : جئت لأنس بك ، فقال أويس : ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بعده . انتهى . من كلام بعض الأكابر : إذا عصت نفسك فلا تطعمها فيما تشبهه .

التهامي :

تُنَاقِسُ في الدنيا غرورا وإلما
قُصَارَى غناها أن تعودَ إلى الفقرِ
وإننا لفي الدنيا كركب سفينة
نُظَنُّ وقوفًا والزمانُ بنا يجرى

قال بعضهم : خرجت يوما إلى المقابر فرأيت البهلول فقلت له ما تصنع هاهنا ؟
قال : أجالس قوما لا يغدروني ، وإن غفلت عن الآخرة يذكروني ؛ وإذا غبت
لا يفتابوني .

وقيل لبعض المجانين - وقد أقبل من المقبرة - من أين جئت ؟ فقال : من هذه
القافلة النازلة : قيل ماذا قلت لم ؟ قال قلت لم : متى ترحلون ؟ فقالوا حين
علينا تقدمون .

قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي : عظمي . فقال : صم عن الدنيا ، واجعل
فطرك على الآخرة ، وفر من الناس فرارك من الأسد . انتهى .
كان بعض أصحاب الأحوال يقول : يا إخوان الصفاء ، هذا زمان السكوت
وملازمة البيوت .

وكان الفضيل يقول : إني لأجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم على .
قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره ،
إذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه ، فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول : لقد وعظمت
ياربيع ، فقام ودخل داره ، فما خرج حتى أخرجت جنازته .

وقال بعض العارفين : أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري حالك يوم القيامة ،
فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا .

قال رجل لسهل : أريد أن أصحبك ، فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحب
الآخر فليصحبه الآن .

قيل للفضيل : إن ابنك يقول : وددت أني في مكان أرى الناس ولا يرونني ،
فبكي الفضيل وقال : يا ويح ابني أفلا أتمها لا أراهم ولا يرونني .

كانت الزبابة بنت امرئ القيس إحدى زوجات الحسين بن علي عليها
السلام شهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف

قريش فأبت وقالت : لا يكون لي حم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقيت بعده لم يظلمها سقف حتى ماتت كذا عليه .

قال ابن الجوزي : كان إبراهيم بن آدم يحفظ البساتين ، فجاءه جندي يوما وطلب منه شيئاً من الفاكهة فأبى ، فضربه الجندي بسوط على رأسه ، فطأطأ إبراهيم له رأسه وقال : اضرب رأساً طالما عصي الله ، فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه ، فقال إبراهيم : الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ .

أبو الفتح البستي :

ألم تر أن المرء طول حياته معني بأمر لا يزال يُعَالَجُه
يدور كدود القَرِّ ينسج دائماً ويهلك غما وسط ما هو ناسجُه

قال العارف القاشاني عند قوله تعالى : «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» كل فعل يقرب صاحبه من الله تعالى فهو برٌّ ولا يحصل التقرب إليه إلا بالعبودية عن سواه ، فمن أحب شيئاً فقد حُجب عن الله تعالى وأشرك شركاً خفياً لتعلق محبته بغير الله سبحانه ، كما قال تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ » . وإن أثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه ، فإن أثر الله به على نفسه ، وتصدق به ، وأخرجه من يده فقد زال البعد ، وحصل القرب ، وإلا بقي محجوباً . وإن أنفق من غيره أضعافه فما نال برّاً لعله تعالى بما ينفق واحتجابه بغيره . انتهى .

قال في الإحياء ، من كتاب العزلة وبيان فوائدها : الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحقى ، ومقاساة رؤية خلقهم وأخلاقهم ، فإن رؤية الثقيل هي العمى الأصفر .

قيل للأعمش : لم عمشت عينك ؟ فقال : من النظر إلى الثقلاء . ويحكى أنه دخل

عليه أبو حنيفة فقال له : جاء في الخبر : من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خيرٌ منهما فما الذي عوضك ؟ فقال - في معرض المطاوعة - : عوضني عنهما أن كفاني رؤية الثلاء وأنت منهم .

ولله در من قال :

أنت بوحدتي ولزمت بيتي فطاب الأنس لي وصفاً السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي بأنني لا أزار ولا أزور
ولست بسائلٍ ماعشت يوماً أسار الجند أم ركب الأمير

قال بعض العباد : اجعل الآخرة رأس مالك ، فما أتاك من الدنيا فهو ربح .
من كلام بعضهم : يا ابن آدم إنما أنت عددٌ فإذا ذهب يومٌ ذهب بعضك .
من كلام محمد بن الحنفية رضي الله عنه : من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه .

وقع المأمون إلى عامل تظلم منه : أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه من ولي أمرك .

عن بعض الأكابر : العجبُ ممن عرف ربه ويفعل عنه طرفة عين .
قال بزرجهر : أعلم الناس بالدنيا أقلامهم منها تعجبا .
قال بعض الصوفية : لو قيل لي : أي شيء أعجبُ عندك ؟ قلت : قلبٌ عرف الله ثم عصاه .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكونُ العبدُ من المتقين حتى يدع ما لا بأس به ^(١) » .

(١) نص الحديث كما رواه الترمذي وحسنه . ورواه ابن ماجه وقال صحيح الإسناد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس » وهو في المخطوط مثل ما في المطبوعة .

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : ما أرى شيئاً أضرت بقلوب الرجال من غفقي النعال وراء ظهورهم .

زار بعض العلماء بعض العباد ونقل له كلاماً عن بعض معارفه ، فقال له العابد : قد أبطأت في الزيارة وجئتنى بثلاث جنایات : بغضت إلى أخى ، وشغلت قلبي الفارغ ، واتهمت نفسك .

روى عبيد بن زرارة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش .

أوحى الله سبحانه وتعالى إلى بعض أنبيائه : « إن أردت لقائى غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً وحيداً ، محزوناً مستوحشاً كالطير الوجداني الذي يطير في الأرض المقفرة ، ويأكل من رموس الأشجار المثمرة ، فإذا كان الليل أوى إلى وكره ، ولم يكن مع الطير [إلا] استئناساً بي واستيحاشاً من الناس .

في التوراة : من ظلم خرب بيته . وقد ورد هذا في القرآن العزيز في قوله عز من قائل : « فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا » .

أبو العتاهية :

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور
يسمى إليك بما اشتبهت لدى الرواح وفي البُكُور
فإذا النفوس تغرغرت بزفير حشرة الصدور
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

العاصمي :

تسلّ فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير أو كبير

وَرَبُّهُ الْجَدِّ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ
وَقَائِلَةٌ أَرَاكَ عَلَى حِمَارٍ
وَحَزْبُ الْفَضْلِ لَيْسَ لَهُ فَقِيرٌ
فَقُلْتُ لَأَنْ سَادَتْنَا حَمِيرٌ

الشریف الرضی :

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ
وَبَكَيْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَبٍّ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمَذُ خَفِيتُ
عَنِ الطُّلُولِ تَلَفْتُ الْقَلْبُ

ابن بسام :

لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَسْمُهُ
وَفِيكَ دَارَيْتُ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ
مِنْ مَعَشَرِ فَيْكَ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَطَقُوا
لَوْلَا كَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُمْ خُلِقُوا

آخر :

عَلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
فَلَوْ أَنْصَفَتْ شَادَتْ مَحَلَّكَ بِالْهَوَا
فَكَمْ قَدْ أَضَاعَتْ مِنْكَ حَقًّا مُؤَكَّدًا
عُلُوءًا وَصَاغَتْ نَعْلَ نَعْلِكَ عَسْجَدًا

آخر :

بِأُمِّ قَلْتِي أَنْتِ الَّتِي أَوْقَعْتَنِي فِي حُبِّهِ
غَرَّتْكَ رَقَّةٌ خَصَرِهِ وَنَسِيتِ قُوَّةَ قَلْبِهِ

قال أفلاطون: العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباه التخيل
للمبطل الطبيعي، تحدث للشجاعة جُبنا، وللجَبان شجاعة، وتُكسب كل إنسان
عكس طباعه.

وقال بعض الحكماء: الحسنُ مغناطيسٌ روحاني لا يعملُ جذبُه للقلوب بعلّة
سوى الخاصية.

وقال بعض الحكماء : العشقُ إلهامٌ شوقٌ أفاضه الله على كل ذي روح ليتحصل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره .

ذكر صاحبُ كتاب الأغاني في أخبار علوية المجنون أنه دخل يوماً على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويفنى بهذين البيتين :

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِن جَفَوْتُهُ صَفَالِي وَلَا إِن صَرْتُ طَوْعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لِمُسْتَأَقٍّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ بَرَوْقٍ وَيَصْفَوُ إِن كَدَرْتُ عَلَيْهِ
فسمع المأمون وجميع من حضر المجلس من المغنين وغيرهم مالم يعرفوا ، واستظرفه المأمون وقال : ادن يا علوية ورددما ، فرددما عليه سبع مرات ، فقال المأمون : يا علوية خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب . انتهى .

قال أبو نواس : دخلت خربة فرأيت قرية مملوءة ماءً مسندة إلى حائط ، فلما توسطت الخربة أبصرت نصرانياً وفوقه سقاء ، فلما رأيته قام عن النصراني وأخذ قربته وهرب ، فقام النصراني غير وجل يشد سراويله في وجهي وهو يقول : يا أبا نواس إياك أن تلوم أحداً على هذا الحال ؛ فإن لومك له إغراء ، قال فأخذت من كلامه هذا المعنى وهو قولي :

* دَع عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ *

حدث عمرو بن سعيد قال : كنت في نوبتي في الحرس في أربعة آلاف : إذ رأيت المأمون قد خرج ومعه غلمان صفار وشموع فلم يعرفني ، فقال من أنت ؟ فقلت عمرو - عرك الله تعالى - ابن سعيد ، أسعدك الله ، ابن مسلم ، سلمك الله ، فقال : أنت تكلوناً منذ الليلة ، فقلت : الله يكلوك يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين ، فتبسم من مقالتي ثم قال :

إِن أَخَا الْمِيجَاءِ مِنْ يَسْعَى مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَمَكَ بَدَدَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

ثم قال لفلان : يا غلام أعطه أربع مائة دينار ، فقبضها وانصرف .
قال المأمون ليحيى بن أكرم : ما العشق ؟ فقال : سوانح تسنح للمرء يهيم بها
قلبه ، وتتأثر بها نفسه ، فقال له ثمامة - وكان حاضرا - اسكت يا يحيى ، فإنما عليك
أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم قتل صيدا ، فأما هذا فن مسائلنا ، فقال المأمون :
قل يا ثمامة . فقال : هو جليس ممتنع ، وصاحب مالك ، مذاهبه غامضة ، وأحكامه
جارية ، يلك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعقول وألبابها ، قد أعطى
عنان طاعتها ، وقوة تصرفها . فقال له أحسنت يا ثمامة وأعطاه ألف دينار ، وقال له :
من يصف العشق يصفه مثلك ، فإنك طيبه الخاذق . انتهى .

قال الدميرى في كتابه حياة الحيوان ، نقلا عن ابن الأثير في كامل التاريخ ،
في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين ، قال : كان لى جار وله بنت اسمها صفية ،
فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها الحية . قال جامع هذا
الكتاب : ونظير هذا ما أورده رحمه الله حمد الملة المستوفى في كتاب نزهة القلوب ،
وأورده بعض المؤرخين أيضا : أن بنتا كانت في قمشة وهي من ولايات أصفهان ،
فزوجت ، فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ، ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر
وأثنان وصارت رجلا ، وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو اخدا بنده . والله تعالى
أعلم ، انتهى .

كتب الصفي الحلي رحمه الله إلى بعض الفضلاء ، وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه
وقال : لا عيب فيه سوى أنه خال عن الألفاظ الغريبة :

إنما الحيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والعاطيس
والنطاريس والشقحطب والصقمب والحربصيص والعيطموس
والخراجيح والعنفقس والعنلق والطرفسان والعسطوس
لغة تنفر السامع منها حين تروى وتشمز النفوس

وقبيح أن يُلَكَّ النافرُ الوحشيُّ منها ويترك المأموسُ
 إن خيرَ الألفاظِ ما طرب السامعَ مع منه وطاب فيه المجلسُ
 إن قولِي هذا كتيبٌ قديمٌ ومقالِي عَقْلٌ قدموسُ
 لم بحمد شادياً يُفنى قفا نَبْكَ على العود إذ تُدار الكؤوسُ
 أتراني إن قلتُ للحبِّ يا عِلْقُ دَرَى أنه العزيزُ النفيسُ
 أو تراه يَدْرِي إذا قلتُ خَبَّ السَّيْرِ أني أقولُ سارَ العيسُ
 درستُ هذه اللغاتُ وأضحى مذهبُ الناسِ ما يقولُ الرئيسُ
 إنما هذه القلوبُ حديدٌ ولذيذُ الألفاظِ مغناطيسُ

ولبعض الأكابر :

جميعُ الكتبِ يُدْرِكُ مَنْ قَرَأَهَا مَلَكٌ أو قُتُورٌ أو سَامَةٌ
 سوى هذا الكتابِ فإن فيه بدائعٌ لا تُكْمَلُ إلى القيامةِ
 قال المحقق الزركشي في شرحه على تلخيص المفتاح الذي سماه « مجلي الأفراح »
 وهو كتاب ضخم يزيد على الموطول ، وقفت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٢هـ وهذه
 عبارته : اعلم أن الألف واللام في الحمد لله قيل للاستغراق ، وقيل لتعريف الجنس ،
 واختاره الزمخشري ، ومنع كونها للاستغراق قيل وهي نزغة اعتزالية ، ويشبه أن
 يقال في تبين مراد الزمخشري : إن المطلوب من العبد إنشاء الحمد لا الإخبار به ،
 وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق إذ لا يمكن العبد أن ينشئ جميع الحماد منه
 ومن غيره ، بخلاف كونها للجنس . انتهى كلام الزركشي .

ومن الكتاب المذكور في بحث اللف والنشر ما صورته : قال الزمخشري
 في قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ » قال :
 هذا من باب اللف ، وترتيبه : ومن آياته منامُكم وابتغَاؤُكم من فضله بالليل والنهار
 إلا أنه فصل بين القريبتين الأوليين بالقريبتين الآخرين ، لأنهما زمانان ، والزمان

ووقع فيه كشيء واحد ، مع إعاة ألف على الاتحاد ، ويجوز أن يراد منامكم في
الزمر بيت وأية ذكر فيها ، والظاهر الأول لتكرره في القرآن . أقول : ما ذكره
الزمخشري مشككاً من جهة الصناعة ؛ لأنه إذا كان المعنى ما ذكره يكون التمار
مصوناً بـ " وكم " وقد تقدم عليه ، وهو مصدر ، وذلك لا يجوز ، ثم يلزم العطف
على مصولي عزمين فترتيب لا يسوغ . انتهى كلام الزركشي .

تشيخ الرئيس أبو علي بن سينا صنف رسالة في العشق وقال : إنه لا يختص
بنوع الإنسان ، بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات ، والعنصریات ،
وسوايد الثلاث : للعدنيات ، والنباتات ، والحيوان ، انتهى .

كان لبهرام جور ولد واحد ، وكان ساقط المهمة دنيء النفس ، فسلط عليه
الجواری والقيينات الحسان حتى عشق واحدة منهن ، فلما علم الملك بذلك قال لها :
تجني عليه وقولي له أنا لا أصلح إلا لعالي المهمة أبنى النفس ، فترك الولد ما كان عليه
حتى ولي الملك وهو من أحسن الملوك رأياً وشهامة .

ابن خفاجة :

لقد جئت دون الحى كل تنوفة	يجومُ بها نسر السماء على وكر ^(١)
وخضت ظلام الليل يسود فحمة	ودُست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت دبار الحى والليل مطرف	ينعم ثوب الأفق بالأنجم الزهر
أشيمُ بها برق الحديد وربما	عُثرت بأطراف المثقفة السمر
فلم ألق إلا صعدة فوق لامة	فقلت قضيب قد أطل على نهر

(١) التنوفة : الأرض الواسعة والقلاة لأماء بها ولا أليس .

ولا شمتُ إلا غرةً فوقَ أشقرٍ فقلتُ حُبَابٌ يستديرُ على خمرٍ
وسرتُ وقلبُ البرقِ يخفقُ غيرةً هناكُ وعينُ النجمِ تنظرُ عن شذرٍ

لبعضهم :

تمحُّسُ الطرفِ بينِ الجِدَّةِ واللَّعبِ أفنى المدامعَ بينِ الحُزنِ والطربِ
كم ذا أَرَدَدْتُ في أرضِ الحَيِّ قَدَمِي رُدَّدَ الشكُّ بينَ الصِّدْقِ والكذبِ
كأنِّي لم أُعرَسْ في مضاربِها ولم أُحطَّ بها رَحْلي ولا قَتبي
ولم أغازلُ فتاةَ الحَيِّ مائِسةً في روضها بينَ دُرِّ الحلي والذهبِ
تُبدي النَّفَارَ دَلالاً وهي آئِسةٌ يا حُسْنَ معنَى الرِّضَا في صُورَةِ الغُصْبِ

لجامع الكتاب :

وَتَوَرَّينِ حَاطَاً بِهَذَا الْوَرَى فَتَوَرُّ الثَّرِيَا وَتَوَرُّ الثَّرَى
وَهُمْ تَحْتَ هَذَا وَمِنْ فَوْقَ ذَا حَمِيرٌ بِمَسْرَحَةٍ فِي قُرَى
ملخص من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني من المجلد الخامس منه، وهو
مما وقفت عليه في القدس الشريف :

أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله ، بينه وبين همدان ثلاثة عشر أباً
وهمدان بن مالك بن زيد بن زار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن بشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان الأعشى شاعراً فصيحاً ، وهو زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج
أخته ، وكان ممن خرج على الحجاج وحاربه مرات ، فظفر به وأتى به إليه أسيراً ،
قال له الحجاج : الحمد لله الذي أمكنني منك ، ألسنت القاتل كذا ؟ ألسنت القاتل

كذا؟ وذكر له أبياتا كان قد قالها في هجو الحجاج وتخريض الناس على قتاله ،
ثم قال له : ألت القائل :

وأصابني قومٌ وكنت أصبتهم فاليومَ أصبرُ للزمان وأعرفُ
وإذا تُصِبْك من الحوادثِ نَكْبَةٌ فأصبرُ فكلَّ غِيَابَةٍ تَكْشِفُ
أما والله لتكونن نَكْبَةٌ لا تنكشف غيابتها عنك أبداً ، يا حرمي! اضربا
عنقه ، فضربت عنقه .

وكان قد أسير في بلاد الديلم . ثم إن بنتا للعلاج الذي أسره أحبته وصارت إليه
ليلاً ومكنته من نفسها ، فأصبح وقد واقعها ثمانين مرات ، فقالت له : أنتم معشر المسلمين
هكذا تعملون بنسائكم ؟ فقال نعم ، فقالت : بهذا العمل نصرتكم . ثم قالت : أفرأيت
إن خلصتك تصطفيني لنفسك ؟ فقال : نعم ، وعاهدها . فلما كان الليل حلت قيوده ،
وأخذت به طريقاً تعرفها وهربت معه . فقال في ذلك شاعر من أمراء المسلمين :
فمن كان يَفْدِيهِ من الأسر ماله فممدانُ يَفْدِيها الغداة أيورها

الصفى الحلى :

ما ملِئُ عن العهد وحاشى أمين بل كنت على البعد قوياً وأمين
لا تحسبني إذا قسا المجرُّ ألين بل لو كشف الغطاء ما ازددت يقين
الفاضل الأديب جمال البلغاء على بن المغربي ، والمصراع الأول هذيانٌ جرى على
لسانه وهو محموم (١) .

(١) هذه القصيدة اشتملت على كثير من الألفاظ التي يستعملها السحرة والمشعوذون في تعاويذهم ،
وكثير منها لا يتفق مع اللغة العربية .

دن ددن ددن ربي أنا على بن المغربي
 صناعتي نهني صاكري ناهي
 هاقد ركبت للسير في البلاد فاركي
 أنا الذي أسد الشرى في الحرب لا تحفل بي
 إذا تمطيت وقد رفعت فيهم ذنبي
 أنا امرؤ أنكر ما يعرف أهل الأدب
 ولي كلام نحو ليس كنحو العرب
 وأقصد التثليث في تنف سبال قطرب
 فإن سألت مذهبي فهاك عين مذهبي
 آكل ما أحبه ورغبت في الطيب
 وألبس القطن ولا أكره لبس القصب
 وليس عشقي مثل عنة في الجاهل الغر النجي
 أحب من يحبني لا من غدا مذبذب
 وكل قصدي خلوة أكون فيها مع صبي
 فنجتلي بنت الكرو م أو بني العنب
 ونبتدي ناخذ في الشكوى وفي التقلب
 حتى إذا ما جاد لي برشف ذاك الشنب
 حكمته في الرأس إفر حكمتي في الذنب
 ونلت ما أرومه منه يبذل الذهب
 هذا هو المذهب إن سألتني عن مذهبي
 ما أنا ذا ترفضي كلاً ولا تنصب

ولا هوى نفسي في الجدال والتعصب
ولا جلستُ جانباً في الجمع فوق الركب
بين امرئٍ مصدقٍ وآخرٍ مكذبٍ
كلًّا ولا فاخرتُ بالذِّنس ولا بالنسب
ما قلتُ قطُّ ما أنا ولم أقلُ كانَ أبي
ولم أزاحم أحداً على على منصبٍ
ولا دخلتُ قطُّ في عمرى بيتَ الكُف
كلًّا ولا كررتُ درسى في ظلامٍ غيبٍ
ولا عرفتُ النحوَ غيرَ الجرِّ بالمنصب
كلًّا ولا اجتهدتُ في حفظِ لغاتِ العرب
ولا عرفتُ من عرو ضِ الشعرِ غيرَ السَّبب
ولا بحثتُ منه في السُّجُتِ والمقتضب
كلًّا ولا اشتغلتُ بالذِّجور والتطبُّب
وليس في المنطق والحكمة أضحى أربى
وأين منى البحثِ في البسيطِ والمركبِ
والسَّحرِ ما عرفتهُ معرفةَ الجربِ
ولا ربَّطتُ ضِفدَعَ السماءِ بصُوفِ الأرنب
ولا كتبتُ لاسمٍ من أهوى بماء الطحالبِ
ولا سحرتُ باللبا ن مع قُشورِ المَحَلَبِ
ولا طلبتُ السِّيمياءَ من فتى بسخرٍ بى
ولستُ آتى قطُّ في فصلِ الشِّتاءِ بالرُّطَبِ

والكيمياه لم أكن أنفق فيها نسي
 وليس في التقطير والتهكليس أضحي تعي
 ولا طمعت في المحال قط مثل أشعب
 كلاً ولا تحرق للناس لأجل الطلب^(١)
 ولا ضربت مندلاً لجاهل يمر بي
 ولا حملت طاسة أقرعها بالقضب
 كلاً ولا أظهرت في المندل رأس قهزب
 ولا دعوت الشيصبا ن دعوة لم تجب^(٢)
 كلاً ولا ذكرته عهد سليمان النبي
 ولم أقل لامرأة في خلقتي قومي أذهبي
 ولم أقل بينكم ابن الزنا مخبي
 أريد أن أطرده عني إلى ذي لب
 أو همهم كني لا يرو ح جمعهم في شعب
 ولا كتبت هذيا ن مهلب بن مهلب
 في كاغد بأحمر وأسود مكتتب
 أقول هذا لاسلا طين وأهل الرتب
 يصلح للمخبوس أو لمن غدا في الكرب
 أرد يا قوم به مسافراً لم يؤب

(١) الخرقه: إظهار الحرق توصلاً إلى حيلة، والفعل غرق. والمخرق: الموه، وهي مما استدركه
 شارح القاموس عليه .

(٢) الشيصبان : الشيطان ، وقبيلة من الجن .

كتبته فيه دعوة عن ذي الهلا لم تُحجب
والسر في طلسه الـ مبغض الحبيب
ولا اتخذت حية لأجلها سبي
كلّا ولا خاطبتكم بلفظ أهل المغرب
أقول هذا مقصدي إليكم من يثرب

لجامع هذا الكتاب : وهو ما كتبه إلى بعض الأصحاب ، وكان في المشهد
الأقدس الرضوى :

ياريح إذا أتيت أهل الجمع أعني طنباً قتل لأهل الربع^(١)
ما حل بروضة بهائيتكم إلا سقى رياضها بالدمع

وقال - وهو مما كتبه إلى بعض الإخوان بالنجف الأشرف - :

ياريح إذا أتيت أهل النجف قائم عني تراها ثم قف
واذ كر خبري لدى عريب نزلوا واديه وقص قصتي وانصرف^(١)

الصفى الحلى :

قيل إن العقيق قد يبطل السحّر رَ بتخقيقه لسرّ حقيق
وأرى مقلتيك تنفث سحرا وعلى فيك خاتم من عقيق

وله - وقد أشرف على المدينة المشرفة صلوات الله على الحال فيها :

هذه قبة مولاى وأقصى أملى
أوقفوا الحمل كي أـ ثم خفي جملى

(١) هذه الأبيات الأربعة وردت في النسخ المطبوعة والمخطوطة غير موزونة . وقد اختلفت
النسخ في بعض الألفاظ اختلافا لا يؤدي إلى صحة الوزن .

لجامع الكتاب :

إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ يَكْرَهُهُ كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْغُبَرَا
وَبَعِينَ الْعَقْلِ لَوْ نَظَرُوا رَأَوْهُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى

وله - لما حج البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام - :

يَا قَوْمُ بِمَكَّةَ أَنَا ذَا ضَيْفٍ ذِي زَمْزَمٍ ذِي مَنَى وَهَذَا الْخَلِيفُ
كَمْ أَعْرُكَ مُقَاتِلِي لِأَسْتَيْقِنَ هَلْ فِي الْيَقْظَةِ مَا أَرَاهُ أَمْ ذَا طَيْفُ
قال : ومما كتبت إلى والدي طاب ثراه ، وهو في هراة سنة ٩٨٩ .

يَا سَاكِنِي أَرْضِ الْهَرَاةِ أَمَا كَفَى هَذَا الْفِرَاقُ بَلَى وَحَقُّ الْمَصْطَفِي
عُودُوا عَلَى فَرْعٍ صَبْرِي قَدْ عَفَا وَاجْلُفْنُ مِنْ بَعْدِ التَّبَاعِدِ مَا غَفَا
خَيَالُكُمْ فِي بَالِي وَالْقَلْبُ فِي بَلْبَالٍ^(١)

إِنِ أَقْبَلْتُ مِنْ نَحْوِكُمْ رِيحَ الصَّبَا قُلْنَا لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا مَرَّحِبَا
وَإِلَيْكُمْ قَلْبُ الْمُتِّيمِ قَدْ صَبَا وَفِرَاقُكُمْ الرُّوحَ مِنْهُ قَدْ سَبَا
وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَالِي مِنْ حُبِّ ذَاتِ الْخَالِ

يَا حَبِّذَا رُبْعُ الْحِمَى مِنْ مَرْجٍ فَعَزَّالَهُ شَبَّ الْفَضَى فِي أَضْلَعِي
لَمْ أَنَسْهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ مُودَّعِي بِمَدَامَعٍ تَجْرِي وَقَلْبٍ مُوجِعٍ
وَالصَّبِّ لَيْسَ بِسَالِي عَنْ نَفَرِ السَّلْسَالِ

من كلام بعض أصحاب القلوب : إِنَّمَا بَعَثَ يُوسُفُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ قِيصَهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبَ ابْتِدَاءِ حَزْنِهِ لَمَّا جَاءُوا بِهِ
مَلْطَخًا بِالْدَمِ ، فَأَحْبَبَ يُوسُفُ أَنْ يَكُونَ فَرْحُهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ حَزْنُهُ .

قال الحسن بن سهل للأمامون : نظرت في اللذات فرأيتها مملولة خلا سبعة :

(١) البلبال : شدة الهم والوساوس .

خبز الحنطة ، ولحم الغنم ، والماء البارد ، والثوب الناعم ، والرائحة الطيبة ، والفراش
الوطيء ، والنظر إلى الحسن من كل شيء . فقال له : أين أنت من محادثة الرجال ؟
قال صدقت ، هي أولاهن .

مما أنشده الشلى :

خليلي إذا دام هم النفس - ومن
على ما تراه قليلاً قتل
فيا ساق القوم لا تنسني
ويا ربة الخدر غنى زجل
لقد كان شيء يسمى السرور
قديمًا سمعنا به ما قتل

التهامى :

هل أغارت خيالك الريح ظهراً
فم - و يغدو شهراً ويرتاح شهراً
زارني في دمشق من أرض نجد
لك طيف سرى فكلك أسرى
وأراد الخيال لثى فصير
ت لثامى دون المرافى ستر
واختلسنا ظباء نجد بأرض الشام بعد الرقاد بدرأ فبدرأ
فاصرف الكاس من رضاءك عني
قد كفاني الخيال منك ولو زر
حاش لله أن أرشف خمراً
ت لأصبعث مثل طيفك ذكرأ

وله أيضاً :

هي البدر لكن تستر مدى الدهر
وكان سرار البدر يومين في الشهر^(١)
هلالية كل الأهلة دونها
وكل نفيس القدر ذو مطلب وغر
لها سيف طرف لا يرايل جفنه
ولم أرسيفاً قط في جفنه يفرى

(١) السرار - بفتح السين وكسر ها - : آخر ليلة من الشهر .

ويَقْصُرُ كَيْلِي إِنْ أُلْمَسْتُ لِأَنَّهَا
أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْسُ تَخْلُجُ لِلنَّوَى
سَأَنْفِقَ رَيْفَانَ الشَّيْبَةِ دَائِبًا
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ كَيْالِيَا
وَلَهُ مِنْ آيَاتٍ يَرِثِي بِهَا وَلَدَهُ :

وَحَانَ مِنْ السَّبَبِ الْأَوْثَقِ
أَسِيفِي بِمَا شَدَّتْ أَوْحَلَّتِي^(١)
عَلَيْهِ الْحِمَامَ وَلَا أَتَقَى
فَقَدْ سَكَنْتُ لَوْعَةَ الْمَشْفَقِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ الرَّدَى يَنْتَقِي
إِذَا طَرَقَ الْخَطْبُ لَمْ أَطْرُقِ
رِيَاخُ الْحَوَادِثِ لَمْ يُفَلِّقِ
وَلَهُ أَيْضًا :

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَلُوحَ خِيَامُهَا
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَتَرْزُمُ أَيْتَقِي
وَلَوْ بَكَتِ الْوُرُقُ الْحَمَامَ شَجْوَهَا
وَفِي كَيْدِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ غُلَّةً
وَبَرْدُ رِضَابٍ سَلْسِلٍ غَيْرَ آسَنِ

(١) أسيفي: أي اخبرني بالسيف. فهو استعمال الضرب بالسيف في مطلق الضرب. وقوله أو
حَلَقِي: أي ارتدني. . . يقول لحوادث الدهر: اخبرني أو ارتدني وكفى عن الضرب، فأنا
لا أخافك بعد ما أخذت ابني، لأنك لم تترك لي ما أخاف عليه.
(٢) الحمام: كالجئون من المشق.

على حين شيب قد ألم بيفرق
طلائع ضف قد أغارت على القوى
فلا هي في الجمال مقيمة
تقطعت الأسباب بيني وبينها
وعادت قلوب العزم عن كيلة
كأني بها والقلب زمت ركابه
وسيقت إلى دار الخمول محوله
حنين مجول غرها البو فانثنت
نولت ليالٍ للمسرّات وانقضت
فسرعان ما مرت وولت وليتها
دُهور تقضت بالمسرّات ساعة
فله درّ الغم حيث أمدني
أسيرُ بتيماء التحير مفرداً
وكم عشرة ما أورثت غير عشرة
فما عشت لا أنسى حقوق صنيعة
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت
خبت نارُ أعلام المعارف والهدى
وكان مريرُ العلم صرحاً ممرّداً

وعاد رهام الشعر وهو ثغام^(١)
وثار بميدان الزاج قغام^(٢)
ولا أنا في عهد الجون مُدام^(٣)
ولم يبقَ فينا نسبةٌ ولثام^(٤)
وقد جبّ منها غاربٌ وسنام^(٥)
وقوض ألياتُ له وخيام^(٦)
يخنُ إليها والدموع رهام^(٧)
إليه وفيها أنّةٌ وضغام^(٨)
لكلّ زمان غايةٌ وتغام^(٩)
تدوم ولكن ما لهن دوام^(١٠)
وبومٌ تولى بالمساء عام^(١١)
بطول حياةٍ والهمومُ سهام^(١٢)
ولى مع صحبي عشرةٌ وندام^(١٣)
وربّ كلام في القلوب كلام^(١٤)
وهيهات أن ينسى لدى ذمام^(١٥)
عليه فثامٌ إثر ذاك قيام^(١٦)
وشبّ لنيران الضلالِ ضرام^(١٧)
يناغى القباب السبع وهي عظام^(١٨)

(١) رهام الشعر - بالضم - : أكثره . والثغام : البياض . يقول : عاد أكثر الشعر أبيض .

(٢) رهام : جمع رهمة - بكسر الراء وهي الطر الضعيف ، شبه دموع عيونهم به .

(٣) البو : جلد الحوار يحشى تهنأ فيقرب من الناقة فتدر عليه اللبن .

(٤) اللثام : جمع لثيم .

مَتِينًا رَفِيعًا لَا يُطَارُ غُرَابُهُ
يُلُوحُ سَنَا بَرْقِ الْهَدَى مِنْ بُرُوجِهِ
فَجَرَتْ عَلَيْهِ الرَّاسِيَاتُ ذُبُولَهَا
وَسِيقَ إِلَى دَارِ الْمَهَانَةِ أَهْلُهُ
كَذَا تَحْكُمُ الْأَيَّامُ بَيْنَ الْوَرَى عَلَى
فَمَا كُلُّ قِيلٍ قِيلٌ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
وَلِلدَّهْرِ تَارَاتٌ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
وَمَنْ يَكُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَعْتَبِنَهَا
أَجِدْكَ مَا الدُّنْيَا وَمَا ذَا مَتَاعُهَا
تَشَكَّلَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلٍ مَا
تَرَى النِّقْصَ فِي زِيِّ السَّكَالِ كَأَنَّمَا
فَسَدَعَهَا وَنُفَمَاهَا هَنِيشًا لِأَهْلِهَا
تَعَاثُ الْعِرَانِينَ السَّمَاطُ عَلَى الْخَوَى
عَلَى أَنَّهَا لَا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَا
وَلَوْ أَنَّكَ تَسْمَى إِثْرَهَا أَلْفَ حِجَّةٍ
رَجَعْتَ وَقَدْ ضَلَّتْ مَسَاعِيكَ كُلُّهَا
هَبْ أَنْ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ مَلَكَتْهَا
وَمُتَمَعَتْ بِاللَّذَاتِ دَهْرًا بِغَبْطَةٍ

عَزِيزًا مَنِيْعًا لَا يَسْكَادُ يُرَامُ
كَبْرُقٌ بَدَأَ بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ^(١)
نَفَرَتْ عُرُوشٌ مِنْهُ ثُمَّ دِعَامُ
مَسَاقٍ أَسِيرٌ لَا يَزَالُ يُضَامُ
طَرَائِقَ مِنْهَا جَائِرٌ وَقَوَامُ
وَمَا كُلُّ أَفْرَادِ الْحَدِيدِ حُسَامُ
نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ صَحَّةٌ وَسَقَامُ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا مَعْتَبٌ وَمَلَامُ
وَمَا ذَا الَّذِي تَبْغِيهِ فَهُوَ حُطَامُ
يُعَانِدُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ نِيَامُ
عَلَى رَأْسِ رَبَاتِ الْحُجَالِ عِمَامُ
وَلَا تَكُ فِيهَا رَاعِيًا وَسَوَامُ
إِذَا مَا تَهْدَى لِلطَّعَامِ طَغَامُ^(٢)
لَمَّا لَيْسَ فِيهِ عُرْوَةٌ وَعَصَامُ
وَقَدْ جَاوَزَ الطُّبْيِينَ مِنْكَ حِرَامُ^(٣)
بِخْنَى حُنَيْنٍ لَا تَزَالُ تَلَامُ
وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ هُمَامُ
أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ حِمَامُ

(١) يُشَام - بالياء التحتية - أى ينظر إليه بين السحاب .

(٢) السَّمَاط : ما يمد عليه الطعام .

(٣) الطَّبْي - بضم الطاء وكسرهما - خلعة التدى من ذوات الظلف والحافر، وجاوز الحزام
الطبيين : مثل يضرب لاشتداد الأمر وتفاقمه .

فبينَ البرايا والخلودِ تباينُ
قضيةُ انقادِ الأنامِ لحكمها
ضروريةُ تقضى العقولُ بصدقها
سلِ الأرضِ عن حالِ الملوكِ التي خلتْ
بأبوابهم للوافدين نراكم
تجذبك عن أسرار السيوف التي جرت
بأن المنايا أقصدتهم نبأ لها
وسيقوا مساق الفارين إلى الردى
وحلوا محلاً غير ما يعمدونه
ألم بهم ربُّ النونِ فغالهم
هذا آخر ما انتخبته منها ، وهي اثنان وتسعون بيتاً في غاية الجودة وزيادة
السلاسة . انتهى .

لجامع الكتاب قالها عن لسان الحال :

أنا الفقير البعنى ذو رقةٍ وحنينِ
للناس طرا خدومٌ إذا هم استخدموني
يعلو مقامى قدراً إذا هم لمسوني
ولستُ أسلو هواهُ يوماً ولو قطعوني
هذا ومن سوء حظي وحسرتي وشجوني
أن لستُ أذكر إلا عقيبَ رفعِ الصحنِ

قال الزمخشري عند قوله تعالى « إن كيدك ن عظيم » استعظم كيد النساء لأنه وإن كان

في الرجال أيضا إلا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة، ولهن في ذلك رفق. ثم قال:
والقصيرات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من الشواهد. انتهى.

عن بعض العلماء أنه قال: أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان؛
لأنه سبحانه وتعالى يقول: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» وقال سبحانه في النساء
«إِنَّ كَيْدَ كُنْ عَظِيمٌ» انتهى.

إذا قيل: كم يتحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت مهمة
أو مستعملة، فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين، فالخاصل جواب.

فإن قيل: كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط ألا يجتمع حرفان من جنس،
فاضرب حاصل ضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن
تسعة عشر ألفا وستمائة وستة وخمسين.

وإن سئلت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين، والقياس فيه
مطرد في الخماسي فما فوق. انتهى.

تستعمل مساحة الأجسام المشككة المساحة كالقيل والجل، بأن يلقى في حوض
مربع ويعلم الماء، ثم يُخرج منه ويعلم أيضا، ويمسح ما نقص فهو المساحة تقريبا.
انتهى.

كان يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول: أيها العلماء إن قصوركم قيصرية، وبيوتكم
كسروية، ومواكبكم قارونية، وأوائنكم فرعونية، وأخلاقكم نمروذية،
وموائدكم جاهلية، ومذاهبكم سلطانية، فأين الحمديّة؟

القاضي أبو الحسن في الغيم والبرق:

من أين للعارض الساري تلهبه وكيف طَبَّق وجه الأرض صديبه

هل استعمار جفوني فهي تُنجده أم استعمار فـؤادي فهو يُلمبه
لبعضهم :

لله أيامٌ تقضت لنا ما كان أحلاها وأهنأها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيء سوى أنا مُجنّناها
قبة الشافعي رضي الله تعالى عنه قبة عظيمة البناء ، واسعة الفضاء ، قصدت
زيارتها في هذه السنة وهي السنة ٩٩٢ وفي رأس ميل القبة سفينة صغيرة من حديد
معدّة لوضع الحب لأجل الطير ، وأنشد بعض الشعراء لما زار القبة ورأى ذلك الميل
والسفينة في رأسه :

قبة مـولاي قد علاها لظم مقدارها السكينة
لو لم يكن تحتها بحار ما كان من فوقها سفينة
الشافعي رضي الله عنه :

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم عما قليل كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا قبني عليهم الدهر بالأحزان والحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
لغيره :

ولاؤكم مذهبي والحب منهاجي فهل لمنهاج هذا الصب من هاجي
ياسادة لا أداجي في محبتهم لو قطعوا بسيوف الصدأ أوداجي
لي في حبي ربكم بالرفقتين رشا عني غني وإني أي محتاج
لما تجلي من نور طلعتي ليل الدجى بسراج منه وهاج

عن علي الرضا عليه السلام ، وقد ذكر عنده عرفة والشعر الحرام فقال :
ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم ،
وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم . انتهى .

قيل لابن المبارك : إلى متى تكتب ؟ فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها
بعد . انتهى .

قال ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة في حوادث سنة [٦٤٠] : في هذه
السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة ، وكان مدة الطاعون أربعة أيام ، فمات في اليوم
الأول سبعون ألفا ، وفي اليوم الثاني أحد وسبعون ألفا ، وفي اليوم الثالث ثلاثة
وسبعون ألفا ، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا آحادا . انتهى .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
مربعا ، وخط وسطه خطا خارجا منه ، وخط خطوطا صفارا إلى جنب الخط وقال :
أتدرون ما هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال هذا الإنسان الخط الذي في الوسط ، وهذا
الأجل محيط به ، وهذه الخطوط الصفار الأعراض التي حوله تنهشه إن أخطأ هذا
تنهشه هذا ، وإن أخطأ هذا تنهشه هذا ، وذلك الخط الخارج الأمل . انتهى .

كان ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات صاحب جامع الأصول والنهاية في
غريب الحديث من أكابر الرؤساء محظيا عند الملوك وتولى لهم المناصب الجليلة ،
فمرض له مرض كف يديه ورجليه ، فانقطع في منزله ، وترك المناصب والاختلاط
بالناس ، وكان الرؤساء يفتشونه في منزله ، فحضر إليه بعض الأطباء والتزم به علاجه ،
فلما طيبه وقارب البرء وأشرف على الصحة دفع للطبيب شيئا من الذهب وقال : امض
لسبيلك ، فلامه أصحابه على ذلك وقالوا هلا أبقيته إلى حصول الشفاء ؟ فقال لهم :

لأننى متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلفت قبولها ، وأما مادمتُ على هذه الحال فإنى لا أصلح لذلك فأصرف أوقاى فى تكميل نفسى ومطالعة كتب العلم ، ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيههم والرزق لا بد منه ، فاختر رحمة الله تعالى عطلة جسمه ليحصل له بذلك الإقامة على العطلة عن المناصب ، وفى تلك المدة ألف كتاب جامع الأصول ، والنهاية وغيرهما من الكتب النفيدة . والله أعلم .

فى تفسير النيسابورى عند قوله تعالى فى سورة الجاثية . « وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ماصورته : قال أبو يعقوب النهر جورى سخر لكم الكون وما فيه لئلا يسخر منكم شئ ، وتكون سخرت لمن سخر لك الكل ، فمن ملكه شئ من الكون وأسرته زينة الدنيا وبهجتها فقد جحد نعمه ، وجهل فضله وآلاءه عنده ، إذ خلقه حراً من الكل عبداً لنفسه ، فاستعبده الكل ولم يشتغل بعبودية الحق بحال . انتهى .

عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، عن فقير أتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده رجل غنى فكف الغنى ثيابه عنه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما حالك على ما صنعت أخشيت أن يلقى فقره بك أو يلقى غناك به » ؟ فقال : يا رسول الله ، أما إذا قلت هذا فله نصف مالى ، فقال صلى الله عليه وسلم للفقير : أتقبلُ منه . قال لا ، قال ولم ؟ قال : أخاف أن يدخلنى ما دخله . انتهى .

روى أنه كان فى جبل لبنان رجل من العباد منزوياً عن الناس فى غار فى ذلك الجبل ، وكان يصوم النهار ويأتى كل ليلة برغيف فطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر ، وكان على ذلك مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً ، فاتفق أن انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالى ، فاشتد جوعه وقل هجوعه ، فصلى العشاءين وبات تلك الليلة فى انتظار شئ يدفع به الجوع فلم يتيسر له شئ ، وكان فى أسفل ذلك الجبل

قرية سكانها نصارى ، فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخا منهم فأعطاه
 رغيفين من خبز الشعير . فأخذها وتوجه إلى الجبل ، وكان في دار ذلك الشيخ
 النصراني كلب جرب مهزول ، فلحق العابد ونبح عليه وتماق بأذياه ، فألقى إليه العابد
 رغيفا من ذينك الرغيفين ليشتغل به عنه فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد
 مرة أخرى وأخذ في النباح والهرير ، فألقى إليه العابد الرغيف الآخر فأكله ولحقه
 تارة أخرى ، واشتد هريره ، وتشبث بذليل العابد ومزقه فقال العابد : سبحان الله
 إني لم أركلنا أقل حياء منك ، إن صاحبك لم يعطني إلا رغيفين وقد أخذتهما مني ،
 ماذا تطلب بهريرك وتمزيق ثيابي ؟ فأنطق الله تعالى ذلك الكلب : لست أنا قليل الحياء
 اعلم أني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره ، وأقنع بما يدفعه
 لي من عظام أو خبز ، وربما نسيني فأبقى أياما لا آكل شيئا بل ربما يمضي علينا
 أيام لا يجد هو لنفسه شيئا ولا لي ، ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ،
 ولا توجهت إلى باب غيره ، بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلا صبرت .
 وأما أنت فبأنقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان منك تحمل ،
 حتى توجهت من باب رازق العباد إلى باب نصراني ، وطويت كشحك عن
 الحبيب ، وصالحت عدوه المريب ، فأيتنا أقل حياء أنا أم أنت ؟ فلما سمع العابد ذلك
 ضرب يديه على رأسه وخر مغشيا عليه . انتهى .

مات لأبي الحسين بن الجزار حمار فكتب له بعض الأصحاب :

مات حمار الأديب قلت لم	مضى وقد فات فيه ما فانا
من مات في عز واستراح ومن	خلف مثل الأديب ما فانا

فأجابه الجزار :

كم من جهول رآني	أمشي لأطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي	وكل ماش ملقى

قلت مات حمارى نعيش أنت وتبقى
من كلام الأستاذ الأعظم الشيخ محمد البكرى الصديق خلدت أيام إفادته ،
وهو مما كتبه عند بمصر المحروسة سنة ٩٩٢ .

بين أهل القلوب والحق حال	هو سر يدق عنه المقال
ما الشخص إلى غلام طريق	لا ولا فى ميدانهم من مجال
احذر أهل القلوب وسلم	أمرهم إنهم خول رجال
لا يكن منك ذرة بنكير	فسيوف الأقوال منها صقال
وشباها يشب نار انتقام	ليس بطنى لوقدها إشمال
مرهفات بترتقد وتفري	سلمه فنية الورى الأبطال
فإذا ما رأيت نكرا فأول	ليزول الإنكار والإشكال
لا ترد وسعة المقال لحل	رب حال يضيق عنها المقال
لو ترى القوم فى الدياحى سُكارى	وعليهم أديرت الجريال
كل بسط من بسطهم مستفاد	كل عطف لسكرهم ميال
شاهدوا الحق من مرأى نفوس	جل عن كشفها الرفيع مثال
إنما العين بالحقيقة للعين	تجت فما هناك خيال
تحت أستار عزة وجلال	ماسواها جميعها أسمال
بالقوى من سكرة بدم	مالعقل الندمان منها خبال
هاتما هاتما على كل حال	واسقيها فما عليك مقال
لا تبالي بماذل فى هواها	لم يذوقها فتوله بطال
فشمال والكأس فيها عين	ويعين لا كأس فيها شمال

الذى بقسطنطينية في يومنا هذا من العمارات ، من تقرير بعض الثقات وخطه
سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة :

محلات حارات المسلمين	الجوامع	مساجد الحارات
عدد	عدد	عدد
٢٢٥	٤٠٠	٤٤٩٤
الأبنية العالية	مكتب خاته	الخانات
عدد	عدد	عدد
٥٠	١٩٥٢	١٥٠
الزوايا التي فيها المشايخ والمبَاد	الميون التي عليها الفرون	المدارات لأجل الرحى
عدد	عدد	عدد
٢٨٥	٣٤٥٤٨	٥٨٥
للمواضع التسعة التي يجلب إليها الأشياء	الحمامات	حارات النصارى
عدد	عدد	عدد
١٢	٨٧٤	٤٨٥
حارات اليهود	الكنائس والبيع	
عدد	عدد	
٢٨٥	٧٤٢	

فسبحان مالك الملك ذي الجلال والإكرام .

لما دنا موت الشُّبلى قال بعض الحاضرين وهو محتضر : أيها الشيخ قل :
لا إله إلا الله ، فأنشده الشُّبلى رحمه الله تعالى :
إنَّ بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى الشُّرج

كتب ابن دقيق العيد إلى ابن نباتة في سفره :

كم ليلة فيك وصلت الشرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزِيل من شكواهم أو يريح
ف قيل تمر يسهم ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح
فأجاب به ابن نباتة بقوله :

في ذمة الله وفي حفظه مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا إذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالعمد معتلة وأنت لا تسلك إلا الصحيح

للشيخ محمد البكري الصديقي وهو مما كتبه عنه بمصر المحروسة :

شربنا قهوة من قشر بن نعين على العبادة للعباد
حكمت في كف أهل اللطف صرفا زبادا ذائبا وسط الزبادى

سئل محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عليه القرآن فيصعق ، فقال [: ميعاد ما]
بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره ، فإن سقط
فهو كما قال : انتهى .

لبعضهم :

إن الوجود وإن تعدد ظاهرا وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا ووجود هذى الكائنات توهم
في باطنى من حُبكم مالو بدا أفنى بسفك دمي الذي لا يعلم
نعمتموني بالعذاب وحبذا صب بأنواع العذاب مُنعم

للشيخ محي الدين بن عربي من قصيدة :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فرعى لفرلان وديره لرهبان
ويت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب ديني وإيماني
غيره :

قد قال لي العاذل في حبه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحبيته قبله
قلت ولا قولك قرآن

لله در من قال :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت أعلم ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتك

قال كثير من المفسرين عند قوله تعالى « بسم الله » إن لفظ اسم ممكن أن يكون مقحماً كافي قول ليبد رضى الله عنه : « ثم اسم السلام عليكما » الآتى فى الأبيات وكان قد بلغ مائة وخمسا وأربعين سنة ولذلك قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف ليبد
ولا احتضر قال مخاطب ابنتيه :

تمنى ابتائى أن يعيش أبوها
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعراً
وقولا هو المرء الذى لا صديقه
أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ونازع فى ذلك بعض فضلاء العربية وقال : لو جاز إقحام الاسم لجاز أن نقول :
خرب اسم زيد ، وأكلت اسم الطعام . ثم الحق أن السلام اسم ، من أسماء الله

تعالى ، والكلام إغراء ، وللعنى ثم الزما اسم الله ، فكأنه قال عليه-كما بسم الله ،
وتقديم المفردى به ورد فى اللغة ، قال الراجز :

* يا أيها المأمح دلوى دونك *

أى دونك دلوى . ويقال . إن المراد اسم الله حفيظ عليه-كما ، كما يقول الناظر
إلى شيء بمجبه : اسم الله عليه يموت به بذلك من سوء . ملخص من حاشية السيوطى
على البيضاوى ، انتهى

قال فى حياة الحيوان عند ذكر الحجل : إن بعض مقدمى الأكراد حضر
على سباط بعض الأمراء وكان على السباط حجلتان مشويتان ، فنظر الكردي
إليهما وضحك ، فسأله الأمير عن ذلك ، فقال : قطعت الطريق فى عنقوان شبابى
على تاجر ، فلما أردت قتله تضرع فلما أفاد تضرعه ، فلما رأى أنى قتاله لا محالة
التفت إلى حجلتين كانتا فى الجبل ، فقال اشهدا عليه أنه قاتلى ، فلما رأيت
هاتين الحجلتين تذكرت حقه ، فقال الأمير : قد شهدتا ، ثم أمر بضرب عنقه
فضربت . انتهى .

ابن الخراط :

فى غلام على خذّه ثلاث خالات كسقط الشين :

فى خذّه الروضُ فلا تحسبوا ثلاث شامات بدت عن حقيق
بل كاتبُ الحسن على خذّه نقط بالعنبر شين الشقيق

القراطى :

لم يبك حين بكيت من هجرانه متحسراً
لكن حكى لى خذّه السوء قول صورة ماجرى

جمال العارفين الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره :

مَرْضَى مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْنَانِ	عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي
شَدَّتِ الْوُرْقُ فِي الرِّبَاضِ وَنَاحَتْ	شَجْوُ هَذِي الْحَامِ مِمَّا شَجَانِي
يَاطْلُولَا بِرَأْمَةٍ دَارَسَاتِ	كَمْ حَوَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحَسَانِ
بَابِي طِفْلَةً لَعُوبًا تَهَادِي	مَنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَايِ
طَلَعْتَ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا فَلَمَّا	أَعْلَنْتِ أَشْرَقَتْ بِأَفْقِ جَنَانِي
يَا خَلِيلِي عَرَّجًا بَعِنَانِي	لَأُرَى رَسْمَ دَارِهَا بِعِيَانِي
وَإِذَا مَا بَلَعْنَا الدَّارَ حُطًّا	وَبِهِيَ صَاحِبَايَ فَلَتَبْكِيَانِ
وَقَفَانِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا	تَبَاكِي أَوْ أَبْكِي مِمَّا دَهَانِي
وَإِذَا كَرَأْتِي حَدِيثَ هِنْدٍ وَلُبْنِي	وَسُلَيْمِي وَزَيْنَبِ وَعَيْنَانِ
ثُمَّ زِيدَا مِنْ حَاجِرٍ وَزُرُودِ	خَبْرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْفِزْلَانِ
طَالَ شَوْقِي لِطِفْلَةٍ ذَاتِ نَثْرِ	وَنِظَامٍ وَمِنْهَبٍ وَبِيَانِ
مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ مِنْ دَارِ فُرْسِ	مَنْ أَجَلَ الْبِلَادِ مِنْ أَصْفَهَانِ ^(١)
هِيَ بِنْتُ الْعِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِ	وَأَنَا ضِدُّهَا سَهِيلُ الْيَمَانِ
هَلْ رَأَيْتُمْ يَاسَادَتِي أَوْ سَمِعْتُمْ	أَنْ ضِدَّيْنِ قَطُّ يَجْتَمِعَانِ
لَوْ رَوْنَا بِرَأْمَةٍ نَقْمَاطِي	أَكُوْسًا لِلْهَوَى بِغَيْرِ بَنَانِ
وَالْهَوَى يَبْنِي بَيْنَنَا يَسُوقُ حَدِيثَنَا	طَيِّبًا مُطْرِبًا بِغَيْرِ لِسَانِ
لَرَأَيْتُمْ مَا يَذْهَلُ الْعَقْلُ فِيهِ	يَمْبِنُ وَالشَّامُ مَعْتَمِقَانِ
كَذَبَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ قَبْلِي	وَبِأَحْجَارِ عَقْلِهِ قَدْ رَمَانِي

(١) أَصْفَهَانُ : يَفْتَحُ الْفَاءُ ، وَقَدْ تَبَدَّلَ فَاءُهَا بَاءٌ ، فَيُقَالُ أَصْبَهَانُ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ .

أيهما المنكحُ الثريا سُهَيْلاً همرك الله^(١) كيف يَلْتَقِيَانِ
هي شامية إذا ما استهلت وسهيل إذا استهل يمانى
آخر :

أعظم ما لا قيتُه من مُضِلَاتِ الزمانِ
وجه قبيح لا مَنِي في حُبِّ وجهِ حسنِ
البدر البستكى :

وقالوا يا قبيحَ الوجهِ تهوى مليحاً دونَه الشُّمرُ الرشاقِ
قلتُ وهل أنا إلا أديبُ فكيف يفوتني هذا الطَّباقِ
النواجي :

غالطى السَّاحى على من همت فيه وعذل
وقال يحكى وجهه بدر الدجى قلتُ أجلُ

في التضمين لبعضهم :

إن كنتَ تعجز أن تفوه بوصفه حسناً ومثلُك من يفوق قريضه
سل عن سوادِ الشعرِ ترَجِسَ طرفه يخبرك بالليل الطويل مريضه
لجامع الكتاب :

يا بدر دُحى خياله في بالي مذ فارقتُ وزاد في بلبالي^(٢)

(١) قال في القاموس في معنى همرك الله : تحلفه بالله ، وتأسله بطول عمره .
(٢) البلبال - يفتح الباء - : شدة الهم والوساوس . وبكسر الباء : المصدر .

أَيَّامُ نَوَاكَ لَا تَسْلُ كَيْفَ مَضَتْ وَاللَّهِ مَضَتْ بِأَسْوَأِ الْأَحْوَالِ
وَلَهُ أَيْضًا :

يَا عَاذِلْ كَمْ تُطِيلُ فِي إِنْصَابِي دَعِ لَوْمَكَ وَانصَرَفْ كَفَانِي مَا بِي
لَا تَوْمُ إِذَا أَهَمُّ بِالشَّوْقِ فَلَ قَلْبٌ مَا ذَاقَ فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ
وَلَهُ أَيْضًا :

كَمْ بَتُّ مِنَ الْمَسَا إِلَى الْإِشْرَاقِ فِي فُرْقَتِكُمْ وَمُطَرَّبِي أَشْوَاقِي
وَالهَمْ مُنَادِي وَنُقْلَى سَهْرِي وَالْدَّمْعُ مُدَامَتِي وَجَفَنِي السَّاقِي
وَلَهُ مِمَّا كَتَبَهُ إِلَى وَالِدِهِ بِالْهَرَاةِ - طَابَ ثَرَاهُ مِنْ قَزْوِينَ سَنَةِ ٩٨١ وَأَجَادَ :
بِقَزْوِينَ جِسْمِي وَرَوْحِي ثَوْتُ بِأَرْضِ الْهَرَاةِ وَسَكَانِهَا
فَهَذَا تَقَرَّبَ عَنْ أَهْلِهِ وَتِلْكَ أَقَامَتْ بِأَوْطَانِهَا
أَنشَدَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْفَلَاتِي لِصَاحِبِهِ شَمْسِ الدِّينِ الْحَلِيِّ الْمَشْهُورِ بِالسَّبْعِ ،
وَقَدْ غَابَتْ زَوْجَتُهُ بِلَيْهَامِ أَنَّهَا ذَاهِبَةٌ إِلَى الْحَمَامِ ، وَبَقِيَتْ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ اسْمُهَا
السَّتْ ، وَكَانَ لَهُ زَوْجَةٌ أُخْرَى اسْمُهَا رَابِعَةٌ :

بِحَقِّ وَاحِدٍ بِلَا ثَانِي مِنْهُرِ الدَّمَسِ طَلَّقَ ثَلَاثَتَهُ وَخَلَّى رَابِعَتَهُ بِالْخَمْسِ
ذِي السَّتِّ بِالسَّبْعِ [غَابَتْ] يَوْمَ ثَامِنِ أَمْسٍ تَسْنَى لِفَيْرِكَ فَعَا شَرُّ غَيْرِهَا يَاشُمْسِ (١)
ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِيمَنْ طَالَ شَعْرُهُ إِلَى قَدَمَيْهِ :

كَيْفَ أَنْسَى جَمِيلَ شَعْرٍ حَبِيبِي وَهُوَ كَانَ الشَّفِيعَ فِي لَدِيهِ
شَعَرَ الشَّعْرُ أَنَّهُ رَامَ قَتْلِي فَرَمَى نَفْسَهُ عَلَى قَدَمَيْهِ

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَحْرِيفٌ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتَاهُ وَفَقَ مَا فِي الْمَخْطُوطَةِ .

وله فيمن وصل شعره إلى ردفه^(١) :
ذُؤَابَتُهُ تَقُولُ لِمَ اشْتَقِيهِ قِفُوا وَتَأْمَلُوا قَاتِي وَذُؤَبُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ
الصوري :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَمْذِيْبِي ثَنِيَاكَ الْعِذَا بَا
وَالَّذِي أَلْبَسَ خَدْيِيكَ مِنَ الْوَرْدِ ثَقَابَا
وَالَّذِي أَوْدَعَ فِي فَيْكِ مِنَ الشَّهْدِ شَرَابَا
وَالَّذِي صَبَّرَ حُطِّي مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا

ابن الزين في أعمى :

قَدْ تَشَقَّقْتُ فَاتَرَ اللَّحْظُ أَعْمَى طَرَفُهُ مِنْ حَيَاتِهِ لَيْسَ يَلْمَحُ
لَا تَعْيِينَ نَرْجِسَ اللَّحْظُ مِنْهُ فَهَوَى فِي الْحُسْنِ نَرْجِسٌ لَمْ يُفْتَحْ
غيره في محموم :

لَا أَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى نِعْمَةٍ وَإِنَّمَا أَحْسُدُ مُحَاكَا
فَمَا كَفَاهَا أَنَّهَا عَانَتْ قَدَّكَ حَتَّى قَبِلَتْ فَاكَا
وجد مكتوبا على قبر :

قَدْ أَنَاخْتُ بِكَ رُوحِي فَاجْعَلِ الْعَفْوَ قِرَامَا
فَهِيَ تَخْشَاكَ وَتَرْجُو كَ فَلَا تَقْطَعْ رَجَاهَا

(١) كانت في الطبوعة « قديمه » وهو لا يتناسب مع معنى البيت الثاني .

مرض ابن عثين فكتب إلى السلطان هذين البيتين :

انظر إلى بيت مولى لم يزل يؤلى النداء وتلاف قبل تلاف^(١)
أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه فاغنم دعائي والثناء الوافي
فحضر السلطان إلى عيادته وأتى إليه بألف دينار وقال له : أنت الذى ، وهذه
الصلة ، وأنا العائد . قال بعضهم : قول للآل وأنا العائد ، يمكن حمله على ثلاثة
أوجه : الأول عائد الموصول ، الثانى أن يكون من العيادة ، الثالث أن يكون من
العود بالصلة مرة أخرى . انتهى والله أعلم .

لإبراهيم بن سهل ، وكان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه :

تذاعنى الآمالُ كهلاً وبافعا ويُسعدنى التعليلُ لو كان نافعا
وما اعتنقَ العاليا سوى مفردِ غدا لهول الفلأ والشوقِ والنوقِ رابعا
رأى عزَماتِ الحقِّ قد نَزَعَتْ به فساعدَ فى الله النَّوى والنَّوازعا
وركباً دعَتْهم نحوَ يَثْرِبَ نيسةً فما وَجَدَتْ إلا مُطِيعاً وسامِعاً
يُسابقُ وخَدَّ العيس ما اسودَّ منهمُ فيُفنونَ بالشوقِ المدا والمدا مِعا
قلوبُ عرفنَ الحقَّ بالحقِّ وانطوت عليها جنوبُ ما أَلْفَنَ المضاجعا
خذوا القلبَ يا ركبَ الحجازِ فإنى أرى الجسمَ فى أسرِ العلائقِ كالنِعا^(٢)
معَ الجمراتِ ارموه يا قومُ إله حصاةً تلقت من يدِ الشوقِ صارِعا
ولا ترجِعوه إن قفلتم فإنما أمانةً لكم أن لا تردُّوا الودائعا

(١) تلاف : فعل أمر معطوف على انظر معناه أدرك . و « تلافى » فى آخر البيت بمعنى إتلاف
أو تلقى مصدر تلف أو ألتف ، وهو من التلب وهو الضياع . ومعناه أدركنى قبل أن أضيع .
(٢) العلائق : الأشغال التى بهم الإنسان بها . وكانما فى أسرها ، من كنع : انقبض وخضع ،
أى . نجبضا وخاضعا لا يمكنه الإفلات منها .

تَخْلُصُ أَقْوَامٌ وَأَسْلَمَ فِي الْهَوَى
 هُمْ دَخَلُوا بَابَ الْقَبُولِ بِفَرْعِهِمْ
 إِلَى عُلَاقِي سَدَّتْ عَلَى الْمَطَامِعِ^(١)
 وَحَسْبِيَ أَنْ أَلْقَى لَيْسَتِي قَارِعَا
 يَفُكُ الْهَوَى عَنْ طِينَةِ الْقَلْبِ طَائِعَا
 وَيَتْرَكُ سَوْفَ فِعْلٍ عَزَمِي الْمَضَارِعَا
 كَمَا تَبَعْتُ الشَّمْسُ السَّرَابَ الْخَادِعَا
 وَلَا النَّصْحُ يَذْنِبُنِي وَإِنْ كَانَ نَاصِعَا
 فَصَارَ لِنَاقِثِ الْعَوَامِلِ مَا نَعَا
 بِفِعْلٍ تُرَى فِيهِ مُنِيبَا وَرَابِعَا
 وَعَاجِلُ وَقُوعِ الْفَتْقِ إِنْ كُنْتَ رَاقِعَا^(٢)
 فَمَا اسْتَبَهَتْ طُرُقُ النِّجَاةِ وَإِنَّمَا
 رَكِبْتَ إِلَيْهَا مِنْ يَقِينِكَ ظَالِمَا

كان بعض الحكماء يقول : لا تطلب من الكريم يسيرا فـ تكون عنده
 حقيرا .

نقل في الإحياء عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : مودة
 يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ، من قطعها قطعته الله .
 وكان الحسن يقول : كم من أخ لم تلده أمك .

قال أبو حيان : أعجب لهجتي ضعيف في النحو ، رد على عربي ضريح محض قراءة
 متواترة موجودا نظيرها في كلام العرب . وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء

(١) العلق : الأشغال . يريد أن الهوى أسلمه إلى أشغال كثيرة حالت بينه وبين الوصول
 إلى مطامعه .

(٢) أى عاجل الفتق بالرقم بمجرد وقوعه وقبل أن ينقسم .

الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا ومغربا ، واعتمدتم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم . انتهى كلامه .

وقال المحقق التفتازاني : هذا أشد الجرم حيث طعن في أسناد القراء السبعة وروايتهم ، وزعم أنهم يقرءون من عند أنفسهم ، وهذه عادته ، يطعن في تواتر القراءات السبع ، وينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع ، وتارة إلى الرواة عنهم ، وكلاهما خطأ لأن القراءات ، وكذا الرواة عنهم . انتهى كلامه .

وقال ابن المنير : نبأ إلى الله ، ونهتني حملة كلامه ؛ عارمهم به ، فقد ركب عيما ، وتخيل القراءات اجتهدا واختيارا لا نقلا وإسنادا . ونحن نعلم أن هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه ، وبلغت إلينا بالتواتر عنه فالأوجه السبعة متواترة جملا وتفصيلا ، فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله ، ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل علمي القراءة والأصول لخيف عليه الخروج عن رتبة الإسلام ، ومع ذلك فهو في عمدة خطيرة وزلة منكرة ، والذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا غلط ، ولكنه أقل غلطا من هذا فإن هذا جعلها موكولة إلى الآراء ، ولم يقل به أحد من المسلمين . ثم إنه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القراءة . قال في آخر كلامه : ليس الفرض تصحيح القراءة بالعربية ، بل تصحيح العربية بالقراءة . انتهى كلامه .

ابن مكانس :

لله غاي في الدجى زارني مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقف إلا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومر

النواجي :

شغفت به رشيق القد الحى يمدني بهجران وبين
وقال احمل مشيبا مع مهاد قلت له على رأسي وعيني

لبعضهم :

يا غائب الشخص عن عيني ومسكنه على الدوام بقلب الواله العاني
أضحى المقدس لما أن حلت به لكنه ليس فيه عين سلوان (١)

ولبعضهم في اسم على :

اسم الذي تيمني أوله ناظره
إن فاني أوله فإن لي آخره (٢)

وفي اسم إبراهيم :

سماه إبراهيم مالكة وحسنه وصف يصدق
أضحى كإبراهيم يسكن في نار القلوب وليس تحرقه
ولآخر فيه :

عجبت لنار قلبي كيف تبقى حرارتها وحبك محتويه
فيا نيرانه كوني سلاما وبردا إن إبراهيم فيه

مسعد الدين بن عربي فيمن اسمه أيوب :

يلوم على حبه العاذلون ولا سمع للعذل فيه ولا
يسمى بأيوب محبوبنا ولكن عاشقه المبتلى

ابن نباتة في موسى :

رأيت في جلي غزالا تحار في وصفه العيون
قلت ما الاسم قال موسى قلت هنا تخلق الذقون

(١) عين سلوان : عين في وادي جهنم في أصل جبل بيت المقدس ماؤها قليل .

(٢) ناظره : عينه ، لأن أول اسم على حرف العين ، وبقي اللام والياء وهما آخره وقد كنى الشاعر عن آخر الغلام بـ"الكيش" ، يريد أن يحتفظ بها لنفسه ، وهي كناية فيها شيء من الجحون السافر .

ابن العفيف في مالك :

مالكٌ قد أحلّ قَتلى برُوح القَدِّ منه وراح قلبي ظمينة
ليسَ يُفَتِّي سواه في قتلِ صَبٍّ كيفَ يُفَتِّي ومالك بالدينه
ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج :

أقول لقلبي العـانى تَصَبَّرْ وإن بَعُدَ المساءُ والحبيبُ
عسى الهمُّ الذي أُمِيتَ فيه يكونُ وراءه فرجٌ قريبُ
ولبعضهم فيمن اسمه فرج :

يا خَبِيرًا بالمُعْى خَبِرَةً تَعْلُو وتَصْفُو
هاتِ قل لي أيُّما اسمٍ عِنْدَما يُقَلِّبُ حَرْفُ

عز الدين الموصلی فيمن اسمه سعيد :

اسم الذي شاقني سعيدٌ ولي شَقَّاءٌ به ^(١) يزيدُ
إذا اجتمعنا يقول ضِدِّي هـ ذا شَقِيٌّ وذا سعيدُ

ابن نباتة في صديق له عشق غلاما اسمه علم :

لي صديقٌ يسوونِي ما يقامِي من الأَلَمِ
كيفَ تَنخَفِي شَجْوَنَهُ وهى نارٌ على عِلْمِ

برهان الدين القيراطی فيمن لقبه مَشْمَش :

ومَهْمَهفٍ في خِذِّهِ نارٌ تُهَيِّجُ لِي الهَوَى
قَدْ أَقْبَوهُ بِمَشْمَشٍ لَكِنَّهُ مَرُّ النَّوَى

(١) كانت بالأصل حبه بدل به ، وأصلها ما كما في المخطوطة .

البها زهير :

أنا مَنْ تسمعُ عنه وترى لا تكذبُ في غرامى خبراً
لى حبيبٍ كملت أوصافه حُقِّ لي في حبه أن أعذراً
حين أضحي حبه مشتهراً رُحْتُ في الوجد به مشتهراً
كل شيء من حبيبي حسنٌ لا أرى مثل حبيبي لا أرى
أحورٌ أصبحت فيه حائراً أسمرٌ أمست فيه أسمرأ
وترانى باكية مكنثاً وترأه ضاحكاً مُستبشراً
أيها الواشون ما أغفلكم لو علمتم ما جرى فيما جرى
قد أذعنتم عن فؤادى سَلوةً إن هذا لحديثٌ مفترى
بين قلبي وسُلوى فى الهوى مثل ما بين الثرى والثرى

ولبعضهم فى رجل صبغ لحيته ، وفى جبهته أثر يزعم أنه من السجود :

قالت وقد أبصرت بلحيته صبغاً وسجادةً بجبهته
هذا الذى كنت قبلُ أعرفه يكذبُ فى وجهه ولحيته

ولبعضهم :

أحرى الملابس أن تلقى الحبيبَ به يومَ اللقاء هو الثوبُ الذى نصما^(١)
الدهرُ لى ماتمَّ إن غبتَ يا أملى والعيدُ ما كنت لى مرأى ومستمعا
البها زهير^(٢) :

فيا رسولى إلى من لا أبوحُ به إن المهمات فيها يُعرفُ الرجلُ

(١) اصبح لونه : اشتد بياضه . وفى المخطوطة : خلع .

(٢) فى الخطبة : ولبعضهم .

بلغ سلامي وبالسخ في الخطاب له
بالله عرفه عني إن خلوت به
وتلك أعظم حاجاتي إليك فإن
ولم أزل في أموري كلما عرّضت
فالناس بالناس والدنيا مكافأة
لجامع هذا الكتاب :

لعينيك فضل جزيل على
تعلمت من سحرها ففقدت
في إخراج الحرف المضمّر :

أغن عنائي لا أفيق بظلمه
إذا قال آتى^(١) خاف غيا الحيلة
جلا حيث أضحي في حشى كل ش
بذود أناسا ما يصدّهم صدا
وكل الوري تزهو بعارض خاله
ويطمعني في أن يفك عنه
يظن الضي إن جاء زال شفاء
يق جلي خصال لاح ليس خفاء
يزيد ضناهم ما يرى ويشاء
لغرت ضوء الصباح إزاه

خليل بن المقدسي ومن خطه نقلت :

مذعرف الأيام أحدث رأي
واعزلت الوري وهذا عجيب
في القهوة :

يقولون لي قهوة البن هل
تبأح وتؤمن آفاتها



(١) كانت في المطبوعة «لاني خاف» وفي المخطوطة آتى، وهي أوضح في المعنى، وكانت الأبيات على غير هذا الترتيب، فرتبناها كما في المخطوطة.

قلت نعم هي مأمونة وما الصمب إلا مضافاتها
لبعضهم:

قف واستمع ما قاله مَلِكُ الهوى لجليسه
تَكَكُّ الملاح يحلمها من حلِّ عُقْدَةٍ كَيْسِه

الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو أُلُغ:
وشاذنٍ قلت له ما اسمه فقال لي بالفُتُج^(١) عبثُ
فصرتُ من لُتُفَتِه أُلُغاً قلتُ أين الكاثُ والطاثُ

[آخر في أُلُغ^(٢)]:

رشاً من آل يافث طرفه للسكر نافث
ماله في الحسن ثمان وهو للبدرين ثالث
يخط السنين إلى ثمان والثاني والمثالث
قلت عِدني بِوِصال قال دغ عنك الوثاوث^(٣)

القاضي البيضاوي صاحب التصانيف المشهورة، من مصنفاته كتاب الغاية في
الفقه، وشرح المصابيح، والمنهاج والطوابع، والمصباح في الكلام وأشهر مصنفاته
في زماننا هذا تفسيره الموسوم «بأنوار التنزيل» واسمه عبد الله، ولقبه ناصر الدين،
وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي. وبيضاء: قرية من قرى شيراز،
تولى قضاء القضاة بفارس. وكان زاهدا عابدا متورعا. دخل تبريز فصادف دخوله
مجلس بعض الأجلاء والفضلاء، فجلس في أخريات الناس بصف النعال بحيث لم يعلم

(١) في الطبوعة (بالفتح) ولا معنى لها. وغنج الجارية: دُلها وغزلها.
(٢) الزيادة من المخطوطة.

أحد بدخوله . فأورد المدرس اعتراضات وتبجح ، وزعم أن لا يقدر أحد من الحاضرين على جوابها . فلما فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلص منها شرع البيضاوى رحمه الله تعالى فى الجواب . فقال المدرس : لا أسمع كلامك حتى أعلم أنك فهمت ماقررتة . فقال البيضاوى : أتريد أن أعيد كلامك بلفظه أم بمعناه ؟ فبهت المدرس وقال : أعد بلفظه ، فأعاده وبين أن فى تركيب ألفاظه لحنا . ثم إنه أجاب عن تلك الاعتراضات بأجوبة شافية بهرت عقول الحاضرين . ثم أورد لنفسه اعتراضات بعدد اعتراضات ذلك المدرس وطلب منه الجواب ، فلم يقدر على حل واحد منها . فقام الوزير من المجلس - وكان حاضرا مشاهدا لذلك - وأجلس البيضاوى فى مكانه وسأله : من أنت ؟ فقال له : أنا البيضاوى ، وطلب منه قضاء شيراز فأعطاه ماطلب وأكرمه غاية الإكرام ، وخلع عليه الخلع السنية . وكانت وفاة البيضاوى سنة خمس وثمانين وستمائة ، وذلك فى تبريز . وقبره بها رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه فى الدنيا والآخرة .

قيس : هو مجنون ليلي ، واسمه أحمد ، وقيس لقبه ، وحاله أشهر من أن يذكر ، ومن شعره قوله :

وأذبتنى حتى إذا ماقتلتنى بقول يحل المصم سهل الأباديح
تجافيت عنى حين لا لى حيلة وخلفت ماخلفت بين الجوانح

لبعض الأعراب :

إلى الكوكب النسر انظرى كل ليلة فإنى إليه بالمشية ناظر
عسى يلتقى لحظى ولحظك عنده ونشكو إليه ما تجن الضائر

بعض المتأخرين :

إذا رأيت عارضا مسلسلا فى وجنة كجنة يا عاذلى

فَاعْلَمْ يَقِينَا أَنَّنِي مِنْ أُمَّةٍ تَقَادُ لِلْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ

ابن الوردي في مليح يلعب بالنرد مع مليحة :

مهمهم فان لعبا بالنرد أننى وذكر
قالت أنا قمرته قلت أسكتي فهو قمر

في مليح معبس :

لَا تَحْسَبُوا مِنْ هِمَّتُ فِي حَبِّهِ مَعْبَسَ الْوَجْهِ لِقَابِ قَسَا
وَلِنَّمَا رَيْقَتُهُ خَمْرَةٌ فَكَلَّمَا اسْتَنَشَقَهَا عِبَسَا

من تفسير النيسابوري عند قوله تعالى « الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ » ماصورته : وفي بعض الأخبار المروية المسندة تشهد عليه أعضاؤه بالذلة فتقطاير شعرة من جفن عينه ، فتستأذن في الشهادة له ، فيقول الحق جيل شأنه : تكلمى بأشعرة عينه واحتجى لمبدي ، فتشهد له البكاء من خوفه ، فيفقر له وينادى [مناد] هذا عتيق الله بشعرة . انتهى .

يقال أغنح بيت قالته العرب قول الأعشى :

قالت هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبَلَى عَلَيْكَ وَوَبَلَى مِنْكَ يَارَجُلُ

ذكر صاحب الأغاني : أن المأمون قال يوما لبعض جلسائه : أنشدوني بيتا لملك يدل على أن قائله ملك ، فأنشده بعضهم قول امرئ القيس :

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ الْحِجْلِ عَيْنَاكَ تَهْتَدِرَانِ

فقال : ليس في هذا ما يدل على [أن هذا القائل] ملك ، فإنه يجوز أن يقول هذا سوقى حضري . ثم قال : الشعر الذى يدل على أن قائله ملك قول الوليد

ابن يزيد :

استقى من سُلَاف ربيعِ سُلَيْمِي واسقى هذا النديمَ كأساً عُقاراً
أما ترون إلى إشارته وقوله هذا النديم ، فإنها إشارة ملك . انتهى .

ذكر في الكامل في حوادث سنة ٢٨٥ أنه حدث بالبصرة ريح صفراء
ثم خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الأمطار وسقط برَدٌ وزن كل واحدة مائة وخمسون
درهما وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريحٌ صفراء وبقيت إلى المغرب ، ثم اسودّت
فتضرع الناس إلى الله سبحانه وتعالى ، ثم حصل مطر عظيم ، ومطرت قرية من
نواحي الكوفة تسمى أحمد أباد حجارة سوداء وبيضاء في أوساطها طين ، وحمل منها
إلى بغداد فرأته الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب فسبحان الفعال لما يريد .
والله أعلم .

قال بعض العارفين : إذا كان أبو نأ آدم بعد ما قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة
صدر منه ذنب واحد فأمر بالخروج من الجنة ، فكيف نرجو نحن دخولها مع مانحن
مقيمون عليه من الذنوب المتتابة ، والخطايا المتواترة .

ولبعضهم :

هويته أعجمياً فوقَ وجنته لامية عوذتها أحرفُ القسم
في وصفها السنُ الأقلام قد نطقت وطال شرحي في لامية العجم

غيره :

هل مثلُ حديثها على السمع ورد هل أحسنَ من طلعتها الصبُّ وجد
واهاً لإنسان^(١) فتن العقل به لو حثَّ على السجدة^(٢) إبليس سجد

الحاجري من أبيات :

قد كنتُ لما كنت في غبطة أحبَّ طولَ العمر حبا كثيراً

(١) كانت في المخطوطتين والطبوعتين « واهاً للإنسان » وهي غير مفهومة .

(٢) في الطبوعة : لو حدث بالسجدة ، وفي البيت زحاف على ماقى السجدين . وفاق المخطوطة

أوضح في المعنى :

فاليوم قد صيرت لما حلّ بي أحسد من مات بعمر قصير

غيره:

مازلت عليه بالكري مُحْتالاً حتى وافى خياله مُحْتالاً
لولا حذر انتباهة تفجعني في القرب به قمت له إجلالاً

الحاجري:

مذ صدّ وعن وصالي حالاً لا يبرح دمعٌ مقلتي هطالاً
يدعُو لسانى بفعل الله به قلبي وحشاشتي تُنادي لآلاً^(١)

من تفسير النيسابوري عند تفسير قوله تعالى « أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله » والآية في سورة الزمر ، مالفظة: كان أبو الفتح المنهجي قد برع في الفقه ، وتقدم عند العوام وحصل له مال كثير ، ودخل بغداد وفوض إليه التدريس بالنظامية ، وأدركه الموت بهمدان ، فلما دنت وفاته قال لأصحابه : اخرجوا نخرجوا ففطنى بلطم وجهه ويقول : يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ، ويقول : يا أبا الفتح ضيعت العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال ، والتردد إلى أبواب السلاطين ، وينشد :

عجبت لأهل العلم كيف تفاقلوا يجرؤون ثوب الحرص عند المهالك
يدورون حول الظالمين كأنهم يطوفون حول البيت وقت المناسك

ويردد الآية حتى مات . إلى هنا بلفظ النيسابوري ، نعوذ بالله من الموت على هذه الحالة ونسأله جل شأنه أن يمن علينا بالتوفيق للخلاص من هذا الوبال . انتهى .

في بعض التواريخ ، بعد إيراد جماعة ممن قتله العشق ، أو أدهشه أنشد المؤرخ
هذين البيتين :

إذا كان حبُّ الهائمين ، من الورى بليلي وسلمى يسأبُ اللبَّ والعقلا
فإذا عسى أن يصنعَ الهائمُ الذى مَرى قلبه شوقاً إلى العالم الأعلى
لبعضهم :

يا من له الرونقُ البديعُ سرَّك ما عشتُ لا أذيعُ
فاحكم بما شئت في فؤادى فإننى سامعٌ مطيعُ
وهو تحولٌ لكل شيء يهوى على أنه خليعُ
[لبعضهم^(١) :

إذا حركَ الوجدَ السماعُ فإنه مباح وإلا فالسمعُ حرامُ
ومن هزّه طيبُ استماعٍ حديثكم فإلّا من الأشواق ليس يُلامُ
ولا عجبٌ أن شئتَ الحبُّ جمعه فليس لأحوال الحبِّ نظامُ
غذّى بلبان الحبِّ قدما وما له سواء إذا آن الفطامُ فطامُ
يسير مع الأشواق ألى توجّهت وليس له في الكائنات مُقامُ
أبو نواس :

كسرَ الجرّةَ عمدا وسقى الأرضَ شرابا
صحتُ والإسلامُ ديني ليتنى كنتُ ترابا

وغیره :

خلقتُ مُهَجَّةً لا نهجَ أو ترى الشملَ يجمعُ يجمعُ

وتُغْفَى في مِنى القلب التُّغَى ولنيل الوصلِ فيها يرجع
والله يطعم في عُرب الحمى بالرضا لا خابَ ذاك المطعمُ
كاد أن تُحرقه نارُ الأسى ولهبُ الشوق لولا الأدمعُ
كلما لعلَّ سَمَدٌ بالنقى في الدحى أو قال هذا لعلَّ
قال ياسعدُ أعد ذكر الحمى إنه أطيبُ شيء يُسمعُ

قال الجاحظ : كنت مع محمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، وهو يريد الانصراف من سُرّ من رأى إلى مدينة السلام ، والدجلة في غاية الزيادة ، فأمر بالخر فشربنا ، ثم أمر بشدة الستارة بيننا وبين جواربه ، وأمرهن بالفناء ففنت إحداهن :

كلّ يوم عطيةٌ وعتابُ ينقضى دهرُنا ونحنُ غضاب
ليت شعرى أنا خصّصتُ بهذا دون غيرى أم هكذا الأحياب
ثم سكنت ، ففنت أخرى :

وارحمنا للعاشقين ما إن يرى لهم مُعين
فإلى متى هم يُمدّون ويُطردون ويُهجرون
ويُعدّون^(١) من الأحبة بالجفاء ويصنعون

فقال لها إحداهن : يا فاجرة [ويصنعون ماذا ؟ قالت :] يصنعون هكذا ، وضربت بيدها الستارة فمستكها وبرزت علينا كالقمر ، وألقت نفسها في دجلة وكان على رأس محمد غلام رومى بديع الجمال ، ويده مروحة يروح بها فالتقاها من يده وألقى نفسه في الدجلة فوقها وهو يقول :

(١) في المطبوعة : ويذعنون . والتصحيح من المخطوطة .

لا خير بعدك في البقا والموت سترُ العاشقين

واعتنقوا في الماء وغاصوا ، فطرح الملاحون أنفسهم في إثرهما فلم يقدرُوا على إخراجهما وأخذهما الماء وغابا . رحمهما الله تعالى .

كان ابن الجوزي يعظ على المنبر ، إذ قام إليه بعض الحاضرين وقال : أيها الشيخ ما تقول في امرأة بها داء الأبنة . فأنشد على الفور في جوابه :

يقولون ليلى بالعراق مريضةً فياليتني كنتُ الطَّيِّبَ المداويا

وكان له امرأة تسمى نسيم الصبا ، فطلقها وتدم ، فحضرت يوماً مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان ، فأنشد مخاطباً لهما :

أيا جَبَلِيَّ نَعْمَان بالله خليسا نسيم الصَّبَا يَخْلُصُ إلى نسيمها

قال الفاضل الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم ماصورته : حضرت يوماً في صنف سنة ست وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ الإمام علي بن صياد الفارسي وقد عقد مجلساً يتكلم فيه على سورة الضحى ، فاستطرد الكلام إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم ، « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » فقال : ذهب بعض الصوفية إلى أن قال : فإن لم تكن بمعنى إن غبت عن وجودك ولم تكن رأيته ، وحسن ذلك واستحسنه من حضر . فقلت إن هذا حسن لو ساعده الإعراب ، فإن هذا شرط وجواب ، وهما مجزومان ، واللفظ الصحيح على ذلك التقدير : فإن لم تكن تراه بالجزم فاعترف .

ومن الكتاب المذكور : سئل أبو الفرج ابن الجوزي : كيف ينسب قتل الحسين رضي الله تعالى عنه إلى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق ، فأنشد قول الرضي :

سهمٌ أصاب وراميه يذئ سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماها

كتب إلى شيخ الإسلام الشيخ عمر - وهو المفتي بالقدس الشريف - أبياتاً في
بعض الأغراض ، فأجبت - أدام الله مجده - بهذه الأبيات :

يا أيها المولى قد غدا	في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلا	في ذروة الجدى وأوج السكال
وعطر الكون بمنظومة	نظامها يزرى بعقد اللال
كأنها بكر بالحظا	سحر به نسل لب الرجال
وروضة مطورة مر في	أرجائها صبحاً نسيم الشمال
لو لم يكن أسكرني لفظها	لقلت حقاً هي سحر حلال
ياسادة فاقوا الورى عبدكم	أحقر من أن تُخطروه ببال
أرضعتهم دَر الطافكم	وماله عن ودكم من فصال
ومذا أناخ الركب في أرضكم	سلا عن الأهل وعم وخال
أنتم بنو اللطف والطفكم	على الورى ما برحت في اتصال
في قمة الفضل لكم منزل	مامر في وهم ولا في خيال
وعبدكم أعجزه مدحكم	فصار باللفز يطيل المقال
ياسيداً قد حاز من سائر ال	فنون حظاً وافراً لا ينال
ما بلدة أولها سورة	بل جيل صعب بعيد المثال
وما سوى آخرها قد غدا	إسماً وفعلاً وهو حرف يقال
وقلبه فعل وإسم لها	يصير منها الجسم مثل الخلال
ومعجزها إن ينتقص نصفه	من صدرها فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبه	أمر به كل جميل الخصال
وقلبها إن زال نصف له	يصير ما قلبي غدا منه غال (١)

وإن تَزِدُهُ النصفَ منه يكن
مولاي إن العبدَ من شمره
قال يرأى حينَ كلفته
يقابلُ الدرَّ بهذا الحصا
حاجب من برى بقلبي نبأ
في خجل متصل وانفعال
تحرير هذا المذر ماذا الخيال
لاشك في عقلك بعضُ اختلال

فكتب رحمه الله في الجواب :

حلت وقد حيت برفع النقاب
وأسفرت إذ ما بدت تنجلي
تمايست عجباً ومالت فنا
وأمرعت نحوى وقد أبدعت
وأرشفتنى من لَمَى لفظها
مستغرقاً في بحر ألفاظها
وليس ذا مستغرباً حينما
فيا إمامَ النظم أذكركنى
فخرت ساكن شوقى إلى
ألفزت بامولاي في بلدة
مضافها الروح بلا شبهة
إذا أزلت القلب من لفظها
وإن تَزِدْها واحداً تلفها
كذلك إن زدت إلى قلبها
عساك إن جئت إلى حيتها
وابتسمت عن نظم دُر الحباب
نحات بدرأ قد بدا من سحاب
وعطرت بالطيب تلك الرحاب
وأودعت سمى لذيذ الخطاب
فرحت سكران بغير الشراب
كأننى مما عراني مُصاب
أبرزها بحر خضم عباب
بهذه الغادة عصر الشباب
أن رُحت سكران بغير الشراب
قد أتمها الداعى بنص الكتاب
مطهر من دنس الإرتياب
نصير فصيح العرب أب اللباب
سفينة تجرى بما يستطاب
وأوأ تجد إسمائولى الثواب
تقدس الذات وتنفى الشواب^(١)

(١) يعنى الشوائب ، جمع شائبة ، وهى الأقدار والأدناس .

وتشرح الصدر بما صُفّت به من دُرّ لفظ ومعاني عذاب
فاسلم ودُم في نعمة مُلغزا في بلاد القدس رفيع الجنب
وكتب في آخر هذه الأبيات هذا المصراع :

• دامت معاليك ليوم الحساب •

مما ينسب لجار الله الزمخشري رحمه الله تعالى :
العلم للرحمن جلّ جلاله وسواه في جهلاته يتغنم
مال التراب وللعلوم وإلّا يسعى ليعلم أنه لا يعلم

وللإمام الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من سعينات طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وأرواحنا محبوسة في جُسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

لبعض المغاربة ، وكان يعشق غلاما أعور يسمى بركات :

بركات يحكي البدر عند تمامه حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم تذو إحدى زهوتي وإلّا كمت بذاك بدائع التشبيه^(١)
فكأنه رام بغمض طرفه ليصيب بالسهم الذي يرميه

ابن دقيق العيد :

أنعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الأخرى ورحت عن الجميع بمزمل

(١) يطلق الزهر على نور النبات وزهره . والشاعر شبه معشوقه بزهر النبات . وقال إن إحدى مقتليه لم تذبل . ولأنما أصابت بالعمور ليكمل تشبيهه بالعمر لما يرى فيه من الحو قبل تمامه .

لما كان الخلاف بين القوم في أصالة أنوار ماعدا القمر من الكواكب
واكتسابها غير مختص بالبعض ، بل واقعا في الكل كما هو مشهور ، وفي الكتب
مستور . وكان من المعلوم أن قول العلامة^(١) بعد ذكر اكتساب نور القمر من
الشمس ، اختلفوا في أنوار الكواكب ، إلى هذا الخلاف الواقع المعروف
بين الفريقين ، حملنا كلامه على الموم . فإن قلت فهلا جعلت الضمير في قوله :
والأشبه أنها ذاتية راجعا إلى البعض بنوع من الاستخدام ؟ قلت لا يخفى ما فيه من
البعد والتعسف ، فإن التعبير عن اختيار شق ثالث غير معروف أصلا ، فنقل هذه
العبارة تشبه الرطانة كما يشهد به الذوق السليم .

فإن قلت : يمكن حمل كلامه ابتداء على بيان الخلاف في البعض ، أعنى الخطة
التمييزة ، وتخصيصه نقل الخلاف بالبعض ليس بمعنى أنه لا خلاف في غيرها حتى كان
كاذبا في دعواه ؛ إذ الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض ، قلت : عدم وجدان
طريق إلى إثبات ذاتية أنوار الكل إنما يصلح وجهاً لتخصيص الدليل بالبعض ،
لا لنقل الخلاف في البعض ، والقول بأنه غير كاذب في هذا النقل ، لأن الخلاف
في الكل يستلزم الخلاف في البعض كلام مموه لا يحسن صدوره عن ذي روية ؛
إذ المحذور ليس لزوم كذب العلامة في هذا النقل ، بل لزوم كون كلامه حينئذ
كلاما مردولا شديدا الفجاجة كثير السماجة . ونظيره أن يقول بعض الطلبة :
اختلف المعتزلة والأشاعرة في [بعض] أفعال العباد هل هي صادرة عنهم حقيقة أو كسبا ،
والأصح الأول ، فيقال له : يا هذا ، الخلاف إنما هو في كل أفعالهم فكيف
نقلته في بعضها ؟ فيجيب بأن الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض ،

(١) لم يذكر اسم هذا العلامة في جميع النسخ التي عثرنا عليها .

وإنما نقلت الخلاف في البعض لأنني لم أجِد طريقاً إلى إثبات صدور الكل حقيقة ، وهذا كلام لا يرتاب ذو مسكة في تهافتة وسخافته ، ومفاسد الكلام غير منحصرة في كونه كاذباً ، بل كثير من مفاسده لا يقصر في الشناعة عن كذبه .

فإن قلت في كلام العلامة شواهد كثيرة دالة على أن كلامه مختص بالخمس المتميزة ، منها قوله : فإن قيل هذا إما يصح في الكواكب التي تحت الشمس ، وأما في العلوية إلى آخره ، فإن المتبادر من العلوية في مصطلحهم هو ما فوق الشمس من السيارات ، لا جميع ما فوقها منها ومن الثوابت . ومنها أن كلامه هذا مذکور في ذيل بيان خسوف القمر واستفادة نوره من الشمس ، وحيث إنه من السيارات فيناسبه ذكر أحوالها لا أحوال بقية الكواكب .

ومنها أن قوله بهذا هذا المبحث : اختلفوا في أنه هل للكواكب لون والأكثر على أن الأظهر ذلك مثل كمودة زحل ، وزرقة المشتري والزهرة ، وحمرة المريخ ، وصفرة عطارد ، وفي الشمس خلاف . وأما القمر فلونه ظاهر في الخسوف لأريب أنه بيان للاختلاف في ألوان السيارات فقط ، كما يشهد له التمثيل بها ، فيكون ماقبله بياناً للاختلاف في أنوارها فقط أيضاً ، إذ لواحق الكلام تدل على المراد من سوابقه .

ومنها قوله : فإن قيل أحد الكواكب غير الشمس هو الذي يعطى الباقية الضوء ، قلنا : لو كان من الثوابت لرئي الكوكب القريب منه هلالياً ونحوه دائماً إلى آخره ، إذ لو كان مراده العموم لكان للمعتز أن يقول : المستنير أيضاً من الثوابت ، فلا يختلف الوضع بالتقرب والبعيد ، فلا يتم الدليل ، قلت : أمتن هذه القرائن دلالة وأثبتها شهادة هي ما صدرت به كلامك ، والأمر فيه سهل ، فإن

حمل العلوية على معناه اللغوي ليس أمراً شنيعاً لا يمكن الإقدام على ارتكابه ،
لينتجى إلى حمل العبارة على ذلك المعنى السخيف فراراً من الوقوع فيه ، كيف
وأمثال ذلك في عبارات القوم أكثر من أن تحصى وأوفر من أن نستقصى .
وكم حملوا المصطلحات على معانيها اللغوية لأيسر حال وأدنى باعث ، فضلاً عن
مثل ما نحن فيه .

وأما شهادة ذكر كلامه هذا في ذيل بحث استفادة نور القمر من الشمس
فشهادة ضعيفة جداً؛ إذ ذكر استفادة كوكب واحد يناسبه ذكر الكواكب الأخر
بأسرها أيضاً ، بل هذا أولى ، فإنه هو محل النزاع والخلاف .

وأما شهادة ذكر الألوان فمخرطة أيضاً ، فإن قوله : اختلفوا في أنه هل
للكواكب لون : لا ريب أنه إشارة إلى الخلاف المشهور بين القوم في أنه هل
لشيء من الكواكب غير القمر لون أم لا ، ولذلك عدوا في ألوانها حمرة قلب
العقرب أيضاً . وقول العلامة مثل كمودة زحل ، وزرقة المشتري إلى آخره بتعداد
السبع السيارات جميعاً في معرض التمثيل قرينة ظاهرة على ذلك ، وإلا فلا يخفى
سماجة قوله اختلفوا في أنه هل للسبع السيارة لون والأظهر ذلك مثل ألوان هذه
السبعة ، ولو كان غرضه ما زعمت لكان ينبغي أن يقول : والأظهر ذلك لكمودة
زحل ، وزرقة المشتري بلام التعليل .

وأما حمل التمثيل على إرادة كل واحد ، فكأنه قال : والأظهر أن للسبعة ألواناً
مثل كل واحد منها فلا يخفى سماجته ، ولعل عدم التعرض لذكر الثوابت لكون
ألوانها لا تخرج عن الألوان الخمسة الموجودة في السيارات فلا حاجة إلى ذكرها ؛
إذ المراد هو الإيجاب الجزئي وهو ظاهر .

وأما شهادة قوله : قلنا لو كان من الثوابت إلى آخره على العموم وإلا ورد
الاعتراض الذي ذكرته ، فشهادة مقبولة لو كان معنى كلامه ما فهمته ، وليس كذلك

إذ معنى كلامه أن ذلك الكوكب الذى يعطى الباقية الضوء إن كان من الثوابت لم تتغير الثوابت القريبة منه عن الهلالية ونحوها فى شيء من الأوقات ، بل تكون ملازمة لوضع واحد دائما لعدم تطرق البعد والقرب إليها ، وإن كان من المتحيرة لزم منه ملازم فى الاستفادة من الشمس من رؤية المستضى تارة هلاليا وتارة نصف دائرة ونحوها بسبب اغتوار القرب والبعد عليه ، ولو كان معنى كلامه ما زعمت لم يكن للتريد الذى ذكره ثمرة ، بل كان لغوا محضاً ، وكان يجب الاقتصار على الشق الثانى فقط ، وهذا ظاهر على من سلك جادة الانصاف ، وخلع ربة الاعتساف .

ثم مما يشهد شهادة معدلة بأن كلام العلامة عام فى كل الكواكب : سيارها وثابتها قوله فى أواخر المبحث : والفرق بأن العلوية والثوابت يستغير معظم المرئى منها إلى آخره . تشريكه الثوابت مع العلوية فى استنارة معظم المرئى منها فى هذا المقام ، ينادى على ما هو القصد والمرام ، والقول بأن ذكر الثوابت إنما هو [لتشبيهه] حال العلوية بحالها فى كونها مشتركين فى هذا الحكم لكونها فوق الشمس ، لا لإثبات عدم استنارتها من الشمس كلام لا أظنك وكل ألمعى ترتبان فى عدم وثاقة أركانها ، فلا حاجة للتصدى لصدع بنيانه . والله الهادى .

إذا تقرّر هذا ، فلا بأس بتوضيح الكلام الذى أوردناه على تقدير إغماض العين عما أسلفناه ، [وقبول] كون [كلام] العلامة خاصا بالخمس المتحيرة لا غير ، وهو يستدعى تمهيد مقدمة هى أن نفوذ الشعاع فى الجسم على ضربين :

الأول نفوذ مرور وتجاوز عنه إلى ما وراءه كنفوذ شعاع الشمس فى بعض الأفلاك والعناصر منحدرًا إلينا ، ونفوذ شعاع البصر فى بعض العناصر والأفلاك مرتقيا إلى الكواكب .

الثاني: نفوذ وقوف واجتماع من غير تجاوز إلى ما وراءه، كنفوذ ضوء النار في الجرة والحديدة المحماة، وضوء الشمس في الشفق والثاج ونحوهما، ونفوذ شعاع البصر في القطعة النخينة من الجمد والبلور والماء الصافي الذي له عمق يعتد به، والنفوذ الأول لا يستلزم تكيف الجسم بالضوء النافذ فيه، وإن كان شديداً، ولا انعكاسه عنه إلى ما يقابله. ولو فرض حصوله في غاية الضعف والقلة، بخلاف الثاني فإنه يوجب تكيف الجسم بالضوء وانعكاسه عنه تكيفاً وانعكاساً ظاهريين، سيما إن كان ذا لون ما كما نحن فيه، وعلى مثل هذا بنى الشيخ الرئيس جواب سؤال أبي الريحان له عن سبب إحراق الشعاع المنعكس عن الزجاج المملوء ماء دون للملوء هواء، كما هو مذكور في موضعه. وحينئذ أقول:

حاصل كلامي على العلامة أن القائل باستفادة أنوار الكواكب من الشمس له أن يجعل نفوذ شعاعها فيها من قبيل النفوذ الثاني، فتستدير أعماقها به، كالكرة من البلور الصافية أو التي لها لون ما إذا أشرقت عليها الشمس ونفذ شعاعها في جميع أعماقها نفوذ اجتماع، فإنه إذا نظر إليها من أي الجهات كان يرى كل ما مستندراً، فلا يلزم في اختلاف تشكيلات الكواكب كما في القمر، إذ لم يبق شيء من أجزائها مظلماً، وهذا ظاهر لاستترة فيه. وليت شعري كيف يورد عليه أنه لو بعد شعاع الشمس في أعماقها لكانت شفيفة لا محالة، فلا يمنع نفوذ شعاع البصر فيها، ولا يحجب ما وراءها إلى آخره، فإن هذا المورد إن أراد النفوذ بالمعنى الأول فنحن لم نقل به في الكواكب، كيف وهي متكيفة بالضوء تكيفاً ظاهراً، وهو منعكس عنها انعكاساً باهراً. وإن أراد بالمعنى الثاني لم يلزم كونها شفيفة بل غاية ما يلزم منه نفوذ شعاع البصر أيضاً فيها بهذا المعنى لا بالمعنى الأول، فكيف يلزم أن لا يحجب ما وراءها عن الرؤية، على أن المانع أن يمنع لزوم نفوذ شعاع البصر في أعماق الجسم، كنفوذ شعاع الشمس فيه بهذا المعنى، وإن كنا غير

محتاجين في إتمام كلامنا إلى هذا المنع . والقائل بأنه لو لم يكن شعاع البصر الطف من شعاع الشمس فلا يكون أكثف ، فكيف ينفذ الثاني دون الأول ، إن أراد بمعنى التبادل ، أى كيف ينفذ فيه شعاع الشمس تارة ولا ينفذ فيه شعاع البصر أخرى فحق ، لكن لا ينفعه ولا يضرنا ، وإن أراد معنى الاجتماع : أى كيف لا ينفذ شعاع البصر حال نفوذ شعاع الشمس فقيه نظر ظاهر ، لجواز أن يكون شدة الشعاع المكتسب القائم بالجسم وبنوره مانعا من نفوذ شعاع البصر فيه ، كما هو محسوس في الشاج والبلور الثخين إذا أشرقت عليه الشمس ، فإن شعاع البصر يكِل ويهترق بمجرد الوقوع على سطحها ولا يمكنه النفوذ في أعماقها ، وهذا ظاهر ، ومنه يظهر أنه يكفي في حجب السيارات ماوراءها مجرد استضاءتها الباهرة للبصر لكننا ضمنا ألوانها الأصلية إلى أنوارها الكسبية ، وجعلنا المجموع موجبا للحجب ، نقلنا عن السيد السند بحصول زيادة الحجب بها في الجملة . فاتضح بما تلوناه حال القول بأنه لو كان ضوء الخمس المتحيرة مستفادا من الشمس لما حجبت ماوراءها ، واستبان بما قررناه أنه على تقدير كون كلام العلامة مخصوصا بهذه الخمس فقط ، وكلامنا عليه باق بحاله . والحمد لله على جزيل أفضاله .

سعد الدين ابن عربى:

ترى بسمع الدهر الضنين بقربك
إذا لم يكن لى عندكم يا أحبتي
وأحظى بكم يا جيرة العلم الفرد
محل ولا قدر فإن لكم عندي
القيراطى:

حسنات الحد منه
كلما ساء فمألا
قد أطالت حسراتى
قلت إن الحسنات

غيره:

راحت وفود الأرض عن قبره
فارغة الأيدي ملاء القلوب

قد عِلَّتْ مَارُزَتْ إِنَّمَا يُعْرِفُ قَدْرُ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ

الصلاح الصفدى :

صَدِيقُكَ مَهْمَا جَنَى غَطُّهُ
وَكُنْ كَالظَّلَامِ مَعَ النَّارِ إِذَا

الشيخ جمال الدين :

عَاقِبَتُهُ فَسَكْرَتُ مِنْ طِيبِ الشَّدَى
نَشْوَانُ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّمَا
أَضْحَى الْجَمَالُ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ
وَأَتَى الْعَذُولُ بِلَوْمَنِي مِنْ بَعْدِ مَا
لَا أَنْتَهَى لَا أَنْتَهَى لَا أَرْعَوَى
وَاللَّهِ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَاطِرِي
إِنْ عِشْتُ عِشْتُ عَلَى هَوَاوِهِ وَإِنْ أُمْتُ
[لِبَعْضِهِمْ ^(١)] :

وَإِذَا صَاحِبَتِ فَاصْحَبْ مَا جَدَا
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا
الْأَرْجَانِي :

أَرَى بَيْنَ أَيَّامِي وَشَعْرِي قَدْ بَدَا
قَدْ أَصْبَحْتُ سُودًا وَشَعْرِي أَيْضًا
[دَوِيْتُ ^(١)] :

قَوْمُ جَعَلُوا حَشَاشَتِي مَرَعَامَ
مَا أَعَذِبُهُمْ عِنْدِي مَا أَحْلَامُ

كم ذاب فؤادي بهواكم كدأ لا أنسبهم إلى الجفا حاشاكم [

[ابن واصله^(١)] :

من شاب قد مات وهو حي يمشى على الأرض مشى هالك [

غيره :

يا من هجروا وغيروا أحوالي مالي جلد على جفاكم مالي
جودوا بوصالكم على مدنفكم قالعمر قد انقضى وحالي حالي

أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبيا . وهم : نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم . آدم . إدريس . نوح . هود . صالح . إبراهيم . لوط .
إسماعيل . إسحاق . يعقوب . يوسف . أيوب . شعيب . موسى . هارون . يونس .
داود . سليمان . إلياس . اليسع . زكريا . يحيى . عيسى . وكذا ذو الكفل عند
كثير من المفسرين .

نقل الإمام الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أن من عبد ودعا
لأجل الخوف من العقاب ، أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته ولا دعاؤه . ذكر
ذلك عند قوله تعالى « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » وجزم في أوائل تفسير الفاتحة
بأنه لو قال : أصلي لثواب أو لمرب من عقاب فسدت صلاته . انتهى .

النيسابوري أورد في تفسير قوله تعالى : « ولا تلهيوا أنفسكم ولا تنابزوا
بالألقاب » نبذا من أوصاف الحجاج ، وذكر أنه قتل مائة ألف رجل صبورا ، وأنه
وُجد في سجنه ثمانون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، منهم ثلاثة وثلاثون ألفا
ما وجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب . انتهى .

إنسان يُطلق على المذكر والمؤنث ، وربما يقال للأُنثى إنسانة . وقد جاء في

قول الشاعر :

لقد كسفتني في الهوى ملابس الصبّ الفزّل
إنسانة فتّانة بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها فبالدموع تغسل

أورد هذه الأبيات الثلاثة صاحب القاموس وقال : هذا الشعر كأنه مولد .

قال في القاموس : الإنس : البشر كالإنسان ، الواحد إنسى . وقال في فصل
النون : والناس يكون من الإنس ومن الجن ، جمع إنس ، أصله أناس ، جمع عزيز
أدخل عليه ال . انتهى كلامه .

قال مؤلف الكتاب : إن كلام القاموس صريح في جواز إطلاق الإنس على
الجن وهو بعيد جدا ، فليتدبر ذلك .

قال المحقق التفتازاني في شرح الكشف عند قوله تعالى في سورة النساء « وإذا
قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله » ما صورته : كان بنو خندان ملوكا ، أوجههم
للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وأبوفراس أوجدتهم بلاغة وبراعة ،
وفروسية وشجاعة ، حتى قال الصاحب بن عباد رحمه الله : بدى الشعر بملك وختم
بملك ، بمعنى امرأ القيس ، وأبافراس . وقد أدركته حرفة الأدب ، وأصابته عين
الكمال ، فأسرته الروم في بعض وقائعها ، فازدادت روميّاته رقة ولطافة ، فمنها ما قال
- وقد سمع حمامة بقر به تنوح على شجرة عالية - :

أقول وقد ناحت بقرى حمامة أيا جارتا هل تشمرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطر منك المومم ببال
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أفاينك المومم تعالي
أبضحك مأسور وتبكي طليقة وبسكت محزون ويندب سال
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة ولكن دمي في الحوادث غال
انتهى كلامه .

والغرض بالاستشهاد قوله : تعالي بكسر اللام ، وكانت القياس تعالي بالفتح . انتهى .

اختلفت غنم الغارة بغم أهل الكوفة فتورع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم وسأل : كم تعيش الشاة ؟ قالوا سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين . انتهى .

قال بعض الحكماء : إذا شئت أن تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصي حائطا من حديد . انتهى .

من وصايا سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام : يا بني إسرائيل لا تدخلوا أجوافكم إلا طيبا ، ولا تخرجوا من أفواهكم إلا طيبا . كتب بعض العباد يقول : لو وجدت رغيفا من حلال أحرقتة ، ثم سحقتة ، ثم جعلته ذرورا لأداوى به المرضى . انتهى .

كتب الجنيد إلى الشيخ علي بن سهل الأصفهاني : سل شيخك أبا عبد الله محمد بن يوسف البناء ما الغالب على أمره ؟ فسأله فقال : اكتب إليه : « والله غلب على أمره » . انتهى .

ومن كلام سمنون الحب : أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه . انتهى .

وقال في ذلك :

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم	وكان بذكر الحق يلمو ويمرح
إلى أن دعا قلبي الهوى وأجابه	فلست أراه عن فنائك يبرح
رُميت بين منك إن كنت كاذبا	وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح

وإن كان شيء في البلاد بأمرها إذا غبت عن عيني بعيني يملح
فإن شئت وأصلني وإن شئت لا تصل فلست أرى قاي الفيرك يصلح
من كلام أبي سهل الصعلوكي الصوفي : من تصدر قبل أوانه ، قد
تصدى لهوانه .

ومن كلامه أيضا : قد تعدى من تمنى أن يكون كن نعي .
قال بعض الأكابر من الصوفية : التصوف كمثل البرسام ^(١) : أوله هذيان
وآخره سكون فإذا تمسكن أخرس .

وقال الشيخ العارف مجد الدين البغدادي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام ، قلت له : ما تقول في ابن سينا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : هو رجل أراد أن
يصل إلى الله بلا واسطتي ، فحجبه بيدي هكذا فسقط في النار . انتهى .

وقفت أعرابية على قبر أبيها وقالت : يا أبت إن في الله عوضا عن فقدك ، وفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة من مصيبتك ، ثم قالت : اللهم نزل بك عبدك
خاليا مقفرا من الزاد ، محسوس ^(٢) المهاد ، غنيا عما في أيدي العباد ، فقيرا إلى ما في
يديك يا جواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى بفضلهم المقلون ،
وولج في وسع رحمته المذنبون ، اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده
جنتك ، ثم بكت وانصرفت .

لما ماتت ليلي أتى المجنون إلى الحى وسأل عن قبرها فلم يهدوه إليه ، فأخذ يشم
تراب كل قبر يمر به حتى شم تراب قبرها فعرفه وأنشد :
أرادوا ليخفوا قبرها عن محيها وطيب تراب القبر دل على القبر .

(١) البرسام : مرض يجعل صاحبه يهذى بكلام لا يفهم .

(٢) محسوس : محرق ، من حسه إذا أحرقه .

[مضت عني تشدة على اللثام ومدمعها كدمي في انسجام
فقلت لها متى ألقاك قالت قُبيل الصبح لكن في المنام ^(١)
ثم مازال يكرر البيت حتى مات ودفن إلى جنبها . انتهى .

في مليح يحرث :

لله حرث مليح غدا في كفه الحراث ما أجمله
كأنه الزهرة قد دامه نور يراعى مطلع السنبلة
[كل من لم يشق الوجه الحسن قُرّب الرحل إليه والرسن ^(٢)]

للإمام زين العابدين عليه السلام :

وإذا بُليت بفسرة فاصبر لها صبر الكريم فإن ذلك أحزم
لا تشكون إلى الخلائق إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم
لبعض الحكماء :

لا تُبدين لعاذل أو عاذر حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء
لبعضهم :

لو جرى دمك يا هذا دما ما تقدمت إلينا قدما
عندنا منك أمور كلها حيرة فيما لدينا وعمّا
منح علينا أسفا أو لا تمنح وإقزع السن علينا ندما
لو أردناك لنا ما فتننا أو وصلنا حبلا ما انصرما
أنت لو سألنا نلت المني كل من سألنا قد سألنا

(١) الزيادة من المخطوطة .

(٢) وجدت هذا البيت أثناء الكتابة الفارسية .

محمود الوراق :

عَظِيمُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورٌ وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابَا
فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَحَقُّ شُكْرًا وَأَحَدُهُ عِنْدَ مَنْتَقَبِ إِيَابَا
أَنِعْمَتُهُ الَّتِي أَهْدَتْ سُرُورًا أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَابَا

ابن الوردى فى مليح صياد:

لَوْجَةُ صَيَادِكُمْ نَسَخَةٌ حَرِيرِيَّةٌ مَلْحَةٌ فِي الْمَلْحِ
تَقُولُ لَنَبَيْتِ الْعِذَارِ اجْتَهِدْ وَمُدَّ الشِّبَاكَ وَصِدِّ مِنْ سَنَحِ

ابن نباتة فى مليح يصيد الكركى:

وَمَوْلَعٌ بِفَخَاخٍ يَصِفُّهَا وَشِرَاكِ
قَالَتْ لِي الْعَيْنُ مَاذَا يَصِيدُ قَلْتَ كِرَاكِي

[ابن العدوى فى شابين^(١) فى مجلس ، أحدهما يغنى والآخر ساكت :

مَجْلِسُكُمْ مَجْلِسٌ هَنِئْ يَجْمَلُ مَالُ الْبَخِيلِ فَيَا
وَفِيهِ ظُبَى يَقُولُ شَيْئًا وَآخِرُ لَا يَقُولُ شَيْئًا]

عبد الخالق بن أسد الحنفى فى مليح اسمه أحمد :

قَالَ الْعَوَازِلُ مَا اسْمُ مَنْ أَضْنَى فَوَادَكَ قَلْتُ أَحْمَدُ
قَالُوا أَتَحْمَدُهُ وَقَدْ أَضْنَى فَوَادَكَ قَلْتُ أَحْمَدُ^(٢)

النواجى فىمن اسمه أبو بكر:

حُبُّ أَبِي بَكْرٍ بِهِ دَمْعِي كَبَحْرٍ فَائِضٍ

(١) الزيادة من المخطوطة .

(٢) أحمد فى البيت الأول اسم علم على المحبوب . وفى البيت الثانى فعل مضارع وقف عليه بالكون لضرورة الوزن

وكلُّ من يعذِّلني عليه فهو رافضي

شمس الدين ابن الصائغ فيمن اسمه علي :

قال المذولُ عندما شاهدني في شغلي

بمن فُتِنَت في الوري قلتُ دغني بـ

ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه علي :

يا سادة دمعُ غيبي أضحي إليهم رسولي

قلبي لديكم عليلٌ يا الله رُدُّوا علي لي

رُئي الجنيد بعد موته في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : طارت تلك

الإشارات ، وطاحت تلك العبارات ، وغابت تلك العلوم ، واندرست تلك الرسوم

وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر .

قال الخواص : المحبة محو الإرادات ، واحتراق جميع الصفات والحاجات . انتهى .

العشق : انجذاب القلوب إلى مغناطيس الحسن ، وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع

في الاطلاع على حقيقتها ، وإنما يعبر عنها بعبارات تزيدها خفاء ، وهو كالحسن في أنه

أمر يدرك ولا يمكن التعبير عنه ، كالوزن في الشعر . وما أحسن قول بعض الحكماء :

من وصف الحب ما عرفه . والله در عبد الله بن أسباط القيرواني حيث يقول :

قال الخليلُ الهوى مُحالٌ قلتُ لو ذقته عرفته

فقال هل غيرُ شغلِ قلبٍ إن أنت لم ترضه صرفته

وهل سوى زفرةٍ ودمعٍ إن هو لم يزدَ جرَ كفةً

قلتُ من بعد كلِّ وصفٍ لم تعرف الحبَّ إذ وصفته

لبعضهم :

أَكْثِرُ الْمَذَلِّ أَوْ فَدَعْ لَيْسَ فِي سَلَوَتِي طَمَعٌ
لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى وَلَوْ صَنَعَ الْوَجْدُ مَا صَنَعَ
أَنَا قَدَرِي مَذَلَّتِي فِي الْهَوَى عَزَّ وَارْتَفَعَ
فِي هَوَى مَنْ بِحَسَنِهِ كَمُلَ الْحَسَنُ وَاجْتَمَعَ
قَرُّ لَوْ رَأَى سَنَا وَجْهَهُ الْبَدْرُ مَا طَلَعَ
كَلَّمَا صَاحَ بِاسْمِهِ سَائِقٌ فِي السُّرَى شَرَعَ
قَامَ يَسْعَى لِحَبِّهِ كُلٌّ مِنْ كُلِّ وَانْقَطَعَ

السري السقطي قال : خرجت من الرملة إلى بيت المقدس : فمررت بأرض
مُشبية وفيها غدير ماء ، فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء ، وقلت في
نفسي : إِنْ أَكُنْ أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ فِي الدُّنْيَا حَلَالًا فَهَذَا ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ :
يَا مَرِي ، فَالْفَنَاقَةُ الَّتِي أَوْصَلَتْكَ إِلَى هُنَا مِنْ أَيْنَ هِيَ ؟ أَنْتَهَى .

قال قثم الزاهد : رَأَيْنَا رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَالْوَالِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ أَوْصِنِي
فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ احْتَوَشَتْهُ السَّبَاعُ ، فَهُوَ خَائِفٌ مَذْعُورٌ ، يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَتَفْتَرِسَهُ ،
أَوْ يَلْهُوَ فَتَنْهَشَهُ ، فَلَيْلُهُ لَيْلُ مَخَافَةٍ إِذْ أَمِنَ فِيهِ الْمَغْتَرُونَ ، وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذْ فَرِحَ فِيهِ
الْبَطَالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي ، فَقُلْتُ : زِدْنِي ، فَقَالَ : إِنْ الظَّمَانُ يَقْنَعُ بِبَسِيرِ
الْمَاءِ . أَنْتَهَى .

الحلاج من أبيات :

سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُغْنِي وَلَوْ سَقَوْنَا جِبَالَ سَرَاةٍ مَا سُقِيتُ لَغَنَّتِ

سئل الصلاح الصفدي عن قول قيس :

أَصْلِي فَلَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا اثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الصُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا

ما وجه التردد بين اثنتين والثمانية ؟ فقال : كَأَنَّهُ لِكثْرَةِ السَّهْوِ وَاشْتِغَالِ

الفكر كان بعد الركعات بأصابه ، ثم إنه يذهل فلا يدري هل الأصابع التي
تناها هي الأصابع التي صلاها أم الأصابع المفتوحة ؟
وأقول : لله در الصلاح الصفدي في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع
أرق من السحر الحلال ، وألطف من الخمر إذا شربت بالزلال ، وإن كنا نعلم أن
قيسا لم يقصد ذلك^(١) .

ابن العدوى في مליح مخاف الوعد :
ووعدت أمس بأن تزور فلم تزُرْ فعدوتُ مسلوبَ الفؤاد مشئتُ
لى مهجة في النزاعات وعبرة في المرسلات ، وفكرة في هل أن
قال الشيخ المقتول في بعض مؤلفاته : اعلم أنك ستعارض بأعمالك وأقوالك
وأفكارك ، وسيظهر عليك من كل حركة فعلية أو قولية أو فكرية صور روحانية
فإن كانت تلك الحركة عقلية صارت تلك الصورة مادةً للملك تلتذ بمنادمته في دنياك
وتهتدي بدوره في أخرارك ، وإن كانت تلك الحركة شهوية أو غضبية صارت تلك
الصورة مادةً لشيطان يؤذك في حال حياتك ، ويحجبك عن ملاقات النور بعد
وفاتك . انتهى .

لما احتضر ذو النون المصري قيل له : ما تشتهي ؟ فقال أشتي أن أعرفه
قبل الموت بلحظة . ويقال إن ذا النون كان أصله من النوبة توفي سنة خمس
وأربعين ومائتين . رحمه الله تعالى . انتهى .

وفي الحديث : « وليس عند ربك صباح ولا مساء » قال علماء الحديث :
المراد أن علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا . وشبهوا ذلك

(١) لأن قيساً لم يقصد سهوه في الصلاة حقيقة ، وإنما ضربه مثلاً لما يلقاه من اشتغال قلبه بليل .

بجبل كل قطعة منه لون في يد شخص يمدده على بصرة نملة، فهي الحفارة باصرتها ترى
أكل أن لونا ثم يمضي ويأتي غيره فيحصل بالنسبة إليها ماض وحال ومستقبل ،
بخلاف من بيده الحبل ، فعلمه سبحانه وتعالى - وله المثل الأعلى - بالمعلومات كعلم من
بيده الحبل ، وعلما به كعلم تلك النملة . انتهى .

قال الشيخ الثقة أمين الدين أبو علي الطبري عند قوله تعالى : « إنما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة » : اختلف في معنى قوله تعالى بجهالة على وجوه :
أحدها أن كل معصية يفعلها العبد بجهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو
إليها الجهل ويزينها للعبد .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعطاء ومجاهد وقتادة ، وهو المروي عن
عبد الله رضي الله عنهم قال : « كل ذنب عملة العبد وإن كان عالما فهو جاهل
حين خاطر بنفسه في معصيته » فقد حكى سبحانه قول يوسف الصديق عليه وعلى
نبيينا أفضل الصلاة والسلام لإخوته « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم
جاهلون » فتسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله ، وكأنها أن معنى
بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة . عن الفراء .
وثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه ،
وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها . عن الجبائي . وضعف الرمانى هذا القول
بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون ، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب
توبة لأن قوله تعالى « إنما التوبة » يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم . انتهى .

[في السكيني ^(١) ، في باب المعيشة في باب عمل السلطان ، عن أبي عبد الله
عليه السلام ، في قول الله عز وجل « وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ

النَّارُ» قال هو الرجل يأتي السلطان ، فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيمطيه [.

في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه : كتب هرون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر رضى الله عنهما : عظمى وأوجز ، قال فكتب إليه : ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة . انتهى .

سئل الشيخ أبو سعيد عن التصوف ، فقال : استعمال الوقت بما هو أولى به . وقال بعضهم : هو الانقلاع عن العلائق ، والانقطاع إلى رب الخلائق . انتهى .

في أواخر باب الإرادات من الكافي عن محمد بن سنان قال : سأله عن الاسم ماهو ؟ فقال [هو] صفة الموصوف . انتهى .

مرّ المجنون على منازل ليلي بنجد ، فأخذ يقبل الأحجار ويضع جبهته على الآثار ، فلاموه على ذلك ، فحلف أنه لا يقبل في ذلك إلا وجهها ، ولا ينظر إلا جمالها ، ثم رثى بعد ذلك وهو في غير نجد يقبل الآثار ويستلم الأحجار ، فليم على ذلك ، وقيل له : إنها ليست من منازلها ، فأنشد :

لا تقل دارها بشرق نجد كل نجد للعامة دار
فلها منزل على كل أرض وعلى كل دمنة آثار

للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي :

إذا تبدى حبيبي بأي عين أراه

بعينه لا بعيني فما يراه سواه

لبعضهم :

نجب الأعمار بنا نذب ما أسرع ما نصيل النجب

والشمس تطير بأجنحة والليل تطايره الشهب
والدهر يجدد بفعل الجدد فليس يليق بك اللعب
ما القصد سواك نخل هواك فكن رجلا فللك الطلب
العرش لأجلك مرتفع والفرش لأجلك منتصب
والجو لأجلك منخرق والريح تمور بها السحب
والزهر لأجلك مبسم والغيم لعمرك ينهب
وكان سماء الدنيا البحر وحب كواكبها حب
وكان الشمس سفينة وشرع ذوائبها ذهب
سل دهرك أين قرون الأرز يحبك بأنهم ذهبوا
ساروا عنا سيرا عجلا فكان مسيرهم الخب
واستوحشت الأوطان لهم لما أنت بهم التراب
ما أفصحهم ولقد صمتوا ما أبعدهم ولقد قربوا
يا لاعب جدد بفعل الجدد فليس الأمر به لعب
واهجر دنياك وزخرفها فجميع مناصبها نصب
فكانك الأيام وقد فتحت بابا فيها الثوب
وبقيت غريب الدار فلا رسل تأتيك ولا كتب
وسلاك الأهل ومل الصبح كأنهم لك ما صحبوا
فاذا نقر الناقور وصاح وبومئذ يوم عجب
فيصيح السمع ويحثو الجمع وينجى الدمع وينسكب
وجميع الناس قد اجتمعوا ثم افترقوا ولم رتب

ذا مُرتفعٌ ذا منخفضٌ ذا مُنجزِمٌ ذا منتصبٌ
فهناك المكسب والخسرا ن وثم الراحة والتعب

آخر :

نَمَات هَوَاكَ لَهَا أَرْجُ تَحْيَا وَتَعِيشُ بِهَا الْمُنْجِ
وَبِنْشِرْ حَدِيثَكَ يُطَوِّى الْغَمَّ عَنْ الْأَرْوَاحِ وَيَسْجُرُ
وَيَهْجُو وَجْهَ جَلَالِ جَا لِ كَمَالِ صِفَانِكَ أَبْهَجُ
لَا كَانَ قُودًا لَيْسَ يَهْجُمُ عَلَى ذِكْرَاكَ وَيَنْزَعُجُ
[لَا أَعْتَبُ قَلْبَ الْغَافِلِ عَنِ^(١)] كَ فَلَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجُ
مَا النَّاسُ سِوَى قَوْمٍ عَرَفُوا كَ وَغَيْرُهُمْ هَمَجٌ هَمَجُ
قَوْمٌ فَعَلُوا خَيْرًا فَعَلُوا وَعَلَى الدَّرَجِ الْعُلْيَا دَرَجُوا
[قَمُوا الْمَعْنَى فَهُمْ الْمَعْنَى^(١)] فَبَذَرَ اللَّهُ لَهُمْ لَهَجُوا
دَخَلُوا قُرَاءَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَمَا دَخَلُوا مِنْهَا خَرَجُوا
شَرَبُوا بِكَؤُوسٍ تَفَكَّرَهُمْ مِنْ صِرَافِ هَوَاهُ وَمَا مَزَجُوا
يَا مُدْعِيَا لَطَرِيْقَهُمْ قَوْمٌ فَطَرِيْقُكَ مَنعُوجُ
تَهْوَى لَيْلَى وَتَنَامُ اللَّيْلُ وَحَقَّقَكَ ذَا طَلَبٍ سَمِجُ

آخر :

عَظُمَتْ آيَاتُكَ يَا مَلِكُ فَالْمَلِكُ بِحَكْمِكَ وَالْمَلِكُ
[وَلَهِيْبَةٌ أَمْرُكَ شَارُ الْفَأْ^(١)] كُ وَدَارَ بِقَدْرَتِكَ الْفَلَكَ
وَكَذَاكَ رَحَى الْأَيَّامِ تَدُو رُ بِسِيرِ عَجَبٍ لَا دَرَكُ
غَرَّرَ نَفْلٌ تَسْعَ عَشْرَ بَيْضُ دَرَعٍ ظَلَمَ حَلَكُ

(١) الزيادة من المخطوطة .

عميت أبصارُ ولاة الشرِّ ك فريد أسرهم الشرِّك
 واغليلس ليل بلوغ الكيف فلم ترَ نحوك مُذسَّلاكُ
 وأضاء نهارُك للعقلاء فمذ وجدوا وجداً سلكوا
 نطق العلماء بشرح الطرِّق فمذ وصلوا لك إرتبكوا
 آخر:

في الدهر تحيَّرت الأمم والحاصل منه لهم ألم
 بمجائبه ومضائبه أمواج زواجر تلطم
 والعمر يسير مسير الشمس فليس تقرُّ له قدم
 قدما له يسمى بهما فضحى ودجى ضوء ظلم
 والناس بحلم جهالتهم فإذا ذهب الحلم
 صم بكم عى بهم نعم قُسمت لهم نعم
 فرقوا فرقاً فرقوا فرقاً ومضوا طرُقاً لا تلتئم (١)
 ذا مرتفع ذا منتصب ذا منخفض ذا منجزم
 لا يفكرون لما وجدوا لا يعتبرون لما عدموا
 أهواء نفوسهم عبدوا والنفس لعابدها ضم
 واسم الإسلام على ذا الخلق وليس المسلم عشرهم
 أو ليس المسلم من سلَّمت معه نفس ويد وفم

التوبة تهدم الحوبة . الفقر يُخرِّس الفطن عن حجته . الكامل من عدت

(١) فرقوا الأولى: فعل ماضٍ من الفرق ، وهو الخوف ، وفرقا ، مصدر منه ، وفرقوا :

فعل ماضٍ من الرق ، وفرقا : جمع فرقة .

هفواته . المرض حبس البدن ، والهم حبس الروح . الفروح به هو المحزون عليه .
الفرار في وقته ظفر . أقرب رأيك إلى الصواب أبعدُها عن هواك .

قال أبو حنيفة رضى الله عنه لمؤمن الطاق : مات إمامك ، يعنى جعفرًا الصادق
رضى الله عنه ، فقال له مؤمن الطاق : لكن إمامك من المنظرين إلى الوقت المعلوم .
فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم .

أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين بن أيوب هدايا ، وكان الرسول يخرج
منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك ، فأخرج مروحة من خوص النخل وقال :
أيها الملك هذه مروحة ، ما رأى الملك ولا أحد من آباءه مثلها ، فاستشاط الملك غضبا
وتناولها منه وإذا عليها مكتوب :

أنا من نخلة تجاورُ قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا

شملتني سعادةُ القبر حتى صيرت في راحة ابن أيوب اقرا

فعرف أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقبلها الملك ووضعها على رأسه ، وقال الرسول : صدقت صدقت . انتهى .

لقي الحجاج أعرابيا فقال له : ما بيدك؟ فقال عضاي أركزها لصلاتي ، وأعدتها
لعداتي ، وأسوق بها دابتي ، وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع
خطوي ، وأثبُّ بها على النهر ، وتؤمنني العثر ، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ويجنبني
القر ، وتدني إلى ما بعد عني ، وهي محمل سفرتي ، وعلاقة أدواتي ، أقرع بها
الأبواب ، وألقي بها عقور الكلاب ، وتنوب عن الرمح في الطمان ، وعن السيف عند
منازلة الأقران ، ورثتها عن أبي ، وسأورثها ابني من بعدى ، وأهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب أخرى . فبهت الحجاج وانصرف . انتهى .

من تاريخ ابن زهرة الأندلسي : أبو يزيد البسطامي خدام أبا عبد الله جعفر بن
محمد الصادق رضى الله عنه سنين عديدة ، وكان يسمية طيفورا السقاء ؛ لأنه كان

سقاء داره، ثم رخص له في الرجوع إلى بسطام . فلما قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حق استقباله ، فخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فأخذ من سفرته رغيفا وشرع في أكله وهو راكب على حماره ، فلما وصل إلى البلد وجاء علماءها وزهادها إليه ووجدوه يأكل في شهر رمضان قلّ اعتقادهم فيه ، وحَقَّرَ في أعينهم ، وتفرَّق أكثرهم عنه . فقال يانفس هذا علاجك . ومن كلامه : لا يكون العبد محبا لخالفه حتى يبذل نفسه في مرضاته سرا وعلانية ، فيعلم الله من قلبه أنه لا يريد إلا هو .

وسئل : ما علامة العارف ؟ فقال : عدم الفتور عن ذكره ، وعدم اللال من حقه ، وعدم الأنس بغيره .

وقال : ليس العجب من حي لك وأنا عبد فقير ، ولكن العجب من حبك لي وأنت ملك قدير .

وسئل : بأي شيء يصل العبد إلى أعلى الدرجات ؟ فقال : بالحرص والعنى والصمم .

ودخل عليه أحمد بن خضرويه البلخي ، فقال له أبو يزيد : يا أحمد كم تسبح ؟ فقال : إن الماء إذا وقف في مكان واحد تن ، فقال له أبو يزيد : كن بحرا حتى لا تنتن .

وقال : التصوّف صفة الحق ألبسها العبد .

وقال : من عرف الله فليس له مع الخلق لذة ، ومن عرف الدنيا فليس له في معيشته لذة ، ومن انفتحت عين بصيرته بُهِتَ ولم يتفرغ للكلام .

وقال : لا يزال العبد عارفا مادام جاهلا ، فإذا زال جهله زالت معرفته .

وقال : مادام العبد بظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

وقيل له : هل يصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ فقال نعم ، ولكن الربح بقدر السفر .

وسأله رجل : من أصعب ؟ فقال : من لا يحتاج إلى أن تسكته شيئاً مما يعلمه الله تعالى منك .

قال جامع الكتاب : إن ملاقة أبي يزيد البسطامي لأبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام وكونه سقاء في داره سلام الله عليه أوردتها جماعة من أصحاب التاريخ ، وأوردتها الفخر الرازي في كثير من كتبه الكلامية ، وأوردتها السيد الجليل رضى الدين على بن طاووس في كتاب الطرائف ، وأوردتها العلامة الحلي رحمه الله في شرحه على التجريد ، وبعد شهادة أمثال هؤلاء بذلك لا عبرة بما في بعض الكتب كشرح المواقف من أن أبا يزيد لم يلق الإمام عليه السلام ، ولم يدرك زمانه ، بل كان متأخراً عنه رضى الله عنه بمدة مديدة . وربما يرفع التناقض من البين بجعل المسمى بهذا الاسم اثنين : أحدهما طيفور السقاء الذى لقي الإمام عليه السلام وخدمه ، والآخر شخص غيره . ومثل هذا الاشتباه يقع كثيراً ، وقد وقع مثله في المسمى بأفلاطون ، فقد ذكر صاحب الملل والنحل أن جماعة متعددين من الحكماء القدماء كل منهم كان يسمى أفلاطون .

في استخراج الاسم المضمَر : مره ليلقى أوله ويخبر بعدد الباقي فاحفظه ، ثم ليخبر بما عدا ثانيه ، ثم بما عدا ثالثه وهكذا ، ثم اجمع المحفوظات واقسم الحاصل على عددها بعد إلقاء محفوظ واحد منها ثم انقص من خارج القسمة المحفوظ الأول فالباقي هو عدد الحرف الأول ، ثم انقص منه المحفوظ الثانى فالباقي هو عدد الحرف الثانى . وهكذا .

في استخراج اسم الشهر المضمَر ، أو البرج المضمَر : مره ليأخذ لكل ما فوق

المضمر ثلاثة ثلاثة ، وله مع ما تحته اثنين اثنين ، ثم يخبرك بالجموع فتلقى منه أربعة وعشرين وتعد الباقي من المحرم أو من الحل ، فما انتهى إليه فهو المضمر .

في استخراج العدد المضمر : مره ^(١) يلقي منه ثلاثة ثلاثة ويخبرك بالباقي ، فتأخذ لكل واحد منه سبعين ، ثم مره ليلقي منه سبعة سبعة ويخبرك بالباقي ، فتأخذ لكل واحد منه خمسة عشر ، ثم مره ليلقي منه خمسة خمسة ويخبرك بالباقي ، فتأخذ لكل واحد منه أحدًا وعشرين ، ثم تجمع الحواصل وتلقى من المجتمع مائة وخمسة ، فما بقي فهو المطلوب . انتهى .

الأرجوزة المشهورة للفاضل مجد الدين ^(٢) بن مكاسن رحمه الله تعالى :

هل	من	فتى	ظريف	معاشر	لطيف
يسمع	من	مقالى	ما يرخص	الآلى	
أمتحه	وصية	سارية	سرية		
تنير	في	الدياجى	كلمة	السراج	
جالبة	السراء	خليلة	الأنباء		
ماجنة	خليعة	بليغة	مطبعة		
رشيقة	الألفاظ	تسهل	للحفاظ		
جادت	بها	القريحة	في معرض	النصيحة	
أنا	الشفيق	الناصح	أنا	الجد	النازح
اسلك	مع	الجماعه	في طرق	الخلاعه	

(١) كتب على هامش النسخة المطبوعة : هذه القاعدة لا تظهر في جميع الأعداد فتأملها .

(٢) في الخطية : مجد الدين .

أجِدْ الأَكياس عهد أبي نواس
 إن تبغ الكرامة وتطلب السلامة
 اسلك مع الناس الأدب ترى من الدهر العجب
 لن لهم الخطايا واعتمد الآدابا
 تنل بها الطلاب وتسحر الألبابا
 البس حلا الخلاء واخلع ردا الرقاعه
 ولا تطاول بنسب ولا تفاخر بنسب
 قلره ابن اليوم والعقل زين القوم
 ما أروض السياسة لصاحب الرياسة
 إن شئت تلقى محسنا فلا تقل قط أنا
 وإن أردت لا تن إذا اتقنت لا تخن
 العز في الأمانة والكيس في القطانه
 القصد باب البركه وألحق داعي الهلكه
 لا تغضب الجليسا لا توحش الأنديسا
 لا نصحب الخسيسا لا تسخط الرئيسا
 لا تكثر العتابا تنفر الأصحابا
 فكثره المعاتبه تدعو إلى المجانبه
 وإن حلت مجلسا بين سرآة رؤسا
 اقصد رضا الجماعه وكن غلام الطاعه
 ودارهم باللطف واحذر وبال الشغف
 لا تلفظن كاذبا لا تهمل الملاعبا

قرب الندامى يلجى	للنرد والشطرنجى
واختصر السؤالا	وقل القالا
ولا تكن مُعربدا	ولا بغيضا نكددا
ولا تكن مقداما	تسطو على الندامى
لا تمسك الأقداحا	تفغص الأفراحا
لا تقطع الطوافه	لا تهجر السلافه
لا تحمل الطعاما	والنقل والمداما
فذاك فى الوليمه	شناعه عظيمه
لا يرتضيها آدمى	غير مُقل عادى
وقل من الكلام	ملاق بالمدام
كرائق الأشعار	وطيب الأخبار
واترك كلام السفلة ^(١)	والنكت المبتذله
وقالت الأكياس	إذا أريق الكاس
بادره بالمنديل	فى غاية التعجيل
فشمله الكرام	سفنجه المدام
وإن رقدت عندهم	فلا تشاكل عيدهم
فإن سلمت مره	فلا تعد ياغره
لا تأمنن الثانيه	فإن تلك القاضيه
والدب فاحذره حذر	فإنه إحدى الكبر
فيالها فضيحه	ومحنة قبيحه

(١) سفلة الناس - بكسر السين وسكون الفاء ، وسفلة - كفرحة - أسافلهم وغوغاؤهم .

فاعلمها لا يكرم	وإن رزى لا يرحم
كم أسكن التراب	ذو غيرة دبابا
وكم فتى من دبه	أصبح مفضى الثقبه
جازوه من جنس العمل	وصار في الناس مثل
ليس له من آسى	كمثل بعض الناس
كفته تلك شهره	ومثله وعبرة
إياك والتطفيل	فشؤمه ويلا
تباً لها من محنه	وثلمة وهجنة
لا تقرب الطاعة	فإنها دلاءه
ولا تكن مبذولا	ولا تكن ملولا
وإن دعاك إخوة	إلى ارتشاف القهوه
فلا تصقع ذقنكا	ولا تزرهم بابنكا
ولا بجار الدار	ولا بشخص طارى
ولا بخيل تألفه	ولا صديق تصدقه
ولا تقل لمن تحب	ضيف الكرام يضطجب
فهذه أمثال	غالبها محال
سيرها الأعراب	الجماعة السقاب
قد وضعوها في الورى	طيراً لأولاد الخرا
وإن حلت مشربة	مع سوقه لا كتبه
فاقلل من الدام	في مجلس العوام
ولا تكن ملحاحا	واجتنب المزاحا

لأنهم إن مزحوا	ابتدأوا وافتتحوا
وذقنوا ومرخصوا	وانصفوا وانخصوا
كن كابن حجاج ولا	ترد واصفم بالدلا
فكثرة الجون	نوع من الجنون
والأمر فيه محتمل	وكل من شاء فعل
وآخر الأمر الرضا	وكل مفعول مضى
وصية العوام	ضرب من الإنعام
وإن صحبت تُركى	فاصبر لأكل الصك
هذا إذا تطفأ	ولم يكن منه جفا
وإن يكن ذا عريده	وعيشة منكده
يقوم في الجلوس	بالسيف والدبوس
أبشر بقتل القوم	وشؤم ذاك اليوم
إن رام منك المسخرة	فانهض إلى المبادر
ومن نحره وقد	وإن خلصت لا تعد
واعمِل له مفرصاً	وإلا قتلت بالخصا
فاقبل كلامي واعتمد	وصيتي واوصى وفد
ولا تخالف تَنَدَم	ولا تهزبر تَعَدَم
فالشؤم في اللجاج	والحر لا يداجي
وهذه الوصية	للأنفس الأبيية
أختارها لنفسي	وإخوتي وجنسي
لا تركب الجمالا	لا تصعد الجبالا

لا تَنْكَحِ الفِيلانا	لا تَقْتُلِ الديدانا
لا تَصْحَبِ السِّبَاعا	لا تَطْلُعِ القِلَاعا
لا تَرْكَبِ البحارا	لا تَسْلُكِ القفارا
لا تَنْزِلِ الأريافا	لا تَهْجُرِ السُّلَافا
لا تَنْدُبِ الطَّلَولا	ولا تَكُنْ مَهْبُولا
إِيَّاكَ جُوبَ الأودِيَةِ	إِيَّاكَ سُوءَ الأَغْذِيَةِ
لا تَأْكُلِ الضَّبَابا	لا تَدِجِ اللَّيْلِيَّاتِ
اتْرَكِ لأهل المغرب	وللجِياعِ الغرب
أَكْثَالَ القَنَافِدِ	فِي البِيَدِ والقَدَافِدِ
وَتُبْ إِلَى الرِّيَاضِ	وَتُبَّةَ ذِي انْتِهَاضِ
أَمَّا تَرَى الرِّبْعَا	وزَهْرَةَ المَرِيحَا
مَنْ بَعْدُ عَنْ طَرِيقِ	غَابَ عَنْ التَّوْفِيقِ
أَمَّا سَمِعْتَ بِأَسْمِي	أَمَّا عَرَفْتَ رَسْمِي
سَلِ النَّدَامَى عَنِي	وإِنْ تَشَا فَلَئِنِي
أَنَا الْفَتَى المَجْرَبُ	أَمَّا الحَرِيفُ الطَّيِّبُ (١)
أَنَا أَبُو الدِّمَامِ	أَنَا أَخُو الكِرَامِ
كَأَنِّي إبْلِيسُ	لِللَّهِ مِغْنَاطِيسُ
أَمْشِي عَلَى أَعْطَافِي	فِي طَاعَةِ الخِلَافِ
أَسْعَى إِلَى الأزْهَارِ	فِي زَمَنِ النُّوَارِ
أُرَوِّى عَنْ الوُرُودِ	فِي زَمَنِ الوُرُودِ

أغيب	يا فلان	إن قيل بان البان
تحت سماء الزهر	مع النجوم الزهر	
كم ليلة أرقتها	مع غادة علفتها	
وظفاء مثل الريم	ترفل في النعيم	
لم أنسها لا بكت	مثل اللآلى وشكت	
بفنجها	ودلها	إذا سرى لي بعلها
قلت أتركه وإلا ما	بالله يا بدر السما	
واستوطنين داري	تكفي أذى السراي	
يا طيبها من ليلة	لو أنها طويلة	
ساعاتها	وكلمها أنوار	
بدا بها الهلال	يزينه الجال	
من جانب العمامة	كالحب في العمامة	
ولمة السراج	والصدع في الزجاج	
وجانب المرأة	والنعل في الفلاة	
وكشفاه الأكوم	والحاجب المقوم	
قلت له حين وفي	ورق لي وانمطفا	
كالغصن لدي أعوج	والفخ أو كالدملج	
معرقا كالنون	وهيئة المرجون	
يشبه طوق الدرة	في الصحو بين الخضره	
يا صفوة الأقدار	يا مبدأ الأنوار	
يا من يحاكي الغيبه	والقينة المنتقبه	

وزورق	السَّباحه	والظفر	في التفاحه
أصبحت في التمثيل	تشبه	ناب الفيل	
فياله حين وثب	قربوس سرج من ذهب		
أو قسمة السوار	أو منجل الأغمار		
أو مخلباً للطائر	أو مثل نعل الحافر		
يا مشبه القلامه	هنتت	بالسلامه	
والبدر والدرارى	والخنس	الجوارى	
ملك لدى مسائه	يختال في إمانه		
في وجهه آثار	كانه	دينار	
يشرق في الديجور	كجامة	البلور	
بين الظلام سارى	كالوجه في العذار		
لم يستطع تحسينه	وكل حسن دونه		
ووجنه الحبيب	في لونها الغريب		
من صبغة الرحمن	لا وردة الدهان		
والزهر بالأنواء	تمسك الأرجاء		
والقرط طاب ربا	سقى له ورعيا		
والنهر وسط الخضره	كانه	الجره	
والغيث في انسكاب	بنفمة	الرباب	
فوق سماء النهر	مثل الدرارى الزهر		
والورق في الأوراق	قد شرحت أشواقى		
حملت فوق طوقى	في حب ذات طوقى		

حمامة	تطوقت	واختضبت	وانتطقت
تشدو	على الأراك	ساخرة	بالباكي
راسلها	شحرور	أنطقه	السرور
موشح	بالغيب	موصولة	بالذهب
وأحسن	التشبيبا	واستنشد	النسيبا
وبادر	التفرزلا	واستجمل	كاسات الطلي
فإنما الدنيا	فرص	إن تركت	عادت غصص
فهاكها	وصية	تصحبها	التحية
يحمها	الكرام	إليك	والسلام

ابن أبي الحديد :

فيك يا أغلوطة الفكر
 أنت حيرت ذوى الآ
 كلما أقبل فكري
 فيك شبراً قرّ ميلا

من كلام أفلاطون : انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلا
 لأمون عليه .

ومن كلامه : احفظ الناس يحفظك الله . ورأى رجلاً ورث من أبيه ضياءاً فأتلفها
 في مدة بسيرة ، فقال : الأرضون تبتلع الرجال ، وهذا النقي يبتلع الأرضين .
 من كلام سقراط : لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة ، فإنه متى رأى منك
 تغيراً عاداك .

من كلام فيثاغورس : إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس أن يقولوا
 إنك عديم العقل بدل قولهم إنك عاقل .

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحالف ايحمان إليه
مائة ألف في البحر ، ومائة ألف في البر ، فأراد عبد الملك أن يكتب إليه جواباً شافياً
فكتب إلى الحجاج أن يكتب إلى محمد بن الحنفية رضى الله عنه بكتاب يتهدده فيه
ويتوعده بالقتل ويرسل ما يجيبه به ، فكتب الحجاج إليه ، فأجابه ابن الحنفية رضى
الله تعالى عنه : إن الله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه ، وأنا أرجو أن
ينظر إلى نظرة يمننى بها منك . فبعث الحجاج كتابه إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك
ذلك إلى ملك الروم ، فقال ملك الروم : ما هذا منه ، ما خرج هذا إلا من بيت النبوة .
قال الشريف المرتضى ذو المجدين علم الهدى طاب ثراه : ذا كرنى بعض الأصحاب
قول أبى دهب :

فأبرزتها بطحاء مكة بعدما أصات المنادى بالصلاة فأعتما
وسألنى إجازة هذا البيت بأبيات تنضم إليه ، وأن أجعل ذلك كناية عن امرأة
لا عن ناقة ، فقلت في الحال :

فطيب ربها المقام وضوأت	بأشراقها بين الخطيم وزمزما
فيارب إن لقيت وجهاً تحية	لحى وجوهاً بالمدينة سُهْماً
تجافين عن مسّ الدهان وطالما	عصمن من الحناء كفا ومِعْصما
وكم من جليل لا يخامر الهوى	شنت عليه الوجد حتى تقيماً
أهان لمن النفس وهى كريمة	وأكفاً إليهن الحديث المسكماً
نسفت لما أن مررت بدارها	وعوجلت دون الحلم أن أتجلمأ
فمجت أعزى دارساً متذكراً	وأسال مصر وفاعن النطق أعجماً
وبوم وقفنا للوداع وكلنا	بعدمطيع الشوق من كان أحزماً
نظرت لقلب لا يمتف في الهوى	وعين متى استمطرتها مطرت دماً

وتتبع الشيخ محي الدين الجامعي السيد فقال :

فضاء فضاء المأزمين وطاب من
ولاح لحادي الركب ضوه جبينها
رآها على بعد أخو الزهد فأنشئ
رنت فصبأ ركن الحطيم وزمزم
من اللآء يسكب بن الحليم وقاره
ويورين نار الوجدي قلب ذى النهى
تضت مقلتنا سلمي على القلب حبها
أعان عليه المجرؤ ذا الليل والهوى
دعاه لميقات الغرام جمالها
[عروة] بن أذينة :

إن التي زعت فؤادك ملها
فيك الذي زعت بها وكلاكا
يضاء باكرها النعيم فضاغها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة
لما عرضت مسلما لي حاجة
منعت تحيتها فقلت لصاحبي
فرئى وقال لعلها معذورة
جعلت هوائك كما جعلت هوى لها
أبدى لصاحبه الصباية كلها
بلياقة فادقها وأجلها
شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها
أرجو معونتها وأخشى ذلها
ما كان أكثرها لنا وأقلها
من بعض رقيبها فقلت لعلها

الشيخ [شهاب الدين] السهروردي من أبيات :

أقول لجارتى والدمع جارى ولى عزم الرحيل عن الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحى فإن الشهب أشرفها السوارى
وإني في الظلام رأيت ضوءاً كأن الليل بدّل بالنهار
أرضى بالإقامة في فلاة وأربعة العناصر في الجوارى
إذا أبصرتُ ذاك الضوء أفنى فلا أدري يميني من يسارى

ابن الرومى فى الشيب :

يا شبابى وأين مِنى شبابى آذنتنى ^(١) أيامه بانقضاب
لهفَ نفسى على نعيمى ولهوى تحت أفقائه اللدان الرطاب
ومعزٍ عن الشباب مؤمن بمشيب الأتراب والأصحاب
قلت لما انتحى يمدّ أساة من مصاب شبابه فمصاب
ليس أتأسو كلوم غيرى كلومى مابه مابه ومابى مابى

الشاعر المعروف بديك الجن : اسمه عبد السلام ، وكان من الشيعة - ومات سنة
خمس وثلاثين ومائتين ، وكان عمره بضعا وسبعين سنة ، وكان له جارية و غلام
قد بلغا فى الحسن أعلى الدرجات ، وكان مشغوبا بمحبهما غاية الشغف ، فوجدهما فى
بعض الأيام مختلطين تحت إزار واحد قتلهما وأحرق جسيديهما ، وأخذ رمادهما
وخلط به شيئا من التراب ، وصنع منه كوزين للخمر ، وكان يحضرهما فى مجلس
شرابه ويضع أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، فقارة يقبل الكوز المتخذ من
رماد الجارية وينشد :

باطلة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتى من شفتيها

(١) هكذا فى المخطوطة والطبوعة (إذ ثنتى) والمعنى على آذنتنى أوضح .

وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الغلام وينشد :
قبيلته وبه على كرامة فله الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كأحسن نائم والحزن يسفح أدمعى فى حجره
برهانان مختصران على مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمة-ين ، مؤلف
الكتاب الشيخ أقل العباد بهاء الدين محمد العاملى .

ليكن المثلث abc ويخرج من نقطة a إلى d وه خط مواز لخط bc
فنقول زاويتا abc و bad قائمتين لكونهما داخلتين فى جهة b ، وزاويتا
 dab و acb متساويتان لأنهما متبادلتان وزاوية bad مع مجموع زاوية b ،
وزاوية a تساوى قائمتين أيضاً وذلك ما أردناه . ثم أقول بوجه آخر : يخرج من a
على الاستقامة إلى e خط مواز لـ bc ، فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين والمتبادلتان
متساويتان ، فالثلث الذى فى المثلث كقائمتين ، وذلك ما أردناه .

سئل المعلم الثانى أبو نصر الفارابى عن برهان مساواة الزوايا الثلاث من المثلث
لقائمتين فقال : لأن الستة إذا نقص منها أربعة بقى اثنان ، بمعناه إذا نقص من ست
قوائم أربع قوائم بقى قائمتان فيخرج ضلع bc فى مثلث abc إلى d وه .
ويخرج ba إلى e وقد برهن فى ١٣ من أولى الأصول أن كل خط وقع على خط
حدث عن جنبيه قائمتان أو مساويتان لهما ، فالزوايا الست الحادثة مساوية لست
قوائم ، فيخرج من نقطة a خط az مواز لـ bc فداخلتا h و ar كقائمتين
كما فى شكل ٢٩ من أولى الأصول ، وزاويتا dab و rac أيضاً كقائمتين ، لأن
زاوية d تساوى زاوية b h لأنهما متبادلتان ، وحينئذ ar h تساوى
 h ar لأنها داخلية وخارجية ، والظاهر أن قوله لأن إلى قوله متبادلتان مستغنى عنه .
قال المحقق الطوسى فى التحرير فى بيان المصادرة : الثانى إذا قام عمودان متساويان
على خط ووُصل طرفاهما بخط آخر كانت الزاويتان الحادتان بينهما متساويتين ،

مثلاً قام عمودا ا ب و ح د المتساويان على ح د و وصل ا ح فحدث بينهما زاويتان
ب ا ح و د ح ا فهما متساويتان ، ووصل ا د مساويا ل ب ح و وصل د ب مقاطعا
ا ح على ه فيكون في مثلثي ا ح د و ح د ب در ضلعا ا ب و ب ح وزاوية ا ب د
القائمة مساوية لضلعي ح د و د ب وزاوية ح د ب القائمة كل لنظيره ،
ومقتضى ذلك تساوى بقية الزوايا والأضلاع النظائر ، وتساوى زاويتي ا د ب و ح
ب د يكون ب ه و د ه متساويين ويبقى ا ه و ح ه متساويين ، فتكون
زاويتا ا ه د و ح ه ب متساويتين ، وكانت زاويتا د ا ب و ب د ح متساويتين
فيكون جميع زاوية ب ا ح مساويا لجميع زاوية د ح ا انتهى كلام الشيخ الطوسي .
أقول : وبوجه آخر إذا كان مثلثا ا ب د و ح د ب متساويين فمثلثا ا ه ب
و ح ه د أيضا متساويان لمساواة زاويتي ب ا ه و ب ه ا وضلع ا ب لزاويتي
د ح ه و د ه ح وضلع د ح فيساوى ضلعا ا ه و ح ه ضلعي ب ه و ه د فزاويتا
ا و ح متساويتان بالمأمونى ، ويلزم ما أردناه .

ثم أقول بوجه آخر بشكل آخر : وننصف ب د على ه ونصل ا ه و ح ه
فضلعا ا ب و ب ه وزاوية ب كضلعي ح د و د ه وزاوية د فزاوية ب ا ه و د ح ه
متساويتان وكذلك ضلعا ا ه و ح ه فزاويتا ه ا د و ه ح د متساويتان بالمأمونى
فمجموع زاوية ب ا ح يساوى مجموع زاوية د ح ا وذلك ما أردناه . وهذا الوجه
أخصر من وجه التحرير بكثير كما لا يخفى . انتهى والله أعلم .

لبعض الأعراب :

ومن يك مثلى ذا عيالٍ ومقترأً من المال يطرح نفسه كلَّ مطرح
ليبلغَ عذرا أو يصيبَ رغبةً ومُبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ منجبح

ملقطات من الباب الأخير من كتاب نهج البلاغة ، من كلام سيد الأوصياء عليه السلام : البشاشة حباله المودة ، إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه . أفضل الزهد إخفاء الزهد . لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض . المال مادة الشهوات . نفس المرء خطاه إلى أجله . من لان عوده كثفت أغصانه . كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع . اتق الله بعض التقى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله سترا وإن دق . إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة . أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه . كفى بالأجل حاربا . الحلم عشرة . قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه . إذا كان لرجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها . مصاحب السلطان كراكب الأسد يقبط بموضعه وهو أعلم بموقعه . انتهى .

لجامع الكتاب في الشوق إلى آثم عتبة سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين :

للشوق إلى طيبة جفني باكي لو أن مقامى فلك الأفلاك
يستحق من مشى إلى روضتها المشى على أجنحة الأملاك

قال جامع الكتاب أيضا : قد صم العزيمة محمد المشهر بهاء الدين العامل على أن يبني مكانا في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس ، وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سخا بهما الخاطر الفاتر . وهما :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللا وعقر خديك
ذا طور سنين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

[نصائح] :

هذه كلمات تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور : من أعز نفسه أذل نفسه . من سلك الجد أمن العثار . من كان عبدا للحق فهو حر . من بذل بعض عنايته

لك فابذل جميع شكرك له . من تأنى أصاب ما يتهنى . لا يقوم عز الغضب بذل
 الاعتذار . ماصين العلم بمثل بذله لأهله . ربما كانت العطية خطية ، والعناية جناية .
 لولا السيف كثرت الحيف . لو صور الصدق لكان أسدا ، ولو صور الكذب لكان
 ثعلبا . لو سكت من لا يعلم سقط الخلاف . من قاس الأمور فهم المستور . من لم يصبر
 على كلمة سمع كلمات . من عاب نفسه فقد زكّاها . من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية
 ما يكره . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة . الفقر يُخرس الفطن
 عن حجته . المرض حبس البدن ، والهم حبس الروح . المفروح به هو المحزون عليه .
 أوّل الحجامة تحزير الفقا . الدهر أنصح المؤدّين . أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء
 من القرار . المنية تضحك من الأمنية . الهدية تردّ بلاء الدنيا ، والصدقة تردّ بلاء
 الآخرة . ! الحرّ عبد إذا طمع ، والعبد حرّ إذا قنع . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .
 الأثام فرائس الأيام . اللسان صغير الجرم عظيم الجرم . يوم العدل على الظالم أشدّ
 من يوم الجور على المظلوم . مجالسة الفقيل تحي الروح . كلب جوال خير من أسد رابض .
 ابتلاؤك بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون . قد تكسد اليواقيت في بعض
 المواقيت . اتبع ولا تبتدع . ارع من عظمك من غير حاجة إليك . لا تشرب السم
 انكالا على ما عندك من الترياق . لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويواليه
 في السر . لا تجالس بسفهاء العلماء ، ولا يحملك السفهاء . صديقك من صدّقك
 لا من صدّقك . لا سرف في الخير كما لا خير في السرف .
 كما قيل :

يامن سينأى عن بنيهِ كما تأنى عنه أبوه
 مثل لنفسك قولهم جاء اليقين فوجّهوه
 وتخلّوا من ظلمه قبل المات وحالّوه

لبعضهم فيمن به داء الثعلب وفي أسنانه نبو :

أقول لعشر جهلوا وغضّوا من الشيخ الكبير وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
لمجير الدين بن تميم في عبد اسمه عنبر لاط بسيده ، والبيت الأخير لابن المعتز
في تشبيه الهلال :

عانيت في الحمام أسوداً وائناً من فوق أبيض كالللال المسفر
فكأتمها هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر
ولمجير الدين في زهر اللوز :

أزهر اللوز أنت لكل زهر من الأزهار يأتينا إمام
لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في قم الدنيا ابتسام
والبيت الأخير لأبي الطيب يمدح سيف الدولة :

ولمجير الدين المذكور :

أفدى الذي أهوى بفيه شاربا من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله فارتنى القمرين في وقت معا
قال عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وآتم السلام : يامعشر الحواريين ارضوا
بدنيء الدنيا مع سلامة الدين ، كما رضى أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا .
وقد عقد هذا المعنى بعضهم فقال :

أرى رجالا بأذني الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
ابن عبد الجليل الأندلسي :

أترأى يترك الفزلا وعليه شب واكتهلا
كأن بالعيد ما علفت نفسه السلوان مذعقلا
غير راض عن سجية من ذاق طعم الحب ثم سلا

أيهـا اللوام ويحككم	إن لي عن لومكم شُغلاً
ثقلت عن لومكم أذن	لم يجذ فيها الهوى ثَقَلًا
تسمع النجوى وإن خفيت	وهي ليست تسمع العذلاً
نظرت عيني لشقوتها	نظراتٍ وافقت أجلاً
غادة لـ مـ مـ ثـ لـ مـ	تركتني في الهوى مثلاً
أبطل الحق الذي بيدي	سحر عينيها وما بطلاً
حسبت أني ساحر قها	مذرات رأسي قد اشتعلاً
يا امرأة الحى مثلكم	يتلافى الحادث الجلاً
قد نزلنا في جواركم	فشكرنا ذلك النزلاً
ثم واجهنا ظباءكم	فراينا الهول والوهلاً
أضمت أمر جبرتك	ثم ما أمتم السبلاً

لوالد جامع الكتاب في التورية والقلب :

كل مَلوم قلبه مُولم وكل ساقٍ قلبه قامي

ذكر بعض أئمة اللغة : أن لفظة بس فارسية نقلها العامة وتصرفوا فيها فقالوا بسك وبتي . وليس للفرس كلمة بمعناها سواها ، وللعرب حسب ، ويجل ، وقط مخففة ، وأمسك ، واكفف ، وناهيك وكافيك ، ومه ، ومهـ لا ، واقطع واكتف . انتهى .

ابن حجر العسقلاني من الاقتباس :

خاض العواذل في حديث مدامي	لما جرى كالبحر سرعة سيره
خبسته لأصون سرهواكم	حتى يخوضوا في حديث غيره

القيراطي رحمه الله :

لهفى على ساكن شط الفرات سرّ حبيبه على الحياة
ما تنقضى من عجب فكرتى من خصلة فرط فيها الولاء
ترك المحبين بلا حاكم لم يُعدوا للعاشقين القضاء
وقد أثنى خبر ساءنى مقالها فى السروا سواتاه

العفيف التلمساني :

يسأل الربيع عن ظباء المصلّى ما على الربيع لو أجاب سؤاله
ومحال من المخيل جواب غير أن الوقوف فيه علالة
هذه سنة المحبين من قبل على كل منزل لا محالة
ياديار الأحباب لا زالت الأد مع فى ترب ساحتيك مذالة
وتمشى النسيم وهو عليل فى مغانيك ساحبا أذباله
ياخليلي إذا رأيت ربى الجز ع وعابنت روضه وتلاله
قف به ناشداً فؤادى فلى ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله
وبأعلى الكتيب ظي أغض الطرف منه مهابة وجلاله
كل من جثته أسائل عنه أظهر العي غيرة وتباله^(١)
أنا أدري به ولكن صونا أنعمى عنه وأبدى عجماله

دخل ابن النبيه على صاحب صفى الدين فوجده قد حمّ بقشعريرة فقال :

نبأ الحماك التى أضنت فؤادى ولها

هل قد سئلت حاجة فانت تهتز لها

الحلى فى غلام وقعت عليه شمة فأصابته شفقه :

(١) أى أظهر البله وعديم المعرفة .

وَذِي هَيْبٍ زَارَنِي لَيْلَةً فَأُضْحِي بِهِ الْمَمَّ فِي مَعَزِلِ
فَمَاتَ لَتَقْبِيلِهِ شِمَّةٌ وَلَمْ تَخْشَ مِنْ ذَلِكَ الْحَفِلِ
فَقُلْتُ لِمَ صَحْبِي وَقَدْ حَكَمْتُ صَوَارِمُ لَحْظَيْهِ فِي مَقْتَلِ
أَتَدْرُونَ شِمْمَتَنَا لَمْ هَوَتْ لَتَقْبِيلِ ذَا الرِّشَاءِ الْأَكْحَلِ
دَرْتُ أَنْ رِبْقَتَهُ شَهْدَةٌ لَحْنَتْ إِلَى الْإِنْفَاءِ الْأَوَّلِ

من الاقتباس في النحو وغيره :

مَرِضْتُ وَلِي حِجْرَةٍ كُلِّهَا عَنْ الرُّشْدِ فِي صَحْبَتِي حَائِدُ
فَأَصْبَحْتُ فِي النِّقْصِ مِثْلَ الَّذِي وَلَا صَلََّةَ لِي وَلَا عَائِدُ

ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل :

حَلَا رِبْقَتُهُ وَالْدَرَّ فِيهِ مَنْضَدٌ وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الشَّهْدِ دَرًّا مَنْضَدًا
رَأَيْتُ بِمُجْدِيهِ بَيَاضًا وَحُمْرَةً قُلْتُ لِي الْبُشْرَى اجْتِمَاعٌ تَجَدَّدَا

لبعضهم في الاقتباس من الفقه :

أَنْبَتَ وَرْدًا نَاضِرًا نَاطِرِي فِي وَجْنَةٍ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ
فَلَيْمٌ مَنَعَمٌ شَفَقِي لَيْمُهُ وَالْحَقُّ أَنَّ الزَّرْعَ لِلزَّارِعِ
أَجَابَهُ وَالَّذِي طَابَ ثَرَاهُ :

لَأَنَّ أَهْلَ الْحَبِّ فِي حِينِنَا عَبِيدُنَا فِي شَرْعِنَا الْوَاسِعِ
وَالْعَبْدُ لَا مِلَّكَ لَهُ عِنْدَنَا فَزَرْعُهُ لِلسَّيِّدِ الْمَانِعِ
صدر الدين بن الوكيل :

يَاسَيْدِي إِنْ جَرَى مِنْ مَدَمِي وَدَمِي لِلْمَيْنِ وَالْقَلْبِ مَسْفُوحٌ وَمَسْفُوكُ
لَا تَخْشَ مِنْ قَوْدٍ يُقْتَصُّ مِنْكَ بِهِ فَالْمَيْنُ جَارِيَةٌ وَالْقَلْبُ مَمْلُوكُ

المحقق الطوسي :

أما رأوا وجه من أهوى وطرته
للمنطقيين في الشرطي تسديد
وله طاب ثراه :

مقدمات الرقيب كيف غدت
عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معاً
ولمّا ذاك حكم منفصله
مصعب بن الزبير رضي الله عنهما :

تأنّ بحاجتي واشدّد قواها
فقد صارت بمنزلة الضياع
إذا أضعفتها بلبان أخرى
أضرّ بها مشاركة الرضاع
قال مؤلف الكتاب : مما أنشدني والدي طاب ثراه ، وكان كثيراً ما ينشده لي :

صِلْ من دنا وتناس من بعدا
لا تُكرهنّ على الهوى أحداً
قد أكرت حواء ما ولدت
فإذا جفك ولدٌ فخذ ولداً
لبعضهم :

تلاعبُ الشعر على ردفه
أوقع قلبي في العريض الطويل
ياردفه جرت على خصره
رقابه ما أنت إلا ثقیل

أبو نصر الفارابي :

ما إن تقاعد جسمي عن لقاءكم
إلا وقلبي إليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه
إليكم الباعثان الشوق والأمل
فإن نهضت فمالي غيركم وطره
وكيف ذاك ومالي عنكم بدل
وكم نعرض لي الأقوام بعدكم
يستأذنون على قلبي فما وصلوا

كتب بعض أمراء بغداد على داره :

ومن المروءة للفتى ماعاش داراً فاخرة
فاقنع من الدنيا بها واعمل للدار الآخرة
هاتيك وافية بما وعدت وهذي ساخرة

ابن زولاق في غلام معه خادم يخرسه :

ومن عجب أن يخرسوك بخادم وخُدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ربحان وتفرّك جوهر وخُذك ياقوت وخالك عنبر

كتبت بعض النساء وهي سكرى على إيوان كسرى أنوشروان :

ولا تأسفن على ناسك وإن مات ذو طرب قابك
ونك من لقيت من العالمين فإن الندامة في تركه

الخباز البلدي وقد سافر محبوبه في البحر :

سار الحبيب وخلف القلباً بيدى العزاء ويظهر الكربا
قد قلت إذ سار السفين به والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزا أصول به لأخذت كل سفينة غضبا

لابن حمديس يشتمل على حروف المعجم :

مُزَرَّفَنُ الصَّدْغِ بَسْطُوا لِحْظَهُ عَيْثَا بِالْخَلْقِ جَذْلَانِ إِنْ تَشْكُو الْهَوَى ضَحِكَا
الزرفين - بالضم والكسر - حلقة الباب ، وهو فارسي معرّب وقد زرفن
صدغيه : جلعهما كالزرفين . قاموس .

لوالد جامع الكتاب طاب ثراه :

فأح ربح الصبا وصاح الديك فانتبه وأنف عنك ما ينفيك

واخلع النعل في الهوى ولها
واستملها سلافة سلمت
وأدر مدحها الفصيح وقيل
وتعشق وكن إذا فطنا
وانف عنك الوجود وافن تجد
إن نسر صوبنا نسر وإن
وإذا هالك الحميم فحم
وتخلق بما خلقت له
جد بنفس تجد نفيس هدى
خل خلّى منك إلى بمنى
وانتصب رافعاً يديك بها
وابك تمحو قبائحاً كتبت
تدعى غير ما وصفت به
تجترى والجليل مطلع
تتلاهى عن الهدى ولها
تلبس الكبر تائهاً سفهاً
وإذا ذكرت مواعظنا

وادن منا فإننا ندينك
من أذى من بغي لها شريك
كل مدح لغير تلك ركيك
كل شيء عشقه يفنيك^(١)
نفحة من قبولنا تبقيك
مت في السير دوننا نحبيك
في حمانا فإننا نحملك
فهو من مورد الردى منجيك
كف كفاً عن غيرنا فكفك
واجمل النفس هدينا نهديك
واخفض القدر ساكننا نعليك
قبل أن تلقى الذى يبكيك
والذى فيك ظاهر من فيك
ما كان النهى إذا ناهيك
مبتلى دائماً بما يبليك
والنجاسات كائنات فيك
حدث عنها كأنها تذكرك

ولجامع الكتاب محمد بهاء الدين العاملى، مضمناً المصراع المشهور للجامى وهو:

* فاح ربح الصبا وصاح الديك *

يا نديمي بمحجتي أفديك
هاتها هاتها مشعشة
قم وهات الكؤوس من هاتيك
أفسدت نسك ذى التقى النسيك

(١) في الطبوعة : « يفنيك » بالعين.

قهـوة إن ضلّت ساحتها
 يا كليم الفؤادِ داوِ بها
 هي نار الكليم فاجتلبها
 صاح ناهيك بالمدام فدم
 عمرك الله قل لنا گرما
 أتري غاب عنك أهلُ منى
 إن لي بين ربهم رشاً
 ذا قوام كأنه غصن
 لست أنساه إذ أتى سحرا
 طرق الباب خائفا وجِلا
 قلت صرح فقال تجهلُ من
 بات يسقى وبت أشربها
 ثم جاذبته الرداء وقد خا
 قال لي ما تريد قلت له
 قال خذها فذ ظفرتُ بها
 ثم وسدته اليمين إلى
 قلت مهـلا فقال قم فلقـد
 فسنا ضوء كاسها يهديك
 قلبك البتلى لكي تشفيك
 واخلع النعل واترك التشكيك
 في احتساها مخالفا ناهيك
 بأحسام الأراك مايبكيك
 بعد ما قد توطنوا واديك
 طرفه إن تمت أسي يحبيك
 ماس لما بدا به التحريك
 وحده وحده بغير شريك
 قلت من قال كل من يرضيك
 سيف الحـاظه تحكّم فيك
 قهـوة تترك المقلّ مليك
 مرّت الخمرُ طرفه الفتيك
 يأمي القلب قبلة من فيك
 قلت زدني فقال لا وأبيك
 أن دنا الصبح قال لي يكفيك
 فاح ريح الصبا وصاح الديك

« الشيخ حسن بن زين الدين العاملي :

ما أومض البرق في داج من الظلل
 وازداد إضرامُ وجدى حين ذكرني
 إذ كنت من حادثات الدهر في دعة
 إلا وهاجت شجوني أو نمت على
 لذيق عيش مضي في الأزمن الأول
 مبلغا من لدنه غاية الأمل

لله كم ليلة في العمر لي سلفت
 ألفت فيها عيون الدهر غافلة
 والجِدُّ يسمي بمطلوبي فما ذهبت
 فصوبَ القدر نحوي كي يفل به
 واستأصلت راحتي أيامه وغدا
 فصرت في غمرة الأشجان منهمكا
 أمسى ونار الأمل في القلب مضمرة
 كيف احتيالي ودهري غير معترف
 حاذرت دهرى فلم تنجح محاذرتي
 والحازم الشهم من لم يلف آونة
 والغر من لم يكن في طول مدته
 فالدهر ظل على أهليه منبسط
 كم غرة من قبلنا قوماً فما شعروا
 وكم رمى دولة الأحرار من سفه
 وظل في نصرة الأشرار مجتهدا
 وهذه شيمة الدنيا وسنتها
 وتلبس الحر من أثوابها خللا
 يبيت منها ويضحى وهو في كد
 فاصبر على مر ما تلقى وكن حذرا
 واشدد بحبل التقى فيها يديك فما
 واحرص على النفس واجهد في حراستها

العيش في ظلها أصفى من العسل
 عني وصرف الليالي عادم المقل
 من بمد ذا برهة حتى تنبه لي
 صحيح حالي فأضحى منه في قل
 ربع اللقاء والتداني موخش الطلل
 لا حول لي أهتدي منه إلى حولي
 لا ينطفي وقدها والقلب في شغل
 من جهله قيمة الأحرار بالزلل
 لما رماني ولا تمت له حيل
 في غرة من مهني عيشه الخضل
 من خوف صرف الليالي دائم الوجل
 وما سمعنا بظل غير منتقل
 إلا وداعى المنايا جاء في عجل
 بكل خطب مهول فادح جلل
 حتى غدوا دولة من أعظم الدول
 من قبل تحنو على الأوغاد والسفل
 من البلايا وأثوابا من العلل
 في مدة العمر لا يفضى إلى جدل
 من غدرها فهي ذات الختر والغيل
 يجدي بها المرء إلا صالح العمل
 ولا تدعها بها ترعى مع الهمل

وانهض بها من حضيض النفس منتضيا
واركب غمار المعالي كي تبلغها
فدروة المجد عندي ليس يدركها
وكن أبيتا عن الإذلال ممتنعا
وإن عراك العنا والضم في بلد
واسعد بنيل النوى فالحال معلنة
وحيث يصيبك نقص الحظ فاطوله
ودارنا هذه من قبل قد حكت
وكن عن الناس مهما استطعت معتزلا
ولو خبرت الوري ألفت أكثرهم
إن عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا
يحول صبح الليالي عن مفارقهم
تباعدت عن هوى الأخرى نفوسهم
وله أيضا رحمه الله :

أجهدني حمل النصب
إذ مرّ حالات النوى
لا تعجبوا من سقي
عاندني الدهر فما
وما بقاء المرء في
لله أشكو زمنا
ونالني فرط التعب
على دهرى قد كتب
إن حياتي لمعجب
يود لي إلا العطب
بحر هموم وكرب
في طرق القدر نصب

فاستأغدو طالبا إلا ويعينى الطلب
 لو كنت أدري علة توجب هذا أو سبب
 كأنه يحسبني في سلك أصحاب الأدب
 أخطأت يادهرُ فلا بلغت في الدنيا أرب
 كم تألف الفدر ولا تخافُ سوء المنقلب
 غادرتنى مطرُحا بين الرزايا والنوب
 من بعد ما ألبسني ثوبَ غناء ووصب
 في غربة صماء إن دعوت فيها لم أجب
 وحاكم الوجد على جميل صبرى قد غلب
 وموئلم الشوق لدى قلب المعنى قد وجب
 ففى قوادى حُرقة منها الحشى قد التهب
 وكل أجباني قد أودعتهم وسط الترب
 فلا يلمنى لائمٌ إن سال دمعى وانسكب
 واليوم نائى أجلى من لوعتى قد اقترب
 إذ بان عنى وطنى وعيل صبرى وانسلب
 ولم يدع لي الدهرُ من راحتي غير القتب
 لم ترض يادهرُ بما صرفك منى قد نهب
 لم يبق عندى فضة أنفقها ولا ذهب
 واسترجع الصفو الذى من قبل كان قد وهب
 وكم على حرّ بنى فشاب منه وانحذب

تَبَّتْ يَدَاكَ مِثْلَ مَا	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
فَا يَضَاهِيكَ سِوَى	مِنْ نَعْتِهَا حَمَلُ الْخَطْبِ
وَمَكْرُكَ السَّيِّئِ لَا	يَزَالُ مَقْطُوعَ الذَّنْبِ
وَعَنْكَ لَا يَبْرَحُ مَا	كَيْدُكَ فِيهِ قَدْ ذَهَبَ
حَتَّمَا يَادْهَرُ أَرَى	مَنْكَ الْبَرَايَا فِي تَعَبِ
مَا آنَ أَنْ تُصْلِحَ مَا	صَرَفَكَ فِينَا قَدْ خَرِبَ
مَا حَانَ إِرْجَاعُ الَّذِي	مِنْ قَبْلِ مَنْأَا قَدْ سُلِبَ
شِقْشِقَةً مَحْمَلَهَا	يَكْشِفُ عَنْ حَالِ الْغَضَبِ
إِنْ الزَّمَانُ لَمْ يَزَلْ	يَفْتِكُ فِي أَهْلِ الْحَسَبِ
وَصَرَفَهُ مِنْ جَوْرِهِ	لَجَرَّهْمُ قَدْ انْتَصَبَ
تُبْصِرُهُ أَعْيُنُنَا	فَهْمٌ عَلَى حَالٍ عَجَبُ
وَكُلُّ عَمْرٍَ جَاهِلٍ	يَبَاغُ مِنْهُ مَا طَلَبُ
هَذَا الَّذِي حَرَكُ مِنْ	عَزَمِي الَّذِي كَانَ وَجِبَ
لَا غَرَوُ يَأْقَلِبُ فَلَا	تَجْزَعُ فَلِلْأَمْرِ سَبَبُ
كُلُّ ابْنِ أَتْنَى هَالِكٍ	وَسَوْفَ يَأْتِي مِنْ حَدَبِ
أَوْقَفَهُ لِلْعَرَضِ إِذَا	لَمْ يَدْرِ مِنْ أَيْنَ الْهَرَبِ
وَضَاقَتِ الصُّحُفُ بِمَا	عَلَيْهِ مَوْلَاهُ حَسَبُ
قَدْ أَحْصَيْتَ أَعْمَالَهُ	وَكَاتَبَ الْحَقُّ كَتَبُ
لَمْ يَنْعَنْ عَنْهُ وَلَدٌ	كَلَّا وَلَا جَدٌّ وَأَبُ
وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُ	فِي الْحَشْرِ إِلَّا مَا كَسَبُ

وله رحمه الله تعالى :

فؤادى ظاعن إثر النياق
ومن عجب الزمان حياة شخص
وحل السقم في بدنى وأمسى
وصبرى راحل عما قليل
وفرط الوجد أصبح لى حليفا
وتعبث ناره بالروح حيناً
وأظمانى النوى وأراق دمعى
وقيدنى على حال شديد
أبى الله المهيم أن ترانى
أبيت مدى الزمان ونار وجدى
وما عيش امرئ فى بحر غم
بود من الزمان صفاء يوم
سقتنى نائبات الدهر كأساً
ولم يخطر ببالى قبل هذا
وفاض الكأس بعد البين حتى
فليس لداء ما ألقى دواء

وجسمى قاطن أرض العراق
ترحل بعضه والبعض باق
له ليل النوى ليل الحاق
لشدة لوعتى ولظى اشتياقى
ولما بنو فى الدنيا فراقى
فيوشك أن يبلغها التراقى
فلا أروى ولا دمعى برأقى
فما حرز الرقى منه بواق
عيون الخلق محلول الوثاق
على حجر يزيد به احتراقى
يضاهى كرب كرب السباق
يلوذ بظله مما يلاقى
مريراً من أباريق الفراق
لفرط الجهل أن الدهر ساقى
لعمري قد جرت منه سواقى
يؤمل نفته إلا التلاقى

[الشيخ الواعظ شمس الدين بن الكوفي من بحر كان وكان (١) :

إلى من غفل وتوانى
وفى الدجى جدى بهم
الركب فأنكروا صحبته
الحادى وحث النوق
حيث المطايا لعلك
بمن تقدم تلتحق

من لا يبحث المطايا ما يبصر المشوق
فناقتك تتضمخ من شدة السير بالدماء
نصل إلى موطنها مُضمخةً بخَلوق
يا ذا مطلب قد بلغت الأرب، وقد زال التعب
إلْفُ ألفت فالناقه لها عليك حقوق
يا بدر تيم تجلى وتيم الخلق منظره
جميع من في العلم إلى لقاءك مشوق
فبالني محمد وحق مولانا على
ما تيم القلب إلا قوامك المشوق
وله أيضاً :

وحق طيب وصالك وحق أيام الرضا
وحق هزة عطفك إذا تثبت دلال
ما أصنى إلى عذالى ولا أراقب فى الهوى
أنا من الموت ما أفزع أفزع من العذال
فدبت أهل الحبه أجسامهم قد نحفت
وألوانهم قد حالت وحالهم ما حال
إن كنت ممن تعرف حق الهوى وحقوقنا
وإلا دعه وتنحى لذا المقام رجال

وله أيضاً يخاطب الغيث :

أى غيث نسقى ونسقى نحن القلوب وننت الشجر

وكل واحد ينبت ما قد سقى أوراق
 فأوراق نبتك قوت الأبدان ياغيث السما
 وأوراق نبتي قوت الأرواح والعشاق
 لما حلت نطافك نثرت عقد الأولوا
 ودر عهدي ينثر وما حلت نطاف
 لا تعتبوا للماذل إن لأم فيمن تمسقوا
 فما رأى حسن وجه ولا بوصلو ذاق
 حبيبنا يتعرض لنا إن أعرضنا عفو
 يغار على من يحبو فديت ذي الأخلاق
 غررت في السير ياذا لما علت عن النقي
 ومتى ذكرت سليمي قدحت في حراق
 يامن يعرض بليلي أشفق على أهل الهوى
 فتحت قولك معاني فيها الدما ستراق
 كم لي أبهرج حالي الدمع بكشف بغيثي
 وعند أهل المعارف ماله نفاق
 والله وبالله وتالله ما كان قراقي لشهوتي
 إيش أقدر أعمل إني في باب بدر رواق

وله أيضاً:

يامن عصي وتجرأ ارجع إلى من قد ستر
 أراك تعصى ولطفو دايماً وراك وراك

متى قصدتُ فتح لك في الحال أبواب الرضا
ولو قصدت بذي الحاله يوما أباك أباك^(١)
لطفو ترى في المضائق يصل وإن كنت منقطع
عنو وغيرو يقطع فيما عراك عراك^(٢)
لا في بلدك مع أهلك تقعد ولا مكة تصل
ولا يوادي يوادي تحت الأراك أراك
قال لي حبيبي مالك مثل السواك من الضنا
قلت ما خلاني مثل السواك سواك
قال لي تطلع على قلت لو ياسيدي
الله وكل العالم تدري أنني أهواك
فقال نعمليك اخلع إن أردت وادي قدسنا
وذا هو أنا يقول لك اخلع حذاك حذاك^(٣)

ابن زريق البغدادي:

هذه قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادي:

لا تعذليه فإن العذل يولمه
جاوزت في لومه حداً أضربه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعمل الرقي في تأنيبه بدلاً
من غذله فهو مضى القلب موجعه

(١) كلمة أباك الأولى معناها الوالد . وكلمة أباك الثانية معناها أبي وامتنع: يعني لو قصدت والدك امتنع عن إجابة طلبك .

(٢) عراك الأولى: بمعنى أصابك . وعراك الثانية: جمع عروة .

(٣) يقصد بكلمة حذاك الأولى: النمل . وبالثانية ظرف المكان ، يعني بجوارك .

قد كان مضطربا بالخطب يحمله
يكفيه من لوعة التفتيد أن له
ما أب من سفر إلا وأزعجه
ثأبي الطالب إلا أن تجشمه
كانما هو من حيل ومرتحل
إن الزمان أراه في الرحيل غني
وما مجاهدة الإنسان واصلة
قد وزع الله بين الخلق رزقهم
لكنهم كانوا حرصا فاست ترى
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت
والدهر يعطى الفتي من حيث يمتعه
أستودع الله في بغداد لي قرا
ودعته وبودي لو يؤدعني
كم قد تشفع بي أن لا أبارقه
وكم نشبت بي خوف الفراق ضحي
لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق
إني أوسع عذري في جنائتيه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته
ومن غدا لا بأس ثوب النعيم بلا
اقتضت من وجه خلى بعد فرقة
كم قائل لي ذقت البين قلت له

فضلت من خطوب الدهر أضله
من التوى كل يوم ما يروعه
رأى إلى سفر بالبين يجمعه
للرزق كدحا وكم ممن يؤدعه
موكل بفضاء الأرض بذرعه
ولو إلى السد أضحي وهو يزعمه
رزقا ولادعة الإنسان تقطعه
لم يخلق الله من خلق رضيعه
مسترزقا وسوى الغايات تنفعه
بني ألا إن بني المرء يصرعه
إرثا ويمنعه من حيث يطعمه
بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه
صفو الحياة وأنى لا أودعه
وللضرورة حال لا تشفعه
وأدمى مستهلات وأدمعه
عني بفرقه لكن أرقعه
بالبين عني وجرمي لا يوسععه
وكل من لا يسوس الملك يخلعه
شكر عليه فإن الله ينزعه
كأسا أجرع منه ما أجرعه
الذنب والله ذنبي لست أدفعه

ألا أقت فمكان الرشد أجمعه
إني لأقطع أيتامى وأنفدهما
بمن إذا هجع النوام بث له
لا يطمئن لجنى مضجع وكذا
ما كنت أحسب أن الدهر يجمعني
حتى جرى البين فيما بيننا بيد
قد كنت من رب دهرى جازعاً فرقاً
يا لله يا منزل العيش الذى درست
هل الزمان معيد فيك لذتنا
في ذمة الله من أصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيعه
ومن يصدع قلبى ذكره وإذا
لأصبرن الدهر لا يمتنعني
علياً بأن اصطبارى معقب فرجاً
عسى الليالى التى أضنت بفرقتنا
ولم تفل أحداً منا منيته
[ولغيره من بحر كان وكان (١) :

أو أنتى يوم بان الرشد أتبعه
بحسرة منه في قاي تقطعه
بلوعة منه ليلي است أجمعه
لا يطمئن له من بنت مضجع
به ولا أن بي الأيام تفجعه
عسراء تمنعني حظى وتمعه
فلم أوق الذى قد كنت أجزعه
آثاره وعفت مذ بنت أربعه
أم الليالى متى أمضته ترجعه
وجاد غيث على مغناك يمرعه
كما له عهد صدق لا أضيعه
جرى على قلبه ذكرى يصدعه
به ولا بي في حال يمتعه
فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
جسمى ستجمعني يوماً وتجمعه
فما الذى بقضاء الله يصنعه

الحق جبل جلاله
ونحن زرعو الفانى
ونهر الآمال يجرى
مالك ودنياه مزرعة
وقدرتو أكار
وريح الآجال تختلف

وحاصد الموت يحصد _____ بمنجل الأقدار
 أجسامنا كالسنابل _____ مجموعها يفترق
 وما عليه الخضره _____ غداً عليه صفار
 أبيض يزرع رأسك _____ ماعدت بالماء تنفع
 بقى قليل وتقدم _____ وشربك من الأنهار
 تحصد تدا من تدرى _____ تجمع تعباً بعد ذا
 تبقى قليل وتخرج _____ من بعد للبازار^(١)
 ودى سمالك وأرضك _____ كمثل طاقين الرحا
 فالطاق الأسفل ساكن _____ والمرتفع دواز
 وذانهارك وليلك _____ كمثل بقلين دايرة
 أسود وإسمو غاسق _____ أبيض وإسمو نهاز
 كل يدور بنوبة _____ وعينه قد شدتها
 ما يهتدى إيش يسحق _____ بهذه الأحجار
 هذا مدار الدنيا _____ كم طحن حباً قسوى
 حتى يدرى وعمره _____ ما احتاج إلى نقار^(٢)
 قالوا للأكار رأسك _____ يغلى من الجز والتعب
 تزرع وتسقى وتحصد _____ وتحمل الأخطار
 فقال إن لم يغلى _____ راسى من التعب

(١) البازار: كلمة تركية معناها السوق.

(٢) النقار: من ينقر الرجا بحديدة ليحدد تضاريسها التي انبرت من كثرة الدوران. والأكار:

ففي الشتاء ما ينسلي — قدري بحر النار
غداً يقام الحاصل — ومن زرع شيء يخلصه
هذا لقم أوكاره — وذلك عشر الكوار^(١)

ومن بحر كان وكان :

مثل أنا أضربو لك — والله قد ضرب المثل
وفي المعاني جوهر — يحتاج إلى نقاد
جسمك ضرير يمشي — والنفس مقعد بصير
صاحب ضرير المقعد — على صفا ووداد
فقال هذا المقعد — رأيت لي شجرة ثمر
وليس أقدر أصعد — ألقط من الاعواد
قال الضرير تعال — أحلك تلفظ الثمر
والقسم بيني وبينك — بما نقص أوزاد
فجاء هذا يحمل — هناك والتقط الثمر
وكل منهم ضم قسمو — ونحو بيتو عاد
يانايهم الليل مالك — تراحم أصحاب السهر
متى رأيت الثعلب — يراحم الأساد
يضجرك شغل الدنيا — تجلب حديث الآخرة
دع الهوى لأصحابو — أين أنت والعباد

(١) الأكوار جمع كارة ، وهو مقدار من الطعام

إن كنت بالذي وحده تريد تلحق من وصل
دار الحين تقدر تعمل كل البلد زهاد

وللاخر:

طول الدجى انت ساهد لما تريد وتشهى
وعند وقت صلاتك عندك كسل ونعاس
والعقل مع شهواتك كمثل شيخ وصبيته
إذا دعاهم قالوا دعوه ذا قد ناس
ويبك على من تخفى ويبك وتحسب تنظلي
نحننا نشاهد فملك ونحسب الأنفاس

وللاخر:

يا سادة أوحشوني وهم حضور بخاطري
أحزتم القلب مني وأفرحتمو السمات
ما كان قط بظني أن ترحلوا عن ناظري
وتدركوني معني معذر الخطوات
كان الحى يجمعنا فديت أيام الحى
ليلات كنا وكُنتم يا طيبها ليلات
ليلات أنس كانت ألد من طيب السكرى
البين مشغول عنا والوقت في غفلات
من يوم ودعتموني ودعت لذات الهوى
وقلت للنفس موتى قد ماتت اللذات

لم يبق للعيش معنى من بعدكم وحياتكم
 أنس الخلاق وحشة والاجتماع اشتات
 يطلبكم القلب متى والعين تطالبكم منو
 ومن غريمو معسر يلح في الطلبات
 متى يقول المبشر اليوم يوم الملتقى
 وأقول للقلب متى قد رد لي ما فات
 وأغلق أبواب حزني وأفتح أبواب الهنا
 ويجتمع بالنـازل كسالف العادات
 وأشتكى ما لاقى قلبي بآبام الجفا
 وما رزاني زمانى وذقت من نكبات
 يزورنا الجار لول ونصطح بعد الغضب
 وأنفبت بطوى فراشه وتفقر الزلات
 يقول هذى الساعة جئنا بقنا على الصفا
 هيئات أن تشكر من بعدها هيئات

لجامع الكتاب :

يا ساحراً بطرفه وظالماً لا يعدل
 أخربت قلبي عامدا كذا يرعى المنزل

وله وقد أشرف على مدينة سر من رأى :

أسرع السير أيتها الهادى إن قلبي إلى الحى صادى
 وإذا ما رأيت من كشب مشهداً العسكرى والهادى

قالتم الأرض خاضعا فلقد نلت والله خير إسماع
وإذا ما حلت ناديتهم ياستاه الإله من نادى
فاغضض الطرف خاضعا ولما واخلع النعل إنه الوادى

وله وقد أشرف على المشهد الأقدس الرضوى :

هذه قبلة مولا ي بدت كالقبر
فاخلع النعل قد جز ت بوادى القدس

لوالد جامع الكتاب :

ما شمت الورد إلا زادنى شوقا إليك
وإذا ما مال غصن خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذى قد حل بي من مقلتيك
إن يكن جسمى تناءى فالحشى باقى لديك
كل حُسن فى البرايا فهو منسوب إليك
رُشِق القلب بسهم قوسه من حاجبيك
إنت ذاتى وذواتى يا مُنايا فى يديك
آه لو أسقى لأشقى خرة من شفقتك

لبعضهم فى الباذنجان :

وباذنجان بستان أنيق رأيت
على كل قلب عاشق كف باشق

من كتاب الحماسة :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم
قالوا للأمم بولى على النار

فضيقت فرجها بخلا بيوتها فلا تبول لهم إلا بمقـدار
 أين هو من قول مهيار الديلمي ، وكان بجوسينا فأسلم على يد السيد المرتضى :
 ضربوا بمدرجة الطريق قباهم يتقارعون على قرى الضيفان
 ويكاد موقدكم يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران
 لبعضهم :

صروف الدهر تكويني فلا تدري بتكويني
 وأيامي تلونني بتغير وتلونني
 وعمرى كله فان بلا دنيا ولا دين
 فلا عز ذوى العقل ولا عيش الجانين
 وياقلبي الذى قد مات وماتوا من يعزوني
 أنا من جملة الأموات لكن غير مدفون
 أرى عيشي لا يحلو وأيامي تعاديني
 وكم أنشروا آمالي وصرف الدهر بطونني
 أقول اليوم واليوم ولكن من يخلفني

من خط العلامة جمال الدين الحلي رحمه الله تعالى :

أيها السائل عن السبب الملتحق أهل الحياة بالأموات
 هو برد يطفى حرارة طبع وسكون يأتي على الحركات
 ما أفاد الرئيس معرفة الطوبى ولا حكمه على النيران
 ما شفاه الشفاء من علة الموت ولم ينجه كتاب النجاة

من كلام السيد الرضى عليه السلام:

كم قلت للنفس الشَّعاع أضْمَمها كم ذا القراعُ لكلِّ باب مُصمَّتِ
قد آن أن أعصى المطامع طائفا لليأس جامع شمليّ اللقشَّتِ
أعددتكم لدفاع كلِّ مُلْمَةٍ عني فكنتم عون كلِّ مُلْمَةٍ
فلا رَحْلين رَحيل لا متلفٍ لفراقكم أبداً ولا مُتلفَتِ
ولأنقضن يدي يأساً منكم نفص الأنامل من تراب الميتِ
وأقول للقلب المنازع نحوكم أقصِرْ هواك لك اللَّتِيَّ والتي
يا ضيمَةَ الأمل الذي وجهتهُ طمعاً إلى الأقوام بل يا ضيمتي
وله طاب ثراه :

بقلي للنواثب خافقات عناق القعر مُؤَيَّسة الأوامي
أقارعُ سعيها لو كان يُجدي قِراعي للنواثب أو مِراي
وما زال الزمانُ يحيفُ حتى نزعْتُ له على مَضضٍ لباسي
نَضَى عني السَّواد بلا مُرادِي وأعطاني البياض بلا التماسي
ولم يلبثن غربانُ الليالي نعيقا أن أطرُن غراب راسي
وددتُ بأن ما تجنى المواضي بدالَّ لي بما جنتِ المَواصي

وله أيضاً نفَعنا الله به :

ما أسرع الأيام في طيننا تَمضي علينا ثم تَمضي بن
في كلِّ يوم أمل قد نأى مرامهُ عن أجل قد دنا
أنذرنا الدهرُ وما نزعوى كأنما الدهرُ سِوانا عني
فما بَثَّ والموتُ في جِده ما أوضح الأمر وما أيدنا

والناس كالأجمال قد قُرِبَتْ تنتظرُ الحى لأن يظعننا
تدنو إلى العُشبِ ومن خلفها مغامرٌ نظرُدها بالقنا
إن الأولى شادوا مبانيهم تهدموا قبل الهدام البنا
لا مُعَدِّمٌ يحميه إعدامه ولا بَقى نفس الغنى الغنى
وله أيضا رضى الله عنه :

عارضاً بى ركبَ الحجازِ أسائلُ متى عهدُ بأعلامِ جَمِيعِ
واستملا حديث من سكن الخيفَ ولا تكتباه إلا بدمعى
يا غزلاً بين النقا والصلى ليس يُبْقَى على نبالكِ درعى
كلما سُلَّ من فؤادى سهمٌ عاد سهمٌ لكم مضيقُ الوقعِ
من مُعِيدٍ أيامَ سلع على ما كان فيها وأين أيامُ سلعِ
وله طاب ثراه :

أُبقِ كذا نِصْوَةً للهموم كأنما ستبقى الليالى من عَقايلها سَمَا
وأَكْبَرُ آمالى من الدهر أنى أكونُ خالياً لا سروراً ولا هَمّاً
فلا جامعاً مالا ولا مُدْرِكاً علماً ولا مُحَرِّزاً أجراً ولا طالباً علماً
كأرجوحة بين الخصاصة والغنى ومنزلة بين الشقاوة والنعماء
وله نور الله ضريحه :

قد حصَلنا من المعاش كما قد قيل قَدْما لا عطرَ بعد عروسِ
ذهب القومُ بالأطياب منها ودعنا إلى الدنى الخسيسِ
لا جميلًا بذكره يحسن الذكرُ ولا عامراً خراب السكيسِ
وإذا ما عدمتُ فى الدهر هذين فسيان نهضتى وجُلوسى

جلسة في الجحيم أخرى وأولى من رحيل يُفنى إلى تدنيس
ما افتخارُ الفتى بثوبٍ جديدٍ وهو من تحته بعرضٍ دنيسٍ
والغنى ليس باللجين ولا التبسر ولكن بعزة في النفوس
قد فعلت الذي به ينجم السمسى فمن لى بحظى المنحوس

رثى السيد الأجل والد جامع الكتاب بقصيدة مطلعها :

جارتى كيف تحسّنين ملامى أيدأوى كَلَمُ الحشى بكلام

وطلب منى القول على طرزها ، قلت مشيراً إلى بعض ألقابه الشريفة :

خَلْيَانِي بِلَوْعَتِي وَغَرَامِي يَا خَلِيلِي وَآذْهَبَا بِسَلَام

قَدْ دَعَانِي الْهَوَى وَلِبَاءَ لَبِي فِدَعَانِي وَلَا تُطِيلَا مَلَامِي

إِنَّ مِنْ ذَاقِ نَشْوَةِ الْحُبِّ يَوْمًا لَا يَبَالِي بِكَثْرَةِ اللَّوَامِ

خَامَرَتْ خَمْرَةَ الْحُبَّةِ عَقْلِي وَجَرَتْ فِي مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

فَعَلَى الْحِلْمِ وَالْوَقَارِ ضَلَاةٌ وَعَلَى الْعَقْلِ أَلْفُ أَلْفِ سَلَامِ

هَلْ سَبِيلٌ إِلَى وَقُوفٍ بِوَادِي الْجِزْعِ يَا صَاحِبِي أَوْ لِمَامِ

أَيُّهَا السَّائِلُ الْمَلْحُ إِذَا مَا جِئْتَ نَجْدًا فَعُجْ بِوَادِي الْخُزَامِ

وَتَجَاوَزْ عَنْ ذِي الْحِجَازِ وَعَرَجِ عَادِلًا عَنْ يَمِينِ ذَاكَ الْمَقَامِ

وَإِذَا مَا بَلَغْتَ حُزْوِي فَبَلِّغْ جَبْرَةَ الْحَيِّ يَا أَخِي سَلَامِي

وَأَنْشُدْنِي قَلْبِي الْمَعْنَى لَدَيْهِمْ فَلَقَدْ ضَاعَ بَيْنَ تِلْكَ الْخِيَامِ

وَإِذَا مَا رَمَوْا لِحَالِي فَسَلِّمُوا أَنْ يَمْنُوتُوا وَلَوْ بِطَيْفِ مَنَامِ

يَا تَزُولَا بِذِي الْأَرَاكِ إِلَى كَمْ تَنْقُضِي فِي فِرَاقِكُمْ أَغْوَامِي

ما سرت نَسْمَةً ولا نَاحَ في الدُّوْحِ حَاحَ إِلاَّ وَحَانِ حِمَامِي
 أَيْنَ أَيَّامُنَا بِشَرْقِ نَجْدٍ يَارَعَاهَا إِلَهِهُ مِنْ أَيَّامِ
 حَيْثُ غَصَنُ الشَّبَابِ غَضُّ وَرَوْضِ الْعَيْشِ قَدْ طَرَزَتْهُ أَيْدِي الْعَنَامِ
 وَزِمَانِي مُسَاعِدِي وَأَيَّادِي اللَّهُمَّ نَحْوِ الْمُنَى تَجَرُّ زِمَامِي
 أَيُّهَا الْمُرْتَقِي ذُرَا الْمَجْدِ فَرْدَا وَالْمَرْجَى لِلْفَادِحَاتِ الْعِظَامِ
 يَا حَلِيفَ الْعُلَا الَّذِي جُمِعَتْ فِيهِ مَزَايَا تَفَرَّقَتْ فِي الْأَنَامِ
 نِلْتَ فِي ذِرْوَةِ الْفَخَارِ تَحَلَّا عَسِيرَ الْمُرْتَقِي عَزِيزَ الْمَرَامِ
 نَسَبٌ طَاهِرٌ وَمَجْدٌ أَثِيلٌ وَفَخَارٌ عَالٍ وَفَضْلٌ سَامِي
 قَدْ قَرْنَا مَقَالَكُمْ بِمَقَالٍ وَشَفَعْنَا كَلَامَكُمْ بِكَلَامِ
 وَنَظَمْنَا الْحَصَى مَعَ الدَّرِّ فِي سَمِّ طَوْنٍ وَقُلْنَا الْعَبِيرُ مِثْلُ الرِّغَامِ
 لَمْ أَكُنْ مُقَدِّمًا عَلَى ذَا وَلَكِنْ أَمْتَنًا لِأَمْرِكُمْ إِقْدَامِي
 عَمْرُكَ اللَّهُ يَا نَدِيمِي أَنْشِدْ جَارِقِي كَيْفَ تُحْسِنِينَ مَلَامِي
 مِنْ لَطِيفِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ :

تَوَلَّعَ بِالْمَشْقِ حَتَّى عَشِقَ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ بِهِ لَمْ يَطِقْ
 رَأَى لُجَّةَ ظَنِّهَا مَوْجَةً فَلَمَّا تَمَسَّكَ مِنْهَا غَرِقَ

لَا بِنَ حِجَاكِ فِي الْمَجُونِ :

جَلَسْتُ وَبَابِي عَلَى مَذْرَجِهِ فَفَرْتُ بِنَا ظَلِيمَةً مَرْعَجَةً
 كَأَنَّ شِمَائِلَ أَعْطَافِهَا مِنْ الْفُصْنِ وَالْدَّعْصِ مُسْتَعْرِجَةً
 يَرَى خَصْرُهَا وَهُوَ مُسْتَحْكَمٌ عَلَى كِفْلٍ دَائِمٍ الرَّجْرَجَةَ
 فَسَلِمْتُ وَارْتَفَعْتُ مِنْ رَدِّهَا وَبَعْضُ الْجَوَابَاتِ مُسْتَسْمِجَةً

[فَأَغَضْتُ عَلَى حَقِّ طَرَفِهَا وَحَيَّتْ بِأَكْعَلِهِ أَدْعَجَهُ ^(١)]
 وَقَالَتْ أَنْزِنِي بُعِيدَ الشَّيْبِ قُلْتُ فَفَرُّ بَنَّا مُحَوِّجَهُ
 فَضْنَ لَهَا يَافَعُ رَاقَهَا مَعَانِيهِ وَاسْتَحْسَنْتُ مَنَهَجَهُ
 رَأْتُ لِحِيَّتِي وَهِيَ مَبِيضَةٌ فَقَالَتْ بِكُمْ هَذِهِ الشَّجَجَةُ
 قُلْتُ وَأَخْرَجْتُ أُبْرِى لَهَا بِعَشْرِينَ مَعَ هَذِهِ الْمَثَلَجَةِ
 وَكُنْتُ غُلَامًا أَحَبَّ الْمَزَاحِ فَقَامَ الْمَشُومُ وَمَا أَزْعَجُهُ
 فَمَا زِلْتُ أَفْرُكُهُ وَالْخَلِيدُ لَا يَسْمَعُ الْقَوْلَ وَالْمَجْمَعُهُ
 قُلْتُ فَدَيْتُكَ إِلَّا دَخَلْتَ وَكَانَتْ مَعُوجَةً الْهَمْلَجَةُ
 فَقَالَتْ كَمَا مَالَ غَصْنُ الْأَرَاكِ فَجِئْنَا إِلَى حُجْرَةٍ مُسَرَّجَةٍ
 قُلْتُ الطَّعَامَ فَجَاءَ الْغَلَامُ بِمَا قَدْ شَوَاهُ وَمَا لَهُ وَجَهَ ^(٢)
 وَحَطَّتْ عَنِ الْبَدْرِ فَضَلَ الثَّامُ وَوَرَدُ التَّخْفَرِ قَدْ ضَرَّجَهُ
 وَدَارَ الشَّرَابُ فَظَلَّتْ تَكِيلُ عَلَى وَتَشْرِبُهَا مَرْوَجَهُ
 إِلَى أَنْ لَوَتْ جِيدَهَا وَانْتَفَتْ مِنَ السَّكْرِ كَالنَّاقَةِ الْحَدَّجَةِ
 وَقَامَتْ تُغْنَى عَلَى نَفْسِهَا مَتَى تُرَكَّبُ النِّفَاقَةُ الْمُسَرَّجَةُ
 قُمْتُ وَأُبْرِى مِثْلُ الْقَنَاقَةِ وَقُمَصَى عَلَى كَتْفِي مُدْرَجَهُ
 فَلَمَّا تَوَتَّرَ يَافُوخُهُ وَسَكَّرَجَ أَوْ قَارَبَ السَّكْرَجَةَ
 خَتَمْتُ بِخُصْيِي بَابَ اسْتِهَا كَمَا يَخْتَمُ السَّكَيْسُ الْأَمْرَجَةَ
 فَقَامَتْ تَضَاقِقُ أَيْ لَا أَطِيقُ هَذَا قُلْتُ دَعَى الْغَنَجَجَةَ
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ لَا جَنَاحَ مِنْ قَالَتْ فَلَا تُدْخِلِ النِّيرَجَةَ
 تَرَفَّقَ بِهِ عِنْدَ وَقْتِ الدَّخُولِ وَكُنْ حَذِرًا قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَهُ

(١) الزيادة من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: « وما طهوجهُ » .

أبو دلامة لما وعدته الخيزران بجمارية في طريق الحج ، فتأخرت في إعطائه
إياها ، فأرسل إليها مع أم عبيدة الحاضنة جارية المتوكل :

أبلغني سيدتي بالله يا أم عبيدة
أنها أرشدها الله وإن كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيدة
كلما أخلص أخلفت لها أخرى جديده
ليس في يدي لتمهيد فراشي من قعيدة
غير محفاه مجوز ساقها مثل القديده
وجها أقبح من حوت طرى في عصيدة

فلما قرئت عليها ضحكت أشد ضحك ، واستعادت البيت الأخير ، وبعثت

إليه بجمارية . انتهى .

أبو البركات :

لا واخضرار العذار في وجهه الجللاني
وطرة كظلام وغرة كنهار
وتخمة من رضاب بفيه زادت خماري
لا قر في الهجر بعد الـ وصل منه قراري
ظبي تنفر نومي بأنسه والنفار
يحار طرفي لسحر في ظرفه واحوراري
فخصره مثل ديبى وردفه أوزاري
كم قد جررت إليه في اللهو فضل الإزار

وكم لبست غرامى وكم خلعت عذارى
وكم ركبته إليه كواهل الأخطار

الصفى الحلى يعاتب بعض أصحابه :

وعدت جميلاً فأخلفته وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بأنك لى ناصر إذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك فى كربة تسكتر فيها القنا الذبل
ولست أمن بفعلى عليك فأعجل بالقول إذ أعجل
كما قاله البارز فى عزه به حين فاخره البلبل
وقال أراك جليس الملوك ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت وعن بعض ماقلته تنكل
وأخبس مع أننى ناطق وحالى عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم بذاعرفوا أينما الأكل
لأنى فعلت وماقلت قط وأنت تقول وما تفعل

ابن الدمينه وهو من شعراء الحماسة :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لئن هتفت ورقاه فى رونق الضحى
بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن
وقد زعموا أن الحب إذا دنا
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار ليس بنافع
لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
على فتن غض النبات من الرند
جزوعا وأبدت الذى لم تكن تبدي
يمل وأن النأى يشفى من الوجد
على أن قرب الدار خير من البعد
إذا كان من تهواه ليس بذى ود

أبو الفرج على بن الحسين بن هند ، من الحكماء الأدباء ، ذكره الشهرزورى
فى تاريخ الحكماء ، نسب إليه قوله :

ما للعُملِ وللعالى إثمًا يسمو إليهنّ الوحيدُ الفارد
فالشَّمسُ تجتازُ السماءَ فريدةً وأبو بنات النعش فيهارا كد

أبو عبدالله المعصومى كان أفضل تلامذة الشيخ الرئيس . [قال الشهرزورى] ^(١) :
ومن شعره :

حديث ذوى الألبابِ أهوى وأشهى كما يشهى الماء البرّدَ شاربهُ
[وأفرحُ أنْ ألقاهُ فى نديهمْ كما يفرحُ المرء الذى آبَ غائبهُ] ^(١)

ابن الرومى فى حسن التورية :

ورُوميةً يوما دعتنى لوصلها ولم ألك من وصل الأغانى بمحروم
فقلت فدنك النفسُ ما الأصلُ إتنى أريدُ وصلا منك قلتُ لها رومى
قيل لسقراط : إنك تستخف بالملك ، فقال : إني ملكُ الشهوة والغضب ،
وهما ملكاه ، فهو عبدٌ لعبدى .

الصالح الصقدي :

أنفقتُ كنزَ مدائعى فى نَفَره وجمعت فيه كلَّ معنى شارِد
وطلبتُ منه أجرَ ذلك قُبلة فأبى وراحَ تنزلى فى البارد

ابن نباتة المصرى :

لا تَحَفْ عيلةً ولا تخشَ فقرا يا كثيرَ الحاسنِ الجتهاله
لك عينٌ وقامة فى البرايا تلك غزالةٌ وذى فتاله

(١) الزيادة من المخطوطة .

وله :

سألتُه عن قومٍ فأنذني
وأبصر المسك وبدر الدجى
يعجبُ من إفراط دمعى السخى
قال ذا خالى وهذا أخى

ابن جبوش :

ومُقرطَقٍ يُغنى النديمَ بوجهه
فِعْلُ المدامِ ولونُها ومذاقُها
عن كأسِه الملالى وعن إبريقه
فى وجنتيه ومُقلتيه وربيقه

ابن مليك :

مدحتكم طمعا فيما أوَمَلُهُ
إن لم تكن صلةً منكم لذى أدبٍ
فلم أنل غيرَ حظِّ الإنمِ والتعبِ
فأجرة الخطأ أو كفارة الكذبِ

الأيوردي :

ومدائح مثلِ الرياض أضعفها
فإذا تناشدها الرواةُ وأبصروا السـمـدوح
فى باخلٍ أعييت بها الأحسابُ
قالوا شاعرٌ كذابٌ

ابن أبى حجلة :

قل للمـلالِ وغيمِ الأفقِ يستره
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد
حكيتَ طلعةً من أهواءِ فابتهج
ذُكرتَ ثم على ما فيك من عوج

السيد الرضى رحمه الله تعالى :

أراك عري شاكٍ قليلِ العوائد
تراعى نجومَ الليلِ والممُّ كلاً
توزع بين الدمع والنجم طرفه
تقلبه بالرمل أيدى الأبعادِ
مضى صادره عنى بآخر وارِدِ
بمطروقةٍ إنسانها غيرُ راقِدِ

وما يَطْبِيها^(١) الغمضُ إلا لأنه
 هي الدارُ ما شوقى القديمُ بناقصٍ
 أما فارقَ الأحبابِ بعمى مفارقٍ
 تأوَّبني داءُ من الهمِّ لم يزل
 تذكرتُ يومَ السَّبَطِ من آلِ هاشمٍ
 بنى لهمُ الماضونَ أسًا لعلهم
 رمونا كما ترمى الظماءُ عن الروى
 لئن رقدَ النصارَ عما أصابنا
 طبعنا لهم سبيغًا فكنتا بحمدِ
 ألا ليس فعلُ الأولين وإن علا
 يريدون أن نرضى وقد منعموا الرضا
 كذبتك إن نازعتني الحقَّ ظالمًا
 لبعضهم وأجاد :

إذا سمَحَ الزمانُ بِمَيَّ ضنَّتْ
 وإن سمَحَتْ يَضُنَّ بها الزمانُ
 غيره :

والذى بالبين والبعد ابتلاني
 حبذا أهلُ الحمى من جيرة .
 ماجرى ذكرُ الحمى إلا شجاني
 شفى الشوقُ إليهم وبراني

(١) يطبها : يدعوها ، والغمض : النوم .

(٢) ترمى : تزداد وتفصل . والغماء : جمع غمأى وهي العطشانة . والروى : جمع رياء ، من الرى ضد العطش .

(٣) نصار : جمع ناصر . ويجمع أيضا على أنصار .

كلمارُمت سلوا عنهم جذب الشوق إليهم بعينان
أحسد الطير إذا طارت إلى أرضهم أو أقلمت للطيران
أتمنى إن أكن صحبتها نحوهم لو أننى أعطى الأمانى
ذهب العمر ولم أحظ بهم وتقفى فى تمنىهم زمانى
لا تزيدونى غراماً بعدكم حلّ بى من بعدكم ما قد كفانى
يا خليلي أذكرا العهد الذى كنّا قبل النوى عاهدتماني
واذ كراى مثل ذكرى لكما فمن الإنصاف ألا تنسيانى
واسئلا من أنا أهواه على أى جرم صدّ عني وجفاني

لبعضهم :

لم أقل للشباب فى ذمة الله ولا حفظه غداة استقلاً
زائر زارنا أقام قليلاً سوّد الصحف بالذنوب وولى

لبعضهم :

قبلتها وظلام الليل منسدل ولمتى كيباض القطن فى الظلم
فدمدمت ثم قالت وهى باكية من قبل موتى يكون القطن حشوفى

ابن الوليد :

يا عنق الإبريق من فضة ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجاسرت وأقصيتنى تقدّر أن تخرج من قلبى

لبعضهم :

قالت أرى مشكاة الليل البهيم غدت كافورة غيرتها صبغة الزمن
قلت طيب بطيب والتبدل من روائح الطيب أمر غير ممّن

قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا المسك للعروس والكافور للكفن

عين الدولة:

لما رأيتُ البياضَ لاحَ وقد دنا رحلي ناديتُ : واحزني
هذا وحقَّ الإله أحسبه أولَ خيطِ سدَى من الكفن

البهازمير :

صديقٌ لي سأذكره بخير وإن حققتُ باطنه الخبيثا
وحاشا السامعين يُقال عنه وبالله اكتبوا ذاك الحديثا

الصابي :

ولقد زارني على ظمأ النفسِ إليه فقلتُ أهلاً وسهلاً
وسقاني من الحديث بكأسٍ هي أشهى من المدام وأحلى
لستُ أدري أحله في سوادِ العيين ضنا به وشحاً وبخلاً
أم سوادُ الفؤادِ مني وما أر ضامها خيفةً عليه محلاً
المعتز بالله :

بلوتُ أخلاء هذا الزمان فأقلتُ بالهجر منهم نصيبي
وكلهم إن تصفحتهم صديقُ العيان عدو الغيب
أبو نواس يعتذر من أمر وقع منه حال السكر :

كان مني على اللدامة ذنبٌ فاعفُ عني فانت للعفو أهل
لا تؤاخذ بما يقول في السكر فتى ماله على الصحو عقلُ
آخر :

شربنا على الدأب القديم قديمةً هي العلة الأولى التي لا تُعَلَّل

فلو لم تكن في حيز قلت إنها هي العلة الأولى التي أنعمت
الشيخ عبد القادر :

يقول حبيبي وقد زارني فبت لطلعتي أشهد
إذا كنت تسهر ليل الوصال فليل الصدود متى ترقد

الحاجري :

أتاني السلام وما قصرا يدبر المدامة مستبشرا
ويا حبذا الراح من شادين سكرت به قبل أن أسكرا
غزال غزا طرفه في القلوب فله كم عاشق أسهرا
نديمي حثا كبار الكووس فإن المؤذن قد كبرا
معققة من بنات القسوس تجل عن الوصف أن تسطرا
لحاني العذول على شربها فأضحى ولوعى بها أكثرا
وقال أنشربها منكرها فقلت نعم أشرب المنكرا
إليك عذولي فاني فتى أرى في المدامة ما لا ترى
سأجعل روعي وروح النديم فداها وأرواح كل الوري

موفق الدين علي بن الجزار ملغزا في ٧٦٣

ما أسم شيء بوليك نغما إذا ما أنت أوليته فعلا عسوقا
هو فرد الحروف إن جاء طردا وهو زوج إذا عكست الحروف

وله في ١٢٩٩ :

وذى هيف كائنصن قدا إذا بدا يفوق القنا حسنا بغير سينان

وأعجب ما فيه يرى الناس أكله مُباحاً قُبيل العصر في رمضان

وله في ١٢٦٣١ و ١١٤٣١٦ :

ذَكَرْتُ وَأَنْتَى لَيْسَ ذَا مَنْ جَنَسَ ذَا مُتَجَاوِرَانِ بِغَيْرِ حَبْسٍ مُقْفَلٍ
فَتَرَاهَا لَا يَبْرَزَانِ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِقَطْعِ رُؤُوسِ أَهْلِ الْمَنْزِلِ

وله في ٢٣٢ :

وَمَا شَيْءٌ بَعْدَ مِنَ اللِّثَامِ لَهُ وَصْفُ الْأُمَائِلِ وَالْكَرَامِ
وَجِلَّتْهُ تَجَرَّةٌ وَكَلَّ حَرْفٌ يُجَرِّ إِذَا نَظَرْتَ بِلَا زِمَامِ

وله في ٨١٢٦٣١ و ٣١ ٦٣٢ :

وَمَضْرُوبٍ بِلَا ذَنْبٍ مَلِيحٍ الْقَدِّ مَمْشُوقِ
حَكِي شَكْلُ الْهَلَالِ عَلَى رَشِيقِ الْقَدِّ مَعْشُوقِ
وَأَكْثَرُ مَا يَرَى أَبَدًا عَلَى الْأَمْشَاطِ فِي السُّوقِ

قال بعضهم : رحم الله من أطلق ما بين كَفْيِهِ، وحبس ما بين فَكْيِهِ. وفي هذا

المضمون قال البستي :

تَكَلَّمَ وَسَدَّدَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا كَلَامُكَ حَرِيٌّ وَالسَّكُوتُ جَمَادِ
فَإِن لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدِيدِ سَدَادِ

أبو السعادات الحسيني النحوي يرنى :

كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْفَنَاءِ يُؤْوِلُ فَتَزُودُ إِنْ الْمَقَامُ قَلِيلُ
نَحْنُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ كُلِّ يَوْمٍ يَنْقُضِي جَمِيلٌ وَيُحْدِثُ جَمِيلُ

وكاننا في ذاكر كبان : ركبُ مُزْمِعٌ رحلةً وركبُ قفولُ
والليالي في صرفها تلافًا نأبِ نصح لو أنه مقبولُ
كيف أبحو من المنية والشيبُ بفودي صارمٌ مسلولُ
أين رب الإيوان كسرى أنوشترُ وإن ملك الملوك غالته غولُ
أين من طبقت صواهلها الأر ضَ وكادت لها الجبالُ تزولُ
قشعتهم ريبُ المنون عن الأر ضَ كما تقشعُ الغناء السبولُ
ولقد قطع القلوبَ وقد أذرى مصون الدموع رزم جليلُ
نابنا فهو في العيون سهادٌ دائمٌ وهو للقلوب غليلُ
من يكن صبره جميلًا فما صبى رى عليه يا صاحبي جميلُ
ليته باقيا وحزنى عليه إن حزنى من بعده لطويلُ
وعجيبٌ أنى أعزى محبته وحظى من المصاب جزيلُ
يالنفس نفيسة ألفت جنّة عدن يزفها جبريلُ
فارت ماء دجلة أول الليل وأضحت شرابها سلسيلُ

أبو أيوب سليمان بن منصور :

بقيتُ غداة النوى حائرا وقد حان نمن أحب الرحيلُ
فلم تبق لي دمة في الشؤن إلا غدت فوق خدي تسيلُ
فقال نصيح من القوم لي وقد كاد يقضى على العويلُ
ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويلُ

عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس :

وردنا دماء من أمة عذبة وكلنا لهم في القتل بالصاع أصوعا

وما في كثير منهم بقليلنا
إذا أنت لم تقدر على الشيء كله
رغينا نفوسا منهم بسؤوفنا
قضينا لهم ديننا وزدنا عليهم
وكان لهم من باطل الملك عارض
فليت على الخير شاهد أمهما
وقال ولكن كيف بالشار أجمعا
وأعطيت بعضا فليكن لك مقنعا
فصاح بهم داعي الفناء فأسمعنا
كما زاد بعد الفرض من قد تطوعا
فلما تراءت شمس حق تقشعا
أصابهم لم تبق في القوس منزعا

مما ينسب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام :

عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا فَقُلْتُ إِلَى مَتَى
أَكُلْ شَرِيفٍ مِنْ عَلَى نَجَّارِهِ
فَقَالَتْ نَعَمْ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ رَمَيْتُمْكُمْ
أَكَابِدُهُمَا بُؤْسُهُ لَيْسَ يَنْجَلِي
حَرَامٌ عَلَيْهِ الْعَيْشُ غَيْرَ مُحَلَّلٍ
بِعَمَّتِي عِنَادٍ مِنْذُ طَلَّقَنِي عَلَى

[لِكَاتِبِهِ فِي الْغَزْلِ (١) :

لَعَيْنُكَ فَضْلٌ جَزِيلٌ عَلَى
تَعَلَّمْتُ مِنْ سَحَرِهَا فَعَقِدْتُ
صَاحِبَ الزَّيْجِ :

وإنا لتصبح أسيافنا
منابرهن بطون الأكف
صالح بن إسماعيل العباسي :

غابوا فغاب الصبر من بعدهم
بأي وجه أتلقاهم
يطوبه عني بعدهم طيبا
إذا رأوني بعدهم حيا

واخجلني منهم ومن قولهم مافعل البينُ به شيئا
لبعضهم :

نُزاعُ من الجفائز مُقبلاتٍ ونَسَهُ حينَ تَخفى ذاهباتٍ
كَروعةٌ ثُلَّةٌ لمغارٍ ذئبٍ فلما غاب عادتِ رائعاتِ

الصلاح الصفدى :

أضحى يقولُ عذارهُ هل فيكمُ لى عاذرُ
الوردُ ضاعَ بخدّه وأنا عليه دائرُ

وله :

بسهمٍ أجفانه رمانى فذبتُ من هجره وبينه
إن مثـالى سواهُ خصمٌ لأنه قاتلى بعينه

لجامع الكتاب متسليا به من طول الإقامة بقزوين :

قد اجتمعت كلُّ الفلاكان فى الأرد فقوموا بناعدوا وقوموا بناعدوا^(١)
فختلطاتُ الهم فيها كثيرةٌ فليس لها رسمٌ وليس لها حدٌ
وأشكالُ آمالى أراها عقيمةً ومعكوسةً فيها قضاياى ياسعدُ
قم نرتحل عنهم فلا عدلَ فيهم ولكن لديهم عجمةٌ ما لها حدٌ
فمن قِلَّةِ التمييزِ حالى سبى وفِعلِ مُعتلٍ وهَمِّى مُتقدٌ
[كانَ على الأبصارِ منهم غشاوةٌ ومن بين أيديهم ومن خلفهم سدٌ]^(٢)

(١) هذا البيت اختلفت فيه النسخ. جاء فى بعضها « الأرض » بدل « الأرد » و « نعدو »

بدل « نعدو » وكلها غير مفهوم .

(٢) الزيادة من المخطوطة .

كتب بعضهم على هدية أرسلها :

يا أيها المولى الذى عمت أباديه الجميلة
أقبل هدية من يرى فى حقك الدنيا قليلة

القاضى ناصح الدين الأرجانى :

تمتعا يامقلتي بنظرة فأوردتما قلبي أثمرت الموارد
أعني كفا عن فيوادي فإنه من البغي سعى اثنين فى قتل واحد

كتب بعضهم على هدية وأرسلها :

أرسلت شيئا قليلا يقل عن قدر مثلك
فابسط يد المذر فيه واقبله مني بفضلك

مجنون ليلي :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان عنك فإنه شغلي
وأديهم نحو محدثي نظري أن قد فهمت وعندكم عقلي

لحبوبته ليلي :

لم يكن المجنون فى حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكن لى الفضل عليه بأن باح وأنى مت كتماننا

ولها :

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فت بوجدى
فإذا كان فى القيامة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدي

[وكتب بعضهم على هدية أرسلها (١) :

أرسلتُ شيئاً قليلاً . يقلّ عن قدر مثلك
فابسطْ يدَ العذر فيه . واقبله مني بمفضلتك]

لجامع الكتاب بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله تعالى :

أهوى قمرأ به البها قد جُعا كم خيب من بوصله قد طمعا
لا يسمع قصتي إذا فُت بها يخشى أن يرق لي إن سمعا

وله :

ما أجمل من أحب ما أجلة ما أجهل من يلوم ما أجهلة
كم جرّعتي مُدامة من عُصص ما أحمل ذا الفؤاد ما أجهلة

وله :

لم أشك من الوحدة بين الناس إن شردني الزمان عن جلاسي
فالشوق لقرهم قريني أبداً والهم جليسي وبه استقيسي

وله بغير نقط :

واها لصبّ وصلكم علّاه وعدلكم وصدكم علّاه (١)
كم حصل صدكم وما أملاه كم أتمل وصلكم وما حصلاه

وله أيضاً :

يا بدر دجى بوصله أحياني إذ زادَ وكم بهجره أفناني
بالله عليك عجّل سفك دمي لا طاقة لي بليلة الهجران

(١) الزيادة من المخطوطة .

(٢) علّاه الأولى بمعنى عالجه من علته . والعدل من العدول . وعلّاه الثانية : أصابه بيلة .

وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام :

وليلة كان بها طالع	في ذروة السعد وأوج السكال
نصير طيب الوصل من عمرها	فلم تكن إلا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا	وهكذا عمر ليالى الوصال
إذا أخذت عيناي في نومها	وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرت في الليل مستعطفا	أفديه بالنفس وأهل ومال
وأشكى ما أنا فيه من السيلوى	وما ألقاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده	بمنطق يزرى يعقد اللال
فيها من ليلة نلت في	ظلامها مالم يكن في خيال
أمت خفيفات مطايا الرجا	بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلماتها خمره	صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى	وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على أنى	ما كنت أستوجب ذاك النوال

بنى الشاه شجاع رباطا بمكة المشرقة عند باب الصفا ، وأمر أن يكتب على باب داره من شعره هذين البيتين :

بياب الصفا بيت أحل به الصفا	لمن هو أصفى في الوداد من القطر
تباعده الأعداء بالملك والعدى	وليس بصب من تمسك بالعدر

لبعضهم :

لئن نحن التقينا قبل موت	شفينا النفس من ألم العتاب
وإن ظفرت بنا أيدي المنايا	فكم من حسرة تحت التراب

[كان لأعرابي جارية يحبها حباً شديداً ، فقال له عبد الملك : أنتهى أن تكون الخليفة وتموت أمتك ؟ قال لا . فقال : ولم ؟ قال : تموت الأمة ، وتضيع الأمة . فقال له ما تتمنى ؟ فقال : العافية . قال : ثم ماذا ؟ قال : رزق فى دعة لا يكون لأحد فيه منة . قال : ثم ماذا ؟ قال : الخمول ، فإني رأيت لحوق البوار بذوى النباهة أسرع .

قال جالينوس : رؤساء السلاطين ثلاثة : شوائب الطبيعة ، ووساوس العامة ، ونواميس العادة] .

ومن كلام بعض الحكماء : لاتبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام .
الخازن الأمين الذى يعطى ما أمر به طيبةً به نفسه أحدُ المتصدقين .
قيل : البصر سهم مسموم من سهام إبليس . انتهى .
[قصيدة فى وصف هراة وما اشتملت عليه] :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى العالى	ذى المجد والإفضال والجلال
ثم الصلاة والسلام السامى	على النبى المصطفى التهامى
وآله الأئمة الأطهار	ما اختلف الليل مع النهار
يقول راجى العفو يوم الدين	المذنب الجانى بهاء الدين
تجاوز الرحمن عن ذنوبه	وأسبل الستر على عيوبه
بليت فى قزوين وقتاً برمد	مقرح للقلب من فرط الكمد
يمنع من صرف النهار فيما	يرضى اللبيب الحاذق الفهم
من بحث أو تلاوة أو ذكر	أو درس أو عبادة أو فكر
حتى شئت من لزوم منزلى	والنفس عن أشغالها بمنزل

ولم يكن من عادتي البطالة
فرمت شيئاً مُشغلاً لبالي
فلم أجد أبهى من الأشعار
وكنيت في فسكر بأيّ وادي
فبينما الأمر كذا إذ سألاً
أن أصف المرأة في أبيات
مُعربة عنها على الحقيقة
قلت والجفن بأدمى سخي
ثم نظمت هذه الأرجوزة
قضيت في نظمي لها نهاري
صمتها إذ كملت بالزاهره

لأنها من شيم الجواهر
عما أقاسيه من البلبال
وليس نظم الشعر من شعاري
ألقى جياذ الفكر في الطراد
منى بعض الأصدقاء العقلا
جامعة للنشر والشتات
مطربة لكل ذي سليقه
على الخبير قد سقطت بأخي
بدية راقية وجيزه
كما يقضى الليل بالأسمار
فها كها مائة بيت فاخره

مقدمة في وصفها على الإجمال :

إن المرأة بلدة لطيفة
أنيقة أنيسة بديعة
خندقها متصل بالماء
ذات فضاء يشرح الصدورا
حوت من الحاسن الجليله
ماليس في بقية الأمصار
لست ترى في أهلها سقيا
ما مثلها في الماء والهواء

بدية شائقة شريفة
رشيقة آنية منيعة
وسورها سام إلى السماء
ويورث النشاط والسرورا
والصور البديعة الجميله
ولم يكن في سالف الأعصار
طوبى لمن كان بها مقبلا
كلا ولا الثمار والنساء

كذلك الباعات^(١) والمدارس فمالهـ افين من مجانس

فصل في وصف هوائها:

هواؤها من الوباء جنة
فيسط الروح وينفي الكربا
لا عاصف منه تمل الحره
بل وسط يهب باعتدال
فمن رماه الدهر بالإفلاس
فلا يصاحب بلدة سواها
جبية واحدة في القره
فهذه في حرها ترويه
كأنه من نفحات الجنة
ويشرح الصدر ويشفي القلب
ولا بطيء السير فرد مره
كغادة ترقل في أذيال
حتى عن المسكن واللباس
لأنه يكفيه في هواها
وشربة باردة في الحره
وتلك عند بردها تكفيه

فصل في وصف مائها:

لو قيل إن الماء في الهرة
لم يك ذاك القول بالبعيد
تراه في الأنهار جار صاف
لا يحجب الناظر عن قراره
تظن غور عمقه شبرين
خفيف وزن رائق الأوصاف
يهضم ما صادف من طعام
يعدل ماء النيل والفرات
فكم على ذلك من شهيد
كأنه لآلى الأصداف
بل بطلعته على أسراره
من الصفا وهو على رُحمين
مامثله ماء بلا خلاف
كأنما أكلته من عام

فصل في وصف نساءها:

نساؤها مثل الظباء النافرة ذوات الحاظ مراض ساحرة

(١) يريد الباعات ، جمع بياعة ، وهي السلعة .

يُسَلِّمَنَ جِسْمَهُ إِلَى الدَّوَاهِي يَسْلُبْنَ حِلْمَ النَّاسِكِ الْاَوَاهِ
تَقْتُلُ مِنْ تَشَاءُ بِالْأَلْحَاطِ مِنْ كُلِّ خَوْذٍ عَذْبَةَ الْأَلْقَاطِ
أَضْعَفُ مِنْ حَالِ الْأَدِيبِ خَصَرُهَا أَضْيَقُ مِنْ عَيْشِ اللَّيِّبِ نَغْرُهَا
بِمَا بَنَى تَفْعَلُهُ عَيْنَاهَا فَاتَّكَةُ قَدْ شَهِدَتْ خَذَاهَا
يُقْسِدُ دِينَ الزَّاهِدِ النَّسَّائِكِ تَرْنُو بِطَرْفِ نَاعَسٍ فِتَاكِ
وَالثَّدْيُ رُمانٌ عَزِيزُ الْقَطْفِ وَالصَّدْغُ وَائٍ لَيْسَ وَائٍ الْعَطْفِ
وَالْقَلْبُ مِثْلُ صَخْرَةٍ صَمَاءِ وَالْجِسْمُ فِي رَقَّتِهِ كَالْمَاءِ
سِحْرٌ حَلَالٌ أَفْحَوَانٌ حِفْ وَلَفْظُهَا وَنَغْرُهَا وَالرَّدْفُ
غُصْنٌ وَرْمَانٌ طَرِيٌّ وَرْدُ وَقَدْهَا وَنَهْدُهَا وَالْخُـدُ
صَوَارِمٌ مُدَامَةٌ تُعْبَانُ وَالشَّعْرُ وَالرُّضَابُ وَالْأَجْفَانُ
طُوبَى لِمَنْ نَالَ وَصَالَهُنَّ غَيْدٌ حَمِيدَاتٌ خِصَالَهُنَّ

فصل في وصف ثمارها على الإجمال :

ثَمَارُهَا فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ لَا ضَرَرَ فِيهَا وَلَا خِفَافَةَ
عَدِيمَةُ الْقُشُورِ عِنْدَ الْجَسِّ تَكَادُ أَنْ تَذُوبَ حَالَ الْمَسِّ
تَخَالُ فِي أَغْصَانِهَا الدَّوَانِي أَشْرَبَةُ الْحُسْنِ بِلَا أَوَانِ
مَعَ أَنَّهَا بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ رَخِيصَةٌ عِنْدَ مَدْمُ زَرِّيَّةِ
يَطْرَحُهَا الْبَقَالُ فَوْقَ الْحَضَرِ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ وَقْتُ الْعَضْرِ
وَقَدْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الثَّمَارِ يَطْرَحُهُ فِي مَعْلَفِ الْحِمَارِ

فصل في وصف عنبها :

وَلَسْتُ بِالْحُسْنِ وَصْفِ الْعَنْبِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَ أَعْلَى الرُّتَبِ
أَدَقُّ مِنْ فِكْرِ اللَّيِّبِ بَزْرُهُ أَرْقُّ مِنْ قَلْبِ الْغَرِيبِ قِشْرُهُ

أبيضه في لطفه والطول
أحمره أشهى إلى القلب الصدى
أسوده أبهى لدى الظريف
أصنافه كثيرة في العَد
فنه نخرى وطائف في
وغيرها من سائر الأقسام
مع هذه الأوصاف والمعاني
ترى الذي مأمثله في الفقر
وربما يعلفه الحميرا

يحمي بئان غادة عطبول
من ثم خد ناصع مؤرد
من غمز طرف ناعس ضعيف
ليس لها في حسنها من حد
وكششى ثم صاحبي
فوق الثمانين بلا كلام
في أرخص الأسعار والأثمان
يبتاع منه الوقر بعد الوقر
إن لم يصادف عنده شعيرا

فصل في وصف بطيخها :

بطيخها من حسنه يحير
جميعه حلو بغير حد
مهما يقول الواصفون فيه
يباع بالبخس القليل النزر
يأتي به المرء من الصحاري

في وصفه ذو الفطنة الخبير
أحلى من الوصال بعد الصد
فإنه نزر بلا تمويه
لأنه واف بغير حصر
فلا يفي بأجرة المكاري

فصل في وصف المدرسة المرزاء :

وما بُني فيها من المدارس
أشهرها مدرسة المرزاء
رشيقة رائقة مكينة
في غاية الزينة والسداد

ليس لها في الحسن من مجانس
مدرسة رفيعة البناء
كأنها في سعة مدينة
عديمة النظير في البلاد

بالذهب الأحمر قد تزخر فت
في صحنها نهر لطيف جار
في وسطه بيت لطيف مبنى
من الرخام كله مبنى
وكل ما يقوله النبيل
كانها جنة عدن أزلت
مرصفت جنباه بالأحجار
كانه بعض بيوت عدن
كانما صانعه جنتي
في وصفها فإنه قليل

فصل في وصف كازركاه :

وبقعة تدعى بكازركاه
هواؤها تحي النفوس إن بدا
والسرو في رياضها المطبوعة
فيها البساتين بغير حصر
من كل صنف ذكر وأني
لام عندهم ولا نكاد
ترام كالحليل في الطراد
لا شيء في ذا اليوم غير جائز
ليس لها في حسنها مباحي
وماؤها يجلو عن القلب الصدا
كخرد أذبالها مرفوعة
يقصدها الناس بعيد العصر
وحرقة وأمة وخشي
كانهم قد حوسبوا وعادوا
وكل شخص منهم يُنادى
إلا نكاح المرء للمعائز

خاتمة في التحسر من فراقها وبعد رفاقها :

يا حبذا أيامنا اللواتي
نسترق الذات والأفراحا
وعيشنا في ظلها رغيد
واها على العود إليها واه
سقيت باليالي الوصال
مضت لنا ونحن في الهراة
ولا نمل الهزل والمزاحا
والدهر مُسيف بما نريد
فما يطيب العيش في سواها
بصوب غيث وابل هطال

وأنت يا سوائف الأيام عليك منى أطيب السلام
تمت الأرجوزة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

في كتاب عجائب المخلوقات ، في وصف التفاح :

هُوَ رُوحُ الرُّوحِ فِي جَوْهَرِهَا وَلَهَا شَوْقٌ إِلَيْهِ وَطَرِبُ
وَدَوَاهِ الْقَلْبِ بِشَفَى ضَعْفِهِ وَيُجَلِّي الْحُزْنَ عَنْهُ وَالْكَرْبُ

[ولبعضهم ^(١) :

لِي جَيْبٌ حُبُّهُ وَسَطُ الْحِشَا لَوْ يَشَاءُ يَمْشِي عَلَى عَيْنِي مَشَا]

قال بغض العارفين : في تفسير قوله تعالى « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك » أى استرخ من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا .
وقريب من هذا ما ينقل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر دخول وقت الصلاة ويقول « أريحنا يا بلال » أى أدخل علينا الراحة بالإعلام بدخول وقت الصلاة ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله « قرءة عيني في الصلاة » .

ومما ينخرط في هذا المسلك على أحد الوجهين ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « يا بلال أبرد أبرد » أى أبرد نار الشوق إلى الصلاة بتعجيل الأذان ، أو أبرد : أى أسرع كإسراع البريد . وهذا المعنى هو الذى ذكره الصدوق قدس الله روحه ، والمعنى الآخر مشهور وهو أن غرضه تأخير صلاة الظهر إلى أن تنكسر سورة الحر ويبرد الهواء . انتهى .

رجع أبو الحسين النورى من سياحة البادية وقد تنثر شعر لحيتته وحاجبيه ، وأشغار عينيه ، وتغيرت صفته ، فقيل له : هل تغيرت الأسرار بتغير الصفات ؟ فقال :
لو تغيرت الأسرار بتغير الصفات لهلك العالم ، ثم أنشأ يقول :

كما ترى صيرني قطع قفار الدمن
شرقي غربي
إذا تغييت بدا وإن بدا غيبي

وقام بصرخ ، ورجع من وقته ودخل البادية :

وقيل له يوما : ما التصوف ؟ فأنشد :

جوع وعري وحفا وماء وجه قد عفا
وليس إلا نفس يخبر عما قد خفي
قد كنت أبكي طربا فصرت أبكي أسفا

كان إبراهيم بن أدهم مارا في بعض الطرق فسمع رجلا يغني بهذا البيت :

كل ذنب لك مغفور
رُسوى الإعراض عني
فغشى عليه .

وسمع الشبلي رجلا ينشد :

أردناكم صرفا فإذا قد مزجتم
فبعدا وسحقا لا تقيم لكم وزنا
فغشى عليه :

وكان علي ابن الهاشمي أعرج مقعدا ، فسمع في بغداد يوما شخصا ينشد :

بأَمْظَمَ الشَّوْقَ بِاللِّسَانِ
لو كان ما تدعيه حقا
ليس لدعواك من بيان
لم تذق الغمض إذ تراني

فقام وتواجد صحيح الرجلين ، ثم جلس مقعدا كما كان . انتهى .

السيد الجليل أمير قاسم أنوار التبريزي ، والمدفون في ولاية تاجم قدس الله روحه

صحب أول أمره الشيخ صدر الدين الأردبيلي ، ثم صحب بعده الشيخ صدر الدين

عليها النبي، وكان عظيم المنزلة توفي سنة ٧٣٧ ودُفن في ولاية جام، في قرية يقال لها خرجوا. وكان كثيرا ما يجالس المجذوبين ويكلمهم. حكى عن نفسه قال: لما وصلتُ إلى بلاد الروم قيل لي: إن فيها مجذوبا فذهبتُ إليه، فلما رأيته عرفته، لأنني كنت رأيته أيام تحصيل العلم في تبريز، فقلت له كيف صرت في هذا الحال؟ فقال: إني لما كنت في مقام التفرقة كنت دائما إذا قت في كل صباح جذبني شخص إلى اليمين وشخص إلى اليسار، فقامت يوما وقد غشيتني شيء خلصني من جميع ذلك. وكان السيد المذكور رحمه الله تعالى كلما ذكر هذه الحكاية جرت دموعه. انتهى.

من كلام بعض الأعلام: الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياء، ففارق ما همر غير راجع إليه، وقدم على ما خرب غير منتقل عنه. انتهى.

قال أويس القرني رضي الله عنه: أحكمُ كلمة قالها الحكماء قولهم: صانع وجهها واحدا يكفك الوجوه كلها. انتهى.

وجد في بعض الكتب السماوية: إذا أحب العالم الدنيا نَزَعَتْ لَذَّةَ مُنَاجَاتِي من قلبه. انتهى.

الأيام خمسة: يوم مفقود. ويوم مشهود. ويوم مورود. ويوم موعود. ويوم مدود: فالْمَفْقُودُ أَمْسُكَ الذي فاتك مع ما فرطت فيه. والمَشْهُودُ يَوْمُكَ الذي أنت فيه، فتزود فيه من الطاعات. والمُورُودُ هو غُدُّكَ لا تدري هل هو من أيامك أم لا. والمُوعُودُ هو آخر أيامك من أيام الدنيا، فاجعله نصب عينيك. والمُدُودُ هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له، فاهتم له غاية اهتمامك، فإنه إما نعيم دائم أو عذاب مخلد. انتهى.

من كلام بعض الأعلام: إن الله نصب شيئين: أحدهما أمر، والآخر ناه: فالأول يأمر بالشر وهي النفس «إن النفس لأتارة بالسوء» والآخر ينهى عن الشر، وهي الصلاة «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» فكلما أمرتك النفس بالمعاصي والشهوات، فاستعن عليها بالصلاة. انتهى.

روى أن بعض الأنبياء عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والسلام ناجى ربه ، فقال : يارب كيف الطريق إليك ؟ فأوحى الله إليه : اترك نفسك وتعال إلى . انتهى .

في المثل : حدث المرأة حديثين ، فإن لم تفهم فاربع : يمكن أن يكون فاربع بمعنى فاربع مرات . ويمكن أن يكون أمرا بمعنى كف واسكت ، ويمكن أن يكون بمعنى اضربها بالربعة يعنى العصا . انتهى .

قيل لبعض الصالحين : إلام تبقى عزباً ولا تتزوج ؟ فقال : مشقة العزوبة أسهل من مشقة السكدة في مصالح العيال . انتهى .

قال بعض الملوك لوزيره يوماً : ما أحسن الملك لو كان دائماً ، فقال الوزير : لو كان دائماً ما وصل إليك . انتهى .

قال بعض الملوك لبعض العلماء - وقد حضر العالم الوفاة - أوص بعيالك إلى ، فقال العالم : إني لأستحي من الله سبحانه وتعالى أن أوصي بعبيد الله إلى غير الله . انتهى .

قيل لبعض الصوفية : مالك ! كلما تكلمت بكى كل من يسمعك ، ولا يبكي من كلام واعظ البلد أحد ؟ فقال : ليست النائمة الشكلى كالمستأجرة .

الهم نصف الهرم . التودد نصف العقل . قلت : إذا كان التودد نصف العقل فالتباغض كل الجنون . انتهى .

ابن الرومي ، لما سُمّ ودب فيه السم واشتد شربه للماء أنشد :
أشربُ الماء إذا ما التهبتُ نارُ أحشائي كأحشاء اللهبِ
فأراه زائداً في حُرقتي فكان الماء للنار حطباً

من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

إن الذين بنوا فطال بناؤهم واستمعوا بالمال والأولاد

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

أودع تاجر من تجار نيسابور جاريته عند الشيخ أبي عثمان الحيري ، فوقع نظر الشيخ عليها يوما فمشقها وشغف بها ، فكتب إلى شيخه أبي حفص ^(١) الحداد بالحال ، فأجابته بالأمر بالسفر إلى الري إلى صحبة الشيخ يوسف ، فلما وصل إلى الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثر الناس في ملامته وقالوا : كيف يسأل نقي مثلك عن بيت شقي فاسق ، فرجع إلى نيسابور وقص على شيخه القصة ، فأمره بالعود إلى الري وملاقة الشيخ يوسف المذكور ، فسافر مرة ثانية إلى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ، ولم يبال بدم الناس له وازدراؤهم به ، فقبل له : إنه في محلة الخمار ، فأتى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ، وكان إلى جانبه صبي بارع الجمال ، وإلى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شيء كأنه الخمر بعينها ، فقال له الشيخ أبو عثمان : ما هذا المنزل في هذه المحلة ، فقال : إن ظالما شري يبيت أصحابنا وصيرها خمار ، ولم يحتج إلى شراء داري . فقال له ما هذا الغلام وما هذا الخمر ؟ فقال : أما الغلام فولدى من صلبى ، وأما الزجاجة فخل . فقال : ولم توقع نفسك في مقام اتهمته بين الناس ؟ فقال : لئلا يعتقدوا أنني ثقة أمين ويستودعوني جواريتهم فأبته لي بحبهم ، فبكى أبو عثمان بكاء شديدا ، وعلم قصد شيخه . فهكذا أحوال أهل الله تعالى نفعنا الله بهم . انتهى .

سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يحلف : والذي احتجب بسبع سنوات ما كان كذا ، فقال له : ويلك ، إن الله لا يحجبه شيء ، فقال له الرجل : هل أكون كذا

عن يميني ؟ فقال لا ، لأنك حلفت بغير الله ، والحالف بغير الله لا يلزمه كفارة . انتهى .

من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

أُبْنِي إِنْ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجْلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَظَنُّ لِكُلِّ رِزْيَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشُرْ
ومنه أيضا :

اغْتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرْجِحًا
وَإِذَا مَا هُمَّتْ بِاللَّغْوِ فِي الْبَا طِلْ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا
كتب بعضهم إلى شخص تأخر وعده :

أَبَا أَحْمَدٍ لَسْتُ بِالْمُنْصَفِ إِذَا قُلْتَ قَوْلًا فَلِمَ لَا تَقِي
فَأَنْجِزْ لَنَا كُلَّ مَا قَدْ وَعَدْتَ وَإِلَّا أُخِذْتَ وَأُدْخِلْتَ فِي

أول من ورد من السادات الرضوية إلى قم أبو جعفر محمد بن موسى بن محمد ابن علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، وكان وروده إليها من الكوفة سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، ثم ورد إليها بعده أخواته : زينب وأم محمد وميمونة بنات موسى بن محمد بن علي بن موسى الرضا ، وتوفي هو في ربيع الآخر سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومائتين ، ودفن بمدفنه المعروف في قم ، ثم توفيت بعده أخته ميمونة ، ودفنت بمقبرة قابلان بقبة ملاصقة بقبة الست فاطمة رضي الله عنها . وأما أم محمد فدفونة في القبة التي فيها الست فاطمة رضي الله عنها بجانب ضريحها ، وفي تلك القبة أيضا قبر أم إسحاق جارية محمد بن موسى ، ففي هذه القبة المقدسة ثلاثة قبور : قبر الست فاطمة رضي الله عنها ، وقبر أم محمد بنت موسى بن محمد رضي الله عنهم ، وقبر أم إسحاق جارية محمد بن موسى . انتهى .

من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

فلم أر كالدنيا بها اغترأ أهلها ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
أمرٌ على رسم الديار كأنما أمرٌ على رسم امرئ ما أناسه
فوالله لولا أننى كل ساعة إذا شئت لأقيتُ امرأ مات صاحبه

جواب لولا محذوف ، وتقديره لما خف حزنى . وقد وقع فى شعر الحماسة التصريح
بهذا المحذوف فى قول نهشل :

وهوّن وجدى عن خليلي أننى إذا شئت لأقيتُ امرأ مات صاحبه
هذا وشارح الديوان الفاضل المعيدى جعل لولا فى هذا البيت للتخفيف نخبط
خبط عشواء . انتهى .

من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله . من عمره الله ستين سنة
قد أعذر إلهه .

سائحة : أيها المفلت بالجاه والإماره ، لا تنظر إلينا بعين الحقاره .

سائحة : الدنيا لا تُطلب لذاتها ، بل للتمتع بلذاتها ، والعاقل لا يطلبها إلا
لبذلها لصالح يرجو إعادته ، أو صالح يخاف إهوانه .

سائحة : قد فسد الزمان وأهله ، وتصدى للتدريس من قل علمه وكثر جهله ، فأنحطت
مرتبة العلم وأصحابه ، واندست مراسمه بين طلابه .

لجامعه من سوانح سفر الحجاز :

قد صرفنا العمر فى قيل وقال يانديمى قم فقد ضاق المجال
واسقى تلك المدام السلسيل إنها تهدى إلى خير السبيل
واخلع النملين يا هذا النديم إنها نار أضاءت للكليم

هاتها صهباء من خمر الجنان دع كثوسا واستقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلائها هاتها من غير عصر هاتها
قم أزل عني بهارسم الموم إن عمرى ضاع في علم الرسوم
أيها القوم الذي في المدرسة كل ما حصلتموه وسوسة
فكر كم إن كان في غير الحبيب مالكم في النشأة الأخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد كل علم ليس ينجي في المعاد

[سوانح]

سائحة : قد جرى ذكرى يوما من الأيام في بعض المجالس العالية ، والمحافل
السامية ، فبلغني أن بعض الحضار ممن يدعى الوفاق ، وعادته النفاق ، ويظهر الوداد
ودأبه العناد ، جرى في ميدان البغي والعدوان ، وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ،
ونسب إلى من العيوب ما لم تزل فيه ، ونسى قوله تعالى : « أيجب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه » فلما علم أني قد علمت بذلك ، ووقفت على سلوكه في تلك المسالك ، كتب
إلى رقعة طويلة الذيل ، مشحونة بالندم والويل ، يطلب فيها مني الرضا ، ويلتمس
الإغماض عما مضى ، فكتبت إليه في الجواب : جزاك الله خيرا فيما أهديت إلى من
الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب ، فقد رويننا عن سيد البشر ، والشفيع
المشفع في المحشر ، صلى الله عليه وعلى آله أنه قال : « يجاء بالعبد يوم القيامة فوضع
حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات ، فتجىء بطاقة فتقع في كفة الحسنات
فترجح بها ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة ؟ فما من عمل عملته في ليلى ونهارى
إلا استقبلت به ، فيقول عز وجل : هذا ما قبل فيك وأنت منه برىء » فهذا الحديث
النبوى قد أوجب بمنطوقه على أن أشكر ما أدبته من النعم إلى فأكثر الله خيرك ،
وأجزل ميرك ، مع أنى لو فرضت أنك شافمتنى بالسفاهة والبهتان ، وواجهتني بالوقاحة

والعدوان ، ولم تزل مصرا على إشاعة شناعتك ليلا ونهارا ، مقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا ، ما كنت أقابلك إلا بالصنع الجميل والصفاء ، ولا أعاملك إلا بالمودة والوفاء ، فإن ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات ، وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات ، وتتمة هذا العمر القصير ، لا تسع مؤاخذه أحد على التقصير ، على أنى لو صرفت العنان إلى مجازاة أهل العدوان ، ومكافأة ذوى الشنان ، لوجدت إلى تدميرهم سبيلا رحيبا ، وإلى فناءهم طريقا قريبا . انتهى .

سائحة : مُصاحب الملك محسود بين الأنام ، من الخاص والعام ، لكنه في الحقيقة مرحوم ، لما يرد عليه من الموم الخفية التي لا يطلع الناس عليها ، ولا تصل أنظارهم إليها ، ولذلك قال الحكماء : صاحبُ السلطان كراكب الأسد ، بينما هو فرسه ، إذ هو فريسته ، فلا تكن مغرورا من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من ظاهر حاله ، وانظر بعين الباطن إلى توزع باله وسوء مآله ، وتقلب أحواله . انتهى .

سائحة : أيها الطالب الراغب ، إنى أكلمك على قدر عقلك وعرفانك ؛ لأن شأن الأسرار المكنونة من فوق مرتبتك وشأنك ، فلا تطمع في أن تكشف لك الأمر المكتوم ، وأن أسقيك من الرحيق المختوم ، إذ لا طاقة لك على شرب ذلك ، ولا قدرة لأمثالك على سلوك تلك المسالك . ثم إذا ترقيت عن مرتبة العوام ، وصرت قريبا من درجة أولى البصائر والأفهام ، فأنا أسقيك من شراب أصحاب المرتبة الوسطى ، ولا أتركك محروما من هذا الإعطا ، فكن قانعا بما في الحباب من ذلك الشراب ، ولا تكن طامعا بما في الأباريق والأكواب . انتهى .

سائحة : قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الأنس ، على قلوب أصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنيوية ، فتعطر بذلك مشام أرواحهم ، وتجري روح

الحقيقة في رميم أشباحهم ، فيدركون قبج الانهاس في الأدناس الجسمانية ، ويدعونون بحساسة الانتكاس في مهادى القيود الهيولانية^(١) ، فيميلون إلى سلوك مسالك الرشاد وينتبهون من نوم الغفلة عن المبدأ والمعاد ، لكن هذا التنبه سريع الزوال ، ووحى الاضمحلال ، فياليت به يبقى إلى حصول جذبة إلهية ، تميط عنهم أدناس عالم الزور ، وتطهرهم من أرجاس دار الغرور . ثم إنهم عند زوال النفحة القدسية ، وانقضاء هاتيك النسمة الأنسية ، يعودون إلى الانتكاس ، في تلك الأدناس ، فيتأسفون على ذلك الحال الرفيع المنال ، وينادى لسان حالهم بهذا المقال ، إن كانوا من أصحاب الكمال . انتهى .

سائحة : لو لم يأت والدى قدس الله روحه من بلاد العرب إلى بلاد العجم ، ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم ، لكنه طاب ثراه أخرجنى من تلك البلاد ، وأقام في هذه الديار ، فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة ، واتصفت بصفاتهم الدنيئة . ثم لم يحصل لى من الاختلاط بأهل الدنيا إلا القيل والقال ، والنزاع والجدال ، وآل الأمر إلى أن تصدى لمعارضتى كل جاهل ، وجسر على مباراتى كل خامل . انتهى .

سائحة : إذا أغارت جيوش الضعف على مملكة القوى ، فعليك بالعزلة عن الخلق والانتزوا ، واسأل ربك التوفيق ، ولا تبال إذا عُدِم الرفيق الشفيق . انتهى .

سائحة : العزلة عن الخلق هي الطريق الأقوم الأسد ، كما ورد في الحديث « فرّ من الخلق فرارك من الأسد » فطوبى لمن لا يعرفونه بشيء من الفضائل والمزايا ، لأنه سالم من الآلام والمزاي . فالفرار الفرار عنهم ، والبدار البدار إلى الخلاص منهم .

(١) نسبة إلى الهيولى . وأصلها القطن . وشبه الأوائل طينة العالم به . وتفتح القدس تخفف وطأة الهيولى عن النفوس الطاهرة ، لأن الهيولى كالقيود للنفس .

وبهذا يظهر أن الاشتهار بالفضائل من جملة الآفات ، وأن خمول الاسم أمان من الخفاقات فاحبس نفسك في زاوية العزلة . فإن عزلة المرء عزله . انتهى .

الشيخ الجليل أبو الحسن الخرقاني اسمه علي بن جعفر ، كان من أعظم أصحاب الحال ، توفي ليلة عاشوراء ٤٢٥ هـ ومن كلامه في ذم العلماء الذين صرفوا أوقاتهم في تصنيف الكتب ، قال : إن وارث النبي صلى الله عليه وسلم وآله من اقتدى به في الأفعال والأخلاق ، لا من لا يزال يسود بأقلامه وجوه الأوراق . وقيل له ما الصدق ؟ فقال ما يكاد يقوله القلب قبل اللسان . انتهى .

علي بن القاسم السجستاني :

خليق قوما فاحملني رسالة	وقولا لدنيانا التي تتصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبي	ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتجلى للعيون بزينة	فإننا متى ما تُسفرى نتقنع
نُعطي بثوب اليأس منك عيوننا	إذ لاح يوماً من مخازيك مطمع
رتعنا وجُلنا في مراعيك كلها	فلم يهيننا فيما رعيناه مَرْتَع

سائحة : إن ذرات الكائنات تنصحك ليلاً ونهاراً بأفصح لسان ، وتمظك سرا وجهاراً بأبلغ بيان ، لكن لا يفهم نصائحها الغبي البليد ، ولا يعقل مواعظها إلا من ألقى السمع وهو شهيد . انتهى .

سائحة : إلى كم تكون في طلب اللذات الفانية الدنيوية ، وأنت معرض عما يشر السعادات الباقية الأخروية ، فإن كنت من أصحاب العقول وأرباب المعقول ، فاقنع من الدنيا كل يوم برغيفين ، واكتف منها كل سنة بثوبين ، لئلا تسقط من البين ، وتجيء يوم القيامة بخفي حنين . انتهى .

لجامعه من سوانح سفر الحجاز :

يا نديمي ضاع عمري وانقضى
واغسل الأدناس عني بالمدام
واسقني كأسا فقد لاح الصباح
زوج الصهباء بالماء الزلال
هاهما من غير مهل يانديم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب
خمرة من نار موسى نورها
قم ولا تمهل فإني العمر مهل
قل لشيخ قلبه منها نفور
يامعني إن عندي كل غم
غن لي دورا فقد دار القدر
واذكرن عندي أحاديث الحبيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق
رد لي روي بأشعار العرب
وافتح منها بنظم مستطاب
قد صرفنا العمر في قيل وقال
ثم أطربني بأشعار المعجم
وابقدي منها بيت الثنوي
بشنوازي جون حكايت ميکند
قم وخاطبني بكل الألسنة

قم لإدراك زمان قد مضى
واملا الأقداح منها يا غلام
والثريا غربت والديك صاح
واجعلن عقي لها مهرا حلال
خمرة يحيا بها العظم الرميم
من يذق منها عن السكونين غاب
دنيا قلبي وصدري طورها
لا تصعب شربها فالأمر سهل
لا تخف فالله تواب غفور
قم وألق الناي فيها بالنغم
والصبا قد فاح والقمر صدح
إن عيشي من سواها لا يطيب
إن ذكر البعد مما لا يطاق
كي يتم الحظ فينا والطرب
قلته في بعض أيام الشباب
يانديمي قم فقد ضاق المجال
واطردن هما على قلبي هجم
للحكيم المولوي المعنوي
وازجداي هاشكايت ميکند
عل قلبي بنبية من ذي السنة

لأنه في غفلة عن حاله خابط في قبيله مع قاه
كل أن فهو في قيد حديد قائلًا من جهله هل من مزيد
نائها في الغي قد ضل الطريق قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكفا دهرًا على أصنامهم تهزأ الكفار من إسلامهم
كم أنادي وهو لا يصفى التناد وأفوادي وأفوادي وأفوادي
بابهائي اتخذ قلبا سواه فهو مامعبوده إلا هواه

مما أنشده عمرو بن معديكرب رضي الله عنه في وصف الحرب :

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزيتها لكل جهول
حتى إذا استمرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتكرت مكروهة للثم والتقييل

الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز :

بان العزاء وبان الصبر مذ بانوا بانوا وهم في سواد القلب سكان
سألهم عن مقييل الركب قيل لنا مقييلهم حيث فاح الشيخ والبان
قلت للريح سيري والحق بهم فإنهم عند ظل الأيك قطان
وبلغهم سلامًا من أخي شجن في قلبه من فراق الإلف أشجان

[للشيخ محي الدين بن عربي ^(١) :

مرضى من مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني
هفت الورق في الرياض وناحت نوح هذا الحمام مما شجاني
ياطلولا برامة دارسات كم حوت من كواعب وحسان

بأبي طفلة لعوباً تهـادي
 طلعت في العيان شمساً فلما
 يا خيلي عرجا بعيناني
 وإذا ما بلغت الدار حطاً
 وقفاني على الطلول قليلاً
 واذا كرا إلى حديث هندی ولبي
 ثم زبدا عن حاجر وزرود
 طال شوقي لطفلة ذات نثر
 من بنات الملوك من دار فرس
 هي بنت العراق بنت إمامي
 هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم
 لو ترانا برامة تتماطي
 والهوى بيننا يسوق حديثاً
 لرأيتم ما يذهل العقل منه
 كذب الشاعر الذي قال قبلي
 أيها المنكح الثريا سهيلاً
 هي شامية إذا ما استهلّت
 من بنات الخدور بين الغواني
 أفلت أشرقت بأفق جناني
 لأرى رسم دارها بعيناني
 وبها صاحبي فلتبكياني
 أتباكي فلأبك مما دهاني
 وسليمي وزينب وعنان
 خبراً عن مرائع الغزلان
 ونظام ومنبر وبيان
 من أجل البلاد من أصفهان
 وأنا ضدّها سليل يمان
 أن ضدين قط يجتمعان
 أكوساً للهوى بغير بنان
 طيباً مطرباً بغير لسان
 يمن والعراق معتنقان
 وبأحجار عقله قد رماني
 عمرك الله كيف يلتقيان
 ومهيل إذا استهل يمان

البختري :

بني استزد فضلا من العمر تغترف
 تشذبنا الدنيا بأخفص سمعها
 بسر لعمران الديار مضلل
 بسجلتك من شهد الخطوب وصاها
 ومم الأفاعي نلة من أعاها
 وعمرانها مستأنف من خرابها

ولم أَرْضِ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ تَجِيئَهَا فَكَيْفَ أَرْضِيهَا فِي أَوْانِ ذَهَابِهَا
لبعض القدماء في ذكر الأوطان :

أَلَا قُلْ لِدَارِ بَيْنِ أَكْثَبَةِ الْحِمَى وَذَاتِ الْهَوَى جَادَتْ عَلَيْكَ الْهَوَاضُ
أَجْدِكَ لَا آتِيكَ إِلَّا تَفَلَّتْ دُمُوعُ أَضَاعَتْ مَا حَفِظْتُ سِوَاكَ
دِيَارُ تَنَسَّمتُ الْهَوَاءَ بِجَوَّهَا وَطَوَّعَنِي فِيهَا الْهَوَى وَالْجَبَائِبُ
لِيَالِي لَا الْهَجْرَانُ مَحْتَكِمٌ بِهَا عَلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَى وَلَا الظَّنُّ كَاذِبُ

[شكر المنعم واجب] :

يقول الفقير محمد بهاء الدين العاملي عفا الله عنه : مما استدل به أصحابنا قدس
الله أسرارهم ، وأعلى في الفردوس قرارهم ، على أن شكر المنعم واجب عقلاً ،
وإن لم يرد به نقل أصلاً ، أن من نظر بعين عقله إلى ما وهب له من القوى والحواس
الباطنة والظاهرة ، وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكم الباهرة ،
وصرف بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يحصر
مقدارها ، ولا يقدر على انحصارها ، فإن عقله يحكم حكماً لازماً بأن من أنعم عليه
بتلك النعم العظيمة ، والنعن الجسيمة ، حقيق بأن يشكر ، وخلق بأن لا يكفر ،
ويقضى قضاءً جازماً بأن من أعرض عن شكر تلك الألفاظ العظام ، وتغافل عن
حمد هاتيك الأيادي الجسام ، مع تواترها ليلاً ونهاراً ، وترادفها سرا وجهاراً ، فهو
مستوجب للذم والعتاب ، بل مستحق لأليم العكال وعظيم العقاب .

ثم إن الأشاعرة بعد ما لفقوا دلائل سقيمة ، ظنوها حججاً قاطعة على إبطال
الحسن والقبح العقليين ، ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا أنها براهين ساطعة على حصرها
في الشرعيين ، أرادوا تبكيك أصحابنا بإظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم

في القول المنسوب إليهم، فقالوا إننا لو أنزلنا إليكم وسامنا أن الحسن والتبحر عقليان،
وأنا وأنتم في الإذعان بذلك سيان، فإن عندنا ما يزيّف قواكم بوجوب شكر
المنعم بقضية العقل، ولدينا ما يقتضى تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود
النقل، فإن ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب ومظنة العقاب مردود إليكم،
ومقلوب عليكم، إذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر ولطائف
الحمد، فإن كل من له أدنى مسكة بحكم حكما لا ريب فيه ولا شك بعتره، بأن
الملك الكريم الذى ملك الأكفاف شرقا وغربا، وسخر الأطراف بعدا وقربا،
إذا مدّ لأهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على
توالى الأيام، مشتملة على أنواع المطاعم الشهية، مشحونة بأصناف المشارب السنية،
يجلس عليها الداني والقاصي، ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي، فحضرها في بعض
الأيام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط، فدفع إليه الملك لقمة واحدة فقط، فتناولها
ذلك المسكين، ثم شرع في الثناء على ذلك الملك المسكين، يمدحه بجليل الإنعام
والإحسان، ويحمله على جزيل الكرم والامتنان، ولم يزل يصف تلك اللقمة
ويذكرها، ويعظم شأنها ويشكرها، فلا شك في أن ذلك الشكر والثناء يكون
منتظما عند سائر العقلاء، في سلك السخرية والاستهزاء، فكيف ونعم الله سبحانه
عائنا بالنسبة إلى عظيم سلطانه جل شأنه، وبهر برهانه، أحقر من تلك اللقمة
بالنسبة إلى ذلك الملك بمراتب لا يحويها الإحصاء، ولا يحوم حولها الاستقصاء.
فقد ظهر أن تقاعدنا عن شكر نعمائه تعالى مما يقتضيه العقل السليم، والكف عن
حمد آلائه عز وعلما يحكم بوجوبه الرأي القويم والطبع المستقيم.

ولا يخفى على من سلك مسالك السداد، ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد، أن
لأصحابنا أن يقولوا إن ما أوردتموه من الدليل، وتسكفتموه من التمثيل، كلام مخيل
عليل، لا يروى القليل ولا يصلح للتحويل. فإن تلك اللقمة لما كانت حقيرة المقدار.

في جميع الأنظار، عديمة الاعتبار في كل الأصقاع والأقطار، لا جرم صار الحمد والثناء على ذلك العطاء منحرفا في سلك السخرية والاستهزاء، فالمثال المناسب لما نحن فيه أن يقال: إذا كان في زاوية الخمول وهاوية الدهول مسكين أخرس اللسان، مؤوف الأركان، مشلول اليدين، معدوم الرجلين، مبتلى بالأسقام والأمراض، محروم من جميع المطالب والأغراض، فاقده للسمع والبصيرة، لا يفرق بين السر والإجهار، ولا يميز بين الليل والنهار، بل عادم للحواس الظاهرة بأسرها، عار عن المشاعر الباطنة عن آخرها، فأخرجه الملك من متاعب تلك الزاوية، ومصاعب هاتيك الهاوية، ومنّ عليه بإطلاق لسانه، وتقوية أركانه، وإزالة خلله، وإمالة شلله، وتلطف بإعطائه السمع والبصر، وتعطف بهدايته إلى جلب النفع ودفع الضرر، وتكرم بإعزازة وإكرامه، وفضله على كثير من أتباعه وخدامه. ثم إنه بعد تخليص الملك له من تلك الآفات العظيمة، والبلبات العميمة، وإنقاذه من الأمراض المتفاقمة، والأسقام المتراكمة، وإعطائه أنواع النعم الغامرة، وأصناف التكريمات الفاخرة، طوى عن شكره كشعا، وضرب عن حمده صفحا، ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك النعماء التي ساقها ذلك الملك إليه، والآلاء التي أفاضها عليه، بل كان حاله بعد وصولها كحال قبل حصولها، فلا ريب أنه مذموم بكل لسان، مستوجب للإهانة والخذلان. فدليلكم حقيق بأن تستروه ولا تسطروه، وتمثليكم خليق بأن ترفضوه ولا تحفظوه، لأن الطبع السليم يأبأها، والذهن القويم لا يرضأها. والسلام على من اتبع الهدى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين

البحثري :

أخى متى خاضعت نفسك فاحتشد لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
أرى علل الأشياء شتى ولا أرى التجميع إلا علة للتفرق

أرى الدهر غولا للنفسوس وإنما بقى الله في بعض الواطن من بقي
فلا تنزع الماضي سؤالك لم مضى وعرج عن الباقي وسائله لم بقي
ولم أرك الدنيا حيلة صاحب محبة متى تحسن بعينيه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعة لطيف وأخرق

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه : قيل إن السبب في خروج البهتري من بغداد هذه الآيات ، فإن بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوى حيث قال : « فتحسبها صنعة لطيف وأخرق » وكانت العامة حينئذ غالبية على البلدة ، فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث قم يا بني حتى نطفيء هذه النائرة بخرجة نلّم بها شعثنا ونعود ، فخرج ولم يعد . انتهى .

من كلام أوميرس : اتهم أخلاقك السيئة : فإنها إذا وصلت إلى حاجاتها من الدنيا كانت كالخطب للنار ، والماء للسماك ، وإذا عزلتها عن مآربها ، وحلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كالنطفاء النار عند فقدان الخطب ، وهلك كهلاك السمك عند فقدان الماء . اهـ .

لما كانت الحاسة الجليدية إذا كانت مؤوفة برمد ونحوه فهي محرومة من الأشعة الفائضة عن الشمس ، كذلك البصيرة إذا كانت مؤوفة بالهوى واتباع الشهوات ، والاختلاط بأبناء الدنيا ، فهي محرومة من إدراك الأنوار القدسية ، محجوبة عن ذوق اللذات الأنسية . اهـ .

من كتاب رياض الأرواح . وهو مما نظمه الفقير بهاء الدين العاملي ، عامه الله بلطفه الخفي :

ألا يا خائضا بحر الأمانى هداك الله ما هذا التواني

أضعت العمرَ عصياناً وجهلاً
مضى عمرُ الشباب وأنت غافل
إلى كم كالبهايم أنت هائم
وطرفك لا يرى إلا طموحاً
وقلبك لا يفيق من المعاصي
بلالُ الشيب نادى في الفراقِ
يبحر الإثم لا تصفى لواعظ
وقلبك هائم في كل وادى
على تحصيل دُنْيَاكَ الدنية
وجهل المرء في الدنيا شديد
وكيف ينال في الأخرى مرامه

إشارة إلى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها :

على كتب العلوم صرفت مالك
وأنفقت البياض مع السواد
نظل من المساء إلى الصبح
ونصبح مولماً من غير طائل
وتوضيح الخفا في كل باب
لعمري قد أضلتك الهداية
وبالحصول حاصلك الندامة
وتذكرة المواقف والمقاصد
وبالإرشاد لم يحصل رشاد

وفي تصحيحها أنعت بالآ
على ما ليس ينفع في المعاد
نظالمها وقلبك غير صاح
لتحرير المقاصد والدلائل
وتوجيه السؤال مع الجواب
ضلالاً ما له أبداً نهاية
وحرماناً إلى يوم القيامة
تسد عليك أبواب المقاصد
وبالتبليغ ما بان السداد

فلا تُنْجِي النِّجَاةُ مِنَ الضَّلَالَةِ
وَبِالْإِبْضَاحِ أَشْكَتِ الدَّارُكَ
وَبِالتَّلْوِيحِ مَالَحَ الدَّلِيلُ
صَرَفَتْ خُلَاصَةَ الْعُمُرِ الْعَزِيزِ
بِهَذَا النَّحْوِ صَرَفَ الْعُمُرِ جَهْلُ
وَدَعَّ عَنْكَ الشُّرُوحَ مَعَ الْحَوَاشِي

وَلَا يَشْفِي الشِّفَاءُ مِنَ الْجَهَالَةِ
وَبِالْمَصْبَاحِ أَظْلَمَتِ الْمَسَالِكُ
وَبِالتَّوْضِيحِ مَا اتَّضَحَ السَّبِيلُ
عَلَى تَنْقِيحِ أبحاثِ الْوَجِيزِ
قُمْ وَاجْهَدْ فَمَا فِي الْوَقْتِ مَهْلُ
فَهِنْ عَلَى الْبَصَائِرِ كَالْفَوَاشِي

إِشَارَةٌ إِلَى نَبْذِ مَنْ هَالٍ مِنْ تَصَدَّى لِلتَّدْرِيسِ فِي زَمَانِنَا هَذَا :

مَرَادُكَ أَنْ تُرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
كَلَابٌ عَادِيَاتٌ بِلْ ذَنَابُ
إِذَا مَا قَلْتَ أَصْغَوْا لِلْعَقَالِ
فَلَيْسَ لَهُمْ جَمِيعًا مِنْ بَضَاعَةٍ
وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِ الْإِفَادَةِ
وَأَسْتَ السُّؤَالَ لِمَنْ تَكَلَّمَ
وَقَرَّبْتَ الْمَسَائِلَ وَالْمَطَالِبِ
وَسُقْتَ لَهُمْ كَلَامًا فِي كَلَامٍ
وَمَنْ نَظَرْتَ ذَا نَظَرٍ دَقِيقٍ
عَدَلْتَ بِهِ عَنِ نَهْجِ الْقَوِيمِ
تَكَابَرَهُ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ
طَفِقْتَ تَرَوِّغَ عَنِ نَهْجِ السَّبِيلِ
وَأَوَّلْتَ الْمَرَادَ مِنَ الْعِبَارَةِ
وَعَبْتَ أُنْمَةً قَالُوا بِذَاكَ

وَبَيْنَ يَدَيْكَ قَوْمٌ أَى قَوْمٍ
وَلَكِنْ فَوْقَ أَظْهَرَهُمْ ثِيَابُ
وَإِنْ حَدَّثْتَ بِالْأَمْرِ الْمُحَالِ
سَوَى سَمْعًا لِمَوْلَانَا وَطَاعَةٍ
جَلَسْتَ لَهُمْ عَلَى عَالِي الرَّقَادَةِ
وَدَلَّتَ الْجَوَابَ لِكَيْ يُسَلَّمَ
وَأَسْتَ بِذَا لَوْجَةِ اللَّهِ طَالِبُ
وَقُلُوبِكَ مِنْ ظُلَامٍ فِي ظُلَامٍ
وَفَكْرٍ فِي مَطَالِبِهِ عَمِيقٍ
وَزُغْتَ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
فَإِنْ فَاجَأَكَ فِي ثَقُلِ الصَّحِيحِ
وَتَقَدَّحُ فِي الْكَلَامِ بِلَا دَلِيلِ
بِتَأْوِيلِ كَثَلِجٍ فِي خِيَارَةٍ
وَفِي تَجْهِيلِهِمْ فَفَرَّتْ فَكَأَ

وأزعجت العظام الدراسات
وبعثت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذى الظلامه
فبئس الحال حالك في القيامة

قيل للربيع بن خيثم: ما نراك تغتاب أحداً، فقال: لست عن حالي راضياً حتى
أفرغ لدم الناس، ثم أنشد:

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها
لنفسى من نفسي عن الناس شاغل

لجامعه من سوانح سفر الحجاز:

كان في الأكراد شخصٌ ذوسداد
لم تُخَيَّب من نوالٍ راغباً
دارها مفتوحةٌ للداخلين
فهي مفعولٌ بها في كل حال
كان ظرفاً مستقرّاً وكرها
جاءها بعض الليالي ذو أمل
شق بالسكّين فوراً صدرها
مكن الفيلان من أحشائها
قال بعض القوم من أهل الملام
كان قتلُ المرء أولى يا فتى
قال يا قوم اتركوها هذا العتاب
كنت لو أبقيتها فيما تريد
لأنها لو لم تذق طعم الحسام
أيها المأسور في قيد الذنوب
أمة ذاتُ اشتهارٍ بالفساد
لم تنفّر عن وصال طالبا
رجلها مرفوعةٌ للفاعلين
فعلها تمييز أفعال الرجال
جاء زيدٌ قام عمرو ذكرها
فاعترأه الابن في ذاك العمل
في تحاق الموت أخفى بدرها
خلص الجيران من فحشائها
لم قتل الأم يا هذا الغلام
إن قتل الأم شيء ما أتى
إن قتل الأم أدنى للصواب
كل يوم قاتلاً شخصاً جديداً
كان شغلي دائماً قتل الأنام
أيها المحروم من سر الغيوب

أنت في أسر الكلابِ العاويةِ من قوى النفس الكفور الجانيةِ
كلُّ صُبحٍ مع مساءٍ لا تزال مع دواعي النفس في قيلٍ وقالٍ
كلُّ داعٍ حيةٍ ذاتُ انتقامٍ قل مع الحيات ما هذا المقام
إن تكن من لسعِ ذي تبغى الخلاص أو ترُم من عضِّ هاتيك المخاص
فاقتل النفسَ الكفورَ الجانيةِ قتلَ كَرديٍّ لأتم زانيةِ
أيُّها الساقى أدر كَأْسَ المدام واجملن في دورها عيشى مُدام
خلص الأرواحَ من قيد الهُموم أطلق الأشباحَ من أسر الغُوم
فالبهائيُّ الحزينُ الممتحنُ من دواعي النفس في أسر المِحَن
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «أقرب ما يكون العبدُ إلى الله إذا سألَه،
وأبعد ما يكون من الناس إذا سألهم». انتهى

من كلام بعض الأعلام : من ازداد في العلم رشدًا ، ولم يزد في الدنيا زهدًا ،
فقد ازداد من الله بعدا . انتهى .

قال الجنيد : دخلت على بعض أكابر الطريق فوجدته يكتب ، قلت له :
إلى متى هذه الكتابة فتى العمل ، فقال يا أبا القاسم : أو ليس هذا عمل ، فسكت
ولم أدر بماذا أجيبه . انتهى .

قيل لعبد الله بن المبارك : إلى متى تكتبُ كل ما تسمع ؟ فقال : لعل الكلمةَ
التي تنفعني لم أكتبها بعد . انتهى .

من كلام بعض الأكابر : إذا لم يكن العالم زاهدا في الدنيا فهو عقوبة لأهل
زمانه .

من كلامهم : من لم يكن مستعدًّا لموته ، فموته موتُ الفجأة ، وإن كان صاحب
فراش سنة ١٠ هـ .

لمعضد الدولة :

وقالوا أفق من لذة اللهو والصبا فقد لاح شيب في العذار عجيب
فقلت أخلأني ذروني ولذتي فإن الكرى عند الصباح بطيب

مجنون ليلي :

إذا رمت من ليلي على البعد نظرة لأطفي جوى بين الحشا والأضالع
تقول رجال الحى تطمع أن ترى بعينيك ليلي مت بداء المطامع
فكيف ترى ليلي بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدايع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع

من كلامهم : من طلب في هذا الزمان عالماً عاملاً بعلمه بقى بلا علم . ومن طلب طعاماً بلا شبهة بقى بلا طعام . ومن طلب صديقاً بغير عتب بقى بلا صديق . انتهى .
قال رجل لحكيم : ما بال الرجل الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل ؟
فقال : لأن الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله ، والرجل الثقيل ينقرد الروح بحمله . اهـ

الآيات الثلاث التي أوصى والدي قدس الله سره بتأملها ، والتدبر في مضمونها ،

والتمسك بها في مدلولها :

الأولى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » الثانية : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » الثالثة : « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » . اهـ

في كلام القدماء من الحكماء : شر العلماء من لازم الملوك ، وخير الملوك من لازم العلماء . اهـ

من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

أَنْتُمْ عِشَاءٌ بِمَدْحٍ عَارِضٍ	طلائعُ شيبٍ ليس يغني خضابها
أَيَّابُومَةٌ قَدْ عَشَّتْ فَوْقَ هَامَتِي	على الرغم متى حين طار غرابها
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمُرِ مَنِي فُزْرَتِي	وماواكٍ من كل الديار خرابها
إِذَا اصْفَرَّ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَ رَأْسُهُ	تنقص من أيامه مستطابها
فَدَعِ عَنْكَ فَضْلَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا	حرامٌ على نفس التقى ارتكابها
وَمَا هِيَ إِلَّا جَيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ	عليها كلابٌ همهن اجتذابها
فَإِنْ تَجْتَذِبُهَا كُنْتَ سِلَماً لِأَهْلِهَا	وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فَطُوبَى لِنَفْسٍ أَوْطَنْتْ قَعْرَ دَارِهَا	مُغْلَقَةً الْأَبْوَابَ مُرَخًى حِجَابُهَا

قصيدة الفوز والأمان ، في مدح صاحب الزمان رضي الله عنه :

لصاحب الكشكول :

سَرَى الْبَرْقُ مِنْ نَجْدٍ فَجَدَّدَ تَدْكَارِي	عُهوداً بجزوى والعُذيبِ وذى قارِ
وَهَيَّجَ مِنْ أَشْوَاقِنَا كُلَّ كَامِنٍ	وأجج في أحشائنا لاعج النارِ
أَلَا بِأَلْيَةِ آلَاتِ الْغَوِيرِ وَحَاجِرِ	سَقَيْتَ بِهِامٍ مِنْ بَنَى الْمِزْنِ مِدْرَارِ
وَبِأَجِيرَةِ بِالْمَازَمِينَ خِيَامِهِمْ	عليكم سلامُ الله من نازح الدارِ
خَلِيلِي مَالِي وَالزَّمَانِ كَأَنَّمَا	يطالبني في كُفْلٍ أَنِ بِأَوْتَارِ
فَابْعِدْ أَحِبَّابِي وَأَخْلِي مِرَابِي	وأبدلني من كل صفو بأكدارِ
وَعَادِلِي مِنْ كَانَ أَقْصَى مِرَامِهِ	من الجِدِّ أَنْ يَسْمُوَ إِلَى عَشْرِ مَعَارِي

ألم بدر أنى لا أزال لخطبه
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي
ولاني امرؤ لا يدرك الدهر غايته
أخالط أبناء الزمان بمقتضى
وأظهر أنى مثلهم يستغزني
ولاني ضاري القلب مستوفز النهي
ويضجرتي الخطب المهول لقاءه
وبصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب
ولاني سخي بالدموع لوقفة
وما علموا أنى امرؤ لا يروعي
إذا دك طود الصبر من وقع حادث
وخطب بزيل الروع أيسر وقعه
تلقيته والختف دون لقائه
ووجه طليق لا يميل لقاءه
ولم أبد له كي لا يساء لوقعه
ومضلة دهاء لا يهتدي لها
تشيب النواصي دون حل رموزها
أجلت جيلاد الفكر في حلباتها
فأبرزت من مستورها كل غامض
أضرع للبلوى وأغضى على القذى
وأفرح من دهرى بلدة ساعة

ولان سامني خسفا وأرخصا سماري
يؤثره مسماه في خفض مقداري
ولا تصل الأيدي إلى سر أغوارى
عقولهم كي لا يفوهوا بإنكارى
صروف الليالي باختلال وإمرار
أسر يسر أو أساء بإعسار
ويطربني الشادي بعود ومزمار
بأسر خطار وأحور سحار
على طلل بال ودارس أحجار
توالى الرزايا في عشي وإبكار
فطود اصطباري شامخ غير منهار
كوود كوخز بالأسنة سمار
بقلب وقور بالهزاهز صبار
وصدر رحيب في ورود وإصدار
صديق وبأسى من تعشره جار
طريق ولا يهدي إلى ضوئها الساري
ويحجم عن أغوارها كل مغوار
ووجهت تلقاها صواب أنظارى
وثقت منها كل أصول مواري
وأرضى بما يرضى به كل خوار ؟
وأقنع من عيشي بقرص وأطيار

ولا بزغت في قمة المجد أقداري
بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا كان في المهدي رائق أشعاري^(١)
على ساكن الفراء من كل ديار
تمسك لا يخشى عظام أوزار
وألقى إليه الدهر مقود خوار
بأجدارها فاهت إليه بأجدار
كغرفة كف أو كغسمة منقار
ولم يعضه عنها سواطع أنوار
شوائب أنظار وأدناس أفكار
لما لاح في الكونين من نورها الساري
وصاحب سر الله في هذه الدار
على العالم العلوي من دون إنكار
وليس عليها في التعلم من عار
على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
وسكن من أفلاكها كل دوار
وعاف السرى في سورها كل سيار
بغير الذي يرضاه سابق أقدار
وناهيك من مجد به خصه الباري

إذن لا ورى زندي ولا عزجاني
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي
خليفة رب العالمين وظله
هو العروة الوثقى الذي من بذيله
إمام هدى لاذ الزمان بظله
ومقتدر لو كلف الصم نطقها
علوم الورى في جنب البحر علمه
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
بإشراقها كل العوالم أشرقت
إمام الورى طود النهى منبع المهدي
به العالم السفلي يسمو ويعتلى
ومنه العقول العشر تبغى كمالها
همام لو السبع الطباق تطابقت
لنكس من أبراجها كل شامخ
ولانتشرت منها الثوابت خيفة
أيا حجة الله الذي ليس جاريا
ويا من مقاليد الزمان بكفه

(١) من هنا نخالص إلى مدح صاحب الزمان الذي أشار إليه في ترجمة القصيدة ، وهو المهدي المنتظر . والشبهة أشد تمسكا بفكرة المهدي من جميع الطوائف الإسلامية الأخرى . وكثير من العلماء لا يصدق بفكرة المهدي المنتظر .

أغث حوزة الإيمان واعمُر ربوعه
 وأنقذ كتائب الله من يد عُصبة
 يحيدون عن آياته لرواية
 وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا
 وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت
 وخلص عباد الله من كل غاشم
 وعجل قداك العالمون بأسرهم
 تجد من جنود الله خير كتائب
 هم من بني همدان أخلص فتية
 بكل شديد البأس عبل شمر دل
 تحاذره الأبطال في كل موقف
 أباصفوة الرحمن دونك مدحة
 يحيى ابن هاني إن أتى بنظيرها
 إليك البهائي الحبير يزفها
 تغار إذا قيدت لطافة نظمها
 إذا رددت زادت قبولا كأنها
 تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان ، في مدح صاحب الزمان .

وله عن الله عنه :

مضى في غفلة عمرى كذلك يذهب الباقي

(١) العبل: الضخم. والشمر دل: الفتى - بشديد البأس - السريع، الحسن الخلق - بفتح الخاء -

والصبار: صيغة مبالغة، من الصبر .

أدِرْ كاساً وناولها ألا يأيها الساق
ألا ياريحُ إن تمرُرْ بأهل الحى من حُزوى
فبلغتهم تحياتى وثبتهم بأشواقى
وقل أنتم تقضتم عهدكم ظلماً بلا سبب
وإنى ثابتٌ أبداً على عهدى وميثاقى

من كلامهم : إذا رأيت العالم يلزم السلطان فاعلم أنه لص ، وإياك أن تمخدع
بما يقال إنه يرد مظلة أو يدفع عن مظلوم ، فإن هذه خدعة إبليس اتخذها فخاً ،
والعلماء سلماء . انتهى .

قال بعض الحكماء : إذا أوتيت علماً فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى
في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيانة الرجل في العلم أشد من خيانتة
في المال » .

ذكر عند مولانا جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، قول النبي صلى الله
عليه وسلم « النظر إلى وجه العالم عبادة » فقال : هو العالم الذى إذا نظرت إليه
ذكرتك الآخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم
يخالطوا السلطان ، فإذا خالطوه وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم » .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه : « تعلموا العلم ، وتعلموا له السكينة
والحلم ، ولا تكونوا من جبايرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم » .

وعن عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال : « مثل عالم السوء

مثلُ صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب الماء ، ولا هي تترك الماء ليخلص إلى الزرع . انتهى .

من الكلام الرموز للحكماء : إن زمن الربيع لا يُعَدُّ من العالم ، معناه إن تحصيل الكمالات مُيسَّر في كل وقت ، سواء كان وقت الشباب ، أو وقت الكهولة ، أو وقت الشيخوخة ، فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الفضائل في وقت من الأوقات . وما أحسن ما قال من قال :

هذا زمن الربيع عالج كبدي يا صاح لا تُخْلِ من الراح يدي
فالبلبل يقلو ويقول انتبهوا العمرُ مضى وما مضى لم يُعَدِّ

قال رجل : أصعب الأشياء أن ينال المرء ما لا يشتهي ، فسمع كلامه بعض الحكماء فقال : أصعب من ذلك أن يشتهي ما لا يناله .

قيل لسقراط : أي السباع أحسن ؟ فقال المرأة .

كتب بعض الحكماء على باب داره : لا يدخل دارى شر . فقال له بعض الحكماء : فمن أين تدخل امرأتك .

قال بعض الحكماء : المرأة كلها شر ، وشر ما فيها أنه لا بد منها . انتهى .

كتب رجل من أبناء النعمة - وقد أساء إليه زمانه - إلى بعض الأمراء :

هَذَا كِتَابُ فَتَى لَهُ هِمٌّ أَلْقَتْ إِلَيْكَ رِجَاءَهُ هِمَّةُ

قَلَّ الزَّمَانُ يَدَيَّ عَزِيمَتِهِ وَطَوَاهُ عَنْ أَكْفَائِهِ عُدْمُهُ

وَتَوَاكَلَتْهُ ذَوُو قَرَابَتِهِ وَهَوَتْ بِهِ مِنْ حَالِقِ قَدَمِهِ

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّهِ قَلَمٌ لَوْ كَانَ يَعْقِلُهُ بِكِي قَلَمُهُ

لجامه وهو مما كتبه إلى السيد الأجل قدوة السادات العظام ، السيد رحمة الله ،

قدس الله روحه ، وذلك في دار السلطنة قزوين سنة ١٠٠١ ألف وواحدة :

أحببتنا إن البعاد لقتال فهل حيلة للقرب منكم فيحتمل
أفي كل آن للتناي نواب وفي كل حين للهاجر أهوال
أيا دارنا بالأيك لزال هاميا بربك مسكى الغلالة هطال
ويا جبرتي طال البعاد فهل أرى بساعدني في القرب حظ وإقبال
وهل يسمع الدهر الخوون بزورة على رغم أيامي بها يسعد البال
خليلى قد طال المقام على القذى وحال على ذا الحال يا قوم أحوال
يمر زمانى بالأمانى وينقضى على غير ما أبغى ربيع وشوال
إلى كم أرى في مربع الذل ثاويا وفي الحال إخلال وفي المال إقلال
وتجنى منحوس وذكري حامل وقدرى منجوس وجدى بطل
فلا ينمشن قلبى قريض أصوغه ولا يشرحن صدرى فقول وفعل
ولا ينعمن بالى بعلم أفيد ومعضلة فيها غموض وإشكال
أبيض جلايب الخفا عن رموزها لترفع أستار ويذهب إعضال
ويلمع نور الحق بعد خفائه فيهدى به قوم عن الحق ضلال
سأغسل رجس الذل عنى بنهضة يقل بها حل ويكثر تر حال
وأركب متن البید سيرا إلى العلا وما كل قوال إذا قال فقال
أفنع بالمر النقيع وأرتوى وبالقرب منى سلسيل وسلسال
إذن لا تندت في السماحة راحتي ولا تار لي يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبى بالعالي ونيلها ولا كان لي عن موقف الذل إجمال

ومن كلام أرسطوطاليس : إذا أردت أن تعرف هل يضبط الإنسان شهواته
فانظر إلى ضبطه منطقته . انتهى .

منه :

ليست النفس في البدن ، بل البدن في النفس ؛ لأنها أوسع منه . انتهى .
القاضي نظام الدين من كتاب دوييت :

أنتم لظلام قلبي الأضواء فيكم لفؤادي جُمعت أهواء
يروى الظمأ أدكاركم لا الماء داويت بغيركم فزاد الداء
وله :

مالي وحديث وصل من أهواء حسبي بشفاء علقى ذكراه
هذا وإذا قضيت نحي أسفا بكفى أنى أعدت من قتلاه
وله :

وإني فحذبت عطفه الميادا شوقاً فطلبت قبلة فانقادا
حاولت وزاء ذاك منه نادى لا تطلب بعد بدعة إلحادا
وله :

وقالوا انتبه عنه إنه ما صدقا ما أجهل من بوعدده قد وثقا
لا لا فتديجة الهوى صادقة مع كذب مقدمات وعد سبقا
وله :

أوصيتك بالجدة فدع من ساخر فاخر بفضيلة التقى من فاخر
لا ترج سوى الرب اكشف البلوى لا تدع مع الله إلها آخر

أرسل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه مع عبده له كيساً من الدراهم إلى أبي ذر

الغفازي رضي الله عنه وقال له : إن قبل هذا فأنت حر ، فأني الغلام بالسكيس إلى أبي ذر وألح عليه في قبوله فلم يقبل . فقال له : اقبله فإن فيه عتقي ، فقال : نعم ، ولكن فيه رقي . انتهى .

أول مقامات الانقباه هو اليقظة من سِنَّة الغفلة . ثم التوبة وهي الرجوع إلى الله بعد الإباق . ثم الورع والتقوى ، لكن ورع أهل الشريعة عن المحرمات ، وورع أهل الطريقة عن الشهوات . ثم المحاسبة ، وهي تعداد ما صدر عن الإنسان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين بني نوعه . ثم الإرادة ، وهي الرغبة في نيل المراد مع السكد . ثم الزهد ، وهو ترك الدنيا ، وحقيقته التبري عن غير المولى . ثم الفقر ، وهو تخلية القلب عما خلت عنه اليد . والفقر من عرف أنه لا يقدر على شيء . ثم الصدق ، وهو استواء الظاهر والباطن . ثم التصبر وهو حمل النفس على المسكاره . ثم الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس . ثم الرضا ، وهو التلذذ بالبلوى . ثم الإخلاص ، وهو إخراج الخلق عن معاملة الحق . ثم التوكل ، وهو الاعتماد في كل أموره على الله سبحانه وتعالى ، مع العلم بأن الخير فيما اختاره . انتهى .

من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أيها الناس ، إنما أنتم خلفُ ماضين ، وبقيةُ متقدمين . كانوا أكثر منكم بسطة ، وأعظم سطوة . أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها ، فقدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبيل منهم بذل فدية . فأرحلوا نفوسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة ، فقد غفلتم عن الاستعداد ، وجف القلم بما هو كائن .

ومن خطبة له عليه السلام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ومهدوا لها قبل أن تعذبوا ، وتزودوا للرحيل قبل أن تُرحلوا ، فإنما هو موقف عدل ، وقضاء حق . ولقد أبلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار .

ومن خطبة له كرم الله تعالى وجهه : أيها الناس ، لا تكونوا ممن خدعته الدنيا العاجلة ، وغرته الأمنية ، واستهوته البدعة ، فركن إلى دار سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ماضى إلا كياناخرة ركب ، أو صرة حالب ، فعلام تخرجون ، وماذا تنتظرون ، فكأنكم والله بما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وبما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل ، فخذوا الأهية لأزوف النقلة . وأعدوا الزاد لقرب الرحلة . واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم ، وعلى ما خلف نادم .

ومن خطبة له عليه السلام : أيها الناس حلّوا أنفسكم بالطاعة ، والبسوا قناع الخافة ، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم ، وسميكم لمستقرّكم . واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، ولا يغنى عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه ، أو حسن ثواب حزنتموه ، إنكم إنما تقدّمون على ما قدمتم ، وتجاوزون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنان عليّة ، فكأن قد انكشف القناع ، وارتفع الارتياح ، ولاقى كل امرئ مستقرّه ، وعرف مشواه ومتقلّبه . قال بعض الحكماء : إذا أردت أن تعرف من أين حصل الرجل المال ، فانظر في أى شئ ينفقه . انتهى .

كان بعض العلماء يبذل العلم ، فقبل له تموت وتدخلُ عليك معك في القبر ، فقال ذاك أحب إلى من أجعله في إناء سوء . انتهى .
من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة .

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه : الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء . قد نزع عنها نفوس السعداء ، وانزعت بالسكره من أيدي الأشقياء ، فأسعد الناس فيها أرغبتهم عنها ، وأشقامهم بها أرغبتهم فيها . هي الغاشية لمن انتصحها ، والمنعوية لمن أطاعها ، والهالك من هوى فيها [والفائز من أعرض عنها] طوبى لعبدا اتقى فيها

ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته ، وأخر شهوته ، من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح في دمن غبراء مدلهمة ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد في حسنة ، ولا أن ينقص من سيئة ، ثم ينشر فيحشر ، إما إلى جنـة يدوم نعيمها ، أو نار لا ينفد عذابها .

كان الشيخ على بن سهل الصوفي الأصهباني ينفق على الفقراء والصوفية ويحسن إليهم ، فدخل عليه يوما جماعة منهم ولم يكن عنده شيء ، فذهب إلى بعض أصدقائه والتمس منه شيئا للفقراء ، فأعطاه شيئا من الدراهم واعتذر له من قلتها ، وقال : إني مشغول ببناء دار وأحتاج إلى خرج كثير ، فاعذرنى ، فقال له الشيخ على المذكور : وكم بصير خرج هذه الدار ؟ فقال له : يبلغ خمسمائة درهم ، فقال الشيخ : ادفعها لى لأنفقها على الفقراء ، وأنا أسلمك دارا في الجنة ، وأعطيك خطي وعهدي ، فقال الرجل : يا أبا الحسن ؛ إني لم أسمع قط منك خلافا ولا كذبا ، فإن ضمنت ذلك فأنا أفعل ، فقال ضمنت ، وكتب على نفسه كتابا بضمان دار له في الجنة ، فدفع الرجل الخمسمائة درهم إليه وأخذ الكتاب بخط الشيخ ، وأوصى أنه إذا مات أن يجعل في كفنه ، فمات في تلك السنة ، وفعل ما أوصى به ، فدخل الشيخ يوما إلى مسجده لصلاة الغداة ، فوجد ذلك الكتاب بعينه في الحراب ، وعلى ظهره مكتوب بالخضرة قد أخرجناك من ضمانك ، وسلمنا الدار في الجنة إلى صاحبها ، فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمان يستشفي به المرضى من أهل أصبهان وغيرهم ، وكان بين كتب الشيخ ، فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها . والله أعلم انتهى .

رأيت في بعض التواريخ الموثوق بها أن الشيخ على بن سهل كان معاصرا للجنيد ، وكان تلميذ الشيخ محمد بن يوسف البناء ، كتب الجنيد إليه : سل شيخك ؛ ما الغالب

على أمره ، فسأل ذلك من شيخه محمد بن يوسف المذكور ، فقال اكتب إليه : والله غالب على أمره . انتهى .

قال جامع هذا الكتاب محمد الشهير بهاء الدين العاملي عفا الله عنه رأيت في المنام أيام إقامتي بأصفهان كافي أزور إمامي وسيدى ومولاي الرضا ، وكان قبته وضريحه كقبة الشيخ على بن سهل وضريحه ، فلما أصبحت نسيت المنام . واتفق أن بعض الأصحاب كان نازلا في بقعة الشيخ ، فجت لرؤيته ، ثم بعد ذلك دخلت إلى زيارة الشيخ ، فلما رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطري ، وزاد في الشيخ اعتقادي . انتهى .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، نقله الشيخ المفيد في الإرشاد : كل قول ليس لله فيه ذكر فهو لغو ، وكل صمت ليس فيه فكر فهو ، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو .

ومن كلامه : عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج .
ومن كلامه : الصبر على ثلاثة وجوه : فصبر على المعصية ، وصبر عن المعصية ، وصبر على الطاعة .

ومن كلامه : ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان المرض .

ومن كلامه : إرجاف العامة بالشئ دليل على مقدمات كونه .
ومن كلامه : ضاحك معترف بذنبه خير من باك يدل على ربه .
ومن كلامه : الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر ، فخذوا رحمكم الله ، من عمركم لمركم ، ولا تهتكوا أستقاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، فلا آخرة خلقتكم ، وفي الدنيا حبستم . إن

المرء إذا هلك قالت الملائكة: ما قدم؟ وقالت الناس: ما خاف؟ فله آباؤكم قدموا
بعضا يكن لكم، ولا تتركوا كلاً يكن عليكم، فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله
من لا يعرفه.

ما كان يدعو به بعض الحكماء: اللهم أهلبنا بالإجابة إليك، والثناء عليك،
والثقة بما لديك، ونيل الزاقي عندك، وهون عاينا الرحيل عن هذه الدار الضيقة،
والفضاء الحرج والمقام والرخص، والعرصة المحشوة بالغصة، والساحة الخالية عن الراحة
بالسلامة، والربح والغنيمة إلى جوارك، حيث قلت « في مقعد صدق عند مليك
مقتدر » ويجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معه « الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن » واحسم مطامعنا عن خلقك، وانزع من قلوبنا الميل إلى غيرك، واصرف
أعيننا عن زهرة عالمك الأدنى برحمتك وفضلك وجودك يا كريم. انتهى.

كان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه: يا عباد الله بحق
أقول لكم: إنكم لا تدركون من الآخرة إلا بترك ما تشتهون من الدنيا، دخلتم
إلى الدنيا عراة، وستخرجون منها عراة، فاصنعوا بين ذلك ما شئتم. انتهى.

من كلام بعض الوزراء: عجبت ممن يشتري العبيد بماله، ولا يشتري
الأحرار بفعاله.

من كانت همته ما يدخل في بطنه، كانت قيمته ما يخرج منه.

من كلام معروف الكرخي: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله.
انتهى.

لجامعه بهاء الدين محمد العاملي عفا الله عنه :

يا كراماً صبرنا عنهم محال إن حالي من جفاكم شر حال^(١)
 إن أتى من حية ريح الشمال صرت لأدرى يميني من شمال
 حبذا ريح سري من ذي سلم عن ربنا نجد وسلم والعلم
 أذهب الأحزان عنا والألم والأمانى أدركت والمم زال
 يا أخلائي بحزوى والعقيق ما يطيق المهجر قاي ما يطيق
 هل لمشتاق إليكم من طريق أم سددتم عنه أبواب الوصال
 لا تلوموني على قرط الضجر ليس قاي من حديد أو حجر
 فات مطلوبي ومحبوبي هجر والحشا في كل آن في اشتغال
 من رأى وجدي لسكان الحجون قال ما هذا هوى هذا جنون
 أيها اللوام ماذا تبتغون قلبي المضى وعقلي ذو اعتقال
 يانزولا بين جمع والصفاء يا كرام الحى يا أهل الوفا
 كان لى قلب تحول للجفا ضاع منى بين هاتيك التلال
 يارعاك الله ياريح الصبا إن تجز يوما على وادى قبا
 سل أهيل الحى في تلك الربا هجرهم هذا دلال أم ملال
 جيرة في هجرنا قد أسرفوا حالهم من بعدهم لا بوصف
 إن جفوا أو واصلوا أو اتلفوا حبهم فى القلب باق لا يزال
 هم كرام ما عليهم من مزيد من يمت فى حبهم يمضى شهيد
 مثل مقتول لدى المولى الحميد أحدى الخلق محمود الفاعل

(١) هذه القصيدة فى صاحب الزمان وهو المهدي المنتظر .

صاحبُ العصر الإمامُ المنتظرُ من بما ياباه لا يجرى القدرُ
 حجةُ الله على كلِّ البشرُ خيرُ أهل الأرض في كلِّ الخصالِ
 من إليه السكونُ قد أتى القيادُ مُجرباً أحكامه فيما أراد
 إن تزل عن طوعه السبعُ الشدادُ خرمها كلُّ ساعي السمك عالِ
 شمسُ أوج المجد مصباحُ الظلامِ صفوةُ الرحمن من بين الأنامِ
 الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنُ الإمامِ قُطبُ أفلاكِ المعالي والكمالِ
 فاق أهل الأرض في عزِّ وجاهِ وارتقى في الجد أعلى مرتقاهِ
 لوملوك الأرض حلوا في ذراهِ كان أعلى صفهم صف النعالِ
 ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباعِ صير الإظلام طبعاً للشعاعِ
 وارتدى الإمكان بُرداً لامتناعِ قدرةً موهوبةً من ذي الجلالِ
 يا أمينَ الله يا شمسَ الهدى يا إمامَ الخلق يا بحرَ الندى
 عجلنَ عجلٌ فقد طال المدى واضمحَل الدين واستولى الضلالِ
 هاك يا مولى الورى نعم الجير من مواليك البهائي الفقير
 مدحةً يعبو لمعانها جرير نظمها يزوى على عقد اللالِ
 يا وليَّ الأمر يا كهفَ الرجا مسنى ضرٌّ وأنت المرتجى
 والكريمُ المستجارُ المتجا غيرُ محتاج إلى بسط السؤالِ

كتب بعض الحكماء إلى صديق له : أما بعد ، ففظ الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك ، واستحي من الله بقدر قربه منك ، وخفه بقدر قدرته عليك ، والسلام . انتهى .

من كلام عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : إن مُرتكب الصغيرة ومُرتكب الكبيرة سيان ، فقيل : وكيف ذلك ؟ فقال : الجرأة واحدة ، وما عفت عن الذرة من يسرق الذرة . انتهى .

قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه [لبعض الناس] . أتحب أن تغلب شر الناس ؟ قال له نعم ، فقال : إنك لن تغلبه حتى تكون شرا منه . انتهى .

قيل لفيثاغورس : من الذى يسلم من معاداة الناس ؟ قال : من لم يظهر منه خير ولا شر . قيل وكيف ذلك ؟ قال لأنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار ، وإن ظهر منه شر عاداه الأخيار . انتهى .

كان أنوشروان يمسك عن الطعام وهو يشتهي ويقول : نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره . انتهى .

من أمثال العرب وحكاياتهم عن ألسنة الحيوانات : لقي كلب كلبا فى فيه رغيف محرق ، فقال : بئس هذا الرغيف ما أرداه ، فقال له الكلب الذى فى فيه الرغيف : نعم . لعن الله هذا الرغيف ولعن الله من يتركه قبل أن يحد ما هو خير منه . انتهى .

قيل لبعض أكابر الصوفية : كيف أصبحت أسفا على أمسى ، كارها ليومى ، متها لعدى . انتهى .

قال حكيم : ما رأيت واحدا إلا ظننته خيرا منى ؛ لأننى من نفسى على يقين ، ومنه على شك . انتهى .

سئل الشبلى : لم سعى الصوفى ابن الوقت ؟ فقال لأنه لا يأسف على الفائت ، ولا ينتظر الوارد .

فائدة : التجريد سرعة العود إلى الوطن الأصلى ، والاتصال بالعالم العلى ،

وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام « حب الوطن من الإيمان » وإليه يشير قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً » وإياك أن تفهم من الوطن دمشق وبغداد وما ضاهاهما فإنهما من الدنيا : وقد قال سيد الكل في الكل صلى الله عليه وسلم : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » فأخرج من هذه القرية الظالم أهلها وأشعر قلبك قوله تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما » . انتهى .
 روى أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى عصفورا يقول لعصفورة :

لم تمنعين نفسك مني ؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ، ثم دعا بهما وقال للعصفور : أتطيع أن تفعل ذلك ؟ فقال يا رسول الله المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والحب لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة : لم تمنعيني من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت يا رسول الله : إنه ليس محبا ولكن مدع ، لأنه يحب معي غيري ، فأنثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديدا ، واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبهه ، وأن لا يخالطها بمحبة غيره . انتهى .

من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس أكثروا ذكر هاذم الذات ، فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسمعه عليكم ، وإن ذكرتموه في غنى بفضه إليكم ، إن المنايا قاطعات الآمال ، والليالي مُدنيات الآجال ، وإن العبد بين يومين : يوم قد مضى أحصى فيه عمله فحتم عليه ، ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه ، وإن العبد عند خروج نفسه ، وحلول رسمه ، يرى جزاء ما أسلف ، وقلة غناء ما خلف .
 أيها الناس إن في القناعة لغنى ، وإن في الاقتصاد لبُخلة ، وإن في الزهد لراحة ، ولكل عمل جزاء وكل آت قريب » . انتهى .

اجتضر بعض السرفين ، وكان كلما قيل له قل لا إله إلا الله يقول هذا البيت :

يَارُبِّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ . أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مَنُجَابٍ

وسبب ذلك أن امرأة عفيفة حسنة خرجت يوما إلى حمام معروف بحمام منجاب ، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي ، فرأت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار إلى باب داره ، فلما دخلت أغلق الباب عليها ، فلما عرفت بمكره أظهرت كمال السرور والرغبة ، وقالت له اشتر لنا شيئا من الطيب ، وشيئا من الطعام ، وعجل العود إلينا ، فلما خرج واثقا بها وبرغبتها ، خرجت وتخلصت منه . فانظر كيف منعت هذه الخطيئة عن الإقرار بالشهادة عند الموت ، مع أنه لم يصدر منه إلا إدخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من غير وقوعه منه . انتهى .

قال معاوية رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنهما - بعد أن كُفَّ بصره - :
مالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم ؟ فقال كما أنكم يا بني أمية تصابون في
بصائركم . انتهى .

قدم قومٌ غريمهم إلى الوالى وادعوا عليه بألف درهم ، فقال الوالى : ما تقول ؟
فقال : صدقوا فيما يقولون ، ولكنى أسألكم أن يمهلنى لأبيع عقارى وإلى وغنى
ثم أوفيههم ، فقالوا : أيها الوالى قد كذب ، والله ماله شيء من المال لا قليل ولا كثير ،
فقال : قد سمعت شهادتهم بإفلاسى فكيف يطالبوننى ؟ فأمر الوالى بإطلاقه . انتهى .

كان فى بغداد رجل قد ركبته ديون كثيرة وهو مفلس ، فأمر القاضى بأن
لا يقرضه أحد شيئا ، ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه ، وأمر بأن يُركب
على بغل ويُطاف به فى الجماع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته ، فطافوا به فى
البلد ، ثم جاءوا به إلى باب داره ، فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل

أعطني أجرة بغيري ، قال : وأى شيء كنتا فيه من الصباح إلى هذا الوقت
يا أحق . انتهى .

أبو الأسود الدؤلي :

ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكرو
وبقيتُ في خلف بُزَيْنَ بعضهم بعضاً ليدفع مُعَوِّزٌ عن مُعَوِّرِ
فطنٌ لكل مصيبةٍ في ماله وإذا أصيبَ بِدَيْنِهِ لم يشعرِ

القاضي المذهب :

وترى الحجرةَ والنجومَ كأنما تسقى الرياضَ بمجدولٍ ملآنِ
لولا نكسُ نهرٍ لما غاصت به أبداً نجومُ الحوتِ والسرطانِ
لله در القائل في الشيب :

قواك وهت عند وقت الشيب وما كان من دأبها أن تهَي
وباينت نفسك لما كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي
ولا زلت مستغرقاً في الذنوب وما قلتَ قد حان أن أنتهي
متى يشتهي الجائعون الطعام فما تشتهي غير أن تشتهي

لبعضهم :

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعودُ

كتب رجل إلى رجل تخلى للعبادة وانقطع عن الناس : بلغني أنك اعتزلت
الخلق ، وتفرغت للعبادة ، فما سبب مماشك ؟ فكتب إليه : يا أحق بلغك أنني
منقطع إلى الله تعالى سبحانه ، وتساءلتني عن معاشي . انتهى .

قال بعض العارفين : الوعدُ حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفئ ،

والوعيد جقه سبحانه على الخلق فهو أحق من عفا . وقد كانت العرب تفتخر بإيفاء الوعد وخلف الوعيد . قال الشاعر :

وإني إذا أوعدته أو وعدته لخاف إبعادي ومُنجز موعدي
أبو الحسن التهامي :

عَبَسَنَ من شَعَرٍ في الرَّأسِ مُبْتَسِمٍ ما نَفَرَ البَيضَ مِثْلُ البَيضِ في اللَّحْمِ
ظَنَنْتُ شَبِيبَتَهُ تَبَسَّقِي وما عَلِمْتُ أَنَّ الشَّبِيبَةَ مِرْقَاةٌ إِلَى الهَرَمِ
مَا شَابَ عَزَمِي وَلَا حَزَمِي وَلَا خُلُقِي وَلَا وَفَائِي وَلَا دِينِي وَلَا كَرَمِي
وإِنَّمَا اعْتَاضَ رَأْسِي غَيْرَ صِبْغَتِهِ وَالشَّيْبُ في الرَّأْسِ غَيْرُ الشَّيْبِ في الْهَلَمِ
وَصَلُّ الْخَيَالَ وَوَصَلُّ الْخَوَدِ إِنْ بَخَلْتُ سَيِّئَانِ مَا أَشْبَهَ الْوَجْدَانِ بِالْعَدَمِ
وَالطَّيْفُ أَفْضَلُ وَصَلَا إِنْ لَذَنَ تَخَلَّوْا عَنِ الْإِثْمِ وَالتَّنْفِيسِ وَالنَّدَمِ
لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ في ضِرَاءٍ يَصْرِفُهَا فَلَوْ أَرَدْتَ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَدُمِ
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُوْسَاءُ وَأَنْعُمُهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَلُمِ
لَا تَحْسَبَنَّ حَسَبَ الْآبَاءِ مَكْرُمَةً لَنْ يَقْصُرَ عَنْ غَايَاتِ مَجْدِهِمْ
حُسْنُ الرِّجَالِ بِحُسْنَانِهِمْ وَفَخْرُهُمْ بَطَوَّلِهِمْ فِي الْعَالِي لَا يُطَوِّلُهُمْ
مَا اغْتَابَنِي حَاسِدٌ إِلَّا شَرُفْتُ بِهِ فَحَاسِدِي مُنْعِمٌ فِي زِيٍّ مُنْتَقِمِ
فَاللَّهُ يَكْلَأُ حُسَادِي فَأَنْعَمُهُمْ عِنْدِي وَإِنْ وَقَعْتُ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِمْ

قال بعض الحكماء : الدنيا إنما تراد لثلاثة : العز ، والفنى ، والراحة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن ترك السعى استراح . انتهى .
حكى عن بعض أصحاب الحقيقة أن البسطامي مرّ بكلب قد ترطب بالمطر ،
ففتح ثوبه عنه ترفعا ، فأنطق الله الكلب بلسان فصيح وقال : إن نجاسة ثوبك منى
يطهرها الماء ، ولكن تنحية ثوبك عنى لا يطهرها الماء . انتهى .

[كلمات أب ج د]

كلمات أبجد ثمانية : أربعة رباعية الحروف ، وأربعة ثلاثية ، ولكل كلمة رقم هندی على الترتيب ، ولكل حرف من كل كلمة رمز سندي ، فللحرف الأول سا ، وللثاني ل ، وللثالث ما ، والرابع ا ، لكنا نكتفي عن رقم الكلمة الأولى بصفر إن قصد حرف تاليها ، ورمز حروفها إن قصد حرفها ، ونجمل رقم متلو كل كلمة دالا عليها متصلا رمز حرفها المطلوب بالرقم المذكور ، فعلمة الألف سا ، وعلامة الدال ا ، وعلامة الواو و ، وعلامة الكاف ك ، يوصل رمز كل منها برقم متلو كلمته ، وعلامة الفاء ف كما عرفت ، فتكتب أحدها هكذا : سا ط ل با ، وتكتب على هكذا : عل سل ل ، وتكتب جمعه هكذا : ما عل با ل ، وتكتب غام هكذا : لا سا ط ل ، لأن متلو كلمة الفين المعجمة سابعة الكلمات ، ومن هذا يظهر أنه لا حاجة إلى رقم الكلمة الثامنة ، كما لا حاجة إلى رقم الكلمة الأولى إن قصد حرفها ؛ إذ الثامنة غير متلوة ، والأولى غير تالية . وإذا تمت الكلمة فيمد حرفها الآخر السندي ليحصل الاطلاع على آخر الكلمة ، ولا يخطأ بما بعدها ، اللهم إلا أن يكون في آخر السطر فتكتب زيد بن خالد هكذا : و با ل ل ل ٣ ل ٥ سا سل با .

وقف أعرابي على قبر هشام بن عبد الملك ، وإذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول : ماذا لقينا بعدك ؟ فقال الأعرابي : أما إنه لو نطق لأخبرك أنه لقي أشد مما لقيتم . انتهى .

[لبعضهم :

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أرضى بسب أبي بكر ولا غيره

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً بنت النبي رسول الله قد كفرًا
الله يعلم ماذا يأتیان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا
ولهباء الدين محمد العاملی فی جوابه (١) :

بأيتها المدعى حب الوصى ولم	يسمع بسب أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته	تبنت يدك ستصلى في غد سقرا
وكيف تهوى أمير المؤمنين وقد	أصبحت في سب من عاداه مفتكرا
فإن تكن صادقا فيما نطقت به	فابرا إلى الله ممن خان أو غدرا
وأنكر النص في خم وبيعته	وقال إن رسول الله قد هجرا
أتيت تبغى قيام العذر في فدك	أتحسب الأمر بالتمويه مستقرا
إن كان في غضب حق الطهر فاطمة	سيقبل العذر ممن جاء معتذرا
فكل ذنب له عذر غداة غد	وكل ظالم يرى في الحشر مفتعرا
فلا تقولوا لمن أيامه صرقت	في سب شيخته كم قد ضل أو كفرًا
بل سامحوه وقولوا لا تؤاخذوه	عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس متضح	والأمر منكشف كالصبح إذ ظهر

(١) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المطبوعة. وأرجح أنها تركت لما اشتملت عليه من طعن في مقام خليفة رسول الله أبي بكر وعمر، وقد حملتني على ذكرها أمانة العلم، وفي ذكرها تحميل مسئوليتها للمؤلف، وتبيين معتقده الفاسد، وتطرفه في هذا التشيع المنحرف الذي مازال له أنصار يجاهرون به ويدعون له.

ولا يستغرب من قوم يدعون الوهية سيدنا علي، أو يرون أنه أحق بالرسالة من سيدنا محمد - أن يروا خطأ أبي بكر وعمر فيما رأياه في قسمة تركه رسول الله، فإن ذلك أخف ما يحملونه من كره لهذين الصاحبين الجليلين الذين تحمل لهما الأمة الإسلامية أجل احترام وتقدير.

ولا يضيرنا أن يصرح العاملی بهذا الرأي المتطرف فإن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت. ومقام أبي بكر وعمر فوق أن يتأثر بعنل هذه الآراء المتطرفة التي أصبحت لا ينظر إليها إلا من هذه الناحية الخاطئة البغيضة.

لكن إبليس أغواكم وصيركم عُيَا وصُمًا فلا سمعوا ولا بصرا [

أبو فراس الحمداني يصف نفسه :

وقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشني وللموتِ جولي جيئةٌ وذهابُ
صبورٌ وإن لم تبَقْ مني بقيةٌ قوولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ
وألحظ أحوالَ الزمان بمقالة بها الصدقُ صدقٌ والكذابُ كذابُ
تفايت عن قومي فظنوا غباوةً بفرق أغبانا حصي وثراب

ومنها :

إذا الخِلُّ لم يهجرُك إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتابُ

بنى بعض ملوك بني إسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها ، ثم أمر من يسأل
عن عيبها فلم يعبها أحد إلا ثلاثة من العباد قالوا إن فيها عيبين الأول أنها تخرب ،
والثاني أنه يموت صاحبها ، فقال : وهل يسلم من هذين العيبين دار ؟ فقالوا نعم :
دار الآخرة ، فترك ملكه ، وتعبد معهم مدة ، ثم ودعهم ، فقالوا له : هل رأيت
منا ما نكره ؟ فقال لا ، ولكنكم عرفتموني ، فأنتم تكرموني ، فأصبح من
لا يعرفني . انتهى .

سئل بعض الزهاد عن مخالطة الملوك والوزراء ، فقال : من لا يخالطهم ولا يزيد
على المكتوبة أفضل عندنا ممن يقوم الليل ، ويصوم النهار ، ويحج ويجاهد في سبيل
الله ، ويخالطهم . انتهى .

لجامعه من السوانح : غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ،
ولو كانت آنا من الآفات ، أو لحمة من اللحات ، حتى إن أهل القلوب عدوا الغافل

في آن الغفلة من جملة الكفار ، وكما يعاقب العوام على سيئاتهم ، كذلك يعاقب
الخواص على غفلاتهم . فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال ، إن أردت
أن تكون من زمرة أهل السكال . انتهى .

ساححة : يامسكين عزمك ضعيف ، ونيتك متزلزلة ، وقصدك مشوب ، ولهذا
لا يفتح لك الباب ، ولا يرتفع عنك الحجاب ، ولو صممت عزيمتك ، وأثبتت
نيتك ، وأخلصت قصدك لا تفتح لك الباب من غير مفتاح ، كما انفتح ليوسف عليه
وعلى نبيه أفضل الصلاة والسلام لما صمم العزم وأخلص النية في الخلاص من الوقوع
في الفاحشة ، وجد في الهرب من زليخا . انتهى .

ساححة : أيها الغافل شاب رأسك ، وبردت أنفاسك ، وأنت في القيل والقال ،
والنزاع والجدال ، فاحبس لسانك عن بسط الكلام ، فيما لا ينفعك يوم القيامة .
انتهى .

من مجموع قديم في مدح صاحب الديوان :

لله دركم يا آل ياسين	يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلّا مع محبةكم	أعمال عبدي ولا يرضى له ديننا
بكم أخفف أعباء الذنوب بكم	بكم أثقل في الحشر الموازين
الشمس ردت عليكم بعدما غربت	من ذا يطيق لعين الشمس تطيينا
مهما تمسك بالأخبار طائفة	فقله وال من والاه يكفينا

لوالد جامع الكتاب في معارضة البردة :

أسحر بابل في جفنيك أم سقم	أم السيوف أقتل العرب والعجم
والحال مركز دور العذار بدا	أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم
أم حبة وضعت كما تصيد بها	طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم

أنا المـلومُ وقابى مولعُ برشا
ذى أعينٍ إن رنت يوماً إلى أحد
قلبي غضى وضلوعى منجنى وله
وماسقانى رحيقاً بل حريقَ أسي
أبكى فيبسٍ منى كالغمام متى
والشمسُ ما طلعت إلا لتنظره
بكيت والشملُ مجموع لخوف نوى
وكلامُ مت هجراً عشت من أمل
دمعٌ طليق وقلبٌ فى قيود هوى
وقد أقام قوامُ القدِّ لى حُجبا
وجدى عليك ونفسى فى يديك وذا
أضنى إلى العذل أجنى ورد ذكرى
إلى متى كلَّ أن أنت فى وله
فدع سعادَ وسلى وأسعَ تحظ فى السهم
إن الحياة منامٌ والمآلُ بنا
ونحنُ فى سفرٍ نمضى إلى حفر
والموتُ يشملنا والحشرُ يجمعنا
صنْ بالتفكِّ عزَّ النفسِ مجتهداً
واغضضْ عيونك عن عيب الأنام وكن
فإن عيبك تبدو فيه وصمته
جازى السوء بإحسان لتلكه

ساقٍ غدا قلبه قاس على الأمم
ألسنه كل ما فيه من سقم
عقيق جفنى بسفح ناب عن ديم
وكان من أملى منه شفا ألى
يبكى على زهر فى الروض مبتسم
وإن تغب فحياء خجلة الفهم
فكيف حالى وشملى غير ملتئم
فكم أموتُ وكم أحياء من العدم
والرشدُ ضلَّ بذات الضالِّ والسلم
وبالعذار بدا عذرى فلا تلم
قلبي لديك فنل ما شئت واحتكم
ما بين شوك ملام اللاتم النهم
يسمو وقلبٌ بنيران العذاب رعى
سهمٌ مصيب فاستمع كلنى
إلى انتباهٍ وآتٍ مثل منعدم
فكلَّ أن لنا قربٌ من العدم
وبالتقى الفخرُ لا بالمال والحشم
فلنفس أعلى من الدنيا لذي المهم
بعيب نفسك مشغولاً عن الأمم
وأنت من عيبتهم خالٍ عن الوصم
وكن كموديفوح الطيب فى الضرم

ومن تطلب خلا غير ذي عوج
وقد سمعنا حكايات الصديق ولم
إن الإقامة في أرض تضام بها
ولا كمال بدار لا بقاء لها
دار حلاوتها للجاهلين بها
أبغى الخلاص وما أخلصت في عمل
لكن لي شافعا ذو العرش شفعه
محمد المصطفى الهادي المشفق في
لولا هدايه لكان الناس كاهم
لو لم يرد ذو المعالي جملة علما
لو لم تطأ رجله فوق التراب لما
لو لم يكن سجد البدر المنير له
نصرت بالرعب حتى كاد سيفك أن
كفك فضلا كالات خصصت بها
خليفة الله خير الخلق قاطبة
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته
والبيض في كفه سود غوائلها
بيض متى ركعت في كفه سجدت
ولا ألومهم أن يحسدوك وقد
مناقب أدهشت من ليس ذا نظير
فضائل جاوزت حد المديح علا

يكن كطاب ماء من أظى الفهم
تخله خيال إلا كان في الحلم
والأرض واسعة ذل فلا تقم
فيها قسمة من أعدل القسم
ومررها لذوى الألباب والهمم
أرجو النجاة وما ناجيت في الظلم
أرجو الخلاص به من زلة القدم
يوم الجزاء وخير الخلق كلهم
كأحرف ما لها معنى من الكلم
لم يوجد العالم الوجود من عدم
غدا ظهورا وتمهيدا على الأمم
ما أثر التراب في خديه من قدم
يسطو بغير انسلال في رقابهم
أخاك حتى دعوته يارئ القسم
بعد النبي وباب العلم والحكم
وفي سلوتي كشف الريب للفهم
حر غلائلها تدلى على القم
لها رؤس هوت من قبل للصم
عالت نعالك منهم فوق هامهم
واسمت في الوري من كان ذا صم
فكل مدح شبه الهجو للفهم

سل عنه إذا ففكرة وامدحه تلق فتى
 واستخبرن خيبراً من فرأ أو أحدا
 من لم يكن بقسيم النار معتصما
 من لم يكن بيني الزهراء مقتديا
 أولاد طه ونون والضحي وكذا
 قد شرف الإنس إذ هم في عدادهم
 فإن بشاركم الأعداء في نسب
 هم الولاية وهم سفن النجاة وهم
 نفوسهم أشرقت بالنور وانكشفت
 ومن سرى نحوهم أغناه نورهم
 فضائل جمعت ليل الفخار ضحى
 قد زينوا كل نظم يوصفون به
 عذاب قابى عذب في محبتهم
 رجوتهم أعظم الهول من قدم
 يأمظهر الملة العظمى وناصرها
 يا وارث العلم يرويه ويسنده
 مآثر الفخر فيكم غير خافية
 أوضحتم للورى طرق الوصول كما
 مولاي طال المدى والله واندرست
 فاسحب سحائب خيل فوقها أسد
 ولا تقل قل أنصارى فناصرك آل بارى ومن ينصر الرحمن لم ينضم

ملء المسامع والأفكار والكليم
 وفي حنين تراه غـير مـهـزـم
 فإله من عذاب النار من عصم
 فلا نصيب له في دين جـدم
 في هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
 كالأرض إذ شرفت والبيت والحرم
 فالتبر من حجر والمنك بعض دم
 لنا الهداة إلى الجنات والنعيم
 لها خفائق ما يأتى من القدم
 عن الدليل ونجم الليل فى الظلم
 وأخجلت كل ذى نحر وذى شيم
 كما يزين كلام الله للكليم
 ومروا أمرى حلو لأجلهم
 وهل يرجى سوى ذى الشأن والعظم
 لأنت مهديها الهادى إلى اللقم
 إلى جـدود تعالوا فى علوهم
 والشمس أكبر أن تخفى على الأمم
 ضيئتم العلم بين الناس كالعلم
 معالم العلم والإيمان والكريم
 تسطو ونيلاً عيماً ساكب الديم
 ولا تقل قل أنصارى فناصرك آل بارى ومن ينصر الرحمن لم ينضم

يَفْدِيكَ كُلَّ خَيْرٍ عَنْ عَمَلِكَ وَهُمْ
أَقْصَرُ حَسِينُ فُلْنُ تُحْصِي فُضَائِلَهُمْ
كُلُّ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
لَوْ أَنَّ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَلْفُ فَمٍ
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ لَا انْتِهَاءَ لَهَا
كَثَلُ قَدَرِهِمُ الْعَالِي وَعَلَمُهُمْ

[أقوال متناقضة للبيضاوى]

قال الفاضل البيضاوى عند قوله تعالى فى سورة هود: « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا »: إن الفعل معلق عن العمل ، وقال فى سورة الملك نقيض ذلك . وصرح فى سورة هود بأن التوراة كانت قبل إغراق فرعون ، وقال فى سورة المؤمنين نقيض ذلك . وقال عند قوله تعالى فى سورة مريم « وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا » : إن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة ، وقال فى سورة الحج نقيض ذلك . وصرح فى سورة النمل بأن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه إلى الحج بعد إتمام بيت المقدس ، وقال فى سورة سبأ نقيض ذلك . انتهى .

من رسالتى الموسومة بالجواهر الفرد : وما سمنح بخاطرى فى إبطال تركيب الجسم من الأجزاء التى لا تتجزأ سوى الوجوه السبعة السابقة : أن نفرض مثلثاً متساوى الساقين كل منهما ثمانية أجزاء ، وقاعدته سبعة فما بين طرفى ساقيه خمسة من قاعدته لاشتراك طرفيهما ، والثامن الذى هو رأس المثلث مشترك أيضاً فيهما بين الساقين إذا كان واحداً ، فبين السادسين اثنان ، وبين الخامسين ثلاثة ، فبين الأولين سبعة ، وقد كان خمسة ، هذا خلف ، وإن كان أكثر فالفساد أشد ، فهو أقل من جزء فافهم .

وقد لاحظ لى وجه ثامن وهو أن نفرض دائرة ونصل بين جزأين منها بالقطر ، ثم بين ثمانية يتوسطها القطر وبين نظائرها أوتار ثمانية ، ونصل بين الطرفين

الأقصرين بخط مستقيم ، فهو تسعة أجزاء ، ووتر القوس وهو تسعة أيضاً ، فقد ساوت قاعدة القطعة قوسها ولنا وجه تاسع لطيف ذكرته في لغز موسوم برتبة الأصول ، فهذه وجوه تسعة في إبطال الجزء ، لم يسبقنى إلى شيء منها أحد . والله ولي التوفيق .

انتهى الجزء الأول من الشكوكول حسب تجزئة المؤلف .

ويليه الجزء الثانى وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل صحيفة عالم الإمكان

مِرآة لمشاهدة الآثار المملوكوتية الخ

الْكُشْكُولُ

لِبَهَاءِ الدِّينِ الْكَافِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل صحيفة عالم الإمكان مرآة لمشاهدة الآثار المكنوتية . وصير
نشأة نوع الإنسان مشكاة لمطالعة الأنوار اللاهوتية . والصلاة على أكمل نوع البرية
وأفضل النفوس القدسية . أبي القاسم محمد قاسم موائد الواهب الربانية . ومنبع رحيق
الفیوض السبحانية ، وآله الوارثين لمقاماته العلية ، المكرمين بكراماته
الخفية والجلية .

وبعد فها يا إخوان الدين وخلان اليقين ما غفلت حوادث الزمان عن المنعم من
تأليفه وتحريره ، وذهلت صوارف الدهر الخوان عن الصرف عن ترصيفه وتقريره ،
من شرح واف بإظهار ما ألهمني الله سبحانه من حقائق كنوز الصحيفة الكاملة ،
من كلام سيد العابدين ، وإمام الموحدين ، وقبلة أهل الحق واليقين ، مولانا وإمامنا
زين العابدين ، أبي محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

سلام من الرحمن نحو جنابهم فإن سلامي لا يليق ببابهم

كشفت به حجاب الاحتجاب عن خبايا كنوزها مع قلة البضاعة . ورفعت به
أستار الاستتار عن خفايا رموزها بقدر الاستطاعة . مشيرا إلى ما يلوح من جواهر
عباراتها ، ويفوح من زواهر إشاراتها ، مما هو منبع كلام أعلام الحقيقة والعرفان .
ومعدن مقال أهل هذه الطريقة والإيقان . بل ما هو أقصى غايات أرباب المجاهدة .
وأعلى نهايات أصحاب المشاهدة ، مما لم يهتد إليه إلا واحد بعد واحد . ولم يطلع عليه
إلا وارد بعد وارد . وأسأل الله سبحانه أن يعينني على إتمام ما أرجوه . وأن يوفقني
لإكماله على أحسن الوجوه ، وأن يجعلني ممن تزود في يومه لغده ، قبل أن يخرج
الأمر من يده . وهو حسبي ونعم الوكيل .

اعلموا أيها الإخوان المقصود على إدراك الحقائق كدُّهم، المصروف في اقتناص المعارف جدُّهم، أنَّى استخرت الله سبحانه ووسَّعت صدر هذا الشرح بعدة من الحقائق . ينطوي كل منها على نبذة من الحقائق ، تفيد المقتبسين لأنوار الصحيفة الكاملة كال البصيرة ، وتجمل أيدي الراغبين في اجتناء ثمارها غير قصيرة، وتزيل عن بصائرهم غشاوة الارتياح وتغنيهم عن الفوص في هذا البحر العباب. وتشير إلى يسير من بدائع صنائع الله جل بثنائه في أرضه وسمائه ، مما تضمن كلامه الإشارة إليه . وتنبيه أرباب الألباب عليه . وتهدى إلى كشف الأستار عن بعض الأسرار ، طبق ما حققه المشاهدون من أهل العيان ، وشاهده الحققون من ذوي الإتيقان . وبُومى إلى التوفيق والتطبيق بين ما قادت إليه العقول الصحيحة السليمة. وتطابقت عليه النقول الصريحة القويمة ، إلى غير ذلك من فوائد لا يطالع على أسرارها إلا واحد بعد واحد . وفرائد لم يرتشف من أنهارها إلا وارد بعد وارد. انتهى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*)

أما بعد الحمد والصلاة ، فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغني ، محمد المشتهر بهاء الدين العامل ، عفا الله عنه : يامن صرف في مطالعة النحو أياما ، وخاض فيه شهورا وأعواما ، أخبرني عن اسم ثنائي الآحاد ، ثلاثي العشرات ، ثالثه آخر الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف ، فمن جملة حروفه حروف ربما تحلى بحلية الأسماء ، فيجري غالبا في مضممار المضمرات ، وبسلك نادرا مسالك المظهرات ، فمادام في ضمير الإضمار مكتوما ، يكون من ارتفاع الحل مجزوما ، وبسمة النصب والجزم موسوما ، ولا يزال دائما معمولا ، وعن رتبة العمل معزولا ، وربما انخرط في سلك الحروف فيصير في بعض الأحيان عاملا ، وفي بعضها عن العمل عاطلا ، ومعموله كممول أخواته الست^(١) لا يكون إلا ظاهرا ، وربما عمل في الضمائر نادرا . ومنها حرف هو رابع علائم الرفع في ثلاثة ، وخامس علائم النصب^(٢) في ستة ، ولا يقع في أول شيء من الكلمات الثلاث ، ولا يكن يقع في آخر ما يتصف به الإناث . إن جاوز الأفعال صار من الأسماء وارتفع محله ومقداره ، وإن خالط الأسماء عاد إلى الحروف واختلفت بالرفع والنصب آثاره ، وإن أسقطته من عدد الأسماء اللازمة الرفع^(٣) بقي ٧

(*) تشتمل هذه الصفحة على لغز لم أجدي النسخ التي اطلعت عليها من عرف به أو ذكر الاسم الذي يشير إليه .

وقد وجدت في بعض النسخ تعليقات تفسر ما يشير إليه ، وتذكر أعداد ما يرمز إليه . وقد ذكرت على علامتها ، وتحريرت في نقلها قدر المستطاع . وأترك للقارى بذل الجهد في فهمها ، من غير أن أتحمل مسؤولية ما فيها من خطأ إن كان هناك خطأ ، مع اعتقادي أنها لا تخلو من فائدة تشير إلى حل الغامض ، وتعين على التفكير في الوصول إلى النتيجة .

(١) المراد بها: حتى ، وواو القسم ، وياؤه ، وواو رب ، ومذ ، ومند .

(٢) هي الفتحة ، والكسرة ، وحذف النون ، والياء ، والألف .

(٣) هي ثمانية : الفاعل ، ونائبه والمبتدأ ، والخبر ، واسم كان وأخواتها ، وخبر إن وأخواتها ، واسم ما ، ولا المشبهتين بليس ، وخبر لا النافية للجنس .

عدد الجمل التي لها محل من الإعراب^(١) وإن نقصته من عدد الأسماء اللازمة للنصب^(٢) ومن عدد المنبهات^(٣) بقي عدد الجمل التي لها عن إعراب الجمل غاية الاجتناب^(٤) وإن أضفت إليه عدد الأسماء التي تنصب تارة ولا تنصب أخرى^(٥) ساوى عددها هو عن المتبوعية ممنوع^(٦) وبالتابعية أخرى. وإن زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوى على معموله ، ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله^(٧) ومنها حرف ربما ينتظم في سبط أخواته العشر ، فيتصف بالفصاحة في بعض الأحيان وقد يندرج في سلك أخواته الخمس^(٨) بعد إحدى السنت^(٩) فينصب تاليه عند أهل اللسان ، ومنها حرف إن جرى مجرى الأسماء فقد يكون محلى بكل من الحلي الثلاث محلا ، فما دام مرفوعا فهو ملصق بعامله في جميع الأطوار ، وما دام

(١) الجمل التي لها محل من الإعراب سبع :

الواقعة خبرا وموضعها رفع في بابي المبتدأ وإن ، ونصب في بابي كان وكاد .

الواقعة حالا وموضعها نصب .

الواقعة مفعولا ومحلها النصب إن لم تنب عن فاعل .

المضاف إليها ومحلها الجر .

الواقعة بعد الفاء ، أو إذا جوابا لشرط جازم .

التابعة لفرد .

التابعة لجملة لها محل .

(٢) هي أحد عشر : المفاعيل الخمسة ، والحال ، والتمييز ، واسم إن وأخواتها ، وخبر كان

وأخواتها ، وخبر ما ولا العاملتين عمل ليس ، والمنصوب بزرع الخافض .

(٣) هي ألا ، وأما ، وها .

(٤) الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبع :

الابتدائية . المعارضة بين شيئين . التفسيرية . المحاب بها القسم . الواقعة جوابا لشرط غير

جازم . الواقعة صلة لاسم أو حرف . التابعة لما لا محل له .

(٥) هي : المستثنى ، وما أضمر عامله على شريطة التفسير ، وتمييز أسماء العدد .

(٦) هو الصفة ، والبدل ، وعطف البيان ، والتأكيد ، وعطف النسق .

(٧) إذا اتصل به ضمير الفاعل ، وإذا وقع الفاعل بعد إلا ، وإذا كان المفعول ضميرا والفاعل

غير متصل .

(٨) هي حتى ، والواو ، والمفعول ، ولام كي ، ولام الجحود .

(٩) هي : الأمر ، والنهي ، والنفي ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض .

منصوبا فهو مفترق عنه لثلاث يسرى إليه الانكسار ، وبينهما فاصل يحفظه عن ذلك العار ، وهو في البحر داخل في عدد السمكات ، وفي أفعال النساء مانع لها عن الحركات ، وإن جرى مجرى الحروف يكون في أوائل بعض الكلمات للغياب ، وفي أواخر بعضها للانتساب ، وقد يتصل به الثاني فيعمل في الأسماء بالنيابة عن الأفعال ، وعمل مقلوبه أيضا على هذا النوال . لكنه قد يدخل في سلسلة الأسماء فيختص من بين أخواته ، وقد يلج في رتبة الحروف فيصير في عدد أخواته الست الموجبة للإيجاب^(١) . ومنها حرف [أى الخامس] معدود في الأسماء غالبا ، وقد يعد في الحروف نادرا^(٢) ، فإدام في الأسماء مدرجا ، وعن الحروف مخرجا ، فهو عن الفتح عرى وبالحذف والضم حرى ، فيخفض مازال الأربعة من الحروف الجارة معمولا ويضم مادام السبعة^(٣) منها مدخولا ، ومتى صار بالحرفية موسوما ، ومن الاسمية محروما ، فقد يتصل ببعض الكلمات لإفادة البالغات ، فيلبس المذكورين حلية المؤنثات وقد يبنى على السكون ، فيلزم السكون أينما يكون .

فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصلتها لك تفصيلا شافيا ، وقررتها لك تقريرا وافيا . وسأزيد في التوضيح بما يقارب التطريح فأقول : إنه ظرف لحرف خص بالظرفية من بين أخواته ، وهو مع كمال ظهوره بعض الخفى في حد ذاته ، ثم إنك إن نقصت من رابعة موجبات الانفصال^(٤) بقي عدد مانعات حذف حرف النداء^(٥) ، وإن أضفت إلى خمس أوله ما يوجد في كل نعت من العشر المشهورة^(٦) ،

(١) هي نعم ، وبلى ، ولعل ، وجير - بكسر أوله وفتح - ، وأن .

(٢) هي الباء ، وفي ، وعلى ، وإلى .

(٣) هي من ، وعن ، واللام ، وفي ، وعدا ، وحاشا ، ورب .

(٤) هي ستة : تقديم المفعول على عامله . والفصل لغرض ، وحذف العامل ، وكونه منصوبا ، وكونه حرفا ، والمفعول ضمير مرفوع ، وكون المفعول مسندا إليه صفة جرت على غير من هي له .

(٥) اسم الجنس ، والإشارة ، والمستثاق ، والتدوب .

(٦) الإعراب ، والإفراد ، والثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتعريف ، والتشكير .

حصل عدد رابط للجملة الخبرية بالابتداء . وإن نقصت من رابعة حروف الزيادة النحوية ، بقي عدد المواضع التي تعلق العامل فيها عن الممول ، وإن أسقطت من طرفيه عدد أخوات كان^(١) بقي عدد المواضع التي عود الضمير فيها على المتأخر لفظا ورتبة مقبول ، وإن نقصت من خمس ثالثة عدد موانع الصرف بقي عدد الأمور التي يتميز بها التمييز عن الحال^(٢) وإن زدت ثانياه على رابعة حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الأفعال . وإن نقصت رابعة من الحروف الجارة بقي عدد الأمور التي يفترق بها البدل عن عطف البيان ، وإن أسقطت عدد الأسماء العاملة المشبهة بالفعل من آخره بقي عدد الأشياء التي تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في كل حين وزمان . ومما اختص بهذا الاسم الخلقى الحروف من الفرائب ، أنك إذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد ، وهذا من أعجب المعجائب . انتهى .

(١) وهي ثمانية : الضمير ، واسم الإشارة ، وإعادة للبتداء ، وذكر ما يشمله ، والألف واللام ، وكون الجملة نفس البتداء ، وإعادة البتداء بلفظ آخر ، وعطف ذات الضمير .
(٢) هي جوده ، وعدم بجيئه جملة ، وعدم جواز تقدمه على عامله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول أقل الأنام بهاء الدين محمد العاملى عفا الله عنه : أيها الأصحاب الكرام ،
والإخوان العظام ، إن لى حبيبا جالينوسى المشرب ، بقراطى المطلب ؛ مسيحى
الأنفاس ، فلسفى القياس ، مشهوراً بين الأنام ، مقبولا بين الخاص والعام . صاحب
لا يعرف النفاق ، وخادم لا يحتاج إلى الإنفاق ، ومعلم لا يطلب أجره على التعليم ،
ولا يتوقع التواضع والتعظيم . لباسه من الجلود ، ليس متكبيرا ولا حسود . باقى فى سن
الشباب على توالى الأزمان ، مقبول القول فى جميع الملل والأديان . اسمه واحد
المئات ، ثنائى الآحاد والعشرات . آخره نصف أوله ، ومنقوطة أكثر من مهملة ،
أوله جبل عظيم ، وآخره فى البحر مقيم . خماسى الحروف ، فإن نقصت منها حرفين
بقى حرف واحد وهذا عجيب ، وعدد بعضها يساوى مجموع حاشيته وهذا أيضا
غريب ^(١) . إن سقط أوله بقى شكل الحيان ، وزيادة خمسى أوله مع ثانية يساوى
عدد عظام الإنسان ^(٢) . عدد علامات الامتلاء بحسب الأوعية ^(٣) يعلم من ضعف
رابعه لا ثانيه ، وكون الامتلاء دمويا يظهر من أكثر مبادئه . خمس أوله عدد
المبردات ^(٤) فإن نقصت منه ثانيه بقى عدد المسخنات ^(٥) رابعه ينهى عن الست

(١) لأن كل عدد يساوى نصف مجموع حاشيته ، أعنى ما فوقه وما تحته ، وليس فى الحروف
حرف بهذه الصفة إلا هذا الحرف .

(٢) عددها مائتان وثمانية وأربعون .

(٣) وهى أحد عشر : الثقل ، والسكل عن الحركات ، وحمة اللون ، وانتفاخ العروق ،
وتمدد الجلد ، وعلو النبض ، وانصباع البول ، وثخنه ، وقلة الشهوة ، وكلال البصر ، والأحلام
المشعرة بالثقل كأن يرى كأنه ثقيل .

(٤) هى الإفراط فى الحركة والسكون ، والإفراط فى الغذاء كثرة وقلة والغذاء والدواء
الباردان ، وملافة المسخن بإفراط ، وشدة تخلخلات البدن ، وشدة تكاثفه ، وملافة ما يبرد
بالفعل ، وإفراط الاحتباس ، والإفراط فى الاستفراغ والصد ، وشدة العضو ، والهم المفرط ،
والفرح المفرط ، والفرح المفرط ، واللذة المفرطة ، والصناعة المبردة ، والفتاجة .

(٥) أى الغذاء المعتدل قدرا ، والحركة المعتدلة والمائلة إلى الشدة ، والذات المعتدلة ، والتمتع المعتدل ،

الضروريات^(١) وخمس آخره يخبر عن أجناس أدلة النبضات . وقد تولد من هذا الحكيم ولدان ، طيبان لبيبان ، أحدهما أكبر والآخر أصغر . أما الأكبر فنصفه الأعلى أبيض الأعضاء اليابسات ، ونصفه الأسفل بعدد القوى والأعضاء الرئيسية وأجناس الحميات . شكله مع شكل النصرة الداخلة متساويان ، والسرطان فيه متوسط^(٢) بين العقرب والميزان ، وسطاه بعدد ماللبحران الجيد من العلامات^(٣) وآخراه بعدد الأمور التي يجب مراعاتها في الاستقراغات^(٤) . وأما الولد الأصغر فزائد على أبيه بعدد غير المعتدل^(٥) من المزاجات ، فإن زدت على آخره أنواع الرسوب حصل عدد كل من المرطبات^(٦) والجففات ، وإن زدت على أحدهما من سطح آخره عادل بسائط مقادير النبض ومركبات الثنائيات . تمّ اللفز .

وتاريخ إتمامه لفرز طبيبانه بي عدل . وفيه صنعة المعنى . والمراد أنه إذا سقط لفظ عدل من قولنا لفرز طبيبانه بقي التاريخ أعني ١٠٠٢ انتهى .

= ووضع المحاجم بغير شرط ، والغذاء والدواء الحاران ، والحمام المعتدل ، والصناعة المسخنة ، وملافاة المسخنات غير المفرطة ، والنوم والسير المعتدلان ، والغضب والهم غير المفرطين ، وكذا الفرح ، والتشكاف غير المفرط في ظاهر البدن ، والتخلخل داخله ، والتعفن اهـ .
(١) الهواء ، وما يؤكل ويشرب ، والحركة والسكون البدنيان ، والحركة والسكون النفسانيان ، والنوم واليقظة والاستقراغ والاحتباس اهـ .

(٢) المراد توسط علامة السرطان بين علامتي العقرب والميزان ، .
(٣) وهي كونه بعد تمام النضج ، وفي يوم محمود كالسليم ، وإنذار يوم مناسبة كالرابع والسابع ، وكونه باستقراغ لا بانتقال ولا بإخراج ، ويكون استقراغه من جهة مناسبة ، وبجمل الأعراض اللازمة ، وجريان النبض على ما ينبغي ، وكذا القوة وأعقاب الراحة اهـ .
(٤) وهي الامتلاء ، والقوة ، والمزاج ، والسخنة ، والسن ، والوقت ، والبلد ، والصناعة ، والعادة اهـ .

(٥) وهو ثمانية : أربعة بسيطة ، وأربعة مركبة : حار ، بارد ، رطب ، يابس ، حار يابس ، بار رطب ، بارد يابس ، بارد رطب اهـ .
(٦) السكون ، والنوم ، واحتباس ما يستفرغ ، واستقراغ الخلط الجف ، وكثرة الغذاء ، والغذاء المرطب ، والدواء المرطب ، وملافاة المرطبات ، وملافاة ما يبرد ، وملافاة ما يستخن تسخيناً لطيفاً ، والفرح المعتدل ، والجففات ، والجماع ، والحركة ، والسهرة ، وكثرة الاستقراغ ، وقلة الأغذية ، وكونها يابسة والأدوية الجففة ، والحركات النفسانية ، وملافاة الجففات ، والمبرد المحمّد اهـ .

من كلام أفلاطون الإلهي : لا يكمل عقل الرجل حتى يرضى بأن يقال إنه مجنون . انتهى .

لبعضهم :

أَوْ يَأْذُلِي وَيَاخَجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَفَيْتُ النُّومَ عَنْ مُقْلِي
كُنْتُ بِالْقَصِيرِ مَعْتَرِفًا خَائِفًا مِنْ خِيَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مَتَّكِلِي لَا عَلَى عَمَلِي وَلَا عَلَى

لبعضهم أيضا :

وَبَيْنَ التَّرَاقِي وَالتَّرَائِبِ حَسْرَةٌ مَكَانَ الشَّجَى أَعْيَا الطَّبِيبِ عِلَاجُهَا
إِذَا قُلْتُ هَاقِدٌ يَسِرُ اللَّهُ سَوَغَهَا أَبَتْ شِقْوَتِي وَازْدَادَ سَدَّ رَتَاجُهَا

الرتاج ككتاب : الباب العظيم وهو الباب المغلق ، وعليه باب صغير . انتهى .
[سلام عليكم من محب وداده
ولكنه من نحو عشرين حجة
وشام وميضاً من نواحي تهامة
فصار له شغل عن الخلق شاغلاً
بييت له حادٍ إلى السير سابق
وهذا هو العذر الذي قلت عنده
وآثرت عنها عزلة في غضونيتها
وماذا عسى أن يستفيق للآثم
أكل ذوى الألباب والفضل صادق
ترأى له من عالم الغيب شارق
وياحبنا من جانب الغور بارق
ورافقه الشوق الذي لا يفارق
وبضحي له من كامن الوجد سائق
خلطة من لم أرضه أنت طالق
حقائق للمفرى بهـــــــــــــــــــــــــــــــــا ودقائق
أخوال الوجد أو أن يسمع العذل عاشق]

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم .

قال بعض الحكماء : ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم .

قيل لبعض الحكماء : قد شئت وأنت شاب فلم لا تخضب ؟ فقال : إن الشكلى لا يحتاج إلى الماشطة . انتهى .

سأل أمير المؤمنين عليه السلام بعض أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين ، هل نسلم على مذهب هذه الأمة ، فقال : يراه الله للتوحيد أهلا ولا نراه للسلام أهلا .

وقال : لا تبدين عن واضحة ، وقد عملت الأعمال الفاضحة .

وقال عليه السلام : إن السبب الذى أدرك به العاجز مأموله ، هو الذى حال بين الحازم وطلبته .

وقال : إذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله ، وإذا صغرت فقد صغرت حق الله . وما من ذنب عظمته إلا صغر عند الله ، وما من ذنب صغرت به إلا عظم عند الله . وقال عليه السلام : لو وجدت مؤمنا على فاحشة لسترته بثوبى ، وقال بثوبه هكذا .

وقال عليه السلام : من اشترى ما لا يحتاج إليه ، باع ما يحتاج إليه .

وقال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : « ويخلق »

« ما لا تعلمون » إن الله خلق إحدى وثلاثين قبة أنتم لا تعلمون بها ، فذلك قوله تعالى : « ويخلق ما لا تعلمون » .

قال واليس الحكيم : محبة المال وتد الشر ، ومحبة الشر وتد العيوب .

وسئل فى أيام شيخوخته : ما حالك ؟ فقال : هو ذا أموت قليلا قليلا .

وقيل له : أى الملوك أفضل : ملك اليونان أم ملك الفرس ؟ فقال : من ملك

غضبه وشهوته فهو أفضل .

وقال : إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته ، وإذا أدركت الطالب لها قتلته .

وقال : أعط حق نفسك فإن الحق يخصمك إن لم تعطها حقها .

وقال : سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت ، وغمها أن تغتم لما لم ترزق .

قال بعض الحكماء : الدليل على أن ما بيدك لغيرك صيرورته من غيرك إليك .

ومن كلامه : عيشة الفقر مع الأمن خير من عيشة الغنى مع الخوف .

قال السكاظم عليه السلام لابن يقطين : اضمن لى واحدة اضمن لك

ثلاثة : اضمن لى أن لا تلقى أحدا من موالينا فى دار الخلافة إلا قتت بقضاء حاجته ،

اضمن لك أن لا يصيبك حد السيف أبدا ، ولا يظلك سقف سجن أبدا ، ولا يدخل

الفقر بيتك أبدا .

سأل رجل حكيم : كيف حال أخيك فلان ؟ فقال : مات ، فقال : وما سبب

موته ؟ قال : حياته .

سمع أبو يزيد البسطامى شخصا يقرأ هذه الآية وهى قوله عز من قائل : « إن

الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » فبكى وقال : من باع

نفسه كيف يكون له نفس .

وقال بعض الحكماء : إن غضب الله أشد من النار ، ورضاه أكبر من الجنة .

كان بعض الأكابر يقول : ما أصنع بدنيا إن بقيت لم تبق لى ، وإن بقيت

لم أبق لها .

كان بشر الخافى يقول : لا يكره الموت إلا مريب وأنا أكرهه .

قال المسيح : على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ليحذر من يستبغى الله فى

الرزق أن ينضب عليه .

من كلام بعض الحكماء : أقرب ما يكون العبد من الله إذا سأل ، وأقرب ما يكون من الخالق إذا لم يسألهم .

قال بعض العباد : إني لأستحي من الله سبحانه وتعالى أن يراني مشغولا عنه وهو مقبل عليّ .

قال بعض الحكماء : إن الرجل ينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره ، فكيف من انقطع إلى الله سبحانه وتعالى . وقال : نحن نسأل أهل زماننا إلخافا ، وهم يعطوننا كرها فلا هم يشابون ، ولا نحن يبارك لنا .

وقال بعض الحكماء : لست متفعلا بما تعمل ما لم تعمل بما تعلم ، فإن زدت في عمالك فأنت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق ، فوضعهما وزاد عليها .

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : « وأما السائل فلا تنهر » ليس هو سائل الطعام ، وإنما هو سائل العلم .

قال بعض ولادة البصرة لبعض النساء : ادع لي ، فقال : إن بالباب من يدعو عليك .

قال بعض الحكماء : إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي . وقال : حق على الرجل العاقل الفاضل أن يجنب مجلسه ثلاثة أشياء : الدعابة ، وذكر النساء ، والكلام في المطاعم .

قيل لإبراهيم بن أدهم : لم لا تصحب الناس ؟ فقال : إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله ، وإن صحبت من هو فوق تكبر علي ، وإن صحبت من هو مثلي حسدني ، فاشتغلت بمن ليس في صحبتته ملال ، ولا في وصله انقطاع ، ولا في الأُنس به وخشة ، يا واحد يا أحد ، يا فرد يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،

أَسْأَلُكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَعَتَرَتِهِ أُمَّةَ الْأُمَمَةِ أَنْ تَصَلِيَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا قَرِيبًا ، وَتُخْرِجَنِي وَحَيًّا ، وَتَخْلَصَنِي عَاجِلًا مِنْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وفى الحديث : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

من كلام بعض الأكابر : ليس العيد لمن لبس الجديد ، إنما العيد لمن أمِنَ الوعيد .

سئل بعض الرهبان : متى عيدكم ؟ فقال : يوم لانعصى الله سبحانه وتعالى فذلك عيدنا ، ليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة ، إنما العيد لمن أمِنَ عذاب الآخرة . وليس العيد لمن لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق .

من كلام بعض الحكماء : لا تقعد حتى تقعد ، فإذا أقعدت كنت أعز مقاما . ولا تنطق حتى تستنطق ، فإذا استنطقت كنت الأعلى كلاما .

قال جامعه من خط جدي رحمه الله :

كم تذهب باعمري في خسران ما أغفلني عنك وما ألهاني
إن لم يكن الآن صلاحى فمتى هل بعدك يا عمري عمرى ثانى
لبعضهم :

يامن هجروا وغيروا أحوالى مالى جلد على نواكم مالى
عودوا بوصالكم على مدنفكم فالعمر قد انقضى وحالى حالى
لجار الله الزمخشري :

كثر الشك والخلاف وكل يدعى الفوز بالصراف السوي
فاعتصمى بلا إله سواه ثم حى لأحمد وعلى

فاز كلبٌ بحب أصحاب كهفٍ كيف أشقى بحب آل النبي
نعم ما قال :

أعيني لم لا تبكيان على عمري تناثر عمري من لذي ولا أدري
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجةً ولم أتأهب للمعاد فما عذري

روى شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في كتاب
الأخبار بطريق حسن ، عن الباقر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في المسجد ، فدخل رجل فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده ، فقال صلى الله
عليه وسلم « نقر كنف الغراب ، لئن مات هذا وهذه صلاته ، ليموتن على
غير ديني » .

من كلام بعض أكابر الصوفية: إن فوت الوقت أشد عند أصحاب الحقيقة من
فوت الروح؛ لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.
قال أبو علي الدقاق ، - وقد سئل عن الحديث المشهور - : « من تواضع لغنى
ذهب ثلثا دينه » : فإن تواضع بقلبه ذهب دينه كله .

لبعضهم :

لم أكن للوصال أهلا ولكن أنت صيرتني لذلك أهلا
أنت أحييتني وقد كنت ميتا ثم بدلتني بجهلى عقلا

قال جامعه : مما نقله جدى رحمه الله ، من خطب السيد الجليل الطاهر ، ذى
المناقب والمفاخر ، السيد رضا الدين على بن طاوس روح الله روحه ؛ من الجزء
الثانى من كتاب الزيارات لـ محمد بن أحمد بن داود القمي رحمه الله : إن أبا حمزة
الثمالى قال للصادق رضى الله تعالى عنه : إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر
الحسين رضى الله عنه وأرضاه يستشفوا به ، فهل ترى فى ذلك شيئا مما يقولون من

الشفاء ؟ فقال : يُستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال . وكذلك قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، وكذلك قبر الحسن وعلى ومحمد ، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم ، وجنة مما يخاف . ثم أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبرء ، وبختمها إذا أخذت .

وفي الكتاب المذكور ، عن الصادق رضى الله تعالى عنه : من أصاب علة فتداوى بطين قبر الحسين رضى الله عنه شفاه الله من تلك العلة ، إلا أن تكون علة السام .

وفي الكتاب المذكور ، ما روى أن الحسين رضى الله تعالى عنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى ، والفاخرية بستين ألف درهم ، وتصدق عليهم ، وشرط أن يرشدوا إلى قبره ، ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام .

وقال الصادق رضى الله عنه : حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ومواليه ، حرام على غيرهم ممن خالفهم ، وفيه البركة . ذكر السيد الجليل ، السيد رضا الدين طامس رحمه الله أنها إنما صارت حلالا بعد الصدقة ، لأنهم لم يفوا بالشرط .

قال : وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نواذر الزمان . وقال أيضا : جاء معه من خط جدى طاب ثراه في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صوم ثلاثة من كل شهر يعدل صوم الدهر ، ويذهب بوجع الصدر » الوحر مشتق من الوحرة بتجريك الواو والحاء والراء ، وهى دويبة حمراء تلصق باللحم ، فتكره العرب أكله للصوقها به وديبها عليه . انتهى .

قال الشاعر يذم قوما ويصفهم بالبخل :

رب أضيافٍ يقوم نزلوا فقروا أضيافهم لحما وحير

وسقونهم في إناء كلع لبناً من دمٍ مخراطٍ فتر
الإناء الكلع : هو ما تراكم عليه الوسخ ، والمخراط : الناقة التي بها مرض
ويكون لبنها معقداً وفيه دم . والفتر : ما شربت منه الفأرة .

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن يؤخذ
برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه ، فاقبلوا رخص الله ، ولا تكونوا كبنى إسرائيل
حين شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم » .

في الحديث « خير الخيل الأدم الأرمم الأفرح المحجل طلق اليمين ، فإن
لم يكن أدم فكفيت على هذه الشية » الأدم : الأسود ، والأفرح : الذي في جبهته
بياض بقدر الدرهم ، والأرمم : ما في أنفه وشفته العليا بياض . والتججيل : بياض قوائم
الفرس قل أوكثر بعد أن لا يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين . والطلق : بضم الطاء :-
عدم التججيل . انتهى .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : اللهم
اهدني وسددني ، واذكر بالهدى هدايتك ، وبالسداد سداد السهم وذهابه على
الاستقامة نحو الغرض . انتهى .

قال بعض الأعلام : في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أنه ينبغي في الدعاء
ملاحظة الداعي لمعانيه وقصدها على الوجه الآتم .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .
ومن كلامه - كرم الله تعالى وجهه - : احتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن
عن شئت تكن نظيره ، وأنعم على من شئت تكن أميره .
مما يقرأ للأمر المهم والأوجاع منقول عن الصادق رضي الله عنه تقول ثلاث

مرات : الله الله ربى حقاً ، لا أشرك به أحداً ، اللهم أنت لها ولكل عظمة فقرجها
عنى . وإن قرأته للوجع فضع يدك حال قراءته على موضع الوجع .
قال بعض الأكابر من السلف : التوبة اليوم رخيصة مبدولة ، وغدا غالية
غير مقبولة .

من شعر الحسن عليه السلام :
اغنى عن الخلق بالخلق تفن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
ومن كلام العرب ، وهو يجري مجرى أمثالهم قولهم : أعطى قلبك والقنى متى
شئت ، يريدون الاعتبار بحسب المودة لا بكثرة اللقاء .

[معنى البلاغة]

قال بعض الكبار : البلاغة أداء المعنى بكلامه فى أحسن صورة من اللفظ .
سأل رجل الجنيد رحمه الله : كيف حسن المكر من الله سبحانه ، وقبح من
غيره ؟ فقال : لا أدري ما تقوله ، ولكن أنشدنى فلان الطبرانى :

فديتك قد جيلت على هواكا فنفسى لا تطالبنى سواكا
أحبك لا ييمضى بل بكلى وإن لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى وتفعله فيحسن منك ذاك

فقال له الرجل : أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبنى بشعر الطبرانى ! فقال :
ويحك أجبتك إن كنت تعقل . انتهى .

مما كتبه الشريف جمال النقاء أبو إبراهيم محمد بن على بن أحمد بن محمد بن الحسين

ابن إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وهو أبو الرضا والمرتضى
رحمه الله إلى أبي العلاء المعري :

غير مستحسنٍ وصالُ الفوائى بعد ستين حجةً وثمان
فضن النفس عن طلابِ القصا بى وازجر القلب عن سؤال المغانى
إن شَرَّخَ الشباب بدله شيباً وضعفاً مقلبُ الأعيان
فانقض الكف من حياء الحيا وامعن الفكر فى أطراح المعانى
وتيمن بساعة البين واجعل خير فالٍ تناعب الغربان
فالأديب الأريب يعرف ماضئ من طى الكتاب بالعنوان
أترجى مالا رحيباً وإسعا د سعادٍ وقد مضى الأطيان
غلف الدهر عارضيك بشيب أنكرت عرفه أنوف الفوائى
وتحامت حماك نافرة عنك نفار المها من السرحان
ورد الغائب البغيض إليهن وولى حبيهن المدانى
وأخو الحزم مفرم بحميد الذ كر يوم الندى ويوم الطعان
همه المجد واكتساب المعالى ونوال العافى وفك العانى
لا يعير الزمان طرفاً ولا يحمِلُ ضيراً بطارق الحدثان
وهذه قصيدة طويلة جداً أوردتها جميعها جدى رحمه الله فى بعض مجموعاته .

[صفات الخادم الممدوحة]

مما سنفح بخاطر قلمى من الصفات الحمودة فى الخادم : خير الخدام من كان
كاتم السر عادم الشر قليل المؤونة ، كثير المعونة ، صموت اللسان ، شكور
الإحسان ، حلو العبارة ، دراك الإشارة ، عفيف الأطراف ، عديم الإتراف .

عن ضرار بن ضمرة قال : دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال لي : صف أمير المؤمنين ، فقلت اعفني ، فقال لا بد أن تصفه ، فقلت : أما إذا لا بد فإنه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته ، غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما خشب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوانه ، ونحن والله ، مع تقريبه لنا ، وقربه منا ، لا نكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغابت نجومه ، قابضاً على لحيقته يتململ تملل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غرّني غرّي ، إلى تعرضت ، أم إلى تشوّقت ، هيهات هيهات ، قد بنتك ثلاثاً لارجعة فيها فعمرك قصير ، وخطرك يسير ، وعيشك حقير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكي معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك فكيف حزنتك يا ضرار ؟ فقلت : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فلا ترقأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها . انتهى .

منقول من كتاب كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه من يده وطرحه وقال : « بعد أحدكم إلى جرة من نار فيجعلها في يده » ، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك وانتفع به ، فقال : لا آخذ شيئاً طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو العميشل : لما حُجِبَ عن الدخول على عبد الله بن طاهر :
 سأترك هذا الباب ما دام إذنه على ما أرى حتى يَمُوتَ قليلا
 إذا لم أجد يوما إلى الإذن سُلما وجدتُ إلى ترك اللقاء سبيلا
 [ولبعضهم :

عَلَّتْ نَالِيَّاسُ نَفْسِي عَنْكَ فَانصرفت
 فإكن على ثقة أُنَى على ثقة
 محوتُ ذكركَ من قلبي ومن أذُنِي
 إذا تَبَاعَدَ قلبي عَنْكَ مُنْصَرِفًا
 اغتفر زلتى لَتُحَرِّزَ فَضْلَ الشُّكْرِ مِنِّي وَلَا يَفُوتُكَ أَجْرِي
 لا تَكُنْ لِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعَذْرِ رَهْلِي إِلَّا أَقُومَ بَعْدِي
 جحظة الشاعر :

وقائلة لى كيف حالك بعدنا أُنَى ثوب مُثْرَأَتِ أم ثوب مُقْتَرِ
 فقلت لها لا تسألينى فَإِنِّى أروح وأغدو فى حرام مُقْتَرِ
 الباجى الشاعر : اسمه ساجان ، كان من علماء الأندلس . والباجى : بالباء

للوحدة والجيم . ومن شعره ما أورده ابن خلدكان فى وفيات الأعيان :
 إذا كنتُ أعلمُ علما يقينًا بأن جميع حياتى كساعة
 فلمَ لا أكونُ ضنينًا بها وأجعلها فى صلاح وطاعة
 لبعضهم :

توخَّ من الطُّرُقِ أوساطها وعصَّدَ عن الجانبِ المشقبِ
 وسمعتُ ضنَّ عن سماعِ القبيحِ كصوتِ اللسانِ عن النطقِ به

فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه
من الكلمات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام^(١) : من أمضى
يومه في غير حق قضاء ، أو فرض أداه ، أو مجد بناه ، أو حمد حصله ، أو خير أسسه ،
أو علم اقتبسه ، فقد عرق يومه . انتهى .

لحق الحسن البصري رحمه الله تعالى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه
السلام ، فقال له الإمام : يا حسن أطع من أحسن إليك ، فإن لم تطعه فلا تمص له
أمرا ، وإن عصيته فلا تأكل له رزقا ، وإن عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره
فاعد له جوابا ، وليكن صوابا .

دعاء منقول عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال : « من أراد أن لا يوقفه
الله على قبيح أعماله ، ولا ينشر له ديوانا ، فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو :
اللهم إن مغفرتك أرحى من عملي ، وإن رحمتك أوسع من ذنبي ، اللهم إن لم أكن
أهلا أن أباع رحمتك فرحمتك أهل أن تباعني لأنها وسعت كل شيء [وأنا شيء] .
يا أرحم الراحمين » .

في الحديث « إذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فإن في أحد جناحيه سُمٌّ وفي
الآخر شفاء ، وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » قال أهل اللغة : إن معنى امقلوه :
اغمسوه ، والمقل - بالقاف - الغمس .

في القاموس عند ذكر كسكر أنها قصبة واسط ، وكان خراجها اثني عشر ألف
ألف مثقال ، كأصبهان . انتهى .

عبد الله بن حنيف :

قد أرحنا واسترحنا من غدو وزواح

(١) في المخطوطة : إلى سيد الأوصياء .

وأتصال بلثيم أو كريم ذى سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفقاً حلاً لبواب النجاح

[من كلام جالينوس]

لما مات جالينوس وجد في جيبه رُقعةً فيها مكتوب: أحقُّ الحقِّ من يملأ بطنه
من كلِّ ما يجد ، وما أكلته فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك ،
والحسن حتى وإن نقل إلى دار البلاء ، والمسيء ميت وإن بقي في الدنيا ، والقناعة
تستر الخلة ، وبالصبر تدرك الأمور ، وبالتدبير يكثر القليل ، ولم أر لابن آدم شيئاً
أنفع من التوكل على الله تعالى .

من كلام المسيح على نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : لا يصعد إلى السماء
إلا ما نزل منها .

وقال : أحق الناس بالخدمة العالم ، وأحق الناس بالتواضع العالم .

ابن سيدنا :

تعب الزمان فإن في إحسانه
وتراه يعشق كل رذل ساقط
بفضلاً لكل مفضل ومبجل
عشق النتيجة للأخس الأرذل

المعري :

لا تطلبن بآلة^(١) لك رتبة
سكن السما كان السماء كلاهما
قلم البليغ بغير جد مفرل
هذا له رُمح وهذا أعزل

(١) في المطبوعة : بآية .

آخر :

وإني لأرجو الله حتى كأني أرى بحمائل الظن ما الله صانع
كان سقراط الحكيم قليل الأكل ، خشن اللباس ، فكتب إليه بعض
الفلاسفة : أنت تحسب أن الرحمة لكل ذي روح واجبة ، وأنت ذو روح ألا ترحمها
بترك قلة الأكل وخشن اللباس ؟ فكتب في جوابه : عاتبتني على إيس الخشن ،
وقد يعشق الإنسان القبيحة ويترك الحسناء ، وعاتبتني على قلة الأكل ، وإنما أريد
أن آكل لأعيش ، وأنت تريد أن تعيش لتأكل والسلام فكتب إليه الفيلسوف :
قد عرفت السبب في قلة الأكل ، فما السبب في قلة الكلام ؟ وإذا كنت تبخل
على نفسك بالمأكل ، فلم تبخل على الناس بالكلام ؟ فكتب في جوابه : ما احتجت
إلى مفارقتهم وتركهم للناس فليس لك ، والشغل بما ليس لك عبث ، وقد خلق الحق
سبحانه لك أذنين ولسانا لتسمع ضعف ما تقول ، لا لتقول أكثر مما تسمع . والسلام .

لبعضهم :

إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمر بها الأيام وهي كما هي
روى شيخ الطائفة : في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن
أو صحيح ، عن الحسن بن محبوب ، عن حريز قال : سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه
وأرضاه يقول : اتقوا الله وموتوا أنفسكم بالورع ، وقوة الثقة ، والاستغناء بالله عن
طلب الحوائج إلى صاحب سلطان . واعلم أن من خضع لصاحب سلطان أولم يخالفه
على دينه طلبا لما في يديه من دنياه أخله الله ومقتله عليه ووكله إليه ، فإن هو غلب
على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله منه البركة ولم يؤجره على شيء من
دنياه ينفعه في حج ولا عتق ولا بر .

أقول : قد صدق رضي الله عنه ، فإننا قد جربنا ذلك وجرب به الجربون قبلنا ،

وانفقت الكلمة منا ومنهم على عدم البركة في تلك الأموال ، وسرعة نفادها ، واضمحلالها ، وهو أمر ظاهر محسوس يعرفه كل من حصل شيئا من تلك الأموال للموتة . نسأل الله أن يرزقنا رزقا حلالا طيبا يكفيننا ويكفنا أكتفنا عن مدها إلى هؤلاء وأمثالهم ، إنه سميع الدعاء ، لطيف لما يشاء . انتهى .

من كلام النبي في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضى الله عنه : يا أباذر كن على عمرك أشحَّ منك على درهمك ودينارك ، يا أباذر ، دع مالست منه في شيء ، ولا تنطق بما لا يعينك . واخزن لسانك كما تخزن رزقك .

وفي كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه : من جُمع له مع الحرص على الدنيا البخلُ بها فقد استمسك بمودى اللوم . من لم يمهده علمه في الخلا ، فضحه في الملا . من اعتز بغير الله سبحانه أهله العز . من لم يصن وجهه عن مسئلتك فصن وجهك عن رده . لا تضيعن مالك في غير معروف ، ولا تضعن معروفك عند غير عروف ، ولا تقولن ما يسوءك جوابه . لا تمار اللجوج في محفل . لا يكونن أخوك على الإساءة إليك أقوى منك على الإحسان إليه .

قال حبر من بني إسرائيل في دعائه : يارب كم أعصيك ولم تعاقبنى ؟ فأوحى إلى نبي ذلك الزمان : قل لبدي كم أعاقبك ولا تدري ؟ ألم أسلبك حلاوة مناجاتي . نقل الراغب في المحاضرات : أن بعض الحكماء كان يقول لبعض تلامذته : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فإن العقل يقع على العقل .

سئل بعض الحكماء : ما الشر المحبوب ؟ فقال : الفنى .
كان بعض الحكماء يقول : تعجبُ الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .

تمسح بعض الحكماء عند موته ، فقبل ما بك ؟ فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا

طويلاً بلا زاد ، ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ، ويقدم على حكم عدل بلا حجة .
مر عبد الله بن المبارك برجل واقف بين مزيل ومقبرة ، فقال له : يا هذا
إنك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا : كنز الأموال ، وكنز الرجال .
كان الربيع بن خيثم يقول : لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد .
كان أبو حازم يقول : عجبت لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة
ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة .

وكان يقول : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما زوى عنا .
قال المسيح على نبيينا وعليه الصلاة والسلام : لو لم يعذب الله الناس على
معصيته لكان ينبغي أن لا يعصوه شكراً لنعمته .

لما اجتمع يعقوب على نبيينا وعليه الصلاة والسلام مع ولده يوسف عليه السلام
قال : يا بني حدثني بخبرك ، فقال : يا أبت لا تسألني عما فعل بي إخوتي ، واسألني
عما فعل الله سبحانه وتعالى بي .

قال هارون الرشيد للنضيل بن عياض : ما أشد زهدك ! فقال : يا أمير المؤمنين
أنت أزهد مني ؛ لأنني زهدت في فان ، [لا يبقى] وأنت زهدت في باق لا ينفى .
كان بعض الحكماء يقول : لا شيء أنفس من الحياة ، ولا غبن أعظم من إنفادها
لغير حياة الأبد .

لبعضهم :

جربت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضاً
وقد عرضت عن الدنيا فهل زمني معطي حياتي لغيري بعد ما عرضاً
[وقد تعرضت عن كل بمشبهه^(١)]
فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

ابن الخياط الشامي ، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها :
خُذْنا مِنْ صَبَا نَجِدْ أمانا لقلبه فقد كادَ رِيّاها بِطيرٍ بُلْبُه

وله :

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم أمات الهوى منى فؤادا وأحياء
تمنيتهم بالرفقتين ودارهم بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب العوارف :

تصرمت وحشة القناني وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لى حسودا من كان فى هجركم رثنى لى
وحقكم بعد إذ حصلتم بكل ما فات لا أبالى
وما على عادى أجابا وعنده أبحر الزلال

دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال :
علمنى يا ابن رسول الله بما علمك الله ، فقال إذا تظاهرت الذنوبُ فمليك بالاستغفار ،
وإذا تظاهرت النعم فمليك بالشكر ، وإذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة
إلا بالله ، فخرج سفيان وهو يقول : ثلاث وأى ثلاث .

ورد فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عجبت ممن يحتمى عن
الطعام مخافة المرض كيف لا يحتمى عن الذنوب مخافة النار » .

لبعضهم :

مثل الرزق الذى تطلبه مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا فإذا وليت عنه تبعك

عبد الله بن القاسم الشهرزوري :

لمت نارهم وقد عسعس الليل وملّ الحادي وحر الدليل
 فأماتها وفكرى من بين عليل ولحظ عيني كليل
 وفؤادي ذاك الفؤاد المني وغرامي ذاك الغرام الدخيـل
 ثم قابلتها وقلت لصحبي هذه النار نار لبلى فميلوا
 فرموا نحوها لحاظا صحيجا تفعادت خواستها وهي حول
 ثم مالوا إلى السلام وقالوا خلّب ما رأيت أم تخييل
 فتجنبتهم ومليت إليها والهوى مركبي وشوقي الزميل
 ومعى صاحب أتى بقتني الآ نار والحب شأنه التطفيل
 وهي تملؤ ونحن ندنو إلى أن حجزت دونها طلول محول
 فدنونا من الطلول فحالت زفرات من دونها وعويل
 قلت من بالديار ؟ قالت جريح وأسير مكبل وقتيل
 ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف جاء يبغى القرى فأين النزول
 فأشارت بالرّحّب دونك فاعقرها فما عندنا لضيف رحيل
 من أنا ألقى عصا السير عنه قلت من لي بهذا وكيف السبيل
 فخططنا إلى منازل قوم صرغتهم قبيل المذاق الشمول
 درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول
 منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيـل
 ليس إلا الأنفاس تخبر عنه وهو عنها مبرا معزول
 ومن القوم من يشير إلى وجد تبقى عليه منه القليل
 قلت أهـل الهوى سلام عايكم لي فؤاد عنكم بكم مشغول

لم يزل حافِزاً من الشَّوق يحدُّو بي إليكم والحادثاتُ تمحُلُ
جئتُ كي أصطلي فهل لي إلى نا رِكم هذه الغداة سبيلُ
فأجابت شواهدُ الحال عنهم كلَّ حذرٍ من دونها مفلول
لا تروقنك الرياضُ الأنيقا ت فمِنْ دونها رُباً ودحول^(١)
كم أتاها قوم على غِرّة منها وراموا قِرَى ففز الوُصول
وقفوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غرّة وحجول
وبدت رايةُ الوفا بيد الوجْد ونادى : أهلَ الحقائق جولوا
أين من كان يدّعيننا فهذا اليومُ فيه سيفُ الدعاوى يصول
حملوا حملةَ الفحول ولا يُسرِعْ يومَ اللقاء إلا الفُحول
بدلوا أنفُساً سَخَتْ حين سَخَتْ بوصول واستصغر المبدول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجهما وجاءت سيولُ
قدفتمهم إلى الرُّسوم وكل دمه في طُلوها مطلول
مُنتهى الحظُّ ما تزود منه اللَّحْظ والمدركون منه قليل
نارُنا هذه نضى لمن يـرى بـليل لـكنّها لا تُذيل
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا وله البسط والمنى والسّول
فتمالت عن المنال وعزّت عن دنو إليه وهو رَسول
والكلّ منهم رأيت مقاما شرحه في الكتاب مما يطول
واعتذاري ذنبٌ فهل عند من يـلم عذري في ترك عذري قبُول
فوقفتُ كما عهدت حيارى كل عزم من دونها محلول
ندفعُ الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غداؤه التعليل

(١) الريا: جمع الريرة - بفتح الراء وضمتها - : ما ارتفع من الأرض . والدحول - بالذال والحاء

المهملتين - جمع دحل ، وهو النقب : أى طريق ضيق في جبل .

كَلَّا ذَاكَ كَأْسَ بَأْسٍ مَرِيرٍ جَاءَ كَأْسٌ مِنَ الرَّجَا مَعْسُولٍ
وَإِذَا سَوَّاتِ لَهُ النَّفْسُ أَمْرًا حَيِدَ عَنْهُ وَقِيلَ صَبْرٌ جَمِيلٌ
هَذِهِ حَالُنَا وَمَا وَصَلَ الْعَالَمُ إِلَيْهِ وَكُلُّ حَالٍ تَحْوِلُ
مِنْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ يَوْمًا عَلَى الْمَنْصُورِ وَكَانَ صَدِيقَهُ قَبْلَ
خِلَافَتِهِ ، فَقَرَّبَهُ وَعَظَّمَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَظْمَى ، فَوَعظَهُ بِمَوَاعِظَ مِنْهَا : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ
الَّذِي فِي يَدِكَ لَوْ بَقِيَ فِي يَدِ غَيْرِكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ؛ فَاجْزُرْ يَوْمًا لَا يَوْمَ بَعْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ
النَّهْوضَ قَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ، فَقَالَ :
وَاللَّهِ تَأْخُذُهَا ، فَقَالَ ، وَاللَّهِ لَا آخِذُهَا ، وَكَانَ الْمَهْدِيُّ وَلَدَ الْمَنْصُورِ حَاضِرًا ، فَقَالَ يَحْلِفُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَحْلِفُ أَنْتَ ، فَالْتَفَتَ عَمْرُو بْنُ الْمَنْصُورِ وَقَالَ : مَنْ هَذَا الْفَتَى ؟ فَقَالَ
هَذَا الْمَهْدِيُّ وَلَدِي وَوَلِيَّ عَهْدِي ، قَالَ : أَمَا لَقَدْ أَلْبَسْتَهُ لِبَاسًا هُوَ لِبَاسُ الْأَبْرَارِ ، وَسَمَّيْتَهُ
بِاسْمٍ مَا اسْتَحَقُّهُ ، وَمَهَّدْتَ لَهُ أَمْرًا أَمْتَعَ مَا يَكُونُ بِهِ أَشْغَلُ مَا يَكُونُ عَنْهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ
عَمْرُو بْنُ الْمَهْدِيِّ وَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا حَلَفَ أَبُوكَ حَنْثُهُ عَمَّكَ ؛ لِأَنَّ أَبَاكَ أَقْوَى
عَلَى الْكُفَّارَةِ مِنْ عَمَّكَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ : لَا تَبْعَثْ إِلَيَّ حَتَّى
آتِيكَ ؛ قَالَ إِذْنٌ لَا تُلْقَانِي . قَالَ هِيَ حَاجَتِي . وَمَضَى . فَاتَّبَعَهُ الْمَنْصُورُ طَرْفَهُ وَقَالَ :

كَلِّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدٌ كَلِّكُمْ طَالِبُ صَيْدٍ

* غَيْرَ عَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ *

تُوفِيَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَهُوَ رَاجِعٌ مِنْ مَكَّةَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ
لَهُ مَرَّانَ . وَرِثَاهُ الْمَنْصُورُ بِقَوْلِهِ :

قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانَ	صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ مِنْ مَتَوَسَّدٍ
صَدَقَ إِلَهِهُ وَدَانَ بِالْعِرْفَانِ	قَبْرًا تَضْمَنَ مُؤْمِنًا مُتَحَقِّقًا
أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عُثْمَانَ	لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّمْرَ أَبْقَى صَالِحًا

قال ابن خلكان : ولم يُسمع أن خليفة رثى من ذونه سواء . ومران - بفتح الميم وتشديد الراء - موضع بين مكة والبصرة .

ذكر ابن خلكان في كتاب وَفَيَاتِ الأعيان عند ذكر حماد مجرد ، ما صورته :
إن حمادا كان ماجنا خليعا ظريفا ، متهما في دينه بالزندقة ، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة ثم تقاطعا ، فبلغه أنه ينتقصه ، فسكتب إليه هذه الأبيات :

إن كان نسكك لا يتم بغير شتمى وانتقاضى

فاقعد وقم بى كيف شئت مع الأداني والأقاصى

فلطالما شاركتنى وأنا المقيم على المعاصى

أيام نأخذها ونعطى فى أباريق الرصاص

[ويقال إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة]^(١) اهـ .

ذكر صاحب تاريخ الحكماء عند ترجمة الشيخ موفق الدين البغدادى أنه قال لما اشتد [بأستاذى] المرض الذى مات فيه ، وكان ذات الجنب عن نزلة ، فأشرت عليه بالمداواة ، فأنشد :

لا أذود الطير عن شجرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثمرة

من كلام النبي صلى الله عليه وسلم : « من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه غفر الله

له ذلك الذنب وإن لم يستغفر منه » .

العباس بن الأحنف :

لا بُدَّ للعاشق من وقفة يكون بين الصّدِّ والعزم

حتى إذا الهجرُ تمادى به راجع من يهوى على رغم

« وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلبُ

على عقبه » قال صاحب الأكرير في تفسير الآية : المراد وما وليناك الجهتين
إلا لأنك المنعوت في التوراة بذى القبالتين فأكدنا على اليهود الحاجة لنعلم من يتبعك
عند ظهور أيامك . انتهى . ولا يخفى أنه يمكن تطبيق كلامه هذا على كل من الجمل
الناسخ والمنسوخ فتدبر . وقال صاحب جامع البيان ، وهو من المتأخرين عن زمن
البيضاوى : يحتمل أن يراد من التي كفت عليها الكعبة أى خاطرك مائل إليها ،
فإن الأصح أن القبلة قبل الهجرة الصخرة ، لكن خاطره الشريف صلى الله عليه
وسلم مائل إلى أن تكون الكعبة قبلة . انتهى كلامه ، ولا يخفى أنه على هذا يمكن
توجيه إرادة الجمل الناسخ في الرواية عن أئمتنا أن قبلة صلى الله عليه وسلم كانت
في مكة بيت المقدس فتأمل . والله در صاحب الكشاف فإن كلامه في تفسير هذه
الآية كالدر المنثور ، وكلام المتأخرين عنه كالإمام الرازى والنيسابورى والبيضاوى
لا يخلو من خبط . انتهى .

ولله در من قال :

لا أشتكى زمنى هذا فظلمه وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا تكن إلى أحد منهم بمؤمن
قد كان لى كنز فافتقرت إلى إنفاقه فى مداراتى لهم فقنى
الشيخ شمس الدين الكوفي من أبيات :

إليك إشاراتي وأنت مرادى وإياك أعنى عند ذكر سعادى
وأنت مثير الوجد بين أضالئى إذا قال حاد أو ترتم شادى
وحبك ألقى النار بين جوانحى بقدر وداد لا بقدح زنادى
خيلنى كفا عنى العدل واعلم بأن غرامى آخذ بقيادى
ولذة ذكرى للمعيق وأهله كلذة برءاء فى فم صادى

طربنا بتعريض العذول بذكر كرم
فنحن بوادي والـذول بوادي
[والله در من قال :

مما أنشد العلامة على الإطلاق مولانا قطب الدين الشيرازي :

خير البورى بعد النبي من بئته في بيته
من في دجى ليل العمى ضوء الهدى في زيقه

[بحث، في الوجود والموجود] :

قال المحقق الدواني في بحث التوحيد من إثبات الواجب الجديد، أقول: إن هذا
المطلب أدق المطالب الإلهية، وأحقها بأن يصرف فيه الطالب وكده وكده، ولم أر
في كلام السابقين ما يصفو عن شوب ريب، ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة
عيب، فلا على أن أشبع فيه الكلام حسبما يبلغ إليه فهمي، وإن كنت موقنا بأنه
سيصير عرضة للام اللثام.

إذا رضى عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لثامها

وأقدم على ذلك مقدمة هي: أن الحقائق لا تقتضى من قبل الإطلاقات العرفية
وقد يطلق في العرف على معنى من المعاني لفظ يوم ما لا يساعده البرهان، بل يحكم
بخلافه، ونظير ذلك كثير: منه أن لفظ العلم إنما يطلق في اللغة على ما يعبر عنه
بدانستن ودانش، ومُرادفاتهما^(١) مما يوم أنه من قبل النسب ثم البحث المحقق
والنظر الحكمي يقضى بأن حقيقته هو الصورة المجردة، وربما يكون جوهرًا كما
في العلم بالجوهر، بل ربما لا يكون قائمًا بالعالم بل قائمًا بذاته كما في علم النفس وسائر
المجردات بذواتها، بل ربما يكون عين العالم كعلم الواجب تعالى بذاته.

(١) في المطبوعة: فإنها مما يوم الخ.

ومنه أن الفصول الجوهرية يعبر عنها بألفاظ توهم أنها إضافات عارضة لذلك
الجواهر كما يعبر عن فصل الإنسان بالناطق والمحرك للكلبيات، وعن فصل الحيوان
بالحساس والمتحرك بالإرادة . والتحقيق أنها ليست من النسب والإضافات في شيء
بل هي جواهر ، فإن جزء الجوهر لا يكون إلا جوهرًا كما تقرر عندهم .

وبعد ذلك نعهد مقدمة أخرى وهي أن صدق المشتق على شيء لا يقتضى قيام
مبدأ الاشتقاق به ، وإن كان في عرف اللغة يوم ذلك ، حيث فسر أهل العربية اسم
الفاعل بما يدل على أمر قام به المشتق منه ، وهو -و- بمعزل عن التحقيق ، فإن صدق
الحداد على زيد إنما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته على ما صرح به الشيخ
وغيره ، وصدق الشمس على الماء مستند إلى نسبة الماء إلى الشمس بتسخينه .

وبعد تمهيد هاتين المقدمتين نقول : يجوز أن يكون الوجود الذي هو مبدأ
اشتقاق الوجود أمراً قائماً بذاته هو حقيقة الواجب ، ووجود غيره تعالى عبارة عن
انتساب ذلك الغير إليه سبحانه ، ويكون الوجود أعم من تلك الحقيقة ، ومن غيرها
المنتسب إليه ، وذلك المفهوم العام أمر اعتبارى عد من المعقولات الثانية ، وجعل
أول البديهيات .

فإن قلت كيف يتصور كون تلك الحقيقة موجودة في الخارج مع أنها كما ذكرتم
عين الوجود ، وكيف يعقل كون الوجود أعم من تلك الحقيقة وغيرها ؟ قلت :
ليس معنى الوجود ما يتبادر إلى الذهن وبوهمه العرف من أن يكون أمراً مغايراً
للوجود ، بل ما يعبر عنه بالفارسية وغيرها بهست ومرادفاته ، فإذا فرض الوجود
عن غيرها قائماً بذاته كان وجوداً لنفسه ، فيكون موجوداً بذاته ، كما أن الصورة
المجردة إذا قامت بنفسها فكانت علماً وعلماً ومعلوماً ، كالنفوس والعقول ، بل
الواجب تعالى .

ومما يوضح ذلك أنه لو فرض تجرد الحرارة عن النار كان حاراً وحرارة ، إذ الحار ما يؤثر تلك الآثار المخصوصة من الإحراق وغيره ، والحرارة على تقدير تجردها كذلك . وقد صرح بهمنيار في كتاب البهجة والسعادة بأنه لو تجردت الصورة المحسوسة عن الحس وكانت قائمة بنفسها ، كانت حاسة ومحسوسة ، ولذلك ذكروا أنه لا يعلم كون الوجود زائداً على الوجود إلا ببيان ، مثل أن يعلم أن بعض الأشياء قد يكون موجوداً فيعلم أنه ليس عين الوجود ، أو يعلم أنه عين الوجود ، ويكون واجبا بالذات ، ومن الموجودات ما لا يكون واجبا وزيد الوجود عليه .

فإن قلت : كيف يتصور هذا المعنى الأعم من الوجود القائم بذاته ، وما هو منتسب إليه ؟ قلت يمكن أن يكون هذا المعنى أحد الأمرين من الوجود القائم بذاته ، وما ينسب إليه انتساباً مخصوصاً ، ومعنى ذلك أن يكون مبدأ للآثار ومظهراً للأحكام ويمكن أن يقال إن هذا المعنى ما قام به الوجود ، أعم من أن يكون وجوداً قائماً بنفسه فيكون قيام الوجود به قيام الشيء بنفسه ، ومن أن يكون قيام الأمور المنتزعة العقلية بمعرضاتها كقيام الأمور الاعتبارية ، مثل الكلوية والجزئية ونظائرها ، ولا يلزم من كون إطلاق القيام على هذا المعنى مجازاً أن يكون إطلاق الوجود عليه مجازاً كما لا يخفى . على أن الكلام هاهنا ليس في المعنى اللغوي ، وأن إطلاق الوجود عليه حقيقة أو مجاز ، فإن ذلك ليس من المباحث العقلية في شيء .

فتلخص من هذا أن الوجود الذي هو مبدأ اشتقاق الموجود أمر واحد في نفسه وهو حقيقة خارجية ، والموجود أعم من هذا الوجود القائم بنفسه ، وما هو منتسب إليه انتساباً خاصاً ، وإذا حمل كلام الحكماء على ذلك لم يتوجه عليه أن المقول من الوجود أمر اعتباري ، هو وصف للموجودات وهو الذي جعله أول الأوائل البدئية

فإطلاق الموجود على تلك الحقيقة القائمة بذاتها إنما يكون بالجواز أو بوضع آخر ، ولا يجدى ذلك في استغناء الواجب عن عروض الوجود ، والمفهوم المذكور أمر اعتبارى ، فلا يكون حقيقة الواجب تعالى . انتهى .

بحث في القبلتين :

قوله تعالى ، « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » قد اتفق الكل على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدة ثم أمر بالصلاة إلى الكعبة ، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس ، والروى عن أئمة أهل البيت رضى الله عنهم أنها كانت بيت المقدس . ثم لا يخفى أن الجمل في الآية الكريمة مركب لا بسيط . وقوله تعالى : التي كنت عليها ثانياً مفعوليه ، كما نص عليه صاحب الكشف . واختلفوا في المراد بهذا الموصول : فأئمتنا على أن المراد بيت المقدس ، فالجمل في الآية هو الجمل المنسوخ ، وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، فالجمل عندهم محتمل أن يكون منسوخاً باعتبار الصلاة بالمدينة مدة إلى بيت المقدس ، وأن يكون جعلاً ناسخاً باعتبار الصلاة بمكة .

أقول : وبهذا يظهر أن جعل البيضاوى رواية ابن عباس عليه السلام دليلاً على جواز أن يكون الجمل منسوخاً ، كلام لا طائل تحته . وصاحب الكشف لما قرر ما يستفاد منه جواز إرادة الجمل الناسخ والمنسوخ ، نقل الرواية عن ابن عباس عليه السلام ، وغرضه بيان مذهبه في تفسير هذه الآية كما ينقل مذهبه في كثير من الآيات ، فظن البيضاوى أن مراده الاستدلال على جواز إرادة الجمل المنسوخ .

ثم أقول : إن في كلام الرازي في تفسيره الكبير في هذه الآية نظراً أيضاً ، فإنه فسر الجمل بالشرع والحكم : أي وما شرعنا القبلة التي كنت عليها ، وما حكمنا عليك بأن تستقبلها إلا لنعلم . ثم قال : إن قوله تعالى « التي كنت عليها » ليس نعماً للقبلة ، وإنما هو ثانی مفعولي جملنا ، وأنت خير بأن أول كلامه منافع لآخره ، فتأمل . انتهى .

من كتاب قرب الإسناد ، عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : كان فراشُ علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش ، إذا أراد أن يناما عليه قلباه ، وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف . وكان صدقهما درعا من حديد .

ومن الكتاب المذكور ، عن علي عليه السلام في قوله تعالى : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللّٰؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » قال : من ماء السماء وماء البحر ، فإذا أمطرت فتحت الأصدافُ أفواهها فيقع فيها من ماء المطر ، فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة .

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : ما كان بدوُ توبتك ؟ فقال : أردت خرب غلام لي ، فقال : يا عمر ، اذكر ليلةً صبيحتها يوم القيامة . انتهى .

صورة كتاب يعقوب إلى يوسف عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، بعد إمساكه أخاه الصغير بإيهاً أنه سرق ، نقلها من الكشف : « من يعقوب إسرائيل الله ، ابن إسحاق ذبيح الله ، بن إبراهيم خليل الله ، إلى عزيز مصر : أما بعد ، فإننا أهل بيت موكل بنا بالبلاء ، أما جدى فشئت بداء ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله ، وجملت النارُ عليه برداً وسلاماً . وأما أبي فوضع السكين

على قفاه ليقتل ففداه الله . وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى إلى ، فذهب به إخوته إلى البرية ، ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا : قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه . ثم كان لي ابن ، وكان أخاه من أمه ، وكنت أنسلى به ، فذهبوا به ، ثم رجعوا وقالوا إنه سرق ، وإنك حبسته لذلك ، وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد السارق ، فإن رددته على ، وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام .»

قال فى الكشف : فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره ، فقال لهم ذلك ، وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب فى الجواب : اصبر كما صبروا تظفرو كما ظفروا . انتهى .

لبعض الأكابر :

ما وهب الله لا مرئ هبةً أحسن من عقله ومن أدبه
ها جمال الفتى فإن قُيدا ففقدته للحياة أجمل به
قال بعض الحكماء لبنيه : لا تعادوا أحدا وإن ظننتم أنه لا يضركم ، ولا تزهّدوا فى صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم ، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ، ولا متى ترجون صداقة الصديق انتهى .

قيل للمهلب : ما الحزم ؟ قال : تجرع الفصص إلى أن تنال الفرص .

من كلامهم : ما تراحت الظنون على شيء مستور إلا كشفته .

لما قدّم الحلاج إلى القتل قطعت يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم رجله ، يخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم ، فأدنى يده المقطوعة من وجهه ، فلطخه بالدم يخفى اصفراره ، وأنشد :

لم أُسلم النفسَ للأسقام تتلقها إلا لعلى بأن الوصلَ يُحييها
نفسُ الحب على الآلام صابرة لعلَّ مُسَقِّمَها يوما يُداويها
فلما شيل إلى الجذع قال : يأمِّين الضنى على أعنى على الضنى . ثم
جعل يقول :

مالي جُفيتُ وكنتُ لا أُجفي ودلائلُ الهجران لا تخفى
وأراك تمزجني وتشرُّبني ولقد عهدتُك شاربي صرفا
فلما بلغ به الحال أنشأ يقول :

لبيك يا عالما سِرِّي ونجواي لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل ناجيتُ إياك أم ناجيتَ إيايا
حُبِّي لمولاي أضناني وأسقمي فكيف أشكو إلى مولاي مولايا
يا ويح روحي من روحي وبأسفي على مِنِّي فإني أصلُ بلوايا

من المستظهرى ، للغزالي رحمه الله تعالى : وحكى إبراهيم بن عبد الله الخراساني
قال : حججت مع أبي سنة حجَّ الرشيد ، فإذا نحن بالرشيد واقف حاسرٌ حاف على
الحصباء ، وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول : يارب أنت أنت وأنا أنا. أنا
العواد بالذنب ، وأنت العواد بالمغفرة ، اغفر لي . فقال لي أبي : انظر إلى جبار
الأرض كيف يتضرع إلى جبار السماء .

ومنه أيضاً : شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه ، فقال له أبو ذر : يا هذا إن
بيني وبين الجنة عقبة ، فإن أنا جزتها فوالله ما أبالي بقولك ، وإن هو صدني دونها
فإني أهل لأشد مما قلت لي . انتهى .

ابن حجة الحموى :

خاطبتنا العاذل عند الملام بكثرة الجهل قلنا سلام
مالا منا من قبل لكنه لما رأى العارض فى الخلد لام
وليس من عشقه مخلص لكننى أسأل حسن الختام
والجنن فى لجة دمعى غدا من بعده يسبح شهرا وعام
اخترته مولى فياليته لوقال يا بشرى هذا غلام
لبرق هذا الثغر كم عاشق قد هام وجدا بين مصر وشام
وفيه قد زاحمى شارب والنهل العذب كثير الزحام
مالى سهم قط من وصله لكن من اللحظ بقلبي سهام

كتب النصير الحموى إلى الجزار :

ومذ لزمتم الحمام صرت به خلا يدارى من لا يداريه
أعرف حرّ الأسى وبارده وآخذ الماء من مجاريه

فكتب إليه الجزار :

حسن التأنى مما يعين على رزق الفتى والعقول تختلف
والعبد مذ صار فى جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

للجزار أيضا :

لا تلعنى مولائى فى سوء فعلى عند ما قد رأيتنى قصابا
كيف لا أرتضى الجزارة ما عشت قديما وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابا
سمع أمير المؤمنين رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال : يا هذا ، إنما تملى على كاتبك
كتابا إلى ربك .

من كلام أفلاطون : إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم إنك مجنون بدل قولهم إنك عاقل .

أبو الفتح محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل ، منسوب إلى شهرستان بفتح الشين . قال الياقنى فى تاريخ شهرستان : وشهرستان اسم لثلاث مدن : الأولى فى خراسان بين نيسابور وخوارزم . والثانية قصبة بناحية نيسابور . والثالثة مدينة بينها وبين أصفهان ميل . ونسبة أبى الفتح المذكور إلى الأولى .

ومما أنشده فى كتابه المرسوم بالملل والنحل ، عند ذكر اختلاف بعض الفرق :

لقد طفتُ فى تلك المعاهد كلها ورددت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر على ذّقن أو قارعاً سنّ نادِم

وكانت وفاته سنة ٤٧٢م كذا ذكره فى تاريخ الياقنى .

قال صاحب كتاب الملل والنحل ، بعد أن عد الحكاء السبعة الذين قال إنهم أساطين الحكمة ، وذكر آخرهم أفلاطون ، قال : وأما من سبقهم فى الزمان ، وخالفهم فى الرأى ، فمنهم أرسطاطاليس ، وهو المقدم المشهور ، والمعلم الأول ، والحكيم المطلق عندهم . ولد فى أول سنة من ملك أردشير ، فلما أتت عليه سبع عشرة سنة سلمه أبوه إلى أفلاطون ، فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة ، وإنما سمّوه المعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل . وحكمه حكم واضع النحو ، وواضع العروض ، فإن نسبة المنطق إلى المعانى نسبة النحو إلى الكلام ، والعروض إلى الشعر . ثم قال : وكتبه فى الطبيعيات ، والإلهيات ، والأخلاق ، معروفة ولها شروح كثيرة . ونحن اخترنا فى نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذى اعتمده مقدّم المتأخرين ورئيسهم أبو على بن سينا ، وأحلنا ما فى مقالاته فى المسائل على نقل المتأخرين ، إذ لم يخالفوه فى رأى ولا نازعوه فى حكم ، كالقلدين له والمتهاككين عليه ،

وليس الأمر على ما مالت ظنونهم إليه . ثم قرر محصول رأيه وخلاصة مذهبه في الطبيعي والإلهي في كلام طويل ، ثم قال في آخره : فهذه نسكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة ، وأكثرها من شرح ثامسطيوس ، والشيخ أبي على ابن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ، ولا يقول [بأحد] من الحكماء إلا به .

لبعضهم :

خَفِيتُ عَنْ الْعَيُونِ فَأَنْكَرْتَنِي فَكَانَ بِهِ ظُهُورِي لِلْقُلُوبِ
وَأَوْحَشَنِي الْأَنْيْسُ فَغَبْتُ عَنْهُ لِتَأْنِيسِي بَعْلَامَ الْغُيُوبِ
وَكَيْفَ يَرُوعُنِي التَّفْرِيدُ يَوْمًا وَمَنْ أَهْوَى لَدَى بَلَارَقِيبِ
إِذَا مَا اسْتَوْحَشَ الثَّقَلَانِ مِنِّي أَنْسَتُ بِمَخْلُوقِي وَمَعِيَ حَبِيبِي

في تفسير القاضي وغيره : أن إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام أول من تكلم في الهيئة والنجوم والحساب .

وفي اللال والنحل في ذكر الصابئة : أن هرمس هو إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وصرح في أوائل شرح حكمة الأشراف : أن هرمس هو إدريس عليه السلام . وصرح الماتن بأنه من أساتذة أرسطو . انتهى .

روى الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي ما من عبد إلا وله جوائي وبراني : بمعنى سريرة وعلانية ، فمن أصلح جوائيه أصلح الله برانيه ، ومن أفسد جوائيه أفسد الله برانيه (١) ،

(١) جاءت هذه الجملة في أساس البلاغة بهذا التركيب ، ولم يتعرض للنسبة فيها ، وقال : أريد جوا ويريد برا . أي أريد خفية وهو يريد علانية ، ففسر برا بالعلانية ، وجوا بالخفاء . وذكرها صاحب القاموس بهذا التركيب أيضا ، وقال : نسبة على غير قياس . قال شارحه : كما قالوا في النسبة إلى صنعاء صنعاني . . وأصله من قولهم : خرج فلان برا : إذا خرج للبر والصحراء ، والجو : كل بطن غامض ، والبر : المتن الظاهر . اه
وقال في لسان العرب : وفي حديث سليمان : إن لكل امرئ جوائيا وبرانيا ، فمن أصلح =

وما من أحد إلا وله صيت في أهل السماء، فإذا حسن وضع الله له ذلك في الأرض، وإذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الأرض، فسئل عن صيته ما هو؟ قال: ذكره. انتهى.

رأى أبو بكر الراشد محمد الطوسي في المنام فقال: قل لأبي سعيد الصغار المؤدب:

وكنا على ألا نحول عن الهوى قد وحياء الحب حلم وما حلنا
قال: فانتبهت، فأتيته وذكرت له ذلك، فقال: كنت أزوره كل جمعة فلم أزره
هذه الجمعة. انتهى.

لابن الخياط:

خذا من صبا تجدي أماناً لقلبه	قد كاد ربها يطير بلبة
وإياكما ذاك النسيم فإنه	إذا هب كان الوجد أيسر خطبه
وفي الحى محنى الضلوع على جووى	متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا نفحت من جانب الغور نفحة	تبين منها داؤه دون صحبه
خليلى لو أبصرتما لعلتما	مكان الهوى من مغرم القلب صبه
غرام على يأس الهوى ورجائه	وشوق على بعد المزار وقربه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى	يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
ومحتجب بين الأسنة والظبا	وفي القلب من إعراضه مثل حجه
أغار إذا آنت في الحى أنه	حذاراً عليه أن تكون لحبه

= جوانيه أصلح الله برانيه، قال ابن الأثير: أى باطنا وظاهرا، وسرا وعلانية، وعنى بجوانيه سره، وبرانيه علانيته، وهو منسوب إلى جو البيت، وهو داخله، وزيادة الألف والنون للتأكيد، وجو كل شيء بطنه وداخله، وهو الجوة أيضا. وأشد بيت أبي ذؤيب:

يجرى بجوته موج الفرات كأن ضاح الخراعى حازت رنقه الريح

قال: وجوته بطن ذلك الموضع. اهـ

سنة ١٠٠٠

(أحاديث منقولة من صحيح البخاري رحمه الله تعالى)

باب مناقب فاطمة عليها السلام^(١): حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة عن عمرو
ابن دينار عن ابن مليسكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني».

باب فرض الخمس^(٢): حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم
ابن سعد عن صالح؛ عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت
أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها
ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا نورث ما تركنا صدقة» فغضبت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى
توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر. قالت: وكانت
فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها، مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك
وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عاينها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، فأبى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن
أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر رضي الله تعالى عنه إلى علي وعباس، وأما خير

(١) هذه الرواية موافقة لما في البخاري.

(٢) هذه الرواية إلى آخرها، موافقة لما في البخاري.

وفدك فأمسكهما عمر وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي
تعروه ونوابه ، وأمرهما إلى من ولي الأمر ، قال فهما على ذلك إلى اليوم .

باب في مرض النبي صلى الله عليه وسلم : حدثنا قتيبة ، حدثنا سفيان ، عن
سليمان الأحول ، عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : يوم الخميس
وما يوم الخميس ، اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال : ائتوني أكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فتنزعوا ، ولا ينبغي عندني تنزع ، فقالوا : ما شأنه
أهجر^(١) ؟ استفهموه ، فذهبوا يردون عليه ، فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني
إليه ، وأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد
بمثل ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال : فَنَسِيَتْهَا .

حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ،
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » فقال بعضهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت
واختصموا ، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من
يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قوموا . قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولعظمتهم .

باب قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى

عن عمران أبي بكر ، حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال :
نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل ، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم ينزل قرآن يحرمه ، ولم ينه عنها حتى مات . قال رجل برأيه ما شاء ، قال
أبو عبد الله يُقال إنه عمر رضى الله عنه .

باب قوله تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها » . حدثني حفص
ابن عمر حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد ، وعن
أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً ، فأنزل الله تعالى « وإذا رأوا
تجارةً أو لهواً انفضوا إليها » .

باب قوله تعالى : « وإذا أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً » . حدثنا علي ،
حدثنا سفيان ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال سمعت عبيد بن حنين ، قال سمعت ابن
عباس رضى الله عنهما يقول : أردت أن أسأل عمر رضى الله عنه فقلت : يا أمير
المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأتت
كلامي حتى قال : عائشة وحفصة .

باب قول المريض قوموا عني^(١) : حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا هشام
عن معمر (ح) وحدثني عبد الله بن محمد ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن
الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » فقال عمر
إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله

فاختلف أهل البيت فاقتصموا ، منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : قوموا عني . قال عبيد الله : وكان ابن عباس يقول ، إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولفظهم .

باب في الحوض^(١) : حدثني يحيى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة ، عن سليمان ، عن شقيق ، عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » . وحدثني عمرو بن علي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن المغيرة قال : سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن معي رجال منكم ، ثم ليختلجن دوني ، فأقول : يارب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا وهب ، حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليردنّ على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي ، فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك » . حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن مطرف ، حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني فرطكم على الحوض ، من مرّ على شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدا ، ليردنّ على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم » قال أبو حازم فسمعت النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل ؟ قلت : نعم ، أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعه وهو يزيد فيها : « فأقول

(١) هذه الرواية وفق ما في البخاري .

لأنهم مِنِّي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقا سحقا لمن غير بعدى »
وقال ابن عباس : سحقا : بعدا ، يقال سحيق بعيد ، سحقه وأسحقه : أبعده .

وقال : أحمد بن شبيب بن سعيد الحبلى حدثني أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلاؤن^(١) عن الحوض فأقول : يارب أصحابي ، فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري » .

حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يرد على الحوض رجال من أصحابي ، فيحلاؤن عنه ، فأقول يارب أصحابي ، فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري » .

وقال شعيب عن الزهري : كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلاؤن . وقال عقيل فيحلاؤن^(١) . وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا محمد بن فليح ، حدثنا أبي ، حدثني هلال عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أنا قائم فإذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت وما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري . ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال هلم ،

قلتُ أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم
القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ همل النعم .

حدثنا سعيد بن أبي مریم ، عن نافع عن ابن عمر ، قال حدثني ابن أبي مُليكة ،
عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني
على الحوض ، حتى أنظرَ من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناسٌ دوني فأقول :
يا رب متي ومن أمتي ، فيقال : هل شمرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون
على أعقابهم » فكان ابن أبي مُليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا
أو نُقتل عن ديننا ، أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب . انتهى .

دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر : عظمي ، فقال :
اضطجع ، ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك
الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن ، فلعل
الساعة قريبة . انتهى .

دخل صالح بن بشر على المهدي فقال له : عظمي ، فقال : أليس قد جلس هذا
الجلس أبوك وعمك قبلك ؟ قال نعم . قال : فكانت لهم أعمالٌ ترجو لهم النجاة
بها ؟ قال نعم . قال : فكانت لهم أعمالٌ تخاف عليهم الهلكة منها ؟ قال نعم .
قال : فانظر ما رجوت لهم فيه النجاة فاته ، وما خفت عليهم فيه الهلكة
فاجتنبه . انتهى .

من الإحياء في كتاب الحج عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مارئي الشيطان في
يوم هو أصفر ولا أحقر ولا أغيط منه يوم عرفة ، ويقال : إن من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة . وقد أسنده جعفر بن محمد عليه السلام
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي حديث مسند عن أهل البيت رضوان

الله عليهم أجمعين : أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له . انتهى .

كتب العلامة المحقق الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد : أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة ، فساء صباح المنذرين ، فدعونا مالكمها إلى طاعتنا فأبى ، فحق عليه القول ، فأخذناه أخذا وبسلا . وقد دعوناك إلى طاعتنا ، فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أبيت فلا سلطان منك عليك ، فلا تكن كالباحث عن حقه بظلمه ، والجادع مارن أنفه بكفه . والسلام . انتهى .

قال جامعته : من خط والدي طاب ثراه : سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو » لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ؛ بيده الخير وهو على كل شيء قدير » وليس هذا دعاء إنما هو تقديس وتمجيد . فقال : هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان :

إذا أتني عليك المرء يوما كفاء من تعرّضه الشناء
أفيعلم ابن جدعان ما يراذ منه بالثناء عليه ، ولا يعلم الله ما يراذ منه بالثناء عليه ؟ انتهى .

من الإحياء : قال الحجاج عند موته : اللهم اغفر لي فإنهم يقولون إنك لا تغفر لي . وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها . ولما حكي ذلك للحسن البصري قال : قالها ؟ قليل له : نعم . قال : عسى . انتهى .

من كلام بعض الحكماء : الموت كسهم مرسل عليك . وعمرُك بقدر
سيره إليك .

[حكماء الهند]

من الملل والنحل في ذكر حكماء الهند : ومن ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل
العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها .

وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم ، وذلك أنهم يحكمون أكثر
الأحكام باتصالات الثوابت دون السيارات ، وينسبون الأحكام إلى خصائص
الأكواكب دون طبائعها ، ويعتدون زحل السعد الأكبر ، وذلك لرفعة مكانه وعظم
جرمه ، وهو الذي يعطى العطايا السكينة من السعادة الخالية من النحوسة ، فالروم
والعجم يحكمون من الطبائع ، والهند يحكمون من الخواص ، وكذلك طبهم ، فإنهم
يعتبرون خواص الأدوية دون طبائعها ، وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون أمر الفكرة
ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ، والصور من المحسوسات ترد عليه ،
والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضا ، فهو مورد المعلمين من العالمين ، ويجهدون
كل الجهد حتى يصرف الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات
المجتهدة ، حتى إذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم ، فربما يخبر عن
المفاهيم من الأحوال ، وربما يقوى على حبس الأمطار ، وربما يوقع الوهم على رجل
حي فيقتله في الحال ، ولا يستبعد ذلك فإن الوهم أثر أعجيبا في التصرف في الأجسام
والتصرف في النفوس . أليس الاحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم ؟ أليس
الإصابة بالعين تصرف الوهم في الشخص ؟ أليس الرجل يمشى على جدار مرتفع
فيستقط في الحال ولا يأخذ من عرض المساحة في خطواته سوى ما أخذه على الأرض
المستوية .

والوهم إذا تجرد عَمِلْ أعمالاً عجيبية، ولهذا كانت الهند تغمضُ عينها أياماً للثلا
يشتمل الفكر والوهم بالمحسوسات، ومع التجرد إذا اقترن به وهم آخر اشترك في العمل
خصوصاً إن كانا مشتركين في الاتفاق، ولهذا كانت عاداتهم إذا دهمهم أمرٌ أن
يجتمع أربعون رجلاً من الهند المخلصين المتفقيين على رأى واحد في الإصابة لينجلى
لهم المهم الذى دهمهم ويندفع عنهم البلاء .

ومنهم البكرتيسية يعنى المصفدين بالحديد، وسنتهم حلق الرؤوس واللحى،
وتعمية الأجساد ما خلا العورة، وتصفيد البدن من أوساطهم إلى صدورهم لئلا تنشق
بطونهم من كثرة العلم، وشدة الوهم، وغلبة الفكر. ولعلمهم رأوا في الحديد خاصية
تناسب الأوهام، وإلا فالحديد كيف يمنع اشتقاق البطن، وكثرة العلم كيف توجب
ذلك . انتهى .

[محنة الحلاج]

من تاريخ الياقنى : الحسين بن منصور الحلاج أجمع علماء بغداد على قتله ،
ووضعوا خطوطهم ، وهو يقول : الله ^(١) فى دى فإنه حرام ، ولم يزل يردد ذلك
وهم يثبتون خطوطهم ، وحمل إلى السجن ، وأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى صاحب
الشرطة ليضربه ألف سوط ، فإن مات وإلا يضربه ألفاً أخرى ، ثم يضرب عنقه ،
فسلمه الوزير للشرطى ، وقال له : إن لم يمت فافطع يديه ورجليه ، وحز رأسه ،
وأحرق جثته ولا تقبل خُدعه ، فسلمه الشرطى ، وأخرجته إلى باب الطاق يجر

(١) فى المخطوطة : الله ، برفع الهاء من لفظ الجلالة ، وعلى هذا فهمها هؤلاء الفقهاء ، وأفتوا
بقتله . ولو فتحوها الهاء من لفظ الجلالة لكان المعنى : اتقوا الله فى دى ، ولما أمكنهم إصدار
هذه التثنية .

في قيوده ، فاجتمع عليه خلق عظيم ، وضربه ألف سوط فلم يتأوه ، ثم قطع أطرافه ، وحز رأسه ، وأحرق جثته ، ونصب رأسه على الجسر وذلك في سنة ٣٠٩^(١) . انتهى .
أوصى بعض الحكماء ابنه فقال : ليكن عقلك دون دينك ، وقولك دون فعلك ، ولباسك دون قدرك . انتهى .

في الحديث : « إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » . انتهى .

الحقق التفاتاً في ذكر في المطول في بحث العكس من فن البديع :
طويت لإحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فمنذ تعاطيت الفنون وخضتها تبين لي أن الفنون جنون

علم الطلسمات : علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المفعلة ، ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد . واختلف في معنى طلسم ، والمشهور أن فيه أقوالاً ثلاثة : الأول أن الطل بمعنى الأثر ، فالمعنى : أثر اسم . الثاني أنه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل . الثالث أنه كناية عن مقلوب ، أعني ماسط .

وعلم الطلسمات أسرع تناولا من علم السحر ، وأقرب مسلكاً . وللسكاكي في هذا الفن كتاب جليل القدر عظيم الخطر . انتهى .

(١) هذا تجاوز في العقوبة ، وإفحاش في التعذيب . ولم يرد في الإسلام قطع يدي الإنسان ورجليه مرة واحدة مهما كانت الجريمة ، كما لم يرد فيه جمع أربع عقوبات في جريمة واحدة ، وهي : الضرب ، وقطع اليدين والرجلين معا ، وحز الرقبة عن الجسم ، وحرق الجثة بعد القتل . والموت هو نهاية ما يتقى به شر المحرم مهما كان خطره . ولنعلم بما قاله نبي الرحمة « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » .

[أنواع الخياطة]

من كتاب سر العربية في أنواع الخياطة : يقال خاط الثوب ، وخرز الخلف ،
وخصف النعل ، وكتب القربة ، وكأب المزادة ، وسرد الدرع ، وخاص عين
البازي . انتهى .

من كتاب الخميس عن رخال السائس صورة كتاب كتبه حاكم الموت وهو
علاء الدين بن السكيا إلى صاحب الشام في جواب كتابه الذي تهده فيه باستئصاله
وهدم قلاعه :

يا للرجال لأمرٍ هال مفظه ما امر قط على سمي توقه
قل للذي يقراع السيف هددنا لا قام نائم جنبي حين تصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدده واستيقظت لأسود الغاب أضبعه
أضحى بسد فم الأفقى بأضبعه يكفيه ما قد تلاقى منه أضبعه

وقفنا على تفصيله وجمله ، وما هددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة
تطن في أذن فيل ، ومن بعوضة تعد في التماثيل ، ولقد قالها قبلك قوم آخرون ،
فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين ، فللباطل نظهرون ، وللاحق تدحضون .
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ولئن صدق قولك في أخذك لرأسي ،
وقلمك قلاعنا بالجبال الرواسي ، فتلك أمانى كاذبة ، وخيالات غير صائبة ، وهيئات
لاتزول الجواهر بالأعراض ، كما لا تزول الأجسام بالأمراض . ولئن رجعنا إلى
الظواهر والمنقولات ، وتركنا البواطن والمعقولات ، لنخاطب الناس على قدر عقولهم ،
فلنا في رسول الله أسوة حسنة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أودى نبي بمثل
ما أوديت » ، وقد علمت ما جرى على أهل بيته وشيعته ، وصحابته وعترته ، فله الحمد

في الآخرة والأولى، إذ لم نزل مظلومين لا ظالمين، ومنصوبين لا غاصبين، وقد علمتم
ظاهر صورة حالنا، وكيف قتال رجالنا، وما يتمنونه من القوت، ويتقربون به إلى
حياض الموت، «فَتَمَنُّوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم
والله عليم بالظالمين» فالبس الرزايا أثوابا، وتجلبب للبلايا جلبابا، فلا أرسلناهم فيك
منك، ولا خذن بهم عنك، فـكون كالباحث عن حقه بظلفه، والجادع مارن أنفه
بكفه. ولتـعلمن نبأه بعد حين. انتهى.

لبعضهم :

تـنـكـرَ لي دهرى ولم يدرا أنى
وبات برى الخطب كيف اعتداؤه
أعزُّ وأحدثُ الزمان تهونُ
وبت أريه الصبر كيف يكونُ

لبعضهم أيضا :

ولست كن أخفى عليه زمانه
تأذ له الشكوى وإن لم يجد لها
فظل على أحداثه يتعقبُ
صلاحا كما يلتذ بالحك أجربُ

الصفى الحلى رحمه الله تعالى :

قلت ارتقبا اطيفك الحسن
قلت تسليت بعد فرقنا
قلت بفرط البكاء والحزن
قلت تناسيت قلت عافيتي
قلت تغيرت قلت في بدني
قلت أذعت الأسرار قلت لها
قلت عن مسكني وعن مسكني^(١)
قلت تشاغت عن محبتنا
قلت تناسيت قلت عافيتي
قلت تغيرت قلت في بدني
قلت أذعت الأسرار قلت لها

(١) المسكن : الدار، والمسكن - بالفتح - : ما يكن إليه .

قالت فبأذا ترومُ قلت لها ساعة سعدٍ بالوصلِ تُسعدُني
 قالت فمئن الرقيب ترصدنا قلت فإني للعين لم أبني
 أنحلتني بالصدود منك فلو ترصدتني المنون لم ترني
 وله :

حرّضوني على السلوّ وعابوا لك وجهاً به يُعابُ البدرُ
 حاش لله ما لعذري وجهٌ في التسلي ولا لوجهك عُذرُ

رُوي أن الحلاج كان يصيح في بغداد ويقول : يا أهل السلام أغيثوني من الله،
 فلا يتركني ونفسي فأَنسُ بها ، ولا يأخذني من نفسي فأستريحُ منها . وهذا دلال
 لا أطيعه . يقال إن هذا الكلام كان أحد البواعث على قتله . ومن شعره :
 كانت لنفسي أهوالاً مفرقةً فاستجمعت إذ رأيتك العينُ أهواي
 فصار يحسدني من كنتُ أحسده وصرتُ مولى الوري إذ صيرتُ مولائي
 تركتُ للناس دنياهم ودينهم شُغلاً بذكرك يا ديني ودنياي
 من كتاب الحاسن قال : وقع حريق في المدائن ، فأخذ سلمان سيفه ومصحفه
 وخرج من الدار ، وقال : هكذا ينجو المخفون . انتهى .

ابن المعتز :

ضعيفةٌ أجفانه والقلبُ منه حجرُ
 كأنما الحَاظُه من فعله تَعْتَدِرُ

أبو الفتح البستي :

الدهرُ ذو خدعة خلوبُ وصفوه بالقذى مشوبُ

وأكثر الناس فاعتزلهم قوالب ما لها قلوب

وله :

إذا أبصرت في لفظي فتوراً وخطي والبلاغة والبيان
فلا تعجل بدمي إن رقصي على مقدار إيقاع الزمان
علاء الدين المارديني رحمه الله تعالى :

انظر صحاح المبسم السكري رواية صحت عن الجوهرى
وصحح النظام في ثغره ما قد رواه خاله العنبري
معتزلي أصبح لما بدا في خده عارضه الأشعري
قد كتب الحسن على خده يا أعين الناس قفي وانظري
أمطر دمي عارض قد بدا يا مرحباً بالعارض المطر
في وجهه لاحت لنا روضة نباتها أحلى من السكر
وجه لأنواع البها جامع من لي بذاك الجامع الأزهر
لما انضا من جفنه مرهفا رحت قتيل الناظر الأحمور
أسهرت لحظاً يا فقيها به قد راحت الروح على الأشهر

كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد :

كلما مر من سرورك يوم مر في الحبس من بلائي يوم
ما لنعمي ولا لبؤس دوام لم يدم في النعيم والبؤس قوم

قال ابن عباس : من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى

فهو في الجنة . انتهى .

سمى المال مالا لأنه مال بالناس عن طاعة الله عز وجل . انتهى .

قال الحق الدواني في شرح الهياكل: إن للحيوانات عند المصنف نفوساً مجردة
كما هو مذهب الأوائل . وبعضهم أثبت في النبات أيضاً . ويلوح ذلك من بعض
تلويحات المصنف . وبعضهم أثبتوا في الجمادات أيضاً . انتهى .
من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ . وقال آخر: من فعل ما شاء لقي ما ساء . انتهى .
البها زهير :

يا من لعبت به شمول	ما أطف هذه الشمائل
نشوان يهزه دلال	كالنصن مع النسيم مائل
لا يمكنه الكلام لكن	قد حمل طرفه رسائل
والورد على الحدود غص	والترجس في الجفون ذابل
عشق ومسرّة وسكر	العقل يبعث ذاك زائل
ما أطيّب وقتنا وأهنا	والماذل غائب وغافل
لى فيك كما علمت شغل	لا يفهم سرّ الموائل
لا أطلب في الهوى شفيعا	لى فيك غنى عن الوسائل
ذا العام مضى وليت شعري	هل يحصل لى رضاك قابل
ها عبدك واقف ذليل	بالباب يمدّ كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى	الطل من الحبيب وابل
مالى وإلى متى التماذى	قد آن بأن يفيق غافل
ما أعظم حسرتى لعمر	قد ضاع ولم أفز بطائل
ما أعلم ما يكون منى	والأمر كما علمت هائل
قد عزّ على سوء حالى	ما يفعل ما فعلت عاقل
يا أكرم من رجاء راج	عن بابك لا يرد سائل

الشيخ سعدى الشيرازى :

يا ندیمی قَم بلیـلِ واسقنی واسق الندامی
 خلّنی أسهرُ لیلی ودع الناسَ نیاماً
 أسقیانی وهدير الرّعد قد أبکی الغماما
 فی أوان کشف الور دُ عن الوجه اللّـاما
 آیها البصفی إلى الزُّهاد دع عنک الملاما
 فز بها من قبل أن یجـمک الدهرُ عظاما
 قل لمن غیر أهل الحبِّ بالحبِّ ولاماً
 لا عرفت الحبَّ ههنا تَ ولا ذقت الغراما
 لا تلمنی فی غلام أودع القلبَ سقاما
 فبداء الحبِّ کم من سید أضحی غلاما

الصلاح الصفدى وفيه تورية :

ما أبصرَ الناسُ صبرى على بلائی وکربی
 الصمت دأبُ لسانی وقد تکلمَ قلبي

وله :

يقولُ الزمان ولم تستمع لمن طلبَ الرزقَ أو أملة
 أنا حربٌ من جدّ فی کسبه ومن يتقنع تعصبت له

وله :

وصاحب لما أناه الفنى ناه ونفسُ المرء طمّاحة
 وقيل هل أبصرت منه يداً تشكرها قلب ولا راحة

وله يشكو من دمل وفيه تورية :

أشكو إلى الله من أمورٍ يمر دهرى ولا تمر
ودمل مع دوام ليل ما لها ما حيت فجر

لجامعه :

لا يُعزّ الله من ذلّنا كل من ذلّنا ذلّ لنا

من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشي في قصة مريم . إنما تمثل لها بشراً سوى الخلق حسن الصورة ؛ لتأثر نفسها به ، فتتحرك على مقتضى الجبلة ، أو يسرى الأثر من الخيال في الطبيعة ، فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام .

وإنما أمكن تولد الولد من نقطة واحدة ، لأنه ثبت في العلوم الطبيعية أن منى الذكر في تولد الولد بمنزلة الإنفحة من الجبن ، ومنى الأنثى بمنزلة اللبن : أي العقد من منى الذكر ، والانمقاد من الأنثى ، لا على معنى أن منى الذكر ينفرد بالقوة العاقدة ومنى الأنثى ينفرد بالقوة المنعقدة ، بل على معنى أن القوة العاقدة في منى الذكر أقوى ، والمنعقدة في منى الأنثى أقوى ، وإلا لم يمكن أن يتحددا شيئاً واحداً ، ولم ينفقد منى الذكر حتى يصير جزءاً من الولد فعلى هذا إذا كان مزاج الأنثى قوياً ذكورياً ، كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى ، وكان مزاج كبدها حاراً كان المني الذي ينفصل عن كليتها اليميني أحرراً كثيراً من المني الذي ينفصل عن كليتها اليسرى ، فإذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قوياً في الإمساك والجذب قام المنفصل من الكلوية اليميني مقام منى الرجل في شدة قوة العقد ، والمنفصل من الكلوية اليسرى مقام منى الأنثى في قوة الانمقاد فيتخلق الولد .

هذا ، وخصوصا إذا كانت النفس متأيدة بروح القدس ، متقوية به يسرى أثر اتصالها به إلى الطبيعة والبدن ، ويغير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني ، فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس . انتهى .

كتب المنصور العباسي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام : لم لاتفشاننا كما تفشاننا الناس ؟ فأجابه : ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فتعنيك بها ، ولا نعمة نقمة فتعزيك لها .

فكتب المنصور إليه : تصحبنا لتنصحننا . فكتب إليه أبو عبد الله أيضا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

خرج أبو حازم الصوفي في بعض أيام المواقف ، وإذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها ، فقال لها : يا هذه إنك بمشعر حرام ، وقد شغلت الناس عن مناسكهم ، فاتق الله واستتري . فقالت : يا أبا حازم : إني من اللاتي قال فيهن الشاعر :

أماطت كساء الخبز عن حرّ وجهها وأرخت على المتئين برداً مملها
من اللاء لم يحججن يبين حسنة ولكن ليقطن البريء المغفلا

قال أبو حازم لأصحابه : تعالوا ندعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار ، فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون ، فبلغ ذلك الشعبي فقال : ما أرقكم يا أهل الحجاز ! أما لو كان من أهل العراق لقال : اعزبي لعنة الله عليك . انتهى .

قال عبد الله بن المعتز في جملة كلام له : وعدّ الدنيا إلى خلف ، وبقاؤها إلى

تلف . كم راقداً في ظلمها قد أيقظته . ووائق بها قد خانتها . حتى يلفظ نفسه ، ويسكن
رسمه ، وينقطع عن أملة ، ويشرف على عمله . قد ركض الموتُ إلى حياته ، ونقض
قوى حرركاته ، وطمس البلاء جمال بهجته ، وقطع نظام صورته ، وصار كخط من
رماد ، تحت صفائح أنضاد . قد أسله الأحياب ، واقتصره التراب ، في بيت تمخذه
المعاول ، وفرشت فيه الجنادل . مازال مضطرباً في أملة ، حتى استقر في أجله ، ومحت
الأيام ذكره ، واعتادت الألفاظ فقده . انتهى .

من كلامهم : إذا أفنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل .

من بعض التواريخ المعتمدة : اصطبح المأمون وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى
ابن أكرم ، فغمز المأمون الساقى على إسكار يحيى فسقاه حتى تلف ، وبين أيديهم ردم
فيه ورد ، فشقوا له فيه شبه اللحد ودفنوه في الورد ، ونظم المأمون فيه هذين البيتين ،
وأمر بعض جواريه فغنت بهما عند رأس يحيى :

ناديته وهو ميت لا حراك به مكثت في ثياب من رياحين

وقلت قم قال رجل لا تطاوعنى فقلت خذ قال كفى لا تؤاتينى

وجملت تردد الصوت ، فأفاق يحيى وهو تحت الورد ، فأنشأ يقول بحجياً :

باسيدي وأمير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني

إني غفلت عن الساقى فصيرني كما ترانى سليب العقل والدين

لا أستطيع نهوضاً قد وهى بدنى ولا أجيب النادى حين يدعوني

فاختر لنفسك قاض إننى رجل الراح تقتلنى والهـود يحيدنى

سأل بعض الأدباء من بعض الوزراء جملاً فأرسل إليه جملاً ضميئاً نحيفاً ،

فكتب الأديبُ إليه : حضر الجمل فرأيتُه متقادماً الميلاد ، كأنه من نتاج قوم عاد ،

قد أفنته الدهور . وتعاقبت العصور . فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى

لنوح في سفينته . وحفظ بهما جنس الجمال لذريقته . ناحلا ضئيلا ، باليا هزيلًا .
 يعجبُ العاقلُ من طول الحياة به ، وتأنى الحركة فيه لأنه عظم مجلد ، وصوف ملبد .
 لو ألقى إلى السبعُ لأباه ، ولو طرح للذئب لعافه وقلاه . قد طال لـكـلاُ قـدـه ، وبعـد
 بالرعى عـمـده . لم ير العلف إلا نائمًا ، ولا يعرف الشمير إلا حاملًا . وقد خيرتني بين أن
 أقتنيه فيـكون فيه غنى الدهر . أو أذبحه فيـكون فيه خصب الرحل ، فملت إلى استبقائه
 لما تعلم من محبتي للتوفير ، ورغبتى في التثمير . وجمي للولد ، وادخاري للغد . فلم أجد
 فيه مدفعًا لفناء . ولا مستمتعًا لبقاء . لأنه ليس بأثني فيحمل ، ولا فتى فينسل ، ولا صحيح
 فيرعى ، ولا سليم فيبقى . فملت إلى الثاني من رأيك ، وعمت على الآخر من قوليك
 فقلت أذبحه فيـكونُ وظيفة للعيال ، وأقيمه رطبًا مقام قديد الغزال . فأنشدني
 - وقد أضرمت النار ، وحددت الشفار ، وتشمر الجزار - :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال وما الفائدة في ذبحي ، وأنا لم يبق في إلا نفس خافت ، ومقلة إنسانها باهت ،
 لستُ بذى لحم فأصلح للأكل لأن الدهر قد أكل لحمي . ولا جلدى يصلح للدباغ
 لأن الأيام مزقت أدمي . ولا صوفي يصلح للغزل لأن الحوادث قد جزت وبري .
 فإن أردتني للوقوف فكفْ بـعـرٍ أبقي من نارى . ولن تقي حرارة جحرى بريح فتارى ،
 فوجدته صادقًا في مقالته . ناصحًا في مشورته . ولم أدر من أى أمرية أعجب : أمن
 بمأطلته الدهر بالبقاء . أم من صبره على الضر والبلاء . أم قدرتك عليه مع إعوان
 مثله . أم تأهيلك الصديق به مع خسارة قدره . فما هو إلا كقائم من القبور . أو ناشر
 عند نفخ الصور . والسلام

قد يقال : إن جمع القرآن لا يسمى تصنيفًا ، إذ الظاهر أن التصنيف ما كان من

كلام المصنف . والجواب : أن جمع القرآن إذا لم يكن تصنيفا لما ذكرت من العلة
فجمع الحديث أيضا ليس تصنيفا ، مع أن إطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع
ذائع . انتهى .

لجامعه يرثي والده رحمه الله تعالى :

قِفْ بالطلول وسلمها أين سلمهاها وروّ من جرّع الأجفان ريبها
وردد الطرف في أطراف ساحتها وروح الروح من أرواح أرجاها
وإن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها وريبها
ربوع فضل يضاها التبر تربتها ودار أنس يحاكى الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها شمس فضل سحاب الترب غشاها
فالجد يبكى عليها جازعا أسفا والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا أزمّن في ظلهم سلفت ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت إلا وقطع قلب الصب ذكرها
ياسادة هجروا واستوطنوا هجرا واهما لقلب المعنى بعدكم واهما
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت سقيا لأيامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت أركانه وبكم ما كان أقواها
وخرّ من شامخات العلم أرفعها وانهدّ من باذخات الحلم أرساها
يا ثاويا بالمصلّى من قرى هجر كسيت من حلل الرضوان أرضاها
أقت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن أمثالا وأشباهها
ثلاثة أنت أسداها وأغزرها جودا وأعذبها طعما وأحلاها
حويت من دُرر الحلياء ما حويا لكنّ درك أغلاها وأغلاها

يَا خَمَصًا وَطُتْ هَامُ السَّهَى شَرْفًا
وَبِاضْرِيحًا عَلاَ فَوْقَ السَّمَاءِ عَلاَ
بِكَ انطوى من شمس الفضل آخرها
ومن شوامخ أطواد الفتوة أُرْ
فَاسْحَبْ عَلَى الْفَلَكَ الْعُلْوَى ذَيْلَ عَلاَ
عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ اللَّهِ مَا صَدَحَتْ
سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمَى أَسْمَاهَا
عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَزْكَاهَا^(١)
وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا
سَاهَا وَأَرْفَعُهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا
فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعُلِيَاءِ أَعْلَاهَا
عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ الدُّوحَ وَرَقَاهَا

تولى ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين ، وكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر ديناراً ، ولابن البراج كل شهر ثمانية دنانير .

وكان السيد المرتضى يُجْرَى عَلَى تِلَامِذَتِهِ ، وَكَانَ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - يَدْرُسُ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ ، وَفِي بَعْضِ السَّنِينَ أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ ، فَاحْتَالَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ فِي تَحْصِيلِ قُوَّةٍ يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ ، فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ الْمُرْتَضَى ، وَاسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ ، فَأَذِنَ لَهُ السَّيِّدُ وَأَمَرَ لَهُ بِجَرَايَةِ تَجْرِئِهِ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَهَةً ثُمَّ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ .

وكان السيد قدس الله سره العزيز نحيف الجسم ، وكان يقرأ مع أخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان .

وحضر المفيد مجلس السيد يوماً فقام من موضعه وأجلسه فيه ، وجلس بين يديه فأشار إليه بأن يدرس في حضوره ، وكان يعجبه كلامه إذا تكلم .

وكان السيد قد وقف قرية على كاغد الفقهاء .

(١) علا الأولى جملة دعائية يدعو له فيها بالعلو . وعلا الثانية جملة خبرية يخبر فيها أنه على القدر .

وحكاية رؤية المفيد في المنام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وعن ولديها
وأنها أنت بالحسن والحسين إليه ، وقولها له علم ولدى هذين العلم ، وحبى فاطمة
بنت الناصر بولديها الرضى والمرضى في صبيحة ليلة المنام إلى المفيد ، وقولها له علم
ولدى هذين مشهورة . انتهى .

لبعض الأكابر :

إذا أمسى وسادى من تراب وبت مجاورَ الربِّ الرحيم
فهنونى أضحى أبى وقولوا لك البشرى قدمت على كريم
آخر :

أيها المرء إن دنياك بحرٌ موجُهُ طافح فلا تأمنها
وسبيلُ النجاة فيها مُنيرٌ وهو أخذُ الكفافِ والقوتِ منها
المجنون :

هوى ناقتى خلفَ وقدامى الهوى وإبنى وإياها لختلفان
لبعضهم :

طوبى لعبدٍ بحبل الله معتصمٍ على صراطٍ سوى ثابتٍ قدمه
مازال يحقر الدنيا بهمته حتى ترقى إلى الأخرى بهيمته
رثَّ اللباسَ جديدَ القلبِ مُستترٍ فى الأرضِ مشتهر فوق السما نسمة
إذا العيونُ اجتمعتُ فى بذائنه تملو نواظرها عنه وتقتحمه

قوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ، قل ما عند الله
خيرٌ من اللهو ومن التجارة والله خيرُ الرازقين » إن قلت : ما الحكمة فى تقديم

التجارة على الله في صدر الآية وتقديم الله على التجارة في آخرها ؟ قلت : التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام في الجملة ؛ وأما الله فامر حقير مردول غير قابل الاهتمام ، ومقام التشنيع عليهم يقتضى الترقى من الأعلى إلى الأدنى ، فالمراد - والله أعلم - أن هؤلاء لا يجد لهم في القيام بالوظائف الدينية ، ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الإلهية ، بل إذا لاح لهم أمر دنيوى يرجون نفعه كالتجارة أعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه ، ولم يراقبوا مقامك فيهم ، وخرجوا إليها جاعلين ما يؤملونه من التمسك بصب أعينهم ، بل إذا سئح لهم ما هو أقل نفعاً من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا لأجله عن العبادة صفحاً ، وطوا عن ذكر الله كشفاً ، وخرجوا إليه ، ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر إليهم . فظهر بهذا أن المقام يقتضى تقديم التجارة على الله في أول الآية . وأما تقديمه عليها في آخرها فإن المقام هناك يقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، فإن الفرض تنبيههم على أن ما عند الله سبحانه من الأجر الجزيل والثواب العظيم خير من النفع الحقير الذى حصل لكم من اللهو ، بل خير من ذلك النفع الآخر الذى اهتمتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم وظننتموه أعلى مطالبكم ، أعنى نفع التجارة الذى يقبل الاهتمام في الجملة . انتهى .

ومن تفسير القاضى عند قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الآية : فتعرفوا وتفحصوا . روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عتبة مصداقاً إلى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة ، فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة . فهم بقتالهم ، فنزلت . وقيل بعث إليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا إليه الصدقات فرجع . وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم . وتعليق الأمر

بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق على شئء
بكلمة «إن» عدم عند عدمه. وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق، إذ الترتيب يفيد التعليل. وما بالذات لا يعلل بالغير. وقرأ أحزمة
والكسائي فتثبتوا: أى فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة
إصابةكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصيحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين)
مغتمين غما لازما، متمنين أنه لم يقع. وتركيب هذه الأحرف الثلاثة دائرة
مع الدوام.

قال جامع هذا الكتاب: لا ريب أن صيغة اسم الفاعل هنا حاملة لمعنى
الوحدة والوصف العنوانى معا فيجوز كون المجموع علة للتثبت، فكأنه قيل: إن
جاءكم فاسق واحد فتثبتوا، ولو كان التثبت معلقا على طبيعة الفسق لبطل
العمل بالشياع.

ثم لا يخفى أن التثبت فى الآية معلل بأدائه إلى إصابة القوم أى قتالهم، فإذا
لم تكن مظنة هذه العلة لا يجب التثبت لإصابة عدم هذه العلة علة أخرى كما يقول
الخصم من أنه إذا انتفى الفسق انتفى التثبت؛ لأن الأصل عدم علة أخرى له. وعند
التأمل فيما ذكرناه يظهر لك أن الاستدلال بالآية على حجية خبر الآحاد المعدول
لا غيرهم كما ذكره بعض الأصوليين فيه مافيه. والعجب عدم تبينهم لهذا مع ظهوره
فتأمل. انتهى.

من كلام الحكماء: أفضل الفعال صيانة العرض بالمال. أنت حرز نفسك إن
صحت من هو دونك. المحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة. ارفض أهل
المهانة تلزمك المهابة. من غضب من لا شئ رضى من لا شئ. السكوت عن
الأحق جوابه. لا تخضع للثيم فإنه لا يصفيك. انتهى.

وقه در من قال :

كُنْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا وَاَرْضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا
قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجِدُ عَقَارِبًا
الصَّبِيءَ الْحَلِيَّ :

كُنْ مِنْ هُمُومِكَ مُعْرَضًا وَكُلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مَسْخَطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
وَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الضِّيقُ وَرَبَّمَا ضَاقَ الْفُضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضًا
اللَّهُ عَوْدُكَ الْجَمِيلَ قَبَسَ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها ، فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فإن لم توجد في الخمول فيوشك أن تكون في التخلي ، وليس كالخمول . فإن لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت ، وليس كالتخلي . فإن لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح . والسعيد من وجد في نفسه خلوة . والله الموفق .

خطب الحجاج يوما فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتنا كفيينا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا . فسمعها الحسن البصري فقال : هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق .

وكان سفيان الثوري يعجبه كلام بعض الخوارج ويقول : ضالة المؤمن على لسان المنافق . انتهى .

ولله در من قال :

أَلْبَدُ مِنَ التَّلَذُّذِ بِالْفَوَاقِي	إِذَا أَقْبَلُنْ فِي حُلِّيِّ حَسَانِ
مُنِيبٌ فَرَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ	بَسِيحٌ إِلَى مَكَانٍ مِنْ مَكَانِ
لِيُخْمَلَ ذِكْرُهُ وَيُعِيشَ فَرْدَا	وَيَأْخُذَ فِي الْعِبَادَةِ فِي أَمَانِ
تَلَذُّذُهُ التَّلَاوَةِ أَيْنَ وَلَى	وَذِكْرُهُ بِالْفَوَادِ وَبِاللِّسَانِ

مما ينسب لحضرة الإمام الشافعي :

إِنِّ لَ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا	طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا	أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطْنَا
جَمَلُوهَا تَجَلَّةً وَاتَّخَذُوا	صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنَا

آخر :

صَبِرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحْمَلُ بَعْضُهُ	جِبَالُ شِرَاقٍ أَصْبَحَتْ تَقْصِدُغُ
مَلَكَتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ حَتَّى رَدَدْتُهَا	إِلَى بَاطِنِي فَالْعَيْنُ فِي الْقَلْبِ تَدْمَعُ

آخر :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً	عَلَىَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَلَيْسَ بِلَوْغِ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ	وَمِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ

وقريب منه قول بعضهم :

شُكْرُ الْإِلَهِ نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لَشُكْرِهِ

فكيف شكري برّه وشكره من برّه

قيل لرابعة العدوية : متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى ؟ فقالت : إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة .

وقيل لها يوما : كيف شوقك إلى الجنة ؟ فقالت : الجار قبل الدار .

ومن كلامها نفعنا الله بها : ما ظهر من عملي فلا أعده شيئا . انتهى .

لبعض العباد : أهينوا الدنيا فإنها أهني ما تكون لكم أهون ما تكون عليكم .

أورد بعض المفسرين عند قوله تعالى : « وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ » أن العمل الصالح يقول لصاحبه يوم القيامة عند مشاهدة الأحوال : اركبني ، فلطالما ركبتيك في الدنيا ، فركبه ويتخطى به شدائد القيامة . انتهى .

قال بعض الأعلام : لا ينال عبد الكرامة حتى يكون على إحدى صفتين : إما أن يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا إلا خالقه ، وأن أحدا لا يقدر على أن يضره ولا ينفعه . وإما أن يسقط الناس عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرويه . انتهى .

لبعض آل الرسول صلى الله عليه وسلم :

نحن بنوالمصطفى ذوو غصص	تجرعها في الحياة	كاظمنا
قديمة في الزمان محتفنا	أولنا مبتلى	وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدم	ونحن أعيادنا	ما تمنا
الناس في الأمن والسرور ولا	يامن طول الحياة	خائفنا

آخر :

يا طالبَ العلمِ ما هنا وهنا ومعدنُ العلمِ بين جنبيكا
قم إذا قام كلُّ مجتهدٍ وادعُ إلى أن يقول ليكا

آخر :

لم أنسَهُ لما بدا مُتَمَايلاً يهتزّ من لين الصَّبَا ويقولُ
ماذا لقيتَ من الهوى ؟ فأجبتُهُ في قصتي طولٌ وأنتَ مَلُولُ
أوحى الله سبحانه وتعالى إلى عزيز : إن لم تَطِبْ نفساً بأن أجعلَكَ عِلْكَافِ
أفواه الماضفين ، لم أكتبكَ عندي من المتواضعين . انتهى .

الخطاف لا يفتدى إلا بالشعر ، ولا يأكل شيئاً مما يأكله بنو آدم . وما أحسن
ما قال الشاعر في هذا المعنى :

كن زاهدا فيما حوته يدُ الوري تضحي إلى كلِّ الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطافَ حرّم زادهم ففدا مقيما في البيوت ريبا
من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : أشدّ الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل
حال ، ومواساة الإخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك .

قال بعض الأكابر : ينبغي أن تستنبط لِرِزَّة أخيك سبعين عذرا ، فإن لم يقبله
قلبك ، فقل لقلبك : ما أفساك ؟ يعتذر إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبل عذره ؟
فأنت المعتب لا هو . انتهى .

أبو الحسن علي بن عبد الغنى الفهرى الضرير :

باليلُ الصبُّ متى غدُّه أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ

رَقْدَ السُّتَارِ وَأَرْقَهُ أَسْفًى لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبِكَاهُ النِّجْمِ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرْعَاهُ وَيَرْصُدُهُ
نَصَبْتُ عَيْنَايَ لَهُ شَرَّكََا فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصِيدُهُ
صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى فَمِهِ سَكْرَانُ! اللَّحْظُ مُرِيدُهُ
يَا مَنْ سَفَكَتَ عَيْنَاهُ دُمَى وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ
خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بَدَنِي فَعَلَامَ جُفُونِكَ تَجَحَّدُهُ
بِاللَّهِ هَبِ الْمَشْتَاقَ كَرَّمِي فَلَعَلَّ خِيَالَكَ يُسَعِّدُهُ
لَمْ يَبْقَ هَوَاكَ بِهِ رَمَقًا فَلَتَبِكَ عَلَيْهِ عَوْدُهُ
وَعَدًا يَنْقُضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَزَوَّدُهُ
مَا أَحْلَى الْوَصْلَ وَأَعَذَّبَهُ لَوْلَا الْأَيَّامُ تَنَكَّدُهُ
بِالْبَيْنِ وَبِالْمُجْرَانِ فَيَا لَقُوَادِي كَيْفَ تَجَلَّدُهُ

آخر:

أَيَّامِنَ غَابَ عَنِ عَيْنِي مَنَامِي لَفُرَّقَتَهُ وَوَاصِلَتْنِي سَقَامِي
رَحَلَتْ بِمُهْجَةٍ خِيَمَتِ فِيهَا وَشَأْنُ التُّرْكِ تَنَزَّلُ فِي الْخِيَامِ

آخر:

وَلَقِيتُ فِي حُبِّكَ مَا لَمْ يَلْقَهُ فِي حُبِّ لَيْلَى قَيْسُهَا الْجَنُونُ
لَكُنْتُ لَمْ أَتَّبِعْ وَحْشَ الْفَلَا كَفِعَالِ قَيْسٍ وَالْجَنُونِ فَنُونُ

آخر:

غَمَزْتُهُ بِنَاطِرِي وَلَمْ أَفْهِ بِكَلِمَةٍ
أَجَابَنِي حَاجِبُهُ لَكِنْ بَنُونِ الْعَظَامَةِ

آخر:

إني لأعجبُ من صدودك والجفا
حاشي شمائلك اللطيفة أن تُرى
من بعد ذاك القرب والإيفاس
عونا على مع الزمان القاسي

آخر:

سأله التقبيل في خده
فمذ تمايقنا وقبائنه
عشرأ ومازاد يكون احتساب
غلطت في العدّ وضاع الحساب

البها زهير:

أيها النفسُ الشريفة إنما دنياك جيفة
وعقولُ الناس في رغبتهم فيها سَخيفة
أه ما أسعدَ من كَأْ داؤه فيها خفيفة
أيها المسرفُ ما ترُفقُ بالنفس الضعيفة
أيها العاقلُ ما تُبصرُ عنوانَ الصحيفة
أيها المذنبُ كسرت أباريقَ الوظيفة
أيها المنفروءُ لا تفرح بقوسيع القطيفة
كيف لا تهتم بالعدة والطرق مخوفة
حصل الزاد وإلا ليس بعد اليوم كوفة

وله أيضا رحمه الله:

رعى الله ليلة وصل خلت
أنت بغتة ومضت سرعة
وما خالط الصفوة فيها كدر
وما قصرت مع ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة
ولا موعدا بيننا ينتظر

وكانت كما أشتهى ليلَةً
ومرّ لنا من لطيف العتابُ
فقلتُ وقد كاد قلبي يطير
أيا قلبُ تعرفُ من قد أتاكُ
ويا قمرَ الأفقِ عُد راجعاً
وباليلتي هكذا هَكَذا
وبالله باله قِفْ ياسحرُ
وبالله باله قِفْ ياسحرُ
لبعضهم :

وإذا اعتراك الشك في وُدّ امرئٍ
فاسأل فؤادك عن ضميرِ فؤاده
وأردت تعرفُ خلوةً من مرّه
فاسأل فؤادك عن ضميرِ فؤاده

قال جامعه من خط والدي قدس الله روحه :

مسألة :

قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع ، فطار عصفورٌ من رأسها إلى الأرض
إلى انتصاف النهار ، والشمس في أول الجدى ، في بلد عرضه إحدى وعشرون درجة ،
فسقط على نقطة من ظل الشجرة ، فباع مالك الأرض من أصل الشجرة إلى تلك
النقطة لزيد ، ومن تلك النقطة إلى طرف الظل لعمرو ، ومن طرف الظل إلى ما يساوي
ارتفاع تلك الشجرة لبكر ، وهو نهاية ما يملكه من تلك الأرض . ثم زالت تلك
الشجرة وخفي علينا مقدار الظل ومسقط العصفور ، وأردنا أن نعرف مقدار حصّة كل
واحدٍ لنُدفعها إليه ، والقرض أن طول كل من الشجرة والظل وبعد مسقط العصفور
عن أصل الشجرة مجهول ، وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران
العصفور فإنها خمسة أذرع ، ولكننا نعلم أن عدد أذرع كل من المقادير المجهولة صحيح

لا كسر فيها ، وغرضنا أن نستخرج هذه الجهولات من دون رجوع إلى شئ من القواعد المقررة في الحساب من الجبر والمقابلة والخطأين وغيرها ، فكيف السبيل إلى ذلك ؟

أقول : هكذا وجدت بخط والدي قدس سره . والظاهر أن هذا السؤال له طاب ثراه .

ويخطر ببالى : أن الجواب عن هذا السؤال أن يقال : لما كانت مسافة الطيران وتر قائمة ، وكان مربعها مساويا لمجموع مربعي الضامعين بالعروض ، فهو خمسة وعشرون ، وينقسم إلى مربعين صحيحين : أحدهما ستة عشر والآخر تسعة ، فأحد الضامعين المحيطين بالقاعدة أربعة ، والآخر ثلاثة ، والظل أيضا أربعة ، لأن ارتفاع الشمس ذلك الوقت في ذلك العرض خمسة وأربعون ، لأن الباقي من تمام العرض وهو تسع وستون ، إذا نقص منه أربعة وعشرون أعنى الميل الكلى ، وقد ثبت في محله أن ظل ارتفاع خمسة وأربعين لا بد أن يساوى الشاخص ، فيظهر أن حصة زيد من تلك الأرض ثلاثة أذرع ، وحصة عمرو ذراع ، وحصة بكر أربعة أذرع . وذلك ما أردنا . ولا يخفى أن في البرهان على مساواة ظل ارتفاع به للشاخص نوع مساهلة أوردها في بعض تعليقاتى على رسالة الأسطرلاب ، لكن التفاوت قليل جدا لا يظهر للحس أصلا ، فهو كاف فيما نحن فيه اه .

في الكافي بطريق حسن عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : القرآن عهد الله إلى خلقه ، فينبغى للمسلم أن ينظر في عهده ، وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية . وروى أيضا : عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : آيات القرآن خزائن ، كلما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر فيها . اه .

بما أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : يا موسى كن خلق الثياب ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء . اهـ .

لقد صاحب السلطان حكيما في الصحراء يقطع العلف ويأكله ، فقال له : لو خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل العلف . فقال له الحكيم : لو أكلت العلف لم تحتج إلى خدمة الملوك . اهـ .

من كلام أفلاطون : لا يستخدمك السلطان لأنه يقدر فيك الزيادة عليه ، وإنما يقيمك مقام الكلبتين لأخذ الجرة التي لا يقدر أن يأخذها بأصبعيه ، فاجهد أن تكون بقدر زيادتك عليه في الأمر الذي تخدمه فيه .

ومن كلامه : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

قال بطليموس : ينبغي للعاقل أن يستحي من ربه إذا امتدت فكرته في غير طاعته .

ومن كلامه : إن الله جل شأنه في السراء نعمة الإفضال ، وفي الضراء نعمة التخصيص والثواب . اهـ .

روى في الكافي بطريق حسن عن الباقر عليه السلام أنه قال : أحب الأعمال إلى الله عز وجل مداوم عليه العبد وإن قل .

من كتاب الروضة من الكافي بطريق صحيح ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كل شيء ماء ، وكان عرشه على الماء ، فأمر الله جل وعز الماء فاضطرم نارا ، ثم أمر النار فجمدت ، فارتفع من خمودها دخان ، فخلق السموات من ذلك الدخان ، وخلق الأرض من الرماد . اهـ .

أسماء الشهور الرومية

تشرين الأول تشرين الثاني كانون الأول كانون الثاني شباط
لاتزده لبط در لابط لدح لال ماط كح البلح ي

المشهور كونه بالشين المعجمة ، والجوهري في الصحاح جملة بالمهملة .

قال المحقق البرجندی . في شرح الزيج : لعله معرب بالمهملة ١٠ هـ .

أقول : ويؤيده قاسان ، وابريشم ، وطست ، والتغيير في التعريب غير لازم
البتة فلا ترد السريانيات .

أدار نيسان ايار حزيران تموز آب ايلول
لأبالطع لكاكوها لاعلا لكيبب لايزيبح لاع الرد لعاب
الرقم الأول لعدد أيامه ، والآخر لسكون الشمس في أوله في أي برج ،
والأوسطان لدرجتها ودقيقتها . والله تعالى أعلم .

أول تشرين أول سنتهم ، وأوله في هذا الزمان أول وسط الميزان : ومال كوشيار
في زيجه الموسوم بالجامع إلى أن هذه الأسماء سريانية لارومية . والروم أسماء غيرها
وأول تشرين الأول إنما هو أول السنة عند السريانيين ، وأما عند الروم فأول السنة
أول كانون الثاني ، وهو في هذا الزمان كانون الأول .

بنى بعض أكابر البصرة دارا ، وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين
دينارا ، وكان محتاجا إليه في توسيع الدار ، فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه ،
فقيل لها : إن القاضي يحجر عليه بسفك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين
دينارا ، قالت : لم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين دينارا ؟ فأفحمت
القاضي ومن معه جميعا ، وترك البيت في يدها حتى ماتت ، رحمها الله تعالى .
والله أعلم

كان بيفداد رجل متعبد اسمه رُويم، فعرض عليه القضاء فتولاه، فلقبه الجنيد يوماً فقال: من أراد أن يستودع سره لمن لا يفشيهِ فعليه برُويم، فإنه كنتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها. اهـ.

من كلام بطليموس: الأمن يُذهب وحشة الوحدة كما أن الخوف يُذهب أنس الجماعة. ١٠ هـ.

كان أبو الحسن: علي بن عيسى الوزير يحب أن يمين فضله على كل أحد، فدخل عليه القاضي أبو عمرو في أيام وزارته، وعلى القاضي قميص جديد فاخر غالي القيمة، فأراد الوزير أن يُحجّله، فقال: يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة هذا القميص؟ قال: بمائة دينار، فقال أبو الحسن: أنا اشتريت شقة قميصي هذا بعشرين ديناراً، فقال أبو عمرو: إن الوزير أعزه الله تعالى يُجمل الثياب فلا يحتاج إلى المبالغة فيها، ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج إلى المبالغة فيها، لأننا نلبس العوام، ومن يحتاج إلى إقامة الهيبة في نفسه، هكذا يكون لباسه، والوزير أعزه الله يخدمه الخواص أكثر من خدمة العوام ويعلمون أن تركه لمثل ذلك إنما هو عن قدرته. ١٠ هـ.

روى عن أبي عبد الله عليه السلام وكرم وجهه أنه قال: من قرأ في المصحف متع ببصره، وخفف الله عن والديه ولو كانا كافرين.

وروى أيضاً: عن إسحاق بن بكّار قال: لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إني أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل، أو أنظر في المصحف؟ قال: بل اقرأه وانظر في المصحف، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة.

وروى أيضاً بطريق حسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن نزل بالحنن فأقرأوه بالحنن.

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل السكائر
فإنه سيجيء من بعدى أقوامٌ يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ،
لا يجاوز تراقيهم ، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم .

وروى أيضا : عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله كرم الله وجهه :
مولاك سليم ذكر أنه ليس معه من القرآن سوى سورة يس ، فيقوم فينفد ما معه من
القرآن أبعد ما يقرأ ؟ قال : نعم لا بأس .

وروى عنه أيضا : عن أبي عبد الله عليه السلام : أنه قال : سورة الملك هي المانعة
من عذاب القبر ، وإني لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس .

من كتاب ما لا يحضره الفقيه : قال الصادق عليه السلام : حسب المؤمن من الله
نصرة أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله عز وجل .

روى في السكافي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يتصدق بالسكر ،
فقيل له أتصدق بالسكر ؟ قال إنه ليس شيء أحب إلي منه ، وأنا أحب أن أتصدق
بأحب الأشياء إلى .

في أواخر ما لا يحضره الفقيه : إن الحسن بن محبوب بن الهيثم بن واقد قال :
سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من أخرجه الله من ذل المعاصي
إلى عز التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله
عز وجل أخاف الله عز وجل منه كل شيء . ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله
من كل شيء . ومن رضى من الله عز وجل باليسير من الرزق رضى منه باليسير من

العمل . ومن لم يستمع من طلب المعاش خَفَّتْ مؤنته ، ونعيم أهله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، ونطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا : داءها ودواءها ؛ وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

في كتاب الروضة من الكافي ، بطريق حسن عن الصادق عليه السلام : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً ، وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله » . ثم ليقل : عذت بما عذت به ملائكة الله المقربون ، وأنبياءه المرسلون ، وعباده الصالحون ، من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم . ١٠ هـ .

مما قاله بعض الأكابر في مرضه الذي مات فيه :

تمضي كما مضت القبائل قبلنا لسنا بأول من دعاه الداعي
تبقى النجوم دوائراً أفلاكها والأرض فيها كل يوم ناع
وزخارف الدنيا مجوز خداعها أبدأ على الأبصار والأسماع

[كان إبراهيم بن أدهم ماراً في بعض الطرق فسمع رجلاً يفتي بهذا البيت :

كل ذنب لك مغفور رسوى الإعراض عني

فغشى عليه .

وسمع الشبلي رجلاً ينشد :

أردناكم صِرْفاً فإذا قد مزجتهمو فبعداً وسحقاً لا تُقيم لكم وزنا

من كلام بعض الأعلام :

الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ، وفارق ما عمر غير راجع إليه . وقدم

على ما خرب غير منتقل عنه] .

وحبس بعض الخلفاء شخصا على غير ذنب فبقى سجين عديدا ، فلما حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسجان : سألتك بالله أنى إذا مت فأوصل هذه الرقعة إلى الخليفة ، فمات فأخذها إليه ، فإذا مكتوب فيها : أيها الغافل ، إن الخصم قد تقدم ، والمدعى عليه بالأثر ، والمنادى جبريل ، والقاضى لا يحتاج إلى بينه . اهـ .

لما قدّم هدية المذرى للقتل التفت إلى زوجته وأنشدها :
فلا تنسكى إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
فأخذت سكينها وقطعت أنفها وقالت : الآن كن آمنا من ذلك . فقال : الآن طاب وزود الموت .

ذكر في أوائل الثالث الأخير من النفحات أن الشيخ رضى الدين سافر إلى الهند وصحب أبا الرضارتنا وأعطاه رتن مشطازعم أنه مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر في النفحات أيضا أن هذا المشط كان عند علاء الدولة السمناني ، كانه وصل إليه من هذا الشيخ ، وأن علاء الدولة لقه في خرقة ، واف الخرقة في ورقة ، وكتب على الورقة بخطه : هذا المشط من أمشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصل إلى هذا الضعيف من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه الخرقة وصلت من أبي الرضارتن إلى هذا الضعيف .

وذكر أيضا أن علاء الدولة كتب بخطه أنه يقال إن ذلك كان أمانة من الرسول صلى الله عليه وسلم ليصل إلى الشيخ رضى الدين لا آلا . اهـ كلام النفحات وفيه نظر ، وكلام طويل يظهر لمن رأى كلام صاحب القاموس في لفظ « رت ن » وفيه رمز يعرفه من يعرفه فحله إن أظقت . والسلام .

[قال في القاموس] : ورتن - محركا - ابن كيربال بن رتن البترندي^(١)
ليس بصحابي ، وإنما هو كذاب ظهر بالهند بعد السمانه ، فادعى الصحبة ، وصدق
وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه . [انتهت عبارة القاموس] .
والله سبحانه وتعالى أعلم بالسرائر وإليه المآب .

كتب ابن الدهان بهذين البيتين إلى بعض الحكماء وقد عوفي من مرضه :

نذر الناس يوم بُرئت صوما غير أني نذرت وحدى فطرا
عالمًا أن يوم بُرئت عيدٌ لا أرى صومه وإن كان نذرا

النساء حبائل الشيطان ، تمزنا العيون النظر . الصدقة على الأقارب صدقة وصلة .
والإيمان نصفان : نصف شكر ونصف صبر .

للشيخ عبد القاهر يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيله ، وعدم حضور
قلبه ، وقلة قراءة الدرس :

يجي في فضلة وقت له مجي من شاب الهوى بالزوع
ثم له جلسة مستوزية قد شددت أحماله بالنسوع
ماشت من زهزة والغنى بمسترا باذ لسقى الزروع
أبو الحسن الأطروش المصري :
مازلت أدفع شدتي بتعصبي حتى استرحت من الأيادي والهن

إبراهيم الغزي :
ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها لكن ديار الذي تهواه أوطان

(١) كانت في الأصل : البترندي . والتصحيح من القاموس .

خيرُ المواطن ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع الأحباب ميدانُ
كلُّ الدبار إذا فكرت واحدة مع الحبيب وكلُّ الناس إخوانُ
أفدى الذين دنوا والمهجر يبعدهم والنازحين وهم في القلب سُكانُ
كُنّا وكانوا بأهني العيش ثم ناوّا كُنّا قط ما كُنّا وما كانوا
المعري :

تميّت أن الخمر حلت لنشوة تُجْهَلْنِي كَيْفَ اطْمَأْنَنْتُ بِيَ الْحَالِ
فأذهل أنى بالعراق على شفا ردى الأمانى لا أنيس ولا مالُ
الرافعى :

أقيا على باب الرحيم أقيا ولا تنيا في ذكره فتها
هو الباب من يقرع على الصدق بابه يجده رؤوفا بالعبادِ رحيا

كان بعض الملوك غضب على بعض حاشيته ، فأسقط الوزير اسمه من ديوان
العطايا ، فقال الملك : أبقه على ما كان عليه ، لأن غضبي لا يسقط همتي . اهـ .

قيل لبعض الصوفية : لِمَ وُصِفَ اللهُ سبحانه بخير الرازقين ؟ فقال : لأنه إذا
كفر عبده لا يقطع رزقه . اهـ .

كتب شخص يطلب من صديق له شيئا ، فكتب إليه الصديق على ظهر
الورقة : إني لست قادرا على دائق لضيق يدي ، فكتب الصديق إليه إن كنت صادقا
كذبتك الله ، وإن كنت كاذبا صدقتك الله .

قال شخص لآخر : جئتكَ في حويجة ، فقال : اقصد بها رُجيلا .

وقال شخص لآخر جئتكَ في حويجة صغيرة فقال : دعها حتى تكبر .

العالم بأجزائه حتى ناطق « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولا يكن لاتفقهون

تَسْبِيحَهُمْ » لَكِنْ نَطَقَ الْبَعْضُ بِسَمْعٍ وَبِفَهْمٍ ، كَكَلَامِ الْاِثْنَيْنِ الْمُتَّفَقَيْنِ فِي الْاَلْفَةِ ، إِذَا سَمِعَ كُلُّ مَنِهْمَا كَلَامَ الْآخَرِ وَفَهِمَهُ ، وَنَطَقَ الْبَعْضُ بِسَمْعٍ وَلَا بِفَهْمٍ كَالْاِثْنَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ لَفَةً ، وَمِنْهُ سَمَاعُنَا صَوْتَ الْحَيَوَانَاتِ وَبِمَعِ الْحَيَوَانِ أَصْوَاتِنَا . وَمِنْهُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ كَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحُجُوبَيْنِ . وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَيَسْمَعُونَ كَلَامَ كُلِّ شَيْءٍ .

فِي وَصْفِ النِّسَاءِ :

بَيْضٌ أَوَانِسُ مَا هَمَّنَ بَرِيَّةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ صِيدُهَا حَرَامٌ
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَبَصْدُهَا عَنْ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ
سَتَلُ رُوَيْمٌ عَنِ الصُّوفِيِّ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا يَمْلِكُكَ شَيْءٌ . وَقَالَ
أَيْضًا : التَّصَوُّفُ تَرَكَ التَّفَاضُلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ١٠ هـ .

فِي الْحَدِيثِ : أَنْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، قِيلَ : كَيْفَ يَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ فَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ .
أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ .
الْتِهَافُونَ بِالْأَمْرِ مِنْ قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَمْرِ .

مِنْ كَلَامِ سَمْنُونِ الْحُبِّ : أَوَّلُ وَصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هَجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ . وَأَوَّلُ هَجْرَانِ
الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مَوَاصِلَتُهُ لِنَفْسِهِ .

وَرُبِّي يَوْمًا عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ وَيَبِيدُهُ قَرْنٌ يَضْرِبُ بِهِ عَلَى نَحْوِهِ حَتَّى جَرَحَهُ
وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَيُنْشَدُ :

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضَاعَ مِنِّي فِي تَقْلِبِهِ
رَبِّ فَارُدَّهُ عَلَيَّ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطْلُبِهِ

وَأَغِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ
وَرَوَى أَنَّهُ أَنْشَدَ يَوْمًا :

تُرِيدُ مِنِّي اخْتِبَارَ سِرِّي وَقَدْ عَلِمْتَ الْمَرَادَ مِنِّي
وَلَيْسَ لِي فِي سَوَالِكَ حَظٌّ فَكَيْفَا شِئْتَ فَاخْتَبِرْنِي
فَاعْتَرَاهُ حَبْسُ الْبَوْلِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَلَمُ . وَكَانَ يَصْبِرُ عَلَى شِدَّةِ ذَلِكَ الْأَلَمِ فَرَأَاهُ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَدْعُو اللَّهَ بِالشِّفَاءِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، عَلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ
الْقَادِبُ بِآدَابِ الْعِبُودِيَّةِ ، وَإِظْهَارُ الْعِجْزِ وَالْإِفْتِقَارِ ، فَخَرَجَ يَدُورٌ ، وَكَلَّمَ وَصَلَ إِلَى
مَكْتَبِ قَالَ لِمَنْ فِيهِ مِنَ الْأَطْفَالِ : ادْعُوا لِعَمِّكُمْ الْكَذَّابِ .

لبعضهم

رَأَيْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ فَاذْكُرْتَنِي لِيَالِي وَصَلَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كَأَنَّهَا نَظَرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعِيْنَهَا وَرَأَيْتُ بَعِيْنِي

الحاجري :

هَيَّجَتْ وَجْدِي يَانَسِيمَ الصَّبَا إِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْدٍ فَيَا مَرْحَبًا
جَدَّدَتْ فَدْتُكَ النَّفْسُ عَهْدَ الْهَوَى بِذَلِكَ الْحَى وَتِلْكَ الرَّبَا
إِنَّ الْقِيَمِينَ بَسْفَحَ الْآلَى مَنْ لَا أَرَى لِي عَنْهُمْ مَذْهَبًا
أَبْقُوا الْأَمَى لِي بَعْدَهُمْ مَطْعَمًا وَالْدَمْعَ حَتَّى نَلْتَقَى مَعِشْرًا
مَازَلْتُ أَبْكِي الشَّعْبَ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى غَدَا مِنْ أَدْمَعِي مُعْشِبًا
كَيْفَ احْتِيَإَى مِنْ هَوَى شَادِنٍ مَارَمْتُ مِنْهُ الْوَصَلَ إِلَّا أَبَى
ظَلَمْتُ مِنَ التَّرْكِ وَلَكِنَّهُ أَضْحَى لِحَقْنِي فِيهِ مُسْتَقْرِبًا
يَا مُعْرِضًا عَرَضَ بِي لِلرَّدى مَا كُنْتُ لِلْإِعْرَاضِ مُسْتَوْجِبًا

حَمَلَتْ قَلْبِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا
وَبَلَاهُ مِنْ صُدُغٍ غَدَا فِي الدَّجَى
بِالْجَبَلِ الشَّامِخِ أَضْحَى هَبَا
عَقْرَبُهُ فِي الْخَدِّ قَدْ عَقْرَبَا
وَلَهُ :

بِتْ نَاعِمَ الْبَالِ بَعِيشَ خَلِي
حُسَادُ لَذَاتِكَ تُبْلِي بِمَا
وَالْوَجْدُ وَالْأَحْزَانُ وَالْهَمُّ لِي
بِتْ مِنْ الشُّوقِ بِهِ مَبْتَلِي
يَارَاقِدَ الظَّرْفِ هُنَاكَ الْكَرَى
عَيْنِي عَنْ الرَّقْدَةِ فِي مَعَزَلِ
كَمْ قَلْتُ خَوْفًا مِنْ دَوَاعِي الْهَوَى
إِيَّاكَ وَالْهَجَرَ فَلَمْ تَقْبَلِ
إِذْ كَرَّ عَنْهُوَ دَا كُنْتَ عَاهِدَتْنِي
إِذْ نَحْنُ بِالْشَّرْقَى مِنْ إِرْبِلِ

وَلَهُ :

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَقَلْبٌ جَرِيحٌ وَدَمُوعٌ عَلَى الْخُدُودِ تَسِيحُ
وَحَبِيبٌ مُرٌّ التَّجَنَّى وَلَكِنْ كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحُ
يَا خَلِيَّ الْفَوَادِ قَدْ مَلَأَ الْوَجْدُ فَوَادِي وَبَرَّحَ التَّبَرُّيحُ
جُدْ بَوَصْلٍ أَحْيَا بِهِ أَوْ يَهْجُرْ فِيهِ مَوْتِي لَعَلَّنِي أُسْتَرِيحُ
أَنْتَ لِلْقَلْبِ فِي الْمَكَانَةِ قَلْبٌ وَلِرُوحِي عَلَى الْحَقِيقَةِ رُوحُ
بِخُضُوعِي وَالْوَصْلُ مِنْكَ عَزِيزٌ وَإِنْ كَسَارِي وَالظَّرْفُ مِنْكَ صَحِيحُ
رَقَّ لِي مِنْ لَوَاعِجٍ وَغَرَامٍ أَنَا مِنْهَا مَيِّتٌ وَأَنْتَ الْمَسِيحُ
يَا غَزَالًا لَهُ الْحَشَاشَةُ مَرَعَى لَا خُزَامَا بِالرَّقَتَيْنِ وَشَيْخُ
أَنْتَ قَصْدِي مِنَ الْغَوْبَرِ وَنَجْدِي حِينَ أَغْدُو مُسَائِلًا وَأَرْوَحُ
قَدْ كُنْتُ الْهَوَى بِجَهْدِي وَإِنْ دَا مَ عَلَى الْغَرَامِ سَوْفَ أَنْبُوخُ

ابن خفاجة :

لا العطايا ولا الرزايا بواقٍ كل شيء إلى بلى ودثور
فأله عن حالتى سرورٍ وحزنٍ فإلى غايه مجارى الأمور
فإذا ما انقضت صروف الليالى فسواء كل الأسى والسرور
ابن التماويلدى ، أرسله إلى بعض أصحابه وقد تأخر عن عيادته ، وكان يسمى
بابن الدوامى :

يا ابن الدوامى الذى هو بالكارم ذو لهج
يا من به تمحيا الخوا طرُ والنواظرُ والمهيج
قل لى ودع عنك المعال ذير الركيكة والحجج
لم لا تمودُ أخا ضنى يرجو برؤيتك الفرج
صبأ إليك إذا ذكر ت له تهلل وابتهج
لو قيل إنك معرض فى النوم عنه لا تزعج
وبعد أيا ما تمر ولا يراك بها حجج
أنت الذى مزج الإخا ، دى بقلبك فامتزج
أعذر مريضاً ما عليه فى عتابك من حرج
فإذا الصديق جنى وسو مح فى جنابته انمزج

القاضى التنوخى :

أنصون ماء العين من بعد امرى قد صان منا فى الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسما ميتا لكن حويت مكارماً أحياء
الصنوبرى :

وحقك ما خضبت مشيب رأى رجاء أن يدوم لى الشباب

ولكنني خَشِيتُ يراد مني عَقُولُ ذَوِي الْمَشِيبِ فَلَا تُصَابُ

أحمد بن حكيم الكاتب كتب إلى أصحابه في مرض :

فديتك ليلي مذ مرضتُ طويلُ ودمعي لما لاقيتُ منك همولُ
أشربُ كأساً أو أسمرَ بلدةَ ويعجبني ظبيٌ وأنتَ تحيلُ
ويضحكُ سنيُّ أو تحفُ مدامي وأصبو إلى لهوٍ وأنتَ عليلُ
تَكَلِّتُ إذنُ نفسي وقامتُ قيامتي وغالَ حياتي عندَ ذلكَ غولُ

لبعضهم :

فإن ينقطعَ منك الرجاءُ فإنه سيبقى عليك الحزنُ ما بقي الدهرُ
لبعضهم أيضاً :

وقائلة لما رأتُ شيبَ لمتي أُسْتَرَّه عن وجهها بخضابِ
أُستَرُ عني وجهَ حقٍ بباطلِ وتوهمني ماءٌ بلمعِ سَرَّابِ
فقلتُ لها كُفِّي ملامك إنها ملابسُ أحزاني لفقدِ شبابي

السراج الوراق :

وقالت ياسراجُ علاك شيبٌ فدعَ لجديده خلعَ العذار
فقلتُ لها نهـارٌ بعدَ ليلِ فما يدعوك أنتَ إلى النُّفَّارِ
فقلتُ قد صدقتَ وما سمعنا بأضيعَ من سِراجٍ في نهـارِ

محمود الوراق :

أُتَفَرِّحُ أن ترى حسنَ الخضابِ وقد وارتَ نفسَكَ في التُّرابِ
ألم تعلمَ وفرطُ الجهلِ أولى بمنلكَ أنه كفنُ الشبابِ

ابن خفاجة :

ضحك المشيبُ بعارضيه وأسفرا
والصبحُ أبهى في العيون من الدجى
فقد ا وراح من الغواية مقفرا
وأعمُ إشراقا وأبهج منظرًا
والرّوض موموق وليس بواق
حتى تُصادفه العيونُ منورًا

سبط التعاويذى :

ولقد نَزَعْتُ عن الغوايَةِ لا يسا ثوبَ الوقارِ
لما تبلّجَ فجرُ فَوْ دى وانجلي ليلي العذارِ
علما بأنَّ الشَّيْبَ يُظهِرُ ما أُسْتُرَ من عواري
وكذا المريبُ يَسِيرُ ليلته ويكمنُ بالنهارِ

القاضى سوار :

يا شيبَةً طلعت في الرأسِ رائقةً
لئن حجبتكِ بالمقراضِ عن بصرى
كأنما نبتتُ في ناظرِ البصرِ
فما حجبتكِ عن همى وعن فكرى
الحاجرى :

لمع البرقُ اليماني فشحاني ماشحجاني
ذكرُ دهرٍ وزمانٍ بالحمى أئى زمانٍ
ياوميضَ البرقِ هل تر جِيعُ أيامُ التَّدانى
وترى يجمعُ الشَّمْلُ وأحظى بالأمانى
أئى سهم فوقَ البينِ مُصيبًا فرمانى
أبعدَ الأحبابِ عني وأراني ما أراني
يا خيلى إذا لم تُسعدانى فذُراني

هذه أطلالُ سُمدي والحمى والعَلَمَان
أين أيامُ التَّصَابِي وزمانُ العُنْفُوانِ
ذهبت تلك البشاشا ت مع الغيدِ الحسانِ
من لِمَـأسُورٍ طليقِ الدِّمَعِ مع مرعوبِ الجنانِ
كلُّ ما قال تقضى حادثٌ أقبل ثابِ

وله :

خمار هواءك قد أتى بالقَدَحِ والوقتُ صفًا فقمُ بنا نصطبحُ
كم نيكتمُ سرًّا حالِكِ المفتضحِ قل عَنوَةً واكشف الغطا واسترح

وله :

لما نظر العذالُ حالي بهتوا في الحال وقالوا لومُ هذا عفتُ
ما نفرضُ إلا أننا نعدله من يسمعُ من يعقلُ من يلتفتُ

وله :

يا عاذلُ كم تجورُ في العذلِ على دغني وتهتكى فقد راق لدى
خذ حذرَكَ وانصرف ودغني والغنى ما أطيب ما يقالُ قد جنَّ بيمى

وله :

لدواعي الهوى وفرط الخلاعة ألفُ سمع لا للوقار وطاعة
سَيِّما والصَّبوحُ قد رفع الكأ من بأيدي السَّقاء فينا شِراعه
وندامى فتيةً بطرب الحسا طر منهم فُكاهةً وبراعة
معشرٌ غازلوا صُروف اللبالي قدروا أن لذة العُمُر ساعه
يا خَليلي عرِّجاني جميعا نشربُ الراح كالصَّلَاة جماعه

خربة لو رأى العزيز بمصر
لونها في الكؤوس أرهن صاعه

وله :

علمت بأني مغرم بكم صب
وألفتم بين السهاد وناظري
خذوا في التجنى كيف شئتم فأنتم
عسى أوبة بالشعب أعطى بها المني
وما ذات فرخ بان عنها فأصبحت
بأشوق من قلبي إليكم فليتني
يعاتبنى والذنب في الحب ذنبه
إذا افتتر جادت بالدماع مقلتي
ألا يا نسيماً هب من أرض حاجر
وهل شجرات بالأثيل أنيقة
لحا الله قلبا لا يهيم صباية
فعدتكموني والعتاب بكم عذب
فلا دمة ترقى ولا ينطفى كرب
أحبة قلبي لا ملام ولا عتب
كما كان قبل البين يجمعنا الشعب
بذي الأثل تكلى دأبها النوح والندب
قضيت أسى أوليت لم يخلق الحب
فيرجع مغفورا له ولي الذنب
كذا عند لمع البرق تنهمر السحب
نشدتك هل سرب الحمى ذلك السرب
يروح ويقدو مستظلاً بها الركب
وصباً إلى تلك المنازل لا يصبو

أول شعر قاله أبو نواس أيام طفولته :

حامل الهوى تعب
إن بكى يحق له
تضحكين لاهية
كلما انقضى سبب
تعبين من سقى
صحتي هي العجب
يستخفه الطرب
ليس ما به لعب
والحب يلتجب
منك جاءني سبب
صحتي هي العجب

البها زهير :

خاف الرسول من الملامه فكفى بسعدى عن امامه
 واتى بعرض بالحديث برامه سقياً لرامه
 ففهمت منه إشارة بعث الحبيب بها علامه
 وطربت حتى خلتنى نشوان تلعب بى المدامه
 بشرى هـذ اليوم قد قامت على الواشى القيامة
 حـذ يارسول حشاشتى نلت السعادة والسلامه
 وأعدت حديثك إنه لألد من سجع الحمامه
 يا من يريد بى هوا ن ومن أريد له الكرامه
 مولاي سلطان الملا ح وليس يكشف لى ظلامه

الشيخ علاء الدين النواجى المصرى ، من قصيدة له يمدح بها سيد المرسلين
 عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل التسليم .

علاؤه بطيبة وبرامه وعريب النقا وحتى تيهامه
 يارعى الله جيرة خيموا بالـمنحنى من ضلوعه المستهامه
 قد حموا فى الحمى عقيلة خدر قتلت بالاحاظ غزلان رامه
 كلما رام من هواها خلاصاً وجد الوجد خلفه وأمامه
 حته الشوق بالمصير إلى نحو قباه وقاده وزمامه
 ضل فى التيه قلبه فهداه نور رسله والسرح بيدى ابتسامه
 حالف الشهد والسقام وعادى مذ نأبتم هجوعه ومنامه
 فعلام البعاد والصد والمجـروح حتى متى الجفا والآمه

فَعِدُّوهُ بِزَوْرَةٍ مِنْ خَيَالٍ فِي مَنَامٍ عَسَاهُ يَقْضِي مَرَامَهُ
عَمَرَكَ اللَّهُ سَائِقَ الظُّمْنِ رِفْقًا بِمَسِيرٍ فَلَا أُطِيقُ دَوَامَهُ
وَحَنَانِيكَ خَلَّ قَلْبًا عَلِيلًا فَيُنَشِّقُ رَنْدَ الْحَمَى وَخُزَامَهُ
قَفْ بِهِ سَاعَةً وَعَرَجَ قَلِيلًا بِحِمَاهُمْ عَسَى يَرَى أَعْلَامَهُ
كُلَّ عَامٍ يَرُومُ مِنْهُمْ وَجَالًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَا الْعَامِ عَامَهُ

سَيِّدِي الشَّيْخَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي قَدِّسَ سِرُّهُ :

اَكْشَفَ حِجَابَ التَّجَلَّى وَأَخْبَيْتَنِي بِالْتَمَلَّى
وَلَمَّا بَدَأَ لَكَ قَتْلِي فَأَنْتَ فِي أَلْفِ خِلِّ
مَالِي سِوَى الرُّوحِ خَذَهَا وَالرُّوحُ جُهِدُ الْمَقْلِّ
أَخَذْتَ مِنِّي بَعْضِي فَلَيْتَنِي كُنْتُ كُغْلِي
صَرَفْتَ عَنِّي قَلْبِي سَابَتَ مِنِّي عَقْلِي
وَقَفْتُ بِالْبَابِ دَهْرًا عَسَى أَفُوزَ بِوَصْلِي
مَنْ لِي بَأْسٌ تَرْتَضِينِي عُيَيْدَ بَابِكَ مَنْ لِي
مَالِي بِغَيْرِكَ شُغْلٌ وَأَنْتَ غَايَةُ شُغْلِي

الصَّنْفِي الْحَلِي :

لِي حَبِيبٌ يَلِدُ فِيهِ عَذَابِي وَيُعَذِّبُ
لَيْسَ لِي فِيهِ مَطْعٌ لَا وَلَا عَنْهُ مَذْهَبٌ
يَتَمَنَّى مِنْي وَهُوَ لِلْقَلْبِ مَطْلَبُ
إِنْ قَتَلَ الْحُبَّ فِيهِ حَلَالٌ وَطَيْبٌ
أَنَا فِيهِ مَخَاطِرٌ حِينَ يَأْتِي وَيَذْهَبُ
فَعَلَى الظُّهْرِ حَيَّةٌ وَعَلَى الصُّدْغِ عَقْرَبُ

ابن العدوى :

والله ما المردُّ مرادى وإن

لكن من رام نفاق الورى

وله فى إمام فى الصلاة :

إمامٌ فى الركوع حكي هلالا

وقال تلوت قلت الشمس حسنا

وله فى تاجر :

وتاجر أبصرت عشاقه

قال علام اقتتلوا هاهنا

وله فى واعظ أمرد :

الواعظُ الأمردُ هذا الذى

فلفظه يأمرنا بالتقى

وله فى فرّاء :

قلت لفرّا فرى فؤادى

قد فرّ نوى وفرّ صبرى

وله فى لبان :

قلت له طبت يافى لبنا

قلبي لبّاكم وخالفنى

نظمت فيهم مثل نظم الجمان

بقوله ينظم خرج الزمان

ولكن فى اعتدال كالعقبيب

وقال ختمت قلت على القلوب

والحربُ فيما بينهم ثائر

قلت على عينك ياناجر

قد حير الأبصار والأعيُنَا

ولفظه يأمرنا بالحنّا^(١)

وزاد صدّا وطال هجرّا

فقال لما عشقت فرّا

ونقت حسنا ورقت إحسانا

فقال لما عشقت لبانا

(١) فى الطبوعة : فوعظه يأمرنا بالتقى .

وله في عروضي :

لي عروضي مليحٌ موتي فيه حياةٌ
عاذلاتي في هواه فاعلاتن فاعلاتٌ

وله في مغني :

رُبَّ مغني قال لي ردف وعطف ما يجُ
هذا خفيف داخلٌ وذا ثقیل خارجٌ

وله في بدوي كان مثلما :

بدوي جاءنا ملتما فدعونا له لأكل وعَجِبْنَا
مدّة في السفرة كفا نزقا لحسبنا أن في السفرة جِبْنَا

ابن نباتة :

هويت أعرابية ريقها عذب ولي منها عذابٌ مذابٌ
رأسي بهاشيبان والطرف من نبهان والعذال فيها كلابٌ

في القهوة للامية الرومي :

أنا المعشوقة السمر وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطرٌ وذكرى شاع في الصيني (١)

العباس بن الأحنف :

قلبي إلى ما ضرتني داعي يكثر إعلالي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

(١) لعله يقصد الصيني الذي تصنع منه الفناجين ، ويريد أن شربها في فناجين الصيني أحسن من شربها في أكواب الزجاج .

لبعض الأعراب :

أبذُهبُ عُمرى هكذا لم أنلُ بهِ
وقالوا تداوى إن في الطب راحة
مجالس تشفى قرح قاي من الوجد
فملأتُ نفسى بالدواء فلم يُجِدْ
الشيخ محني الدين بن عربى :

عقد الخلائق في الإله عقائد
تاج الدين بن عماره :

ما نلتُ من حُب كلفتُ بهِ
ولا غراماً عليه أو ولها
ومحنتي في هواه دائرة
آخرها لا يزال أولها
السمرى المحدث الحنبلى :

ومن العجائب في أسامى ناقل الأخبار والآثار للتعامل
كسدد بن مسرهد بن مغربل ومُرعيل بن مطربل بن أرندل^(١)
وسرندل بن عرندل لو سلموا فيها لظلت رقيةً للذمل
النوى :

وجدت القناعة أصل الفنى
فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابهِ
ولا ذا يرانى به منهمك
وعشت غنياً بلا درهم
أمرئ على الناس شبه الملك

ابن الوردى في أعورين أحدهما جالس جنب الآخر :

أعورُ باليمن إلى جنبه
أعورُ باليسرى قد انضما

(١) هذه الأسماء يخالف ترتيبها ما في القاموس . ونظمها فيه هكذا : مسدد ، بن مسرهد ،
ابن مجرهد ، بن مسريل ، بن مغربل ، بن مرعيل ، بن مطربل ، بن أرندل ، بن سرندل ،
ابن عرندل ، بن ماسك ، بن المستورد .

قلت يا قوم انظروا واجهبوا من أعورين اكتنفا أعمى
أبو علي بن سينا :

لا أركب البحر أخشى على بنيه المعاطب
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

[أبو الحسن التهامي :

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها
وقفت بها أبكى فترزم أينقي
ولو بكت الورق الحمام شجوها
وفي كبدي أستغفر الله غلة
وبرد رضاب سلسل غير أنه
فيا عجبا من غلة كل ارتوت
خليلي هل يأتي مع الطيف نحوها
ألمت بنا في ليلة مكفرة
فأبصر مني الطيف نفسا أبية
إذا كان حظي حيث قال خيالها
وهل نأفي أن يجمع الله بيننا
أرى النفس تستحلي الهوى وهو حقة
أسيدي مهلا بمهجة عاشق
لك الخير جودي بالجمال فإنه

فَيُقْضَى بِإِهْدَاءِ السَّلامِ ذِمَامُهَا
وَتَصِلَ أَفْرَاسِي وَتَدْعُو حَمَامُهَا
بِعَيْنِي نَحْيَ أَطْوَاقِهِنَّ انْسِجَامُهَا
إِلَى بَرْدِ يُذْنِي عَلَيْهِ لثَامُهَا
إِذَا شَرِبَتْهُ النَّفْسُ زَادَ هَيَامُهَا
مِنَ السَّلسِيلِ الْعَذْبِ زَادَ اضْطِرَامُهَا
سَلامِي كَمَا يَأْتِي إِلَى سَلامُهَا
فَمَا سَفَرَتْ حَتَّى تَجْلِي ظَلامُهَا
تَيَقُّظُهَا عَنْ عَفَّةٍ وَمَنَامُهَا
فَسَيَّانَ عِنْدِي نَائِيهَا وَمُقَامُهَا
بِكُلِّ مَكَانٍ وَهِيَ صَعْبُ مَرَامُهَا
بِمِيشِكَ هَلْ يَحُلُّو لِنَفْسٍ حَمَامُهَا
يَسْذِبُهَا بِالْبَعْدِ عَنْكَ غَرَامُهَا
سَحَابَةُ صَيْفٍ لَيْسَ بِرُجِيِّ دَوَامُهَا]

لبعضهم :

ليس الخـولُ بـعارٍ على امرئ ذي جلالٍ
قليلةُ القـدر تخفى على جميع اللـيـالى

ابن الحلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول :

يحىء إلينا بالقليل — يظنه كثيراً وليس الذنبُ إلا لعينيه
ومن سوء حظى أن رزقٍ مقدّر براحة شخص يبصرُ الشيء مثليه

ولبعضهم فى مليح له رقيب أحول :

أحوى الجفون له رقيبٌ أحولُ الشيء فى إدراكه شيثان
يأليته ترك الذى أنا مبصر وهو الخبير فى المليح الثانى

ولآخر وكان أحول :

شكرتُ إلهى إذ بُليتُ بحبها على نظري أغنى عن النظرِ الشّريرِ
نظرتُ إليها والرقيبُ يحالنى نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذرِ

ابن نقادة :

شكوتُ صبايتى يوماً إليها وما ألقاه من ألم الغرامِ
فقلت أنتَ عندى مثلُ عيني نعم صدقتُ ولكن فى السّقامِ

قال الشافعى :

لا يدركُ الحكمةَ من عُمره يكدحُ فى مصلحة الأهلِ
ولا ينال العلمَ إلا فتى خالٍ من الأفكارِ والشغلِ
لو أن ثمانَ الحكيمِ الذى سارت به الركبانُ بالفضلِ
بلى بفقرٍ وعيالٍ — فرق بين الثبِنِ والبقْلِ

لبعضهم :

إذا كنتَ لِمَالٍ لَدَيْكَ تَفِيدُنَا وَلَا أَنْتَ ذُو عِلْمٍ فَتَرْجُوكَ لِلدِّينِ
وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُرْتَجَى لِمَلَّةٍ عَمِلْنَا مِثَالًا مِثْلَ شَخْصِكَ مِنْ طَيْنِ
قال الصلاح الصفدى : لقد أسرف في العمل من الطَّينِ ، وكان الأولى أن يترك

الإسراف ويقول :

إذا كنتَ لَا تُرْجَى لِدَفْعِ مُلَّةٍ وَلَا أَنْتَ ذُو مَالٍ فَتَرْجُوكَ لِلْقِرَا
وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُرْتَجَى لِكَرْهِيَةٍ عَمِلْنَا مِثَالًا مِثْلَ شَخْصِكَ مِنْ خَرَا
ابن وكيع :

لَقَدْ رَضِيتُ هَمَّتِي بِالْخَسُولِ وَلَمْ تَرْضَ بِالرَّتَبِ الْعَالِيَةِ
وَمَا جِئْتُ طَيْبَ طَعْمِ الْمَلَا وَلَكِنَّهَا تُؤْثِرُ الْعَافِيَةَ

آخر :

بِقَدْرِ الصُّعُودِ يَكُونُ الْمُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرَّتَبَ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَاسَقَطَتْ تَقُومُ وَرَجُلَاكَ فِي عَافِيَةٍ

آخر :

لَدَى خَوْلَى وَحَلَا مَرَّةً إِذْ صَانَتْنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ
نَفْسِي مَعْشُوقِي وَلِي غَيْرَةٍ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي

غيره :

تُفَارِغُنِي النَّفْسُ أَعْلَى الْأُمُورِ وَلَيْسَ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ
وَلَكِنْ لَأَنَّ بَقْدَرِ الْمَكَانِ تَكُونُ سَلَامَةً مِنْ يَسْقُطُ

ابن التعاويذى فى ذم قوم:

أفئيتُ شطرَ العمرِ فى مدحكُم ظنًا بكم أنكم أمهله
وعدتُ أفنيه هجاءَ لكم فضاع غمى فىكم كُله
القاضى عبد الوهاب :

أطالَ بين الديارِ ترحالى قصورُ مالى وطولُ آمالى
إن بتَّ فى بلدةٍ مشيتُ إلى أخرى فما تستقرُّ أجمالى^(١)
كأننى فكرةُ الموسوسِ لا تبقى له ساعةً على حالِ
العباس بن الأحنف :

سألونا عن حالنا . كيف أنتم فقرنا . وداعهم بالسؤال
ما حملنا حتى ارتحلنا فما نف رقُ بين النزولِ والترحالِ
السراج الوراق فى جوخة كان يقلبها :

يا صاحبي جوختي الزرقاء تحسبها من نسج داودَ فى سردِ وإتقانِ
قلبيها ففدتُ إذ ذاك قائلةً سبجانَ من قد بلى قلبى وأبلانى
إن النفاقَ لشيءٌ لستُ أعرفه فكيف يُطلبُ منى الآن وجهانِ

ابن دانيال فى المجون :

ما عاينتُ عينائى فى عطقتي أقلَّ من حظي ومن بختي
قد بعثُ عبدي ودارى وقد أصبحتُ لا فوقى ولا تحتي

ابن رواحة الحموى :

لاموا عليك وما دروا أن الهوى سببُ السعادةِ

(١) الأجمال : جمع جمل . يعنى لا تستقر أجاله التى يسافر عليها ؛ فهى دائماً على سفر .
(٢١ - الكشكول - ١)

إِنْ كَانَ وَصَلَ فَالْمَعْنَى أَوْ كَانَ هَجَرَ فَالشَّهَادَةُ

وله أيضا في عكس هذا المعنى :

يا قلبُ دَعْ عَنْكَ الْمَوِيَّ قَسْرًا مَا أَنْتَ فِيهِ حَامِدًا أَمْرًا
أَضَعْتَ دِينَاكَ بِهَجْرَانِهِ إِنْ نَلْتَ وَصَلًا ضَاعَتْ الْآخِرَى

قصيدة الشيخ عمر بن الوردى رحمه الله تعالى :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لأيام الصبا فلا أيام الصبا نجم أفل
إن أهني عيشة قضيتها ذهبت أيامها والإثم خل
ودع الغادة لا تحفل بها تمس في عز وترفع وتجل
واله عن آله هو أطربت وعن الأمر مرتج الكفل
إن تبدى تنكسف شمس الضحى وإذا ما ما من يزرى بالأسل
زاد إذ قسناه بالنجم سنا وعدلناه بيد فاعقل
وافتكرك في منتهى حسن الذى أنت تهواه تجد أمرا جل
واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا إنما من يتقى الله البطل
صدق الشرع ولا تركن إلى رجل يرصد في الليل زحل
حارت الأفكار في قدرة من قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم قل من جيش وأفى من دول
أين نمروذ وكنعان ومن ملك الأرض وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن رفع الأهرام من يسمع يخل

أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحُجَى أَهْلُ التَّقَى
 سَيُعِيدُ اللَّهُ كَلَّا مِنْهُمْ
 أَيُّ بُنَى أَسْمَعُ وَصَايَا جَمَعَتْ
 اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
 وَاحْتَمِلْ بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلْهُ فَمَنْ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَيَّامُهُ
 فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعَدَا
 جَمَلُ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
 وَانْظِمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي
 وَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا
 مَاتَ أَهْلُ الْفَضْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى
 أَنَا لَا اخْتَارُ تَقْيِيلَ يَدِ
 إِنْ جَزَيْتَنِي عَنْ مَدِيحِي صَرْتُ فِي
 أَعْذَبِ الْأَلْفَافِ قَوْلِي لَكَ خُذْ
 مُلْكُ كِسْرَى تُغْنِي عَنْهُ كِسْرَةٌ
 اعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
 لَيْسَ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ عَزَمِهِ
 قَاطِعِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاتُهَا
 عَيْشَةُ الزَّاهِدِ فِي تَحْصِيلِهَا

هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْحِيلُ
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ
 وَسَيَجْزِي فَأَعْلَامًا قَدْ فَعَلَ
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَالِ
 أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْنٍ
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ بِحَقِّهِ مَا بَدَلُ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ
 وَجَمَالَ الْعِلْمُ بِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ
 يُحَرِّمُ الْإِعْرَابَ فِي النَّطْقِ اخْتِبَلْ
 فَاطْرَاحُ الرَّفْدِ فِي الدُّنْيَا أَذْلُ
 أَحْسَنَ الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ
 مُقْرِفِ أَوْ مِنْ عَلَى الْأَصْلِ اتَّكَلْ
 قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ
 رِقْمًا أَوْ لَا فِي كَفَيْنِي الْخَجَلِ
 وَأَمْرُ الْأَلْفِظِ نَطْقِي بِأَعْلَى
 وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءُ بِالْوَشْلِ
 تَلَقَّه حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزْلُ
 لَا وَلَا مَا فَاتَ يَوْمًا بِالْكَسَلِ
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلَى مِنْ سَفَلِ
 عَيْشَةُ الْجَاهِدِ بَلْ هَذَا أَذْلُ

كم جهول وهو مثر مكثر
 كم شجاع لم ينل منها المني
 واترك الحيلة فيها واتكل
 أي كفى لم تنل منها القرى
 لا تقل أصلى وفصلى أبدا
 قد يسود المرء من غير أب
 وكذا الورد من الشوك وما
 مع أنى أحمد الله على
 قيمة الإنسان ما يحسنه
 [ليس يخلو المرء من خيد ولو
 بين تبذير وبخل رتبة
 لا تخض في سب سادات مضوا
 وتغافل عن أمور إنه
 مل عن النام واهجره فيما
 دار جار الدار إن جار وإن
 جانب السلطان واحذر بطشه
 لا تل الحكم وإن هم سألوا
 [إن نصف الناس أعداء لمن
 فهو كالحبوس عن لذاته
 لا توازي لذة الحكم بما

وحكيم مات منها بالعلل
 وجبان نال غايات الأمل
 إنما الحيلة في ترك الحيل
 فبلاها الله منه بالشلل
 إنما أصل الفتى ما قد حصل
 ويحسن السبك قد ينفي الزغل
 يخرج النرجس إلا من بصل
 نسي إذ بأبي بكر اتصل
 أكثر الإنسان منه أو أقل
 حاول العزلة في رأس جبل^(١)
 وكلا هذين إن دام قتل
 إنهم ليسوا بأهل الزل
 لم يفز بالحمد إلا من غفل
 بلغ المكرورة إلا من نقل
 لم تجد صبرا فما أحلى النقل
 لا تخاصم من إذا قال فعل
 رغبة فيك وخالف من عدل
 ولي الأحكام هذا إن عدل^(١)
 وكلا كفيه في الحشر تغل
 ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل

والولايات وإن طابت لمن
نصب المنصب أوهى جلدي
قصر الآمال في الدنيا تنز
إن من يطلبه الموت على
غيب وزر غيباً تزد حباً فمن
خذ بنصل السيف واترك غمده
حبك الأوطان عجز ظاهر
فيمكث الماء يبقى أسناً
أيها العائب قولي عبثاً
عدّ عن أمهم لفظي واشتغل
لا يغرّنك لين من فتى
أنا كالخيزور صعب كسر
غير أتى في زمان من يكن
واجب عند الوري إكرامه
كل أهل العصر غمر وأنا

ذاقها فالسّم في ذاك العسل
وعناني من مداراة السفّل
فدليل العقل تقصير الأمل
غفلة منه جدير بالوجل
أكثر الترداد أصماء الملل
واعتبر فضل الفتى دون الحلال
فاغترّب تلقّ عن الأهل بدل
وسرى البدر به البدر اكتمل
إن طيب الورد مؤذٍ بالجعل
لا يصيبك سهم من ثعل
إن للحيات ليña يعتزل
وهو لدنّ كيفما شئت أنقل
فيه ذا مالٍ هو المولى الأجل
وقليل المال فيهم يستقل
منهم فاترك تفاصيل الجمل

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء : كيف طلبك الدنيا ؟ فقال : شديد .
فقال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا . قال : هذه التي [صرفت عمرك في طلبها
لم تحصل منها ما تريد ، فكيف التي] لم تطلبها . انتهى .
لما احتضر سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه تحسّر عند موته ، فقيل له : علام
تأسفك يا أبا عبد الله ؟ قال : ليس تأسفي على الدنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عهد إلينا وقال : « ليكن بُلغةُ أحدكم كزاد الراكب » وأخاف أن نكون
جاوزنا أمره وحولى هذه الأشياء ، وأشار إلى ما في بيته ، وإذا هو سيف ودست
وجفنة . انتهى .

لما أتى بلال من بلاد الحبشة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بلسان الحبشة :
أره بره كنهـكره كرا كرى مندره .

فقال عليه الصلاة والسلام لحسان : اجعل معناه عربياً ، فقال حسان
رضي الله عنه :

إذا المكارمُ في آفاقنا ذكرت فإنما بك فينا يضربُ المثلُ

لبعضهم :

أُنذركَ الشيبُ فخذ نصحه فإنما الشيبُ نذيرٌ نصيحُ
وعلةُ الشيبِ إذا ما اعترت أعميت ولو كان المُداوى المسيحُ

لبعضهم :

إذا غلب المنامُ فنبهوني فإن العمرَ يَنقُصُه المنامُ
وإن كثُر الكلامُ فسكّوني فإن الوقتَ يُظلمُه الكلامُ

قال بعض العارفين عند قوله تعالى : « وجعلنا من بين أيديهم سداً » هو
طول الأمل وطمع البقاء ، « ومن خلفهم سداً » هو الغفلة عما سبق من الذنوب
وقلة الندم عليها ، والاستغفار منها . انتهى .

سمع بعض الزهاد في يوم من الأيام شخصاً يقول : أين الزاهدون في الدنيا
الراغبون في الآخرة ؟ فقال له الزاهد : يا هذا اقلبْ كلامك وضع يدك على من
شدت . انتهى .

لجامعه رحمه الله تعالى :

وثقتُ بعفو الله عني في غد وإن كنت أدري أنني المذنبُ العاصي
وأخلصتُ حبي في النبي وآله كفي في خلاصي يوم حشري إخلاصي

في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم أنه يفتح للعبد يوم القيامة كل يوم
من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار ، خزانة يجدها مملوءة
نوراً وسروراً ، فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار
لأدهشهم عن الإحساس بألم النار ، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه . ثم يفتح له
خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفرقة ، فينالها عند مشاهدتها من الجزع والفرع
مالو قسم على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها ، وهي الساعة التي عصى فيها ربه .
ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه ، وهي الساعة
التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فينالها من الغبن والأسف على
فواتها مالا يوصف حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات . ومن هذا قوله تعالى :
« ذلك يومُ التغابن » . انتهى .

في الأعراف : « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » قال في الكشف
فيه دليلٌ بين أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس ، وأن إظهارهم أنفسهم
ليس في استطاعتهم ، وأن زعم من يدعى رؤيتهم زورٌ ومخرقة . انتهى كلامه .
وقال الإمام في التفسير الكبير : ليس فيه دليلٌ على ذلك كما زعمه صاحب
الكشاف ، فإن الجن رأهم كثيرٌ من الناس . وقد رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأولياء من بعده . انتهى كلامه . وقريب منه كلام البيضاوي .

لله در من قال:

حَتَامَ أَنْتَ بِمَا يُلْهِيكُ مَشْتَقِلُ عَنْ يُجْحِ قَصْدِكَ مِنْ خَيْرِ الْهَوَى تَمِلُ
تَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الذَّمِيمِ إِلَى كَذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِى بِكَ الْأَمَلُ
وَتَدْعَى بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً وَأَنْتَ مَنْقَطَعُ الْقَوْمِ قَدْ وَصَلُوا
فَانْهَضْ إِلَى ذِرْوَةِ الْعِلْيَاءِ مُبْتَدِرًا عَزَمَّا لَتَرَقَى مَكَانًا دُونَهُ زُحُلُ
فَإِنْ ظَفَرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرُمَةً بِقَاوِهَا بَيْتَاءَ اللَّهِ مَتَّصِلُ
وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجَدًا فَأَحْسَنُ مَا يُقَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ

[تلاميذ أفلاطون]

كان تلامذة أفلاطون ثلاث فرق، وهم: الإشراقيون، والرواقيون، والمشاءون. فالإشراقيون هم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونية، فأشرقت عليهم لمعات أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونية من غير توسط العبارات وتخلل الإشارات، والرواقيون هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته، ويقتبسون الحكمة من عباراته وإشارات. والمشاءون هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقون منه فرائد الحكمة في تلك الحالة. وكان أرسطو من هؤلاء. وربما يقال إن المشائيين هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب أفلاطون. انتهى.

في الحديث: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال».

قال في الفائق: أي نهى عن فضول ما يتحدث به الناس من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا. وبنّاوها على أنهما فعلان محكيان، والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين عن الضمير، ومنه قولهم: إنما الدنيا قيل وقال، وقد يدخل عليهما حرف التعليل.

قال في النهاية في حديث علي عليه السلام: الأبدال بالشام، وهم الأولياء

والعباد، الواحد بذل كجمل ، وبذل كجمل ، سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بذل آخر .

النيسابوري رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى : « سئريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » والآية في حم السجدة ، أورد نبذا من عجائب فتوحات المسلمين من زمان معاوية رضي الله عنه إلى زمان ألب أرسلان ، وذكر حرب ألب أرسلان مع ملك الروم وأطنب فيه . ثم أورد بعد ذلك كلاما طويلا في بيان أن بدن الإنسان يحكي مدينة معمورة فيها كل ما يحتاج إليه المدينة .

وأورد النيسابوري أيضا في تفسير قوله تعالى : « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا ، وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » . والآية في سورة الزخرف ، حكايات عن التجملات والزينة التي كانت لبعض الملوك والخلفاء العباسيين ، والفقر والقناعة اللذين كانا لبعض العابدين . ثم نقل عن بعض الأكابر أنه قال : إن قوله تعالى : « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة » اعتذار من الله سبحانه إلى أنبيائه وأوليائه ، أنهم لم يزوعنهم الدنيا إلا لأنها لا خطر لها عنده ، وأنها فانية فأبدلهم العقبى الباقية بأهلها . انتهى .

اعلم أن الأصحاب لما رأوا اجتماع النيجتين المتنافيتين الحاصلتين من قولهم الكلام صفة لله تعالى ، وكل ماهو صفة لله تعالى فهو قديم ، فالكلام قديم ، والكلام مترتب الأجزاء مقدم بعضها على بعض ، وكل ماهو كذلك فهو حادث ، فالكلام حادث ، منع كل طائفة مقدمة منها كالمعتزلة للأولى ، والكرامية للثانية ، والأشاعرة للثالثة ، والجنابلة للرابعة .

والحق أن الكلام يطلق على معنيين : على الكلام النفسى ، وعلى الكلام اللسانى ، وقد يقسم الأخير إلى حالتين : مالم يتكلم بالفعل ، ومالم يتكلم بالقوة ، ويتبين الكل بالضد ، كالنسيان للأول ، والسكوت للثانى ، والحرس للثالث . والمعنى يطلق على معنيين : المعنى الذى هو مدلول اللفظ ، والمعنى الذى هو القائم بالغير ، فالشيخ الأشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الأصحاب منه أن المراد منه مدلول اللفظ ، حتى قالوا بحدوث الألفاظ ، وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التقدير لمنكر أن كلامه ما بين الدفتين ، لكنه علم بالضرورة من الدين أنه كلام الله تعالى ، وكلاهما عدم المعارضة ، والتحدى بالكلام ، بل نقول : المراد به الكلام النفسى بالمعنى الثانى شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله ، وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ فى الصدور ، وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة ، كما هو المشهور من أن القراءة غير المقروء . وقولهم : إنه مرتب الأجزاء قلنا لا نسلم ، بل المعنى الذى فى النفس لا ترتب فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه ، نعم الترتيب إنما يحصل فى التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة له وهو حادث ، وتحمل الأدلة التى على الحدوث على حدوثه جمعا بين الأدلة . وهذا البحث وإن كان ظاهره خلاف ما عليه متأخرو القوم لكن بعد التأمل تعرف حقيقة . والحق أن هذا الحمل محمل صحيح لكلام الشيخ ولا غبار عليه ، فاحفظه والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل . انتهى .

لابن المعتز :

لا تأسفن من الدنيا على أمل فليس بآية إلا مثل ماضيه

للشيخ أبى الفتح البستي رحمه الله :

زيادة المرء فى دنياه نقصان ورجه غير محض الخير خسران

وكل وُجْدَانٍ حَظَّ لاثبات له
يا عامراً لخرابِ الدَّهْرِ مُجْتَمِداً
ويا حَرِيصاً على الأموال يَجْمَعُهَا
زِعَ الْفَوَادِ عن الدنيا وزُخْرُفِهَا
وأَوْعَ سَمْعِكَ أَمْثالاً أَفْصَلُهَا
أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ
وإن أَسَاءَ مُسَى ۖ فليكن لك في
وكن على الدَّهْرِ مِعْوَاناً لَدَى أَمَلٍ
واشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مَعْتَصِماً
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعاً فَلَيْسَ لَهُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً
مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لَاقَى مِنْهُمْ نَصِيباً
مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ
مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ يَحْصِدُ فِي عَوَاقِبِهِ
مَنْ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ قَامَ فِي
وَرَافِقِ الرِّفْقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ
أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ
دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا
لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ أُخْرَى مِنْ تُقَى وَنَسَى

فإنَّ معناه في التحقيق فَقْدَانُ
بالله هل لِحَرَابِ الْعَمْرِ عُمرَانُ
أَنْسَيْتَ أَنْ سُرُورَ الْمَسَالِ أَحْزَانُ
فَصَفَوْهَا كِدَرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ
كما يَفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ
فَطَلَمَا اسْتَعِيدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
عُرُوضِ زَلَّتْهُ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنْ الْحَرْمُ مِعْوَانُ
فإنه الرُّكْنُ إِنْ خَاطَبْتَ أَرْكَانُ
ويَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ عَزُؤِ وَمِنْ هَانُ
فإنَّ نَاصِرَهُ عِجْزٌ وَخِذْلَانُ
على الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فِتْنَانُ
لأنَّ أَخْلَاقَهُمْ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ
على حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ
نَدَامَةٌ وَلِخَصْدِ الشَّرِّ إِبْتَانُ
قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِلٌ وَتُعْبَانُ
يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانُ
فلنْ يَدُومَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِمْكَانُ
فَلَيْسَ يَسَعِدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ
وإنَّ أَظْلَمَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانُ

والناسُ أعوانُ من والتهُ دولتهُ
 سَحَبَانُ من غيرِ مالٍ باقِلٌ حصَرُهُ
 لا تحسبُ الناسَ طَبَعاً واحداً فلمهم
 ما كُـلُّ ماءٍ كَصَدَّاءٍ لو اوردِهِ
 وللأُمُورِ مواقفٌ مَقْدَرَةٌ
 فلا تكن عَجَلاً في الأمرِ تطلبُهُ
 حسبُ الفتي عقلُهُ خِلا يعاشرُهُ
 هُما رَضِيعاً لِبَاقٍ حِكْمَةٌ وَتَقَى
 إذا نبأ بكريمٍ موطنٌ فله
 يا ظالماً فرحاً بالعزِّ ساعدهُ
 يا أيُّها العالمُ المَرْضَى سِيرَتُهُ
 وبأخا الجَهِلِ لو أصبحتَ في لُججِ
 لا تحسبنَ سروراً دائماً أبداً
 إذا جفأك خَليلاً كُنتَ تالِفُهُ
 وإن نبت بك أوطانٌ نشأت بها
 خِذها سِوَاثرَ أمثالٍ مَهْدِيَةٍ
 ماضٍ حَسَنانِها والطَّبِيعُ صانِعُها
 وله أيضاً:

يا أكرَمَ الناسِ إحساناً إلى الناسِ
 نَسِيتَ وَعَدَكَ والنَّسيانُ مَغْفَرٌ

وأكرَمَ الناسِ إغضاءً عن الناسِ
 فَاغْفِرْ فأولُ ناسٍ أوَّلُ الناسِ

لبعضهم :

الله جارك في بدو وفي حضر والعز دارك في السكنى وفي السفر
حُرست في سفر عمت ميامينه مُشيعا بالأعلا والنصر والظفر

وحكى الإمام فخر الدين الرازي : في أول السر المكتوم قال : قال ثابت
ابن قرّة ذكر بعض الحكماء كحلا يقوى البصر إلى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين
يديه . قال وفعله بعض أهل بابل فحكي أنه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة
في موضعها وكان ينقذ بصره في الأجسام الكثيفة ، فكان يرى ما وراءها ،
فامتحنته أنا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا ، وكان يقرؤه علينا ويُعرفنا
أول كل سطر وآخره كأنه معنا . وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق
فأخذ هو قرطاسا ونسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيما نكتبه . انتهى .

يقال إن زرقاء اليمامة كانت ترى الفارس من بُعد ثلاثة أيام ، ونظرت يوما
إلى حمام يطير في الجو فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه معه

إلى قطاة أهلنا إذا لنا قطامته

يقال إنها وقعت في شبكة صياد فعدّها فكانت كما قاله الزرقاء ، وهي ست

وستون . انتهى

الإنسان إما أن يكون ناقصا وهو أدنى الدرجات ، وإما أن يكون كاملا في
ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الأولياء ، وإما أن يكون كاملا في ذاته قادرا على
تكميل غيره وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهم في الدرجة العالية .

ثم إن السكّال والتكميل إنما يعتبر في القوّة الفطريّة والقوّة العمليّة. ورئيس السكّالات المُعتبرة في القوّة النظرية معرفة الله تعالى . ورئيس السكّالات المُعتبرة في القوّة العمليّة طاعة الله تعالى . وكل من كانت درجاته في كالات هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات ولايته أكمل . وكل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات نبوته أكمل .

إذا عرفت هذا فنقول : إنه عند قدوم محمد صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوءاً من الكفر والشرك والفسق ، أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه وفي الافتراء على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، وفي تحريف التوراة قد بلغوا الغاية ، وأما النصارى فقد كانوا في إثبات التثليث وتحريف الإنجيل قد بلغوا الغاية ، وأما الجوس فقد كانوا في إثبات الإلهين ووقوع الحاربة بينهما ، وفي تحليل نكاح الأمهات والبنات قد بلغوا الغاية ، وأما العرب فقد كانوا في عبادة الأوثان والأصنام ، وفي النهب والغارة قد بلغوا النهاية . وكانت الدنيا مملوءة من هذه الأباطيل ، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وقام هو بدعوة الخلق إلى الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق ، ومن الكذب إلى الصدق ، ومن الظلم إلى النور ، وبطلت هذه الكفريات ، وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة بمعونة الله . وانطلقت الألسن بتوحيد الله تعالى ، واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى بقدر الإمكان .

وإذا كان لا معنى للنبوة إلا تكميل الناقصين في القوّة النظرية والقوّة العمليّة ، ورأينا أن هذا الأثر حصل بمقدّم محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام علمنا أنه سيد الأنبياء وقدوة الأصفياء . انتهى .

فائدة طبية: سر بعد الطعام ولو خطوة ، ونم بعد الحمام ولو لحظة ، وبُئ بعد
الجماع ولو قطرة . انتهى .

كتب بعض الأفاضل مع كرسى أهده :

أهديت شيئاً يقل لولا أهدوتهُ الفأل والتبرك
كرسى تغابلت فيه لَمَّا رأيتُ مقلوبه يسركُ

لمهيار في السيف على طريق الغز :

وابن سررتُ به إذ قيل لي ذكرهُ فصنته إذ يُصان الدار في الصدفِ
أخشى عليه السّوافي أن تهبّ فما تراه في غير حجرى أو على كتفى
أغارُ عجباً عليه أن أقبله يوماً وتقيله أدنى إلى الشرفِ
يتيه من فوق كرسى وهبت له من اللّجين بقدرٍ قام كالأنفِ

شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدى ما يكتب على السيف :

أنا أبيضٌ كم جئتُ يوماً أسوداً فأعدته بالنصر يوماً أبيضاً
ذكر إذا ما سئل يوم كرهية جعل الذُّكور من الأعدى حِيضاً
أختال ما بين المنايا والمعنى وأجول في وقتِ القضايا والقضا

الصاحب إسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى في وصف أبيات أهديت إليه :

أتقنى بالأمس أبياته تعلل روى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب وظلل الأمانى ونيل الأمان

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان وزجع القيان
قال الحريري ، ناقلا عن عجز تشبكي معيشتها وهو مذكور في المطول : فمد
اغبر العيش الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، اسود يومى الأبيض ، وابيض
فودى الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ، فياحبذا الموت الأحمر . انتهى .
قال الحريري فى درة الغواص : / بين لا تدخل إلا على المثنى والمجموع ،
كقولك الدار بينهما ، والدار بين الإخوة ، فأما قوله تعالى « مذبذبين بين ذلك » فإن
لفظة ذلك تؤدى عن شيئين ، وكشف ذلك بقوله تعالى : « لا إلى هؤلاء ولا إلى
هؤلاء » ونظيره : « لا نفرق بين أحد من رسله » وذلك أن لفظة أحد فى قوله
تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع . انتهى .

المسافة : البعد ، وأصلها من الشم ، كان الدليل إذا كان فى فلاة أخذ التراب
فاستافه : أى شمه ليعلم أين هو من بقاع الأرض . انتهى .
أخلف : الاسم من الإخلاف ، وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى .

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك : اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الأفعال
كضرب ، أو القائم بذاته كالعلم ، ينقسم إلى مصدر واسم مصدر ، فإن كان أوله
ميماء مزيده ، وهى لغير مفاعلة كالضرب والحمدة ، أو كان لغير ثلاثى كالغسل
والوضوء فهو اسم المصدر ، وإلا فهو المصدر . انتهى .

لأبى إسحاق الصابى ، معارضة غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض :
قد قال ظبى وهو أسود للذى ببياضه يملو علو الخائن
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن منى فيه خالا زانه ولو أن منه فى خالا شانى

الباخرزى :

القبرُ أخفى سُرّةَ للبناتِ ودفعها يروى من المكرُماتِ
أما رأيتَ الله عزَّ اسمه قد وضع النعشَ بجانب البناتِ

آخر :

فإن وعدتْ لم يلحقَ القولَ فعلُها وإن أوعدتْ فالقولُ يسبقه الفعلُ
من أظرف الشعر :

قلتُ وقد لَجَّ في مُعاتبتي وظنَّ أن الملالَ من قبلى
خذُّك ذا الأشعريَّ حنّفى وكان من أحد المذاهب لى
حُسنك مازال شافعى أبداً يامالكى كيف صرّت مُعتزلى

غيره :

بين المحبين سرٌّ ليس يُفشيهِ قولٌ ولا قلمٌ لاخلق يَحْكِيهِ

ابن المعتز :

قد يبعدُ الشئُ من شئٍ يُشابههُ إن السماءَ نظيرُ الماءِ فى الزرقِ

لبعضهم :

أُمسيتُ آخذُ أترجاً وأحسبه فى صُفرةِ اللونِ من بعضِ المساكينِ
عجبتُ منه فما أدري أصفرتُهُ من فرقةِ الغُصنِ أم من خوفِ سَكِينِ

حكى أن بعض الأرقاء كان عند مالكٍ يأكلُ الخَاصَّ ويطعمه الخَشَكَارَ
فاستنكف الرقيقُ من ذلك ، وطلب البيع ، فباعه ، فشراه من يأكل الخَشَكَارَ
ويُطعمه النُخالةَ فطلب البيع ، فشراه من يأكل النُخالةَ ولا يُطعمه شيئاً [فطلب

البيع ، فباعه ، فشراه من لا يأكل شيئاً [وحلق رأسه ، وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلاً عن المنارة ، فأقام عنده ولم يطالب البيع ، فقال له النخاس : لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك ؟ قال : أخاف أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج . انتهى .

قد ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين - أي المشبه والمشبه به - إلى أربعة أقسام : ملفوف ، وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولاً ، ثم بالمشبه به ، كقول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
ومفروق ، وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر ، كقول المرقش يصف النساء :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ
والتسوية ، وهو أن يتعدد المشبه دون الثاني ، كقول الشاعر :

صُدِّغَ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهُمَا كَاللِّيَالِي
وَأَفْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمُعِي كَاللَّالِي
والجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون الأول ، كقول البحتري :

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغِيدُ مَجْدُولُ مَكَانِ الْوِشَاحِ
كَأَنَّمَا يَبِينُ عَنْ لَوْلُو مِنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحِ
والتشبيه في البيت الثاني .

وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال :

يَفْتَرُ عَنْ لَوْلُو رَطْبٌ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ
نعم ما قال الشيخ الفاضل محمود بن عمر القزويني الخطيب في الإيضاح ، وأورده

العلامة التفتازاني في المطول في بحث الاستعارة العنادية ، وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها ، كما إذا استعير المعدوم للموجود الذي لا غناء في وجوده وهو هذا .

ثم الضدان إن كانا قابلين للقوة والضعف ، كان استعارة اسم الأشد الأضعف أولى ، فكل من كان أقل علما أو أضعف قوة كان أولى أن يستعار له اسم الميت ، لكن الأقل علما أولى بذلك من الأقل قوة ، لأن الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان ، لأن أفعاله المختصة به - أعني الحركات الإرادية - مسبوقة بالإدراك وإذا كان الإدراك أقدم وأشد اختصاصا به كان النقصان أشد تبعيدا له من الحياة وتقريبا إلى ضدها . وكذا في جانب الأشد فكل من كان أكثر علما كان أولى بأن يقال له إنه حي . انتهى كلامه .

من شرح لامية العجم : المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان . وأن الله تعالى يحب عليه رعاية الأصالح للعباد ، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم . وأن الله تعالى ليس بمرئي يوم القيامة . وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا أو شرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا كافر . وأن من دخل النار لم يخرج منها . وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد . وأن إعجاز القرآن في الصرف عنه ، لأنه في نفسه معجز ، ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه . وأن المعدوم شيء . وأن الحسن والقبح عقليان . وأن الله تعالى حي لذاته لا بحياة ، وعالم لذاته لا بعلم . وقادر لذاته لا بقدرة . انتهى .

قال العلامة التفتازاني : ولما كان المثل مما فيه غرابة استعير للفظ الحال أو القصة أو الصفة إذا كان لها شأن عجيب ، كقوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » أي حالهم العجيب الشأن . وكقوله تعالى « وله المثل الأعلى » أي الصفة العجيبة .

وكتوبه تعالى « مثل الجنة التي وُعد المتقون » أى فيما قصصنا عليكم من العجائب
قصة الجنة العجيبة . انتهى .

قال الصفدى : وقد غلظوا الحريرى فى قوله : فلما ذرّ قرن الغزاله طمر طمور
الغزاله . وقالوا : لم تقل العرب الغزاله إلا فى الشمس ، فإذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا
ظبية . وإلهة أيضا اسم للشمس . ولا يدخلها الألف واللام فى الأكثر . انتهى .
قرأ بعض المغفلين « فى بيوت » بالرفع . فقال له شخص : يا أخى إنما القراءة
« فى بيوت » بالجر . فقال يامغفل : إذا كان الله سبحانه وتعالى قال : « فى بيوت
أذن الله أن ترفع » تجرها أنت لماذا ؟ انتهى .

لبعضهم :

ثقلت زجاجاتٌ أتننا فرغا حتى إذا ملئت بصرفِ الراح
خفت فكادت أن تطير بماحوت وكذا الجسمُ تخفُّ بالأرواح
قال الصفدى : حكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل عمرو بن معديكرب
أن يريه سيفه المشهور بالصمصامة ، فأحضره عمرو له ، فانتضاه عمر وضرب به
فما حاك ، فطرحه من يده وقال : ما هذا سيفك بشيء ، فقال له عمرو : يا أمير المؤمنين
أنت طلبت منى السيف ولم تطلب منى الساعد الذى يضرب به ، فعاتبه ، وقيل
إنه ضربه .

وقال فى ذيله : ذكر المؤرخون أن عليا عليه السلام قتل من الخوارج يوم
التهروان أثنى نفس . وكان يدخل فيضرب بسيفه . حتى يثنى ويخرج ، ويقول :
لا تلومونى ولوموا هذا ، ويقومه بعد ذلك .

ومن ضربات على المشهورة ضربته مرحباً ، فإنه ضربه على البيضة ضربة
فقدّها وقده نصفين . وما أحلى قول أبى الحسن الجزار يمدح على بن سيف الدين :

أقولُ لِقَرِيٍّ مَرَحِبًا لَتَيْقُنِي بَانَ عَلِيًّا بِالْمَكَارِمِ قَاتِلُهُ
وَضَرْبَتُهُ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ الْعَامِرِيُّ وَكَانَ جَبَارًا عُمَلًا عَنِيدًا مِنَ الرِّجَالِ ، فَقَطَعَ
نَحْذَهُ مِنْ أَصْلِهَا ، وَنَزَلَ عَمْرُو فَأَخَذَ نَحْذَهُ نَفْسَهُ فَضَرَبَ بِهَا عَلِيًّا فَتَوَارَى عَنْهَا ،
فَوَقَعَتْ فِي قَوَائِمِ بَعِيرٍ فَكَسَرَتْهَا .

سَأَلَ بَعْضَ الْمَغْفَلِينَ إِنْسَانًا فَاضْلًا قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَنْسِبُ إِلَى اللُّغَةِ ؟ فَقَالَ : لَعَوِي .
فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ فِي ضَمِّ اللَّامِ ، إِنَّمَا الصَّحِيحُ مَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ « إِنَّكَ لَعَوِيٌّ
مُبِينٌ » . انْتَهَى .

كُلُّ حَيْوَانٍ دُمُوعِي ، فَإِنَّهُ يَنَامُ وَيَسْتَيْقِظُ . وَكُلُّ ذِي جَفْنٍ يَطْبِقُهُ عِنْدَ النَّوْمِ ،
وَقَدْ يَحْلُمُ غَيْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ شِمَائِلِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَأَصْوَاتِهَا
فِي النَّوْمِ .

لبعضهم^(١) :

وَيَبْضَاءُ الْحَاجِرِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَثَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَانَ

الكاتب جمال الدين محمد :

النَّاسُ قَدْ أَثَمُوا فِينَا بَظَنَّهُمْ وَصَدَّقُوا بِالَّذِي أُدْرِي وَتَدْرِينَا
مَاذَا يَضْرُكُ فِي تَصْدِيقِ ظَنَّهُمْ بَانَ نَحْقُوقُ مَا فِينَا يَظُنُّونَا
تَحْمَلِي وَتَحْمَلُكَ ذَنْبًا وَاحِدًا ثَقَّةً بِالْعَفْوِ أَجْمَلُ مِنْ إِثْمِ الْوَرِي فِينَا

قَالَ الصَّفْدِيُّ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْجَرَجَانِيِّ مَصْنُوعًا قَدْ قَسَمَ اللَّامَ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ
وِثْلَاثِينَ قِسْمًا^(٢) وَفَصَّلَهَا وَذَكَرَ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ شَوَاهِدًا ، وَلَا بِأَسْ بَذَكَرَهَا هَاهُنَا مِنْ

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ : لِلصَّفْدِيِّ .

(٢) عَدَهَا فِي الْكَثَرِ الْمَدْفُونِ أَحَدًا وَأَرْبَعِينَ أَمْ . وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ : لَهَا تَرْدٌ ثَلَاثِينَ مَعْنَى .

غير تمثيل وهي : لام التعريف . لام المالك . لام الاستحقاق . لام كي . لام الجحود .
 لام الابتداء . لام التعجب . لام تدخل على القسم به . لام جواب القسم . لام
 المستغاث به . لام المستغاث من أجله . لام الأمر . لام المضمرة . لام تدخل في النفي بين
 المضاف والمضاف إليه . لام تدخل الفعل المستقبل . [لام] لازمة في القسم لا يجوز حذفها .
 لام تلزم إن المكسورة إذا خففت من الثقل . لام العاقبة ، وسماها الكوفيون
 لام الصيرورة . لام التبيين . لام لو . لام لولا . لام التكثير . لام تزداد في عندك
 وما أشبهه . لام تزداد في لعل . لام إيضاح المفعول من أجله . لام تعاقب حروفها .
 لام تكون بمعنى إلى . لام الشرط . لام توصل الأفعال إلى المفعولين . انتهى .

حكى الشريف أبو يعلى بن الهبارية قال : ولقد كنا ليلة بأصبهان في دار الوزارة
 في جماعة من الرؤساء - وعد جماعة بأسمائهم - فلما هدأت العيون ، واستولى على
 الحركات السكون ، سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا وولولة واستغاثة ، فقمنا وإذا الشيخ
 الأديب أبو جعفر القصاصُ ينيك أبا على الحسن بن جعفر البندنجي الشاعر
 الأعمى ، وهو يستغيث ويقول : إني شيخ أعمى فما يملك على نيكى ، وذلك
 لا يلتفت إليه ، إلى أن فرغ فيه ، وسل منه كذراع البكر^(١) وقام قائلا : إني
 كنت أتمنى أن أنيك أبا العلاء المعري لكفره وإلحاده ، ففاتني ، فلما رأيتك شيخنا
 أعمى شاعرا فاضلا نكمتك لأجله . انتهى .

قال الصفدي : جماعة رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها ،

(١) تحملنا أمانة المحافظة على الأصل على إبقاء هذه الألفاظ بما اشتملت عليه من قباحة وقلة أدب .
 ونحمل المؤلف مسؤولية ما فيها من خش ينبو عنه السمع ، ويتبرأ منه الأدب .
 ولا يحط من مكانة الكشكول ألا يشتمل على مثل هذه السفاهة . وفي الكناية ما يؤدي هذا
 المعنى إن كان ولا بد من إصرار صاحب الكشكول على تسويد أوراقه بمثل هذه الألفاظ المبتذلة .

مثلهم: علي بن أبي طالب عليه السلام في القضاء. أبو عبيدة في الأمانة. أبو ذر في صدق
اللهجة. أبي بن كعب في القرآن. زيد بن ثابت في الفرائض. ابن عباس في تفسير
القرآن. الحسن البصري في التذكير. وهب بن منبه في القصص. ابن سيرين في
التعبير. نافع في القراءة. أبو حنيفة في الفقه قياسا. ابن إسحاق في المغازي. مقاتل
في التأويل. السكبي في قصص القرآن. ابن السكبي الصغير في النسب. أبو الحسن
المدائني في الأخبار. محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر. الخليل في العروض.
الفضيل بن عياض في العبادة. مالك بن أنس في العلم. الشافعي في فقه الحديث.
أبو عبيدة في الغريب. علي بن المديني في علل الحديث. يحيى بن معين في الرجال.
أحمد بن حنبل في السنة. البخاري في نقد الحديث الصحيح. الجنيد في التصوف.
محمد بن نصر المروزي في الاختلاف. الجبائي في الاعتزال. الأشعري في الكلام.
أبو القاسم الطبراني في العوالي. عبد الرزاق في ارتحال الناس إليه. ابن مندة في
سعة الرحلة. أبو بكر الخطيب في سرعة الخطابة. سيبويه في النحو. أبو الحسن
البكري في الكذب. إياس في التفرس. عبد الحميد في الكتابة [والوفاء].
أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم. الموصلي النديم في الغناء. أبو الفرج
الأصبهاني صاحب الأغاني في المحاضرة. أبو معشر في النجوم. الرازي في الطب.
الفضل بن يحيى في الجود. جعفر بن يحيى في التوقيع. ابن زيدون في سعة العبارة.
ابن القرية في البلاغة. الجاحظ في الأدب والبيان. الحريري في المقامات. البديع
الهمداني في الحفظ. أبو نواس في المطايبات والهزل. ابن حجاج في نسخ الألفاظ.
التنزي في الحكم والأمثال شعرا. الزمخشري في تعاطي العربية. النسفي في الجدل.
جرير في الهجاء الخبيث. حماد الراوية في شعر العرب. معاوية في الحلم. المأمون
في حب العفو. عمرو بن العاص في الدهاء. الوليد في شرب الخمر. أبو موسى

الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلي في الخوف من الله . ابن البواب في
الكتابة . القاضي الفاضل في الترسل . الهاد الكاتب في الجنس . ابن الجوزي في
الوعظ . أشعب في الطمع . أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفة وتفسيره .
حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي . ثابت بن قرة في تهذيب ما نقل
من الرياض إلى العربي . ابن سينا في الفلسفة وعلوم الأوائل . الإمام نجر الدين في
الاطلاع على العلوم . السيف الأمدي في التحقيق . النصير الطوسي في المجسطي .
ابن الهيثم في الرياض . نجم الدين الكاتبي في المنطق . أبو العلاء المعري في
الاطلاع على اللغة . أبو العيلاء في الأجوبة المسكنة . زيد في البخل . القاضي أحمد
ابن أبي دواد في المروءة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في
النظير . الصولي في الشطرنج . أبو محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمعقول .
أبو الوليد بن رشيد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفية والطبية . محي الدين
ابن عربي في التصوف ، رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين ممن سلك منهم
طريق الرشاد ، واقتفى سنة سيد البشر وخير الثقلين من العباد ، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الأئمة .

ومن نوادر الخيال : حكى أن بعضهم كتب إلى امرأة كان يهواها : مري
خيالك أن يربي ، فكتبت إليه : ابعث إليّ بدينار حتى أجيء إليك بنفسى في
اليقظة . انتهى .

القوة الخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام ، بل تفقر إلى رؤية القوة المفكرة
والحافظة وسائر القوى العقلية . فمن رأى كأن أسداً تخطى إليه وتمطى
ليفترسه ، فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار . والذاكرة تدرك افتراسه
وبطشه ، والحافظة تدرك حركاته وهياته ، والخيلة هي التي رأت ذلك جميعاً وتخيّلته .

من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأمر

قال الصفدي : قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أولا . قالوا إن أمره بما يوافق أمره يقظة فقيه خلاف ، وإن أمره بما يخالف أمره يقظة . فإن قلت : إن من رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور من صفته فروياه حق ؛ فهذا من قبيل تعارض الدليابين والعمل بأرجحهما ، وما ثبت في اليقظة فهو أرجح ، فلا يلزمنا العمل بما أمره مما خالف أمره يقظة . انتهى .

من كتاب بقيمة الدهر للإمام الجليل عبد الملك الثعالبي رحمه الله تعالى :
جری الشعراء بحضرة صاحب بن عباد في ميدان اقتراحه . أقرأني أبو بكر الخوارزمي كتابا لأبي محمد الخازن ، ورد في ذكر الدار التي بناها صاحب بأصبهان وانتقل إليها واقترح على أصحابه وصفها . وهذه نسخته بعد الصدر : نعم الله عند مولانا صاحب مترادفة ، ومواهبه له متضاعفة ، وآراء أولياء النعم - كبت الله أعداءهم - تتظاهر كل يوم حسنا في إعظامه ، وبصائرهم تتراءى قوة في إكرامه . والوفود من العباد إلى بيته المعمور كرجل الجراد . وقد انتقل إلى البناء المعمود بالقال المسعود ، فرأينا يوما مشهودا ، وعيدا يُجَنَّب عيدا . واجتمع الملاحون ، وقال القائلون ، ولو حضرني القصائد لأنفذتها ، إلا أنني علقت من كل واحدة ما علق بحفظي ، والشيخ مولاي يعرف ملك النسيان لرقى .

قصيدة الأستاذ أبي العباس أوتها :

دار الوزارة ممـدود سرادقها	ولا حق بذري الجوزاء لاحقها
والأرض قد أوصلت غيظ السماء بها	فقطرها أدمع تجري سوابقها
تود لو أنها من أرض عرصتها	وأن أنجمها فيها طوابقها
فمن مجالس يخلفن الطواوس قد	ألبن مجسدة راقط طرائقها

ومن كنائس يحسب العرائس قد
تفرغت شرفات في منابرها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها
كل امرئ شق عنه الحجب رؤيتها
مخلف قلبه فيها وناظره
والدهر حاجبها يحجب مواردها
موارد كلها هم العفاة بها
دار الأمير التي هذى وزيرتها
تزهي بها مثل ما تزهي بسيدنا
هذى المعالي التي غيظ الزمان بها
إن الغائم قد آلت معاينة
لأرضها كل ما جادت مواهبها
ومنها :

قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد ، أولها :

دار على العز والتأييد مبناه
دار تباهى بها الدنيا وساكنها
فالمن أقبل مقرونا بيمينها
من فوقها شرفات طال أدناها
كانها غيمة مصطفة لبست
انظر إلى القبة الغراء مذهبة
تلك الكنائس قد أصبحت راقية
دار على العز والتأييد مبناه
دار تباهى بها الدنيا وساكنها
فالمن أقبل مقرونا بيمينها
من فوقها شرفات طال أدناها
كانها غيمة مصطفة لبست
انظر إلى القبة الغراء مذهبة
تلك الكنائس قد أصبحت راقية

فأربع بالجد لا بالصّحن متسع
لما بنى الناس في دنياك دورهم
ولورضيت مكان البسط أعيننا
وهذه وزراء الملك قاطبة
فأنت أرفعها مجداً وأسعدوها
وأنت أدبها وأنت أكتبها
كسوتني من لباس العزّ أشرفه
ولست أقرب إلا بالولاء وإن
والبهو لا بالخلا بل بالعلم باها
بنيت في دارك الغراء دنياها
لم تبق عين لنا إلا فرشناها
بباذق لم تزل ما بينها شأها
جداً وأجودها كفاً وأكفاها
وأنت سيدتها وأنت مولها
المال والعلم والسلطان والجاهها
كانت لنفسى من عليك قرباها

وقصيدة ابن الطيب الكاتب أولها :

ودار ترى الدنيا عليها مدارها
بناها ابن عباد ليعرض همة
ترد على الدنيا بها كل غدرة
وإن قيل بهتانا حكت تلك هذه
فإن لم يكن في صحن دارك بعض ما
يجوز السماء أرضها وديارها
على هم إسرافهن اقتصارها
إذا ما تبارت داره وديارها
فقد تتوازي ليلة ونهارها
بصدرك فالدينا يصح اعتذارها

ومنها :

قصيدة أبي سعيد الرّستمي وهي :
نصّب لحيات القلوب حباثلا
عشيّة حلّ الحاجبيات حاثلا
نشدنا عقولا يوم برقة منشد^(١)
ضالان فطالبننا بهن العقائلا

(١) برقة منشد : ذكرها القاموس في برق ديار العرب .

عقائل من أحياء بكر بن وائل
 عيون ثكلن الحسن منذ فقدتها
 جعلت ضفى جسمي لديها ذرائعا
 وركب سروا حتى حسبت بأنهم
 إذا نزلوا أرضاً رأوني نازلا
 وإن أخذوا في جانب ملت أخذنا
 وإن وردوا ماء وردت وإن طووا
 وإن نصبوا للحر حر وجوهم
 وإن عرفوا أعلام أرض عرفتها
 وإن عزموا سيرا شددت رحالهم
 وإن وردوا ماء حملت سقاءهم
 يظنون أني سائل فضل زادهم
 وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه
 هي الدار أبناء الندى من حبيجها
 يزرئك بالآمال مثنى وموحدا
 قواءد إسماعيل يرفع سمكها
 فكم أنفس تهوى إليها مغيدة
 وسامية الأعلام يلحظ دونها
 نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز
 فلو أبصرت ذات العباد عمادها
 ولو لحظت جنات تدمر حسناتها
 يحبين للعشاق بكر بن وائل
 ومن ذا رأى قبلي عيونا ثوا كلا
 وسائل دمعى عندهن وسائل
 لسرعتهم عدوا إليك المراحلا
 وإن رحلوا عنها رأوني راحلا
 وإن عدلوا عن جانب ملت عادلا
 طويت وإن قالوا تحولت قائلا
 تحولت حرباء على الجذع مائلا
 وإن أنكروا أنكرت منها مجاهلا
 وإن عزموا حلا حلت الرحائلا
 أو انتجموا أرضاً حدوت الزواملا
 ولولا الهوى ما ظنني الركب سائلا
 بحى ومن في إليه المراقلا
 نوازل من ساحاتها وقوافلا
 ويصدرن بالأموال دثرا وجاملا
 لنا كيف لا نعقدن معاقلا
 وأفئدة تأوى إليها حوافلا
 سنا النجم في آفاقها متضائلا
 فأصبح في أرض المدائن عاطلا
 لامست أعاليها حياء أسافلا
 درت كيف تبني بعدهن المجادلا

تَنَاطَحَ قَرَنَ الشَّمْسِ مِنْ شُرَفَاتِهَا
وَعُولَ بِأَطْرَافِ الْجِبَالِ تَقَابَلَتْ
كَأَشْكَالِ طَيْرِ الْمَاءِ مَدَّتْ جَنَاحَهَا
وَرَدَّتْ شُعَاعَ الشَّمْسِ فَارْتَدَّتْ رَاجِعَا
إِذَا مَا ابْنُ عِبَادٍ مَشَى فَوْقَ أَرْضِهَا
كَنَائِسُ نَاطَتْ بِالنَّجُومِ كَوَاهِلَا
وَفِيحَاهُ لَوْ مَرَّتْ صَبَا الرِّيحِ بَيْنَهَا
مَتَى تَرَهَا خِلَتْ السَّمَاءُ سُرَادِقَا
هَوَاءَ كَأَيَّامِ الْهَوَى فَرُطَ رِقَّةً
وَمَاءَ عَلَى الرِّضْرَاضِ يَجْرَى كَأَنَّهُ
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرَى جَنَّةً
وَلَوْ أَصْبَحَتْ دَاراً لَكَ الْأَرْضُ كُلُّهَا
عَقَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا جِدَاراً فَخَزَتْهَا
وَأَغْنَى الْوَرَى عَنْ مَنْزِلٍ مِنْ بَنَاتِهَا
وَلَا غُرُوْا أَنْ يَسْتَحْدِثَ اللَّيْثُ بِالْشَّرَى
وَلَمْ تَعْتَمِدْ دَاراً سِوَى حُومَةِ الْوَعَى
وَلَا حَاجِبَا إِلَّا حُسَامَا مَهْنَدَا
وَوَاللَّهِ لَا أَرْضِي لَكَ الدَّهْرُ خَادِمَا
وَلَا الْفَلَكَ الدَّوَارَ دَاراً وَلَا الْوَرَى
أَخَذَتْ بِضِمَامِ الْأَرْضِ حَتَّى رَفَعَتْهَا

صُفُوفُ ظُلُمَاءٍ فَوْقَهُنَّ مَوَائِلَا
وَمَدَّتْ قُرُونَا لِلنَّطَاحِ مَوَائِلَا
وَأَشْخَصْنَ أَعْنَاقَهَا لَهَا وَخَوَاصِلَا
وَسَدَّتْ هَبُوبَ الرِّيحِ فَارْتَدَّتْ نَا كَلَا
مَشَى الدَّهْرُ فِي أَكْبَافِهَا مَتَمَايِلَا
وَعَادَتْ فَأَلْقَتْ بِالتَّخُومِ كَلَا كَلَا
لَضَلَّتْ فَظَلَّتْ تَسْتَشِيرُ الدَّلَائِلَا
عَلَيْهَا وَأَعْلَامَ النَّجُومِ خَمَائِلَا
وَقَدْ فَقَدَ الْعِشَاقُ فِيهَا الْعَوَازِلَا
صَفَاحُ تَبَرٍّ قَدْ سَبَكْنَ جَدَاوِلَا
فَقَدْ أَلْبَسَتْهُنَّ الرِّيحُ سِلَاسِلَا
لَضَاقَتْ بَيْنَ يَنْتَابِ دَارِكَ سَائِلَا
جَمِيعَا وَلَمْ تَتْرِكْ لِفَيْرِكَ طَائِلَا
مَعَالِيَهُ فَوْقَ الشُّعْرَيْنِ مَنَازِلَا
عَرِينَا وَأَنْ يَسْتَطِرَّقَ الْبَحْرُ سَاحِلَا
وَلَا خُدَمَا إِلَّا الْقَنَا وَالْقَنَابِلَا^(١)
وَلَا حَامِلَا إِلَّا سَيْنَانَا وَعَامِلَا
وَلَا الْبَدْرَ مُنْتَابَا وَلَا الْبَحْرَ نَائِلَا
عَبِيدَا وَلَا زُهْرَ النَّجُومِ قَبَائِلَا
إِلَى غَايَةِ أَمْسَى بِهَا النِّجْمُ جَاهِلَا

وإن الذي يَدِينِيهِ مِثْلَكَ خَالِدٌ وَسَائِرُ مَا يَدِينِي الْأَنَامُ إِلَى بِلَا

وقصيدة أبي الحسن الجرجاني :

ليهن ويسعد من به سعد الفضل
تولى لها تدبيرها رجب صدره
بنية مجد تشهد الأرض أنها
تكلّف أحداق العيون تخاوصا
منار لأبصار السّراة وربها
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا
وقد أسبل الخيري كفى مفاخر
كما طلع النسر المنير مصفقا
بنيت على هام العداة بنية
ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها
ولكن أراها لو هممت برفعها
تمج لها الآمال من كل وجهة
وما ضرّها أن لا تقابل دجلة
تجلى لأطراف العراق سعودها
كذا السغد قد ألقى عليها شماعه
وقالوا تعدى خلقه في بنائها
فقلت إذا لم يُلْهِه ذاك عن ندى
إذا النصل لم يذمم نجارا وشيمة

بدار هي الدنيا وسائرُها فضل
على قدره والشكل يعجبه الشكل
ستطوى وما حاذى السماء لها مثل
إليها كأن الناس كلهم قبل
مثال لآمال العفاة إذا ضلوا
وأحر بأن يعلو وأنت له وبيل
بصحن به الملك يجتمع الشميل
جناحيه لولا أن مطلعاه غفل
تمكن منها في قلوبهم الغل
أتوك بها جهد المقل ولم يألوا
أبى الله أن تعلو عليك فلم تعلو
وينحرو في حافاتها البخل والحل
وفي حافتيها يلتقى القيض والهطل
فعاد إليه الملك والأمن والعقل
فليس لنخس في مطارفها فعل
وكان وما غير النوال له شغل
فماذا على العلياء أن كان لا يحلو
توثق في غمد يسان به النصل

تَمَلَّ عَلَى رَغَمِ الْحَوَادِثِ وَالْعَدَا
عُلَاكَ وَعِشْ لِلْجُودِ مَا قَبِحَ الْبَخْلِ

وقصيدة أبي القاسم بن العلاء أولها :

هَجَرْتُ وَلَمْ أَنْوَ الصَّدُودَ وَلَا الْمَجْرَا	وَلَا أَضْمَرْتُ نَفْسِي الصَّدُودَ وَلَا الْفَدْرَا
وَكَيْفَ وَفِي الْأَحْشَاءِ نَارَ صَبَابَةٍ	تُشَبِّبُ لِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَمْرَا
تَقُولُ لِي الْأَفْكَارُ لَمَّا دَعَوْتَهَا	لَتَنْظُمَ فِي مَعْمُورٍ بَنِيَانَهُ شَعْرَا
بَنَى مَسْكَنًا بَانِي الْمَفَاخِرِ أَمْ نَجْرَا	وَجَنَنُنَا الْأُولَى بَدَتْ أَمْ هِيَ الْأُخْرَى
أَمْ الدَّارُ قَدْ أَجْرَى الْوَزِيرُ سَعُودَهَا	فَلَمْ تَجْرِ دَارٌ فِي الثَّرَى ذَلِكَ الْمَجْرَى
وَتَبْدُو صُحُونٌ كَالظَّنُونِ فُسِيحَةٌ	نَقْدَرُهَا حُلْمًا فَيَنْعَمُهَا حَزْرَا
وَفِي الْقُبَةِ الْعُلْيَاءِ زَهْرٌ كَوَاكِبُ	مِنْ الْغَرْبِ الْمَضْرُوبِ وَالذَّهَبِ الْمَجْرَى
إِذَا مَا سَمَا الطَّرْفُ الْخَلْقَ دُونَهَا	رَأَاهَا سَمَاءٌ صَحَفٌ أَنْجَمُهَا تَقْرَا

وقصيدة أبي القاسم بن المنجم^(١) :

هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِمَ نَوْرُهَا	فَلَوْ قَدَرْتُ بَغْدَادُ كَانَتْ تَزُورُهَا
وَلَوْ خُيِّرْتُ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرْتُ	إِلَيْهَا وَفِيهَا تَاجُهَا وَسِرِيرُهَا
وَلَوْ قَدْ تَبَقَّتْ سُرٌّ مَنْ رَأَى بِحَالَهَا	كَسَارَتْ إِلَيْهَا دُورُهَا وَقُصُورُهَا
لَتَسْعَدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حَضُورُهَا	وَتَشْهَدَ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
فَمَا جِلَّتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا	وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَظِيرُهَا
يَقُولُ الْأُولَى قَدْ فُوجِئُوا بِدُخُولِهَا	وَحَيَّرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا

(١) توجد هنا في المخطوطة قصيدة لأبي القاسم الزعفراني مختلفة الوزن وغير جيدة المعنى . وأعتقد أنها لم تذكر في المطبوعة لما فيها من الخلل الواضح وركاكة المعنى .

أفى كل قصر غادةٌ وحبيبهـا
فأبوابها أثوابها من نقوشها
معظمة إلا إذا قيل سمكها
هى الهمة الطولى أجات بفكرها
فجاء بدار دارة السعد نجمها
وقال لها الله العلى صفاته
أهتيك بالعمران والعمر دائم
وقد أسجلت عليك عمدة ملكها
ودارت لها الأفلاك كيف أدرتها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها
فإن كان للدار التى قد بنيتها
وإلا جررت الذيل فى ساحة العلا

محمود الوراق :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله
أزيدك تقصيراً تزدنى تفضلاً
على نعم ما كنت قط لها أهلاً
كأنى بالتقصير أستوجب الفضلاً

لبعضهم :

بكت على غداة البين حين رأت
فدمعتى ذوباً ياقوت على ذهب
دمعى يفيض وحالى حال مبهوت
ودمعى ذوبٌ درّ فوق ياقوت

سئل أبو فراس المشهور بالفرزدق : أحسدت أحداً على شعر ؟ فقال : ما حسدت

إلا ليلي الأخيلىة فى شعرها هذا :

وَمُحَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالَهُ
 بَيْنَ الْبُيُوتِ مِنْ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
 حَتَّى إِذَا حَمَى الْوُطَيْسُ رَأَيْتَهُ
 تَحْتَ الْحَيْسِ عَلَى اللَّوَاءِ زَعِيمًا
 لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مَطْرَفٍ
 لَا ظِلًّا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا
 ثُمَّ قَالَ مَعَ أَنِّي قَائِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

وَرَكِبَ كَانَ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ
 لَهَا ثَرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
 سَرَوْا يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ
 إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 إِذَا أَبْصَرُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا
 وَقَدْ حَصَرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارَ غَالِبٍ
 وَرَوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَعَاهَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى تَرْكِ الْمَجَاءِ
 وَالْقَذْفِ الَّذِينَ كَانَ قَدْ ارْتَكَبَهُمَا فَقَالَ :

أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي
 لَبَيْنَ رَتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ
 أَطْعَمَكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينَ حِجَّةً
 فَلَمَّا انْقَضَى عَمْرِي وَتَمَّ تَمَلُّي
 فَزَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنِّي
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْخُتُوفِ حَامِي

لَئِنْ أَشْعَبُ مَرَّةً يَوْمًا فَعَمِلَ الصَّبِيَّانِ يَعْبَثُونَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : وَيْلَكُمْ ، سَالِمُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ يَفْرُقُ تَمْرًا مِنْ صَدَقَةِ عَمْرِ ، فَمَرِ الصَّبِيَّانِ يَعْدُونَ إِلَى دَارِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
 وَعَدَا أَشْعَبُ مَعَهُمْ وَقَالَ : مَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَكُونُ حَقًّا . انْتَهَى .

رَأَتْ الضَّبْعُ ظَبِيَّةً عَلَى حِمَارٍ فَقَالَتْ أَرْدَفِيْنِي عَلَى حِمَارِكَ ، فَأَرْدَفَتْهَا ، فَقَالَتْ مَا أَفْرَهُ
 حِمَارِكَ ! ثُمَّ سَارَتْ بِسِيرٍ فَقَالَتْ : مَا أَفْرَهُ حِمَارُنَا ! فَقَالَتْ لَهَا الظَّبْيَةُ : انْزِلِي قَبْلَ أَنْ
 تَقُولِي مَا أَفْرَهُ حِمَارِي ، وَمَا رَأَيْتِ أَطْعَمَ مِنْكَ !

حَكَى أَنَّ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ أَتَى إِلَى خِيَاطٍ لِيَخِيطَ لَهُ فِتْقًا فِي ثَوْبِهِ ، وَوَقَفَ الْفَقِيرُ
 يَنْتَظِرُ فَرَاغَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ الْخِيَاطُ طَوَاهُ وَجَعَلَهُ تَحْتَهُ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ

أجيره : ما تدفعه إليه ؟ فقال اسكت : لعله ينساه ويروح . انتهى .

بشار بن بُرْد :

يا قومُ أذني لبعض الحي عاشقةٌ والأذن تمسّق قبل العين أحيانا
قالوا فمن لا ترى شهواه ! قلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال : يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في
وجهه ، فقال ما مدحتك ، ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لذلك شكرا .
فقال هشام : هذا أحسن من المدح ، فوصله وأكرمه . انتهى .

لبعضهم :

ما سمّت العجمُ المِهمانَ مهمانا إلا لإكرام ضيفٍ كان ما كانا
قاله سِيدُهم والمَانُ منزلُهم والضيفُ سِيدُهم ما لازم المانا

قال علي عليه السلام : سِرُّك أسيرك ، فإن تكلمت به صرت أسيرَه . ونظم
هذا بقوله :

صُنِ السرّ عن كل مُستخبرٍ وحاذر فما الحزمُ إلا الحذرُ
أسيرُك سرُّك إن صُنّته وأنت أسيرُ له إن ظهَرَ

قال محمد بن سليمان الطفاوى : حدثني أبي عن جدّي ، قال شهدت الحسن البصرى
في جنازة النوار امرأة الفرزدق ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال له الحسن وهو عند
القبر : ما أعددت يا أبا فراس لهذا المضعج ؟ قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين
سنة ، فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطئيب ؟ فقال الفرزدق في الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يُعافني أشدَّ من الموت التهاوبا وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائدٌ عفيفٌ وسوّاق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى الثمار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى نار الجحيم مُسرَبَلا سراييلَ قطران لباسا مُخرَقا

لبعضهم:

إذا عَنَّ أمرٌ فاستشر فيه صاحبا وإن كنت ذا رأى تُشيرُ على الصَّحب
فإني رأيتُ العـينَ تجهل نفسها وتدرِك ما قد حلَّ في موضع الشَّهب

وأنشد بعضهم:

أيارب قد أحسنتَ عوداً وبدأةً إلى فلم ينهض بإحسانك الشكرُ
فمن كان ذا عذرٍ إليك وحُجةٍ فَعُذِرِي إقرارِي بأن ليس لي عذرُ
وقال الأحف بن قيس: يضيق صدرُ الرجل بسرّه ، فإذا حدث به قال اكتمه
على . وأنشد:

إذا المرءُ أفشى سرّه بلسانه ولا مَ عليه غـيرَه فهو أحقُّ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودَعُ السرَّ أضيقُ

وقال بعضهم نقيض هذا المعنى:

فلا أكتُم الأسرارَ لكن أذيعها ولا أدعُ الأسرارَ تعلو على قلبي
فإن قليلَ العقل من بات ليـلةً تقلِّبه الأسرارُ جنباً إلى جنبِ

الحسن بن هاني:

إذا نحنُ أثنيـنا عليك بـصالح فأنت كما تُثني وفوق الذي تُثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة لغيرك إنساناً فأنت الذي نَعني

قال بعضهم :

إذا ما المدح صار بلانوال من المدوح كان هو الهجاء

وقال آخر :

أخو كرم يُغنى الورى من بساطه إلى روض مجدٍ بالسماح تجود
وكرم لجياد الراغبين لديه من مجال سجودٍ في مجالس جود

أبو تمام :

نعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقباضا لم تطفه أنامله
هو البحر من أى النواحي أتتته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليثق الله سائله

أبو الطيب المتنبي :

وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتى بيانٌ عندها وخطابٌ
وما كنتُ لولا أنتَ إلا مُسافرا له كلُّ يومِ بلدةٌ وصحابٌ

الأرجاني :

اقرن برأيك رأى غيرك واستشرِ والحق لا يخفى على الاثنين

قاله مرآة تزيه وجهه ويرى قفاهُ بجمع مرآتين

قال السكاكي : المجاز عند السلف قسمان : لغوى وعقلى ، واللغوى قسمان :

راجع إلى معنى الكلمة وراجع إلى حكم الكلمة ، والراجع إلى معنى الكلمة

قسمان : خال عن الفائدة ومتضمن لها ، والمتضمن لها قسمان : استعارة وغير

استعارة . أورده العلامة التفتازانى فى الفصل الأول من آخر كتاب

البيان . انتهى .

الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ لِأَسَدِي :

أَنْصَرَمَ الْحَبْلَ حَبْلَ الْبَيْضِ أَمْ تَصِلُ وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ فِي فَوْدَيْكَ مُشْتَعِلُ
لَمَّا عَبَّاتَ لِقَوْسَ الْجَبْدِ أَسْهُمَهَا حَيْثُ الْجُدُودُ عَلَى الْأَحْسَابِ تَقْصِلُ
أُخْرِزْتَ مِنْ عُسْرَهَا تَسْعًا وَوَاحِدَةً فَلَا أَعْنَى لَكَ مِنْ رَامٍ وَلَا الشَّلُّ
الْشَّمْسُ أَذْنُكَ إِلَّا أَنَّهَا امْرَأَةٌ وَالْبَدْرُ آذَانُكَ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلُ

قِيلَ جَاءَ الْكُمَيْتُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمِّ إِنِّي قَدْ قَلْتُ قَصِيدَةً أُرِيدُ أَنْ
أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ قُلْ : فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

* طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ *

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : تَكَلَّمْتَ أَمَّاكَ إِلَّا مَ طَرِبْتَ ؟ فَقَالَ :

* وَلَا لَعِبًا مَنِي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ *

وَلَمْ تَلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمُ مَنْزِلٍ وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مَخْضَبُ
وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ ، هُمُ أَصَاحُ غُرَابٍ أَمْ تَعْرِضُ ثَعْلَبُ

قَالَ الْمُرْتَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ : يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَى الطَّيْرِ ، ثُمَّ يَبْدَأُ بِهِمْ لِيَقْهَمَ الْغَرَضُ
وَلَا السَّاحَاتِ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمْرَ سَلِيمِ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْصَبُ
وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطْلَبُ

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : هُوَ لَا بَنُو دَارِمٍ . فَقَالَ الْكُمَيْتُ :

إِلَى الْفَرِّ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : هُوَ لَا بَنُو هَاشِمٍ فَقَالَ الْكُمَيْتُ :

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِهِمْ وَلَمْ أَرْضَ مَرَارًا وَأَغْضَبُ

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : لَوْ جُزَّيْتُمْ إِلَى سِوَاهُمْ لَذَهَبَ قَوْلُكَ بِاطْلَا . انْتَهَى .

الأرجاني :

ما كنتُ أسلو وكان الوردُ منفردا فكيف أسلو وحول الوردِ ريمانُ

لبعضهم ظرافة أو سخافة :

كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوس حولهم ماء

فقال ابن الوردي فيه :

وشاعرٍ أوقد الطبع الذكي له فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يجهدُ أياما قريحته وشبهه الماء بعد الجهد بالماء

قال أحمد بن محمد أبو الفضل السكري والمروزي من مزدوجة ترجم فيها
أمثال الفرس :

من رام طمس الشمس جهلا أخطا الشمسُ بالتطيين لا تُغَطَّى

أحسنُ ما في صفة الليل وجِدُّ الليلُ حُبلى ليس يُدرى ما تلدُ

من مُثل الفرس ذوى الأبصار الثوبُ رهنٌ في يد القصَّار

إن البعير يفيض الخشاشا لكنّه في أنفه ما عاشا

نال الحمارُ من سقوط في الوحل ما كان يهوى ونجا من العمل

نحنُ على الشرط القديم المشتَرطُ لا الزُّق منشقٌ ولا العير سقطُ

في المثل السائر للحمار قد ينهق الحمارُ للبيطار

العنز لا يسمنُ إلا بالعلف لا يسمنُ العنز بقول ذى لطف

البحرُ غمر الماء في العينان والكلبُ يروى منه باللسان

لا تكُ من نصحيَ ذا ارتياب
ما بعثك الهرة في الجراب
من لم يكن في يده طعامُ
فأله في يده مقامُ
كان يـقـالُ من أتى خوانا
من غير أن يدعى إليه هانا
ومما اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله :

إذا الماء فوق غريق طما
فقاب قنـاةٍ وألف سوا
إذا وضعت على الرأس التراب فضع
من أعظم التل إن النقع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب
ما بسم الذهب الإبريز من عيب
ما كنت لو أكرمت أستعصى
لا يهرب الكلب من القرص
طلب الأعظم من بيت الكلاب
من مثل القرص سار في الناس
التين يشفي بعلة الآس
تبخر إخفاء لما فيه من عرج
وليس له فيما تكلفه فرج
وله فيها :

ما أقبح الشيطان لكنه
ليس كما ينقش أو يذكر
انتهاز الفرصة في حينها
والنقط الجوز إذا ينثر
يطلب أصل المرء من فعله
فعله عن أصله يخبر
فررت من قطر إلى نفث
على بالوابل مئـنـجـر
إن تأت عوراً فتعاوز لهم
وقل أتاكم رجل أعور
خذه بموت تفقتم عنده الحقى فلا يشكو ولا يجار
صاحبـه فهو به أبصر
الباب فانصب حينما يشهى
إلا تراءى عند ما يذكر
الكلب لا يذكر في مجلس

(حكم)

قال بعضهم : الشرف بالهمم العالية لا بالرّمم البالية . والكذب متهم وإن
وضحت حجته وصدق لهجته . عثرة الرجل تزل القدم . ربما أصاب الأعمى رشده ،
وأخطأ البصير قصده . لا تعاد أحدا ، فإنك لا تخلو من معادة عاقل أو جاهل ،
فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل . استمع من ذم من لو كان حاضراً لبالفت في
مدحه ، ومدح من لو كان غائباً لساغت إلى ذمه .

فصل في أمثال العرب

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك^(١)
إذا كنت مناطحا فناطق بذوات القرون . إياك أن يضرب لسانك عنقك .
إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن . رب أكلة تمنع أكالات . رب رمية من غير
رام . رب أخ لك لم تلده أمك . ربما كان السكوت جوابا . زب ملوم لا ذنب له .
رب عين أنم من لسان . ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس . سحب الصيف
عن قليل ينقشع . طرف الفتى يخبر عن لسانه . عند الصباح يحمد القوم السرى .
عين عرفت ذرفت . اعقلها وتوكل . عند الامتحان بكرم المرء أو يهان . كل كلب
يبابه نباح . كثرة العتاب تورث البغضاء . السؤال أنثى والجواب ذكر . كل
ما تزرع تحصد . كلب جوال خير من أسد رابض . لقد ذل من بالث عليه الثعالب .
لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة . لعل له عذر وأنت تلوم . لكل ساقطة
لاقطة . لسان من رطب ويد من حطب . ليست النائمة الشكلى مثل المستأجرة .
ماحك جلدك مثل ظفرك . معاتبة الإخوان خير من تقديم . يا حبذا الإمارة ، ولو على
الحجارة . يكسو الناس واسته عارية . يدك منك ولو كانت شلاء .

فصل في أمثال العامة والمولدين

الحاوي لا ينجو من الحيات . الشاة المذبوحة لا يؤلمها سلخ . اطلع قرد في

(١) تروى شطرة البيت الأولى مكذبا :

* إن أخاك الحق من كان معك *

كنيف فقال : هذه المرأة لهذا الوجه الظريف . الغائب حجته معه . الذكاح يفسد
الحب . النصيح بين الناس تفريق . القرق صوت الدجاجة . الحولاء مع العوراء
ملوذة العينين . الحر حر ولومسه الضر الزرنيخ له العمل والاسم للنورة . تعاشرُوا
كالإخوان ، وتعاملوا كالأجانب . سواء قوله وبوله . شهر ليس لك فيه رزق
لا تعد أيامه . ضرب الطبل تحت الكساء . غش القلوب تظهره . فلتات اللسان
وصفحات الوجوه . فر من الموت وفي الموت وقع . فم يُسبح وقلب يذبح . فلان
كالكمة يزار ولا يزور . فلانة كالإبرة تكسو الناس وهي عريانة . كلما طار قصوا
جناحه . من اعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم . من سعادة المرء أن يكون خصمه
عاقلا . العجول عجول وإن ملك ، والمتثبت يصيب وإن هلك .

الأمثال المنظومة : قال لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائل

لغيره وغيره :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والساحرُ

أكل خليل هكذا غيرُ منصفٍ وكل زمان بالكرام بخيلٌ

الخير لا يأتيك متصلا والشرُّ يسبق سيله المطرا

إنما أنفسنا عارية والعواري حكمها أن تسترد

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدهه فدولته ذاهبة

إذا كنت لا ترضى بما قد ترى فدونك الحبلى به فاختنق

إذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إذا ما أراد الله إهلاك نملَةٍ سمّت بجناحيها إلى الجوّ تصعدُ
 ضاقت ولو لم تضق لما انفرجتُ والعصرُ مفتاح كلِّ ميسورِ
 الرزق يُخطئُ بابَ عاقل قومه ويبيتُ بوأبى بياب الأحق
 إذا لم تستطع أمراً فدعهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ
 وإذا أتتك مذمتى من ناقصٍ فهي الشهادةُ لى بأننى كامل
 عتبتُ على سلم فلما تركتهُ وجربتُ أقواما بكيت على سلم
 من لم يعدنا إذا مرضنا ومات لم نشهد الجنائزَ
 ولربما يخل الكريمُ وما به يخل ولكن سوء حظُّ الطالب
 أقلب طرفى لأرى غير صاحبٍ يميل مع النماء حيث تميلُ
 كنت من كُربى أفر إليهم فهم كُربى فأين الفِراقُ

[أسماء ساعات النهار عند العرب]

قد سمّت العرب ساعات النهار أسماء : الأولى الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى
 ثم الفزالة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم الصبوب ،
 ثم الحدور ، ثم الغروب .

ويقال فيها أيضاً البكور ، ثم الشروق ، ثم الإشراف ، ثم الرأد ، ثم الضحى ،
 ثم المنوع ، ثم الهاجرة ، ثم الأصيل ، ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم الحدور ، ثم
 الغروب . انتهى .

قال الصفدي : وحكى لي من لفظه المولى جمال الدين بن نباتة بدمشق المحروسة
سنة اثنتين وثلاثين : قال أنشدت فلانا - وسماه لي - وهو بعض مشايخ أهل العصر
ولم أذكره أنا فإنه من العلم في محل لم يشركه فيه غيره : قولي في مرثية ابن لي توفي
وعمره دون السنة . وهي :

ياراحلأ عني وكانت له مخايل للفضل مرجوة
لم تكتمل حولاً وأورثتني ضعفاً فلا حول ولا قوة

فأعجباه وكتبهما بخطه ، وكتب الثاني : فلاحول ولا قوة إلا بالله ، فقلت يامولانا
إن إردت بقول إلا الله التبرك فآتم ذلك بالله العلي العظيم ، وإن كان غير ذلك فقد
أفسدت المعنى . انتهى

وحكى أن بعض العرب مرّ على قوم ، فقال لأحدهم : ما اسمك ؟ فقال منيع ،
وسأل آخر فقال : وثيق . وسأل آخر فقال : شديد ، وسأل آخر فقال : ثابت .
فقال : ما أظن الأفعال وضعت إلا من أسماءكم . انتهى

[أحكام حتى]

مسألة : تقول أكلت السمكة حتى رأسها برفع السين ونصبها وجرها : أما الرفع
فيأن تكون حتى للابتداء ويكون الخبر محذوفاً بقرينة أكلت ، وهو ما كقول .
وأما النصب فيأن تكون حتى للعطف ، وهو ظاهر . والثالث أظهر : وكان الفراء
يقول أموت وفي قلبي من حتى شيء ، لأنها ترفع وتنصب وتجر .

قال الشريف أبو الحسن العقيلي :

نحن الذين غدت رحي أحسابهم ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغصن ندهم من رديمهم ورق ومن معروفيهم أثمار
من كل وضاح الجبين كأنه روض خلاثقه لها أزهار

أبو نواس في خزيمة :

خزيمة خير بني حازم وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما كمثلهم في بني آدم^(١)

قال الرضى رحمه الله يخاطب الطائع :

مهلاً أمير المؤمنين فإننا في دوحه العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في التفاخر معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنتى أنا عاطل منها وأنت مطوق

قيل إن الخليفة لما سمع بذلك قال : على رغم أنف الرضى .

وقيل إنه كان يوماً عنده وهو يعيث بلحيته ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الطائع
أظن أنك تشم رائحة الخلافة منها ، فقال : لا بل أشم رائحة النبوة .

يقال : إنه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال ما اسمك ؟
فقال شهاب بن حرقة . قال ممن ؟ قال من أهل حرة النار . قال وأين مسكنك
قال بذات لظى . فقال له : أدرك قومك فقد احترقوا . فكان كما قال عمر رضى
الله عنه .

(١) جاءت الكثرة الثانية في الطبوعة هكذا : « مثل تميم في بني دارم » .

سئل بعض العرب عن اسمه فقال : بحر . قال ابن من ؟ قال : ابن فياض ، قال
ما كنتك ؟ فقال أبو الندى ، فقال لا ينبغي لأحد لقاءك إلا في زورق . انتهى

قال ابن الرومي

كأن أباه حين سماء صاعداً رأى كيف يرقى للمعالي ويصعد

القاضي شهاب الدين :

ومن قال إن القوم ذموك كاذبٌ وما أحد إلا لفضلك حامدٌ
ومامنك إلا الفضلُ يوجد والجودُ وهل عيب بين الناس أن ذم محمودُ

لغيره في جوابه :

علمتُ بأنى لم أذم بمجلس وفيه كريمُ القوم مثلك موجودُ
ولست أذكى النفس إذ ليس نافعي إذا ذم مني الفعلُ والإسم محمودُ
وما يكره الإنسانُ من أكل لحمه وقد آن أن يبلى ويأكله الدودُ

قد وضع بعضهم كتاباً في المفاضلة بين الورد والرجس ، كما صنف الفضلاء
مفاخرة السيف والقلم ، ومفاخرة البخل والكرم ، ومفاخرة مصر والشام ، ومفاخرة
الشرق والغرب ، ومفاخرة العرب والعجم ، ومفاخرة النثر والنظم ، ومفاخرة الجوارى
والمردان ، وكل ذلك يمكن الإتيان فيه بالحجة من وجه . وأما مفاخرة المسك والزاباد
فما للعقل فيه مجال . وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة . انتهى .

لأبي تمام رحمه الله في المفاخرة :

جزى حاتمٌ في حلبة منه لو جرى بها القطر قال الناس أيهما القطر

ففي أذخر الدنيا أناسا ولم يزل لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى فليس حتى غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلا بالجود بعد افتراقها إلينا كما الأيام يجمعها الشهر
وعند أكثر الناس أن أبا تمام كان أبوه نصرانيا يقال له نندوس العطار ، من
جاسم : قرية من قرى حوران بالشام فقير اسم أبيه . انتهى . والله أعلم .
قال صاحب الأغاني : إن رجلا قال لجرير : من أشعر الناس ؟ قال قم حتى
أعرفك الجواب ، فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتملها وجعل
يمص ضرعها ، فصاح به اخرج يا أبت ، فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز
على لحيته ، فقال ترى هذا ؟ قال نعم . قال : أو تعرفه ؟ قال لا . قال : هذا أبي ،
أتدري لم كان يشرب من ضرع العنز ؟ قال لا . قال مخافة أن يسمع صوت الحلب
فيطلب منه . ثم قال له : أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعرا ، وقارعهم
فغلبهم جميعا . انتهى .

قال الله تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس »
قال الصفدي : ذهب بعض الناس إلى أن المراد بهذه الآية أهل البيت وبنو هاشم ،
وأنهم النحل ، وأن الشراب القرآن والحكمة . وذكر هذا في مجلس المنصور
أبي جعفر ، فقال بعض الحاضرين : جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون
بنى هاشم ، فأضحك من في المجلس . انتهى .

قوله تعالى : « فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن
هذا إلا ملك كريم » قال وهب : بلغني أن نساء مصر اللاتي قُتنَ به في ذلك المجلس
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ، قال محمد بن علي : أردن ما هذا أهل أن يدعى للمباشرة
بل مثله منزّه عن الشهوة . وقرئ : ما هذا بشري بكسر الباء والشين ، والمعنى

بمملوك . وأنكر الزجاج هذه القراءة لأنها تخالف رسم المصحف ، لأنه
بالألف . انتهى .

وقد ظرف من قال :

لعمرك ما شربتُ الخمرَ جهلاً ولكن بالأدلة والفتاوى
فإني قد مرّضتُ بداءَهم فأشربها حلالاً للتداوى

الحسين بن إبراهيم مستوفى دمشق في المجون :

قالوا تَخَلَّ عن النساء ومل إلى حُبَّ الشباب فذا بلطفك أجملُ
فأجبتهم شاورت أيرى^(١) قال لي هذي مضايقُ لستُ فيها أدخلُ

قال أبو ألدردب مؤدب سيف الدولة أيباتا وزنها هذا :

يا عاذلي كفّ الملام عن الذي أضناه طولُ سقامه وشقائه
إن كنتَ ناصحَه فنداوِ سقامه وأعنه ملتمساً لأمر شِقائه
حتى يقال بأنك الخُلُّ الذي يُرجى لشدة دهره ورخائه
أولا فدعه فما به يكفيه من طول الملام فليست من نصحائه
روحي الفداء لمن عصيتُ عواذلي في حبه لم أخشَ من رُقبائه

(١) المؤلف فلتات من هذا الأدب المكشوف - إن صح أن يسمى أدبا - وكان من اللائق
أن ينزه كتابه عما يدور من الخلعة في مجالس العلماء .

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي إجازة لهذه الأبيات :

عذلُ العواذل حولَ قلبي القائه
يشكو الملام إلى اللوائم حره
وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي
إن كان قد ملك القلوب فإنه
الشمسُ من حساده والنصرُ من
أين الثلاثة من ثلاث خلاله
مضت الدهورُ وما أتيت بمثله
وهوى الأحبة منه في سودائه
ويصدُّ حين يلمن عن برحائه
أسخطتُ أعذلَ منك في إرضائه
ملك الزمان بأرضه وسمايه
قرنائه والسيفُ من أسمائه
من حسنه وإباه ومضائه
ولقد أتى فعجزنَ عن نظرائه

فاستزاده سيف الدولة فقال :

القلب أعلم يا عدولُ بدائه
فومَن أحب لأعصينك في الهوى
أحبه وأحب فيه ملامه
عجب الوشاة من اللجاة وقولهم
ما انحلت إلا من أودُّ بقلبه
إن المعين على الصبابة بالأسى
مهلا فإن العذل من أسقامه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى
لا تمذل المشتاق في أشواقه
إن القتيل مضرّجا بدموعه
وأحقّ منك بحفنه وبمائه
قسماً به وبحسنه وبهائه
إن الملامة فيه من أعدائه
دع ما نراك ضعفت عن إخفائه
وأرى بطرف لا يرى بسوائه
أولى برحمة ربها وإخائه
وترقفا فالسمع من أعضائه
مطرودة بسماهه وبكائه
حتى يكون حشاك في أحشائه
مثل القتيل مضرّجا بدمائه

والعشق كالعشوق يمدُّب قربه للمبتلى وينال من حـوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته مـا به لأغرته بفدائه
وَقِي الأمير هوى العيون فإنه مـا لا يزول بياسه وسخائه
يستأنس البطل الكمي بنظرة ويحول بين قواده وعزائه
إني دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها إلى أكفائه
فأبيت من فوق الزمان وتحت طبع الحديد فكان من أجناسه
من للسيوف بأن تكون سمياً في أصله وفرنده ووقائه

وكان لبدر بن عمار - وهو ممدوح المتنبي في بعض أشعاره - منشىٌ يُعرف بابن
كروس ، يحسد أبا الطيب ويشنؤه لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله
لأنه لم يكن يجرى في المجلس شئٌ البتة إلا ارتجل فيه شعرا . فقال لبدر بن عمار
يوما : أظنه يعمل هذا قبل حضوره وبعده ، ومثل هذا لا يجوز أن يكون ، وأنا أمتحنه
بشئٍ أحضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدّها
ولها شعر في طولها ، تدور على لولب ، إحدى رجليها مرفوعة ، وفي يدها طاقة ريمان
تدار ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب فوضعها من يدها ونقرها فدارت . فقال
أبو الطيب :

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة تضمها مكرها شبرها
فإن أسكرتنا في جهلها بما فعلته بنا عذرُها

فأدبرت ، فوقف سداء أبى الطيب فقال :

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريحُ
في يدها طاقة يشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكأس من إشارتها ودمع عيني في الخلد مسفوحُ
وأدارها بيده ، فوقفت حذاء بدر بن عمار ، فقال أبو الطيب عند ذلك :

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب
أنت عليم بكل مَفخرة فلو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصةً أم رفعت رجلها من القعب

وقال أيضاً في تلك الحال :

إن الأمير أدام الله دولته لفاخرٌ كُسيتُ فخراً به مُضرُ
في الشرب جاريةٌ من تحتها خشبُ ما كان والدّها جنٌّ ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعلم ما تاتى وما تذرُ
وأدبرت فسقطت فقال بديها :

ما نقلت عند مشيها قدماً ولا اشتكت من دوارها ألماً
لم أر شخصاً من قبل رؤيتها يفعلُ أفعالها وما علماً
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رأتك مُبتسماً

فمدحها بشعر كثير ، وهجاها بمثله ، ولكنه لم يحفظ ، فنحجل ابن كروس ،

وأمر بدر برفعها فرفعت ، فقال أبو الطيب :

وذا غداً لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
إذا هجرت فمن غير اختيار وإن زارت فمن غير اشتياق

وقال أبو الطيب لبدر بن عمار : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له بدر : أردت
نفي الظنون عن أدبك ، فقال له أبو الطيب :

زعمت أنك تنفي الظنَّ عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقداراً
إني أنا الذهبُ المعروفُ مخبرُهُ يزيد في السبكِ للدينارِ ديناراً

فقال له بدر : بل والله الدينار قنطاراً . فقال :

برجاء جودك يُطردُ الفقر وبأن تعادي ينفدُ العمر
فخَر الزجاجُ بأن شربت به وزرتُ على من عافها الخمرُ
وسلمت منها وهي تُسكرنا حتى كأنك هابك السكر
ما يُرتجى أحدٌ لمكرمة إلا الإلهُ وأنت يا بدرُ

لأبي الفتح البستي ، في عبد الملك الثعالبي صاحب اليتيمة :

أخ لي زكي النفس والأصل والفرع يحل محل العين مِنِّي والسمع
تمسكتُ منه إذ بلوت إخاءهُ على حالتِي وضعِ النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى وأرفق من طبع وأنفع من شرع

للشهاب :

وكنّا خمس عشرة في التثام على رغم الحسود بغير آفة
فقد أصبحت تنويناً وأضحى حبيبي لا تفارقه الإضافة

لبعضهم :

ولما قضينا من مِني كلُّ حاجة ومسح بالأركان من هو ماسحُ
وشدّت على دُهم المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو راحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطحُ

ومولع بفخاخ يصيدها وكراكي
قالت لي العين ماذا تصيدُ قلتُ كراكي

من كتاب المزار في الصبر: روى البيهقي رحمه الله عن ذى النون المصري قال:
كنت في الطواف ، وإذا بجاريتين قد أقبلتا وأنشأت إحداها تقول :

صبرت على ما ألو تحمل بعضه جبالُ حنين أو شكتُ تنصدعُ
مادكتُ دموعَ العين ثم رددتها إلى ناظري فالعين في القلب تدمعُ

قلت : ممّ ذا يا جارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتني لم تصب أحدا قط . قلت :

وما هي ؟ قالت : كان لي شبلان يلعبان أمامي ، وكان أبوها ضحى بكبشين ، فقال

أحدهما للآخر : يا أخى ، أريك كيف ضحى أبونا بكبشه ؟ فقام وأخذ شفرة ونحره ،

فهرب القاتل ، فدخل أبوها ، فقلت له إن ابنك قتل أخاه وهرب ، فخرج في طلبه

فوجده قد افترسه السبع ، فرجع الأبُ فمات في الطريق ظمأ وحزنا . انتهى

قال الصفدى - في سبب ما يرى الأحول الواحد اثنين - أقول زعموا أنه إذا

حدث التواء الحذقة بسبب ارتخاء عضلها ، أو تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها

في إحدى الجهتين دون الأخرى ، تبقى الجهة التي قد تحوّل وضعها تنطبع الصورة

المنتقلة برطوبتها الجليدية لافي العضل المشترك ، بل في موضع آخر بسبب الغمز الذي

حدث منه التحويل ، كما إذا أشرقت الشمس على ماء في البيت ، فإنه يشرق منه نور في السقف ، فلو تغير وضع الماء تغير موضع انطباعه في السقف ، كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع ما في الجليدية ، فتبقى الصورة صورتين ، فيرى الواحد اثنين . انتهى .

قال الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري : قولهم إن الأحوال يرى الشيء شيئين ليس على إطلاقه ، بل إنما يرى الشيء شيئين إذا كان حوله إنما هو باختلاف إحدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ، ولم يستقر زمانا يألف منه المرئيات ، أما إن كان الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة أو يسرة ، أو بسبب الارتفاع والانخفاض ، ودام وألف ، فلا . ومما يؤيد ذلك أن الإنسان إذا غمز إحدى حدقتيه حتى تخالف الأخرى يمنة أو يسرة فإنه يرى الشيء شيئين . ويوجد في الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض ، قد ألف تلك الحالة فلا يرى الشيء شيئين . والحق أن الذي يغمز إحدى عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن أختها إنما يرى الشيء شيئين لأنه يرى الشيء المرئي بإحدى العينين قبل الأخرى فيصل إلى التقاطع شبح هو هذا الشبح ، فيرى الواحد اثنين فقط ، ولولا ذلك لرأى هذا الرائي الشيء الواحد متكاملا بغير نهاية على نسبة زوج الزوج ، كما في تضعيف رقعة الشطرنج . اهـ .

ذكر أن الحجاج خرج يوما متنزها ، فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه ، فإذا هو بشيخ من عجّل ، فقال له : من أين أنت أيها الشيخ ؟ قال : من هذه القرية . قال : كيف ترون عمالكم ؟ قال : شر عمال ، يظلمون الناس ، ويستحلون أموالهم . قال : وكيف قولك في أميركم الحجاج ؟ قال : فضحك ذلك الشيخ وقال : تسألني عن رجل متجري على الله وعلى رسوله ، فقبّحه الله تعالى وحبب عليه سوط

عذاب ، وقاتله وقاتل من استعمله . فقال : أو تعرف من أنا أيها الشيخ ؟ قال : لا .
قال أنا الحجاج : فأشفق ذلك الشيخ ، ثم قال له : ياسيدى ، أو تعرف من أنا ؟ قال :
لا . قال : أنا مجنون بنى عجل ، وإنى أصرع فى كل شهر ثلاثة أيام ، وهذا اليوم أشد
الثلاث ، فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة . وهذا هو الغاية من حلمه ، عامله
الله بالعدل فى حكمه . اهـ .

فائدة : الطعوم تسعة وهى : الحلو ، والمر ، والحامض ، والمز ، والمالح ، والحريف ،
والعفص ، والدسم ، والتفه ؛ لأن الجسم إما أن يكون كثيفا ، أو لطيفا ، أو معتدلا ،
والفاعل فيه إما البرودة ، أو الحرارة ، أو المعتدل بينهما ، فيفعل الحار فى الكثيف
مرارة ، وفى اللطيف حراقة ، وفى المعتدل ملوحة ، والبرودة ، فى الكثيف عُفوصة ،
وفى اللطيف حموضة ، وفى المعتدل قبضا . والمعتدل ، فى الكثيف حلاوة ، وفى اللطيف
دسومة ، وفى المعتدل تفاهة ، وقد يجتمع طمان كالمرارة والقبض فى الحمض ويسمى
البشاعة ، والمرارة والملوحة فى السبخة ويسمى الزعوقة . وزعم بعضهم أن أصول الطعوم
أربعة : الحلاوة ، والمرارة ، والحموضة ، والملوحة ، وما عداها مركب منها . اهـ .

قد اختلف الحكماء فى وجود المزاج المعتدل وعدمه ، قال الإمام فخر الدين
الرازى : ما ذكره الشيخ فى الشفاء يدل على أن المركب المعتدل قد يكون موجودا
إلا أنه لا يستمر ولا يدوم ، ثم قال بعد كلام طويل : وأما المعتدل المزاج فما امتزج
من العناصر على أكمل أحواله ، فقد قالوا : لما كان الاعتدال الحقيقى ممتنعا وجب
أن يكون كل ما قرب إليه أولى باسم الاعتدال .

قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى :
احتجوا على امتناع وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه ؛ لأن مكان المركب هو

مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذه بسائط متعادلة فيجب أن لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده . قال الصفدى : وفى هذه الحجة نظر ، وذلك أنا إن عنيينا بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيات فهذا لا يجب أن يتكافأ فيه الكميات ؛ لأن الجزء اليسير من النار يقاوم بحرارته كثيرا من جوهرى الماء والأرض ، فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ، ويكون مكانه الذى يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته ؛ لأن الاعتبار فى المزاج إنما هو بالكيفية فقط ، والاعتبار فى الحيز إنما هو بالكم والثقل والخفة ، فالحجة المذكورة غير موجهة . اهـ .

قال الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين بن محمد بن مالك : الاسم الدال على أكثر من اثنين بشهادة التأمل إما أن يكون موضوعا للآحاد المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف ، وإما أن يكون موضوعا لمجموع الآحاد ذالا عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه ، وإما أن يكون موضوعا للحقيقة مانفى فيه اعتبار الفردية ، إلا أن الواحد ينتفى بنفيه ، فالموضوع للآحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان له من لفظه واحد مستعمل كرجال وأسود ، أو لم يكن كأبايل . والموضوع لمجموع الآحاد هو اسم الجمع ، سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب ، أو لم يكن كقوم ورهط . والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس ، وهو غالبا فيما يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمر ، وعكسه كمأة وجبأة . اهـ .

ابن نباتة السعدي^(١) :

خرقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوننا لها وقع السيوف حواجب

لقوا نبيلنا مُرد العوارض وانثنوا لأوجههم منها ليحى وشواربُ
حكى أن بعضهم دخل بأمرد إلى بيته، كان بينهما ما كان، فلما خرج الأمر
ادعى أنه الفاعل، فقيل له في ذلك، فقال: فسدت الأمانات، وحرمت اللواطة
إلا أن تكون بشاهدين. اهـ.

قال بعض الشعراء:

إن المذهب في اللواطة ليس يعدله شريكُ
فإذا خلا بعلامه فالله يعلم من ينبيكُ
قيل إن معن بن زائدة دخل على المنصور، فقال له: يا معن، تعطى مروان بن
أبي حفصة مائة ألف على قوله:

معن بن زائدة الذي زادت به شرفاً على شرف بنو شليبان
فقال: كلاً، إنما أعطيته على قوله:

ما زلت يوم الهاشمية مُعلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقى له من كل وقع مهتد وسنان
فقال المنصور: أحسنت يا معن، وأمر له بالجوائز. اهـ.
وفد ابن أبي محجن على معاوية، فقال له: أنت الذي أوصاك أبوك بقوله:
إذا مت فادفني إلى جنب كريمة تُروى عظامي الباليات عروقتها
ولا تدفني بالفلانة فإنني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها
فقال ابن أبي محجن: بل أنا الذي يقول أبي:

لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جُودي وما خلقي
أعطى الحسام غداة البين حصته وعاملُ الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وألتم السرّ فيه ضربة العنق
ويعلم الناس أنّي من سرّاتهم إذا أمس بضرعة الفرق
فقال له معاوية: أحسنت يا ابن أبي محجن ، وأمر له بصلّة . اهـ .

قال معاوية يوما لرجل من أهل اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملّكوا
عليهم امرأة ، فقال : أجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول صلى
الله عليه وسلم : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من
السماء أو اتقنا بعذاب أليم » ولم يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فاهدنا إليه .

خطب معاوية يوما فقال : إن الله تعالى يقول : « وإن من شيء إلا عندنا
خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » فسلام تلومني ؟ فقال الأحنف : إنا والله
ما تلومك على ما في خرائن الله ، ولكن على ما أنزله من خزائنه فجعلته في خزائنك
وحملت بيننا وبينه .

لله در القائل :

وما أحد من ألسن الناس سالما ولو أنه ذاك النبي المطهر
فإن كان مقداما يقولون أهوج وإن كان مفضالا يقولون مبذر
وإن كان سكيّتا يقولون أبكم وإن كان منطقيا يقولون مهذر
وإن كان صواما وبالليل قائما يقولون زوارا يرأى ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثناء ولا تحش غير الله والله أكبر
ابن قلاقس :

سرى وجبين الجوّ بالطلّ يرشح وثوب الفوادى بالبرق موشح

وفي طي أبراد النسيم جميلة
بأعطاها نور المني يتفتح
نضاحك في مثنى المعاطف عارض
مدامه في وجنة الروض تسفح
ويؤري به كف الصبا زند بارق
شرارته في فحمة الليل تقدح

يحكى أن بعضهم مر بامرأة لبعض أحياء العرب ، فقال لها : ممن المرأة ؟ فقالت :
من بني فلان ، فأراد العبث بها ، فقال لها : أتكتنون ؟ قالت : نعم نكتني ، فقال :
معاذ الله ، لو فعلته لوجب علي الغسل . فأجابته على الفور وقالت له : دع إذا ، أتعرف
العروض ؟ قال نعم ، قالت قطع قول الشاعر :

حوّلوا عنا كنيسةكم يا بني حمالة الحطب

فلما أخذ يقطعه قال : حوّلوا عن ، فاعلاتن ، نا كني ، فاعل . فقالت : من
الفاعل ؟ فقال : الله أكبر إن للباغي مصرعا . ١ هـ

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما ، فقال له معاوية : إنك لدميم ،
والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك ، وما لله شريك ، وإن أباك لأعور ، والصحيح
خير من الأعور . فكيف سدت قومك ؟ فقال له : إنك لمعاوية ، وما معاوية إلا
كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وإنك لابن صخر ، والسهمل خير من الصخر ،
وإنك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن أمية ، وما أمية إلا أمة
فصغرت ، فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ؟ ثم خرج من عنده وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعى لساني
وحولي من بني عمي ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان

قيل إنه لما سمع بعضهم قول أبي تمام :
لا تسقني ماء الملام لأنني صبت قداسة مذبت ماء بكائي

جَهَزَ لَهُ كَوْزاً وَقَالَ لَهُ : ابْعَثْ لِي فِي هَذَا قَلِيلاً مِنْ مَاءِ الْمَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ :
لَا أَبْعَثُهُ حَتَّى تَبْعَثَ لِي بَرِيْشَةً مِنْ جَنَاحِ الذَّلِّ . قَالَ الصَّفْدِيُّ : وَمَا ظَلَمَ مِنْ جَهْزٍ إِلَيْهِ
الْكَوْزُ ، فَإِنَّهُ اسْتَعَارَ قَبِيْحًا ، وَأَسْوَأَ مِنْهُ أَنْ مِثْلَهُ يَجْنَحُ الذَّلُّ ، وَاسْتَعَارَ الْخَفِضَ
لِلْجَنَاحِ الذَّلِّ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ . ا هـ .

مُحْيِي الدِّينِ بْنِ قُرْنَاصٍ الْحَمَوِيُّ :

قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ
وَرَأَيْنَا خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ
وَلِلَّهِ دَرٌّ مِنْ قَالٍ :

مَجْرَةٌ جَدُولٌ وَسَمَاءُ آسٍ وَأَنْجُمٌ نَرَجِسٌ وَشُمُوسٌ وَرَدٌ
وَرَعْدٌ مِثَالُ سَحَابٍ كَأْسٍ وَبَرْقٌ مُدَامَةٌ وَضَبَابٌ نَدَّ
قَالَ فِي كِتَابِ الْمُسْتَطَرَفِ : ذَكَرَ نَبْذَةً مِنْ سَرَقَاتِ الشُّعْرَاءِ وَسَقَطَاتِهِمْ ، فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْحَطِيمِ وَهُوَ شَاعِرُ الْأَوْسِ وَشَجَاعُهَا :
وَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَافُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَتَزَوَّدْ
وَكَيْفَ يَخْفَى مَا أَخَذَهُ مِنْ قَصِيدَةِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ عَلَى السَّكْبَةِ
يَقُولُ فِيهَا :

أَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَتَزَوَّدْ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ بْنِ الطَّيِّبِ :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمُهُمَا

أخذه من قول امرئ القيس :

فلو أنها نفسٌ تموت شريتها ولكنّها نفسٌ تساقط أنفسا

وجرير على سعة تبجره وقدرته على غرر الشعر قال :

فلو كان الخلودُ بفضل مالٍ على قومٍ لكان لنا الخلودُ

أخذه من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو :

فلو كان حمدٌ يُخلد المرء لم يمت ولكن حمد المرء غير مُخلدٍ

وقد قال الشماخ :

وأمر ترجى النفسُ ليس ينافع وآخرُ تخشى ضيره لا يضرها

وهو مأخوذ من قول الآخر :

ترجى النفوسُ الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضرها

ومن سقطات الشعراء ما قيل : إن أبا العتاهية كان - مع نقده للشعر - كثير

السقط . روى أنه لقي محمد بن منذر ، فآزره وضاحكه ، ثم إنه دخل على الرشيد

فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البصرة ، يقول قصيدة في كل سنة ، وأنا أقول

في السنة مائتي قصيدة ، فأدخله الرشيد إليه ، فقال : ما هذا الذي يقول أبو العتاهية ؟

فقال محمد بن منذر : يا أمير المؤمنين ، لو كنت أقول كما يقول :

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة الساعة

كنت أقول كثيرا ، ولكني أقول :

إن عبد الحميد يوم تولى هدّا ركنا ما كان بالمهدود

مادري نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . فكاد أبو العتاهية يموت
غيظاً وأسفاً .

وكان بشار بن برد يسمونه أبا المحدثين ، ويسلمون إليه الفضيلة والسبق ،
وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه . ومع ذلك قال :

إنما عظم سليمى حبتي قصب السكر لا عظمُ الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
هذا مع قوله :

إذا قامت لمشيئها تفتت كأن عظامها من خيزران
وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى في قوم هربوا وتفرقوا في
بعض الوقائع :

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً
ومما يستهجن من قوله ، وتكاد تمجّه الأسماع قوله :
فقلّلتُ بالهم الذي قلّل الحشى قلاقلُ عيش كلّهن قلاقلُ
وأقبح من ذلك قوله :

ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل الجند من نهب القماش
وإنما أخذه من قول أبي تمام :
إن الأسود أسود الغاب همّها يوم الكريهة في الملوب لا السلب

قال أبو عبد الله الزبيرى : اجتمع راوية جرير ، وراوية كثير ، وراوية جميل ،
وراوية الأحوص ، وراوية نصيب ، وافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر ، فحكموا

السيدة سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، يَنْبَغُ لِعَقْلِهَا وَتَبَصُّرِهَا بِالشَّعْرِ ،
فَخَرَجُوا حَتَّى اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا ، وَقَدْ ذَكَرُوا لَهَا أَمْرَهُمْ ، فَقَالَتْ لِرَاوِيَةِ جَرِيرٍ : أَلَيْسَ
صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ :

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ
وَأَيُّ سَاعَةٍ أَحَلَّى مِنَ الزِّيَارَةِ بِالطَّرِيقِ ؟ قَبِّحَ اللَّهُ صَاحِبُكَ وَقَبِّحَ شَعْرَهُ ، فَمَلَأَ
قَالَ : فَادْخُلِي بِسَلَامٍ . ثُمَّ قَالَتْ لِرَاوِيَةٍ كَثِيرٌ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ :

يَقْرَأُ لِعَيْنِي مَا يَقْرَأُ لِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ (١)
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ لِعَيْنِهَا مِنَ النِّكَاحِ ، فَيَحِبُّ صَاحِبُكَ أَنْ يَنْكَحَ ؟ قَبِّحَ
اللَّهُ صَاحِبُكَ وَقَبِّحَ شَعْرَهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِرَاوِيَةٍ جَمِيلٌ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ :
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعَى مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لَمَّا فَاتَتْ مِنْ عَقْلِي
فَمَا أَرَاهُ هَوًى ، وَلَكِنْ طَلَبَ عَقْلُهُ ، قَبِّحَ اللَّهُ صَاحِبُكَ وَقَبِّحَ شَعْرَهُ . ثُمَّ قَالَتْ
لِرَاوِيَةٍ نَصِيبٌ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ :

أَهْمٌ بَدَعْدَ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَاحَزَنِي مَنْ ذَا يَهْمُ بِهَا بَعْدِي
فَمَا لَهُ هَمٌّ إِلَّا مِنْ يَتَمَشَّقُهَا بَعْدَهُ ، قَبِّحَ اللَّهُ وَقَبِّحَ شَعْرَهُ ، هَلَا قَالَ :
أَهْمٌ بَدَعْدَ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ فَلَا صَاحِبَتٍ دَعْدَتْ لَذِي خُلَّةٍ بَعْدِي
ثُمَّ قَالَتْ لِرَاوِيَةِ الْأَحْوَصِ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ :

مِنْ عَاشِقِينَ تَوَاعَدُوا وَتَرَا سَلَا لَيْلًا إِذَا تَنَجَّمُ الثُّرَيَّا حَلَقًا
بَاتًا بِأَنَعَمَ لَيْلَةً وَالذَّهَا حَتَّى إِذَا وَضَحَ الصَّبَاحُ تَفَرَّقَا

(١) نَسَبَ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْمَخْطُوطَةِ لَجَرِيرٍ ، وَلَمْ يَنْسَبْ فِيهَا لِكَثِيرٍ مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ ضَمَنِ
الْحَمْسَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَتْ النُّسخَتَانِ عَلَى ذِكْرِهِمَا فِي الْاجْتِمَاعِ .

قبح الله صاحبك وقبح شعره . هلا قال : تعانقا . اه . فلم تثن على واحد منهم .
وأحجم روايتهم عن جوابها .

قيل : أمسك على النابغة الجعدي الشعر أربعين يوما فلم ينطق ، ثم إن
بنى جمدة غزوا قوما فظفروا ، فلما سمع فرح وطرب فاستحشبه الشعر فذل له
ما استصعب عليه ، فقال له قومه : والله لنحن بإطلاق لسان شاعرنا أسر من الظفر
بعدونا . اه .

قال الخليل رحمه الله : الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاءوا
جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده .
وقال بعضهم : لم نر قط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر ، كان يعمل
الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يتميز عن مقولهم ، ثم تنسك وكان يختم
القرآن كل يوم وليلة ختمة . وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا على أن يتكلم له في
بيت شعر فأبى .

وكان الحسن بن علي عليه السلام يعطى الشعراء ، ف قيل له في ذلك ، فقال :
خير مالك ما وقيت به عرضك . اه .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أروى للشعر من عروة ، قلت له : ما أرواك
يا أبا عبد الله ! فقال : ما روايتي في رواية عائشة رضي الله عنها ، ما كان ينزل بها شيء
إلا أنشدت شعرا . وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل بهذا :

• كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا •

من نقلته من المقالات الصوفية :

خالي إلى إني كذا لاح بارق
وإن قابطني نفحة بابلية
ونيس ارتياحي للرياح ولم تمار
ومنها :

ونو قيل لي ماذا تريد من المنى
فكل بلاء في رضاهم غنيمة
ومنها :

بامظهر الشوق باللسان
لو كان ما تدعيه حقا
ومنها :

ومن يك من بحر اللقا ذاق جرعة
وأعظم شيء نلته من وصاها
ومنها :

أه من البارق الذي لمعا
ماذا بقلبي ومهجتي صغعا
ومنها :

آني بوجهك مُشرق
فالناس في سدف الظلا
ومنها :

قلتُ للنفس إذ أرادت رجوعا
فارجعي قبل أن تُسدَّ الطريقُ

ومنها :

وكانَ الصديقَ يزورُ الصديقَ لطيبَ الحديثِ وطيبَ التداني
فصارَ الصديقُ يزورُ الصديقَ لبثَ الهمومِ وشكوى الزمانِ

ومنها :

إنَّ العيونَ لتبدي في تقلُّبِها ما في الضمائرِ من وُدٍّ ومن حَنقٍ

ومنها :

تلوحُ في هذه الأيامِ دولتُكم كأنها مِلَّةُ الإسلامِ في المِللِ
وللهِ در من قال :

إذا المرءُ لم يرضَ ما أمكنه ولم يأتِ من أمره أحسنه
فدعه فقد ساءَ تدبيره سيضحكُ يوماً ويبكي سنه
غيره :

وإن حياةَ المرءِ بعد عدوِّه وإن كان يوماً واحداً لكثيرُ

وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي :

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكته وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمردا
فوضعُ الندي في موضعِ السيفِ بالعلَا مضرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

لما شكَا أبو العيْناء تأخُّرَ أرزاقه إلى عبيد الله بن سليمان قال : ألم نكن كتبنا
لك إلى ابن المدبر ، فما فعل في أمرك ، قال : جرنى على شوك المِطل ، وحرمنى
ثمرة الوعد ، فقال : أنت اخترته ، فقال : وما على وقد اختار موسى قومه سبعين

رجلا ، فما كان منهم رشيد ، فأخذتهم الرجفة ، واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالمشركين مرتداً ، واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه . ١٠ هـ

في وصف الفلّمان : شادن يضحك عن الأقحوان ، ويتنفس عن الريحان ، كأنّ قده خوط بان سكران من خمر طرفه ، وبعداد مشرقة من حسنه وظرفه . الشكل كله في حركاته ، وجميع الحسن بعض صفاته . كأنما وسمه الجمال بنهايته ، ولحظه الفلك بعنايته ، فضاغه من ليله ونهاره ، وحلاه بنجومه وأقماره ، ونقشه ببديع آثاره ، ورمقه بنواظر سعوده ، وجعله بالكمال أجده جدوده ، له طرة كالفسق على غرة ، جاء في غلالة تنم على ما يستره ، وتخفى مع رقها ما يظهره ، إن كانت عقرب صدغه تلسع ، فترياق ريقته ينفع ، إذاتكلم يكشف حجاب حجاب الزمرد والعقيق ، على سمطى الدر الأنيق . لعب ربيع الحسن في خده ، فأثبت البنفسج في ورده . ١٠ هـ

الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أما ترى الخمر مثل الشمس في قدح كالبدر فوق يده كالغيث إذ صابت
فالكاس كافورة لكنها انجبرت والخمر ياقوتة لكنهم ذابت
كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام إلى الإمام الناصر لدين الله
يشكو أخويه أبا بكر وعثمان ، وقد خالفا وصية أبيهم له :

مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غضبنا بالسيف حقاً على
وكان بالأمس قد ولّاه والده في عمده فأضاع الأمر حين ولي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ملاقى من الأول
فخالقاه وحلاً عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الأبيات :
وافى كتابك يا ابن يوسف ناطقا بالحق يخبر أن أصلك طاهر
منعوا عليا إرثه إذ لم يكن بعد النبي له ييثر بناصر
فاصبر فإن غدا على حسابهم وابشر فناصرك الإمام الناصر
الصاحب إسماعيل بن عباد :
أبا حسن إن كان حبك مدخلي ججيا فإن الفوز عندي ججيمها
فكيف يخاف النار من هو مؤمن بأن أمير المؤمنين قسيمها

قيل إن البليغ من يحرك الكلام على حسب الأمانى ، ويخيطن الألفاظ
على قدر المعانى . والكلام البليغ كل ما كان لفظه فخلا ومعناه بركا .
وقيل لأعرابي : من أبلغ الناس ؟ قال : أقلهم لفظا وأحسنهم بديهة .
وقال الإمام فخر الدين الرازى فى حد البلاغة : إنها بلوغ الرجل بعبارة كنهه
ما يقول بقلبه ، مع الاحتراز عن الإيجاز المخل ، والإطناب الممل .
[قال الأشاعرة : شكر المنعم ليس بواجب أصلا ومثلوها بتمثيل فقالوا : ومما مثله
إلا كمثل الفقير حضر مائدة ملك عظيم يملك البلاد شرقا وغربا ، ويعم البلاد وهبا
ونهبها ، فتصدق عليه بلقمة خبز ، فطفق يذكرك فى الجامع ، ويشكره عليها بتحريك
أذنته دائما لأجله ، فإنه يعد استهزاء بالملك ، فكذا هنا . بل اللقمة بالنسبة إلى
الملك وما يملكه أكثر مما أنعم الله به على العبد بالنسبة إلى الله ، وشكر العبد
أقل قدرا فى جنب الله من شكر الفقير بتحريك أصابعه .

وأنت المعتزلة بتمثيل آخر أحسن منه فقالوا : التمثيل المناسب للحال : أن يقال :

إذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول رجل أخرس اللسان ، مشلول اليدين والرجلين ، فاقد السمع والبصر ، بل جميع الحواس الظاهرة ، والمشاعر الباطنة ، فأخرجه الملك من تلك الهاوية ، وتلطف عليه بإطلاق لسانه وإزالة شال أعضائه ، ووهب له الحواس لجلب المنافع ودفع المضار ، ورفع رتبته وكرمه على كثير من أتباعه وخدمه . ثم إن ذلك الرجل بعد وصول النعم الجليلة إليه ، وفيضان تلك التكريمات عليه ، طوى عن شكر ذلك الملك كشحا ، وضرب عنه صفحا ، ولم يظهر منه ما ينبغي عن الاعتناء بشيء من غير فرق بين وجودها وعدمها ، فلا ريب أنه مذموم بكل لسان مستحق للإهانة والخذلان اهـ^(١) .

قال فيلسوف : كما أن الآنية تُمتحنُ بإطنانها فيعرف صحتها ومكسورها ، فكذلك الإنسان يعرف حاله بمنطقه . اهـ .

مر رجل بأبي بكر الصديق رضى الله عنه ومعه ثوب ، فقال له أبو بكر : أتبيعه ؟ فقال لا ، يرحمك الله . فقال أبو بكر : لو تستقيمون لقومت ألسنتكم ، هلا قلت لا ويرحمك الله ؟

وحكى أن المأمون يحيى بن أكرم عن شيء ، فقال : لا وأيد الله الأمير . فقال المأمون : ما أظرف هذه الواو : وما أحسن موضعها . وكان الضاحك بن عباد يقول : هذا الواو أحسن من واوات الأصداغ .

وحكى أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له : أطل الله بقاءك ، وأقر عينك ، وجعل يومى قبل يومك . والله إنه يسرنى ما يسرك . فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ، ولم يعرف لحن كلامه ، فإنه كان دعاء عليه ، لأن معنى أطل الله بقاءك وقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية ، وأقر عينك : معناه

سكن الله حركتها فإذا سكنت عن الحركة عميت ، وجعل يومى قبل يومك : أى جعل
يومى الذى أدخل فيه الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار . وأما قوله : يسرنى
ما يسرك فإن العافية تسره كما تسر الكافر .

وحكى أن رجلا كان شاعرا ، وكان له عدو ، فبينما هو سائر فى بعض الأيام
وإذا بعدوه إلى جانبه ، فعلم أن عدوه قاتله لا محالة . فقال : يا هذا أنا أعلم
أن المنية قد حضرت ، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى امض إلى دارى وقف
بالباب وناد :

* ألا أيها البنتان إن أباك *

وكان للشاعر ابنتان ، فلما سمعا قول الرجل أجاباه :

* قتيل خذا بالدار ممن أنا كما *

ثم إن البنتين تعلقا بالرجل وحملناه إلى الحاكم ، ثم طلبتا أباهما فاستقرتوه فأقر
بقتله وقتل بأبيهما .

ومن حكايات الفصحاء : ما حكى أن عبد الملك بن مروان جالس يوما وعنده
جماعة من خواصه وأهل مسامرتة ، فقال : أيكم يأتيبنى بحروف المعجم فى بدنه وله
على ما يتمناه ، فقام سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين ، فقال : هات
قال : أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ، ذكر ، رقبه ،
زند ، ساق ، شفة ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غبغب ، فم ، قفا ، كف ،
لسان ، منخر ، نفث ، هامة ، وجه . يد ، فهذه آخر حروف المعجم . والسلام على
أمير المؤمنين .

فقام بعض أصحاب الملك وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أقولها فى جسد الإنسان

مرتين ، فضحك عبد الملك وقال لسويد : أما سمعت ما قال ؟ قال نعم ، أنا أقولها
ثلاثا فقال له : ألك ماتمني فقال : أنف ، أسنان ، أذن . بطن ، بصر ، بز . ترقوة ،
تمر ، تينة . ثغر ، ثنايا ، ثدى . جمجمة ، جنب ، جبهة . حلق ، حنك ، حاجب .
خد ، خنصر ، خاصرة . دبر ، دماغ ، دُرْدُر . ذكر ، ذقن ، ذراع . رقبة ، رأس ،
ركبة . زند زردمة ، زب . فضحك عبد الملك من قوله . ثم قال سويد : ساق ،
مرة ، سبابة . شفة ، شعر شارب . صدر ، صدغ ، صلعة . ضلع ، ضفيرة ، ضرب .
طحال ، طرة ، طرف . ظهر ، ظاهر ، ظلم . عين ، عنق ، عاتق . غبغب ،
غليصة ، غنة . فم ، فك ، فؤاد . قاب ، قدم ، قفا . كف ، كتف ، كعب . لسان ،
لحية ، لوح . مرفق ، منكب ، منخر . نعنوخ ، ناب ، نبا . هامة ، هيف هيثة .
وجه ، وجنة ، ورك . يمين ، يسار ، يافوخ . ثم نهض مسرعا وقبل الأرض بين
يدي عبد الملك . فقال : والله ما تزيد عليها أعطوه ماتمني ، ثم أجازته وأنعم عليه .
وبالغ في الإحسان إليه . اهـ .

قال رجل لصاحب منزل : أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع ، قال :
لا تخف فإنه يسبح . قال أخاف أن تدركه رقة قلب فيسجد .
وقالت عجوز لزوجها : أما تستحي أن تزني وعندك حلال طيب ؟ قال : أما حلال
فنعم ، وأما طيب فلا .

قال ملك لوزيره : ما خير ما يرزقه الله العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال :
فإن عدمه ، قال : مال يستره . قال : فإن عدمه ، قال : فصاعمة تحرقه وتريح منه
البلاد والعباد .

حكى أن الشريف الرضي كان جالسا في عليّة له تشرف على الطريق ، فر به

ابن المطرز الشاعر يجر نعلًا له بالية وهي تثير الغبار ، فأمر بإحضاره وقال له : أنشد أبياتك التي تقول فيها :

إذا لم تُبلغني إليك ركابي فلا وردت ماء ولا رعت العُشبا

فأنشده إياها ، فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال : أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال : لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله :

وخذ النوم من جفوني فإنني قد خلعت السكري على العشاق

عادت ركابي إلى مثل ماترى ، لأنك خلعت مالا تملك على من لا يقبل ، فاستجيا الشريف منه ، وأمر له بجائزة فأعطوه . انتهى .

ورد على أبي الطيب المتأني : كتاب جدته لأمه من الكوفة تستجفيه وتشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على تلك الحالة ، فأنحدر إلى بغداد ، وقد كانت جدته يئست منه ، فكتب إليها كتابا يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، وحثت لوقتها سرورا به ، وغلب الفرح عليها فقتلها ، فقال يرثيها :

ألا لأرى الأحداثَ حداثاً ولا ذماً فما بطشها جهلاً ولا كنهها حياء

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى

لك الله من مفاجئة بحبيبهـا قتيلاً شوقٍ غير ملحقةـا ودمـا

أحق إلى الكاس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا شكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجرُ المحبين كلهم
 منافعها ما ضرَّ في نفع غيرها
 عرفتُ الليالي قبل ما صنعت بنا
 أنها كتابي بعد يأس ونزحة
 حرامٌ على قلبي السرورُ فإني
 تعجبُ من خطي ولفظي كأنها
 وثائمه حتى أصار مداده
 رقاد معها الجاري وجفت جفونها
 ولم يسلمها إلا المنايا وإنما
 طلبتُ لها حظاً ففانت وفاتي
 فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها
 وكنت قبيل الموت أستعظم النوى
 هيبي أخذت الثارَ فيك من العدا
 وما انسدت الدنيا على لضيقها
 فوا أسفاً ألا أكب مقبلاً
 وأن لا ألاق روحك الطيب الذي
 ولو لم تكوني بنتاً أكرم والد
 لئن لذ يوم الشامتين بيومها
 تقرب لا مستعظماً غير نفسه
 ولا سالماً إلا فؤاد عجا
 يقولون لي ما أنت في كل بلدة
 مضى بلد باق أجدت له حرماً
 تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
 فلما دعتني لم تزدي بها علماً
 فانت سروراً بي وموت بها هماً
 أعد الذي ماتت به بعدها سما
 ترى بحروف السطر أغربة عصما
 محاجر عينيها وأنيابها سحما
 وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
 أشد من السقم الذي أذهب الشفا
 وقد رضيت بي لو رضيت لها قسماً
 وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
 فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
 فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى
 ولكن طرفاً لا أراك به أغنى
 لرأسك والصدر الذي ملأنا حرماً
 كأن ذكي المسك كان له جسماً
 لكان أباك الضخم كوني لي أما
 فقد ولدت مني لآناهم رغماً
 ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً
 ولا واجداً إلا لمكرمة طعماً
 وما تبتغي ؟ ما أبتغي جل أن يُسمى

كَانَ بَيْنَهُمْ عَالَمُونَ بِأَنِّي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَي
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
وَجَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ تَحِيَّتِي
وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفْسُهُمْ
كَذَا أَنَا يَادِنِي إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي
فَلَا عَـبْرَتَ بِي سَاعَةً لَا تَغِزْنِي
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَمَّا
بِأَصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَسَدَ وَالْفَهْمَا
وَمَرْتَكِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْقَرْمَا
بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَانْفُسُ زَيْدِي فِي كِرَائِهَا قَدَمَا
وَلَا صَجِبْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظَّلْمَا

قال أبو القاسم أسعد بن إبراهيم :

تَتَنَفَّسُ الصَّهْبَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ
وَكَاثِمَا الْخَيْلَانِ فِي وَجَنَاتِهِ
كَتَنَفَّسَ الرِّيحَانِ فِي الْأَصَالِ
سَاعَاتُ هَجَرٍ فِي زَمَانٍ وَصَالِ

لركن الدين بن أبي الإصمبع :

وَسَاقٍ إِذَا مَا أَضْحَكَ الْكَاسَ قَابَلَتْ
خَشِيتُ وَقَدْ أَمْسَى نَدِيمِي عَلَى الدَّجَى
وَقَسَمْتُ شَمْسَ الرَّاحِ بِالْكَاسِ أَنْجُمَا
قَوَاقِعُهَا مِنْ ثَغَرِهِ الْوَلُولُ الرُّطْبَا
فَأَسْدَلْتُ دُونَ الصُّبْحِ مِنْ شَعْرِهِ الْحُجْبَا
وَيَاطُولُ لَيْلٍ قُسِّمَتْ شَمْسُهُ شُهْبَا

أبو الطيب المتنبي :

أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ
جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَسْكُونَ كَأُرَى
مَا لَاحَ بَرْقٍ أَوْ تَرْنَمُ طَائِرُ
جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِئُ
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعَشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّ
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
إِلَّا اثْنَيْتُ وَلِي فَوَادٍ شَيْقُ
نَارُ الْغَضَى وَتَسْكِلُ عَمَّا تَحْرِقُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

وعذرهم وعرفت ذنبي أني
أبني أبنائنا نحن أهل منازل
نبيكي على الدنيا وما من معشر
أين الأكلاسة الجبابرة الأولى
من كل من ضاق الفضاء بجيشه
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا
فالموت آت والنفوس نفائس
والمرء يأمل والحياة شهية
ولقد بكيت على الشباب ولمتي
حذرا عليه قبل يوم فراقه
أما بنو أوس بن ميم بن الرضا
كبرت حول بيوتهم لما بدت
وعجبت من أرض سحاب أكرمهم
وتفوح من طيب الثناء روائح
مسكية النفحات إلا أنها
أمر يد مثل محمد في عصرنا
لم يخلق الرحمن مثل محمد
يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده
أمطر على سحاب جودك ثرة
كذب ابن فاعلة يقول بجمله

غيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبدأ غراب البين فيها ينق
جمعهم الدنيا فلم يفرقوا
كنزوا الكنوز فما بقين وما بقوا
حتى ثوى فواه لحد ضيق
أن الكلام لهم حلال مطلق
والمستغفر بما لديه الأحق
والشيب أوقر والشيبة أنزق
مسودة ولما وجهي رونق
حتى لكدت بماء جفني أشرق
فأعز من تحدي إليه الأنيق
منها الشموس وليس فيها المشرق
من فوقها وصخورها لا تورق
لهم بكل مكانة تستنشق
وحشية بسواهم لا تعبق
لا تبلى بطلاب ما لا يلحق
أبدا وظني أنه لا يخلق
إني عليه بأخذه أتصدق
وانظر إلى برحمة لا أغرق
مات الكرام وأنت حي ترزق

قال الصنفدي: قد تحذف الفاء مع المعطوف بها إذا أمن اللبس، وكذلك الواو، فمن حذف الفاء قوله تعالى «فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم» التقدير فامتلئتم فتاب عليكم. وقوله «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» معناه فأفطر فعليه عدة. وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف يُسميها أرباب المعاني الفاء الفصيحة. انتهى.

يقال: إن أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان إذا دعاه المنصور يصفر ويرعد، فإذا خرج من عنده يرجع إليه لونه، فقيل له: إنا نراك عند دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذا دخلت عليه، فقال: مثلي ومثلكم مثل بازى وديك تناظرا، فقال البازي للديك: ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك، قال وكيف؟ قال تؤخذ بيضة، فيحضنك أهلك، وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحدا إلا طرت من هنا إلى هنا وصحت، وإذا علوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها إلى غيرها، أما أنا فأؤخذ من الجبال وقد كبر سني، فتخطأ عيني وأطعم الشيء اليسير، وأسأهر فأمنع من النوم، وأنسى اليوم واليومين، ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير إليه وأخذه وأجىء به إلى صاحبي فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة، أما لو رأيت بازين في سفود على النار ماعدت لهم، وأنافى كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا. فلأتكن حلما عند غضب غيرك. وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم.

[حكم الفاء]

قال ابن أبي الحديد في الفلك الدائر: الفاء ليست للفور، بل هي للتعقيب على حسب ما يصح، إما عقلا أو عادة، ولهذا صح أن يقال: دخلت البصرة في بغداد، وإن

كان بينهما زمان كثير لكنى يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن، بمعنى أنه لم يمكن بواسطه مثلاً سنة أو مدة طويلة، بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها إقامة يخرج بها عن حد السفر إلى أن دخل بغداد. هذا الذى يقوله أهل اللغة وأهل الأصول. وليست الفاء للفور الحقيقى الذى معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان. ألا ترى إلى قوله تعالى «لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ» فَإِنَّ الْعَذَابَ مُتَرَاحٍ عَنِ الْاِفْتِرَاءِ. انتهى.

قال الصفدى : ومن العرب من لا يدخلُ نون الوقاية لا على عن ولا على من ، ويقولون عنى ومتى بنون واحدة مخففة . انتهى .

قد يحدث : الظرف بين المضاف والمضاف إليه انفصالا كما وقع فى هذا البيت :

كأخْطَ الكُتَابُ بكفِ يوماً يهودى يُقَارِبُ أو يزيل
فكف مضاف إلى يهودى ، ولكن الظرف فصل بينهما . انتهى

قال حسان :

ولو كانت الدنيا تدومُ بأهلها لكان رسول الله فيها مخلداً

آخر :

ولو أن مجداً خلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطمأ

قال أبو الحسن الباخري :

ولكم تمنيتُ الفراقَ مغالطاً واختلتُ فى استثمارِ غرسِ ودادى
وطمعت منها فى الفراق لأنها تبني الأمور على خلاف مرادى

آخر :

ألا قل لسُكَّانِ وادِي الحمى هنيئاً لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش وأنتم ورود
قيل : قدم لُحمان من سفر ، فلقى غلاماً له فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات
قال : ملكك يا مولاي أمري . فما فعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همتي .
فما فعلت أختي ؟ قال : ماتت . قال سترت عورتني . قال : ما فعلت امرأتني . قال : ماتت
قال : جدد فراشي . قال : فما فعل أخي ؟ قال : مات . قال : آه انقطع ظهري . انتهى

آخر :

[أبا جعفر لست بالمنصفِ ومثلك من قال قولاً يني
فإن أنت أنجزت لي موعداً وإلا هجوت وأدخلت في]

الطغرائي :

أخاك أخاك فهو أجلُّ دخر إذا نابك نائبة الزمان
وإن بانت إساءته فهبها لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دُخان

للإمام أبي بكر :

كتابك بدر الدين وافي فسررتني وسررتي شجا قلبي كريم مقالكا
فأنضر من عيشي الذي كان ذابلاً وبيض من حالي الذي كان حالكا
ولست بناس ما حيت ليالياً ظلت بها حلف المني في ظلالكا
فراعاك عين الله جل ولم تزل عيون العدا مصروفة عن كمالكا

آخر :

عليك وحيد القبر منى تحية
وحياتك منهل درور من الحيا
لقد رحلت منذ ارتحلت مسرتي
لأبي الفضل الميكالى :

لنا صديق له حقوق
ماذاق من كسبه ولكن
راحتنا فى أذى قفاه
أذى قفاه أذاق فاه

قد اختلف المفسرون فى مدة حمل مريم بعمسى عليه السلام : فقال ابن عباس
تسعة أشهر كما فى سائر النساء ، وقال عطاء وأبو العالية والضحاك : سبعة أشهر .
وقال غيره : ثمانية أشهر . ولم يمش مولود يولد لثمانية إلا عيسى عليه السلام .
وقال آخرون ستة أشهر . وقال آخرون : ثلاث ساعات ، حملته فى ساعة ، وصور
فى ساعة ، ووضعته فى ساعة ، وعن ابن عباس أن مدة الحمل كانت ساعة . انتهى .

لبعضهم :

دعوى الإخاء على الرّخاء كثيرة
بل فى الشدائد تُعرف الإخوان

ابن الرومى :

تخذنكم درعا حصينا لتدفعوا
سهماء العداة منى فكنتم نصالها

آخر :

وكنت من الحوادث لى عيادا
فصرت من المصيبات العظام

لبعضهم في هجاء بعض البخلاء :

رأى الصَّيْفَ مكتوباً على باب داره فصَحَّفه ضيفاً فقام إلى السَّيْفِ
فقلعه ————— له خيراً فظنَّ بأننا نقول له خبزاً فمات من الخوف

[أنواع النار عند العرب]

النار عند العرب أربع عشرة ناراً وهي : نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة ، وأول من أوقدها قصي بن كلاب . ونار الاستسقاء ، كانوا في الجاهلية إذا تقابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر ، وعلقوا في عراقبيها وأذنانها العُشَرَ والسلع ، ثم صعدوا بها في جبل وعروا وأضرموا فيها النار ، وعجوا بالدعاء ، ويرون أنهم يَمْطَرُون بذلك . ونار التحالف ، لا يَمَقْدُون حلقاً إلا عليها ، يطرَحون فيها الملح والكبريت فإذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدت . ونار الغدر ، كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقد له ناراً بمنى أيام الحج ، ثم قالوا هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقاء من سفره سالماً غانماً . ونار الزائر والمسافر ، وذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أوقدوا خلفه ناراً ، وقالوا : أبده الله وأسحقه . ونار الحرب ، وتسمى نار الأهبة ، توقد على يفاع إعلاما لمن بعد عنهم . ونار الصيد يوقدون بها فتعشى أبصاره . ونار الأسد ، كانوا يوقدون بها إذا خافوه لأنه إذا رآها حذق إليها وتأملها . ونار السليم وهي للمدوغ إذا سهر . ونار السكب يوقدون بها حتى لا ينام . ونار الفداء ، كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء بهاراً لئلا يفتضحن . ونار الوسم التي يسمون بها الإبل . ونار القرى وهي أعظم النيران ونار

الحرّتين وهى التى أطفأها الله لخالد بن سنان العنسى حيث دخل فيها وخرج منها سالماً وهى خادمة .

قال الصّفى : والجبن والبخل صفتان مذمومتان فى الرجال ، ومحمودتان فى النساء لأن المرأة إذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلمها فأوقعت فيه فعلاً أدى إلى هلاكه ، أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لأنها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله ، وإنما يصدّها عما تقتضيه الجبن الذى عندها . وإذا كانت المرأة سخية جادت بما فى بيتها فأضر ذلك بحال زوجها . ولأن المرأة ربما جادت بالشئ فى غير موضعه . قال الله تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » قيل النساء والصبيان . انتهى

من كتاب الفرج بعد الشدة : حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضى بمدينة الرملة ، لما أمسكها بالليل وهى تنبش القبور وكانت بكراً ، فضربها فقطع يدها فهربت منه ، فلما أصبح ورأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم أنها امرأة ، فقتبع الدم إلى أن رآه دخل بيت القاضى ، فما زال حتى تزوجها ، فلما كان بعض الليالى لم يشعر بها إلا وهى على صدره ويدها موسى عظيمة ، فما زال بها حتى حلف لها بطلاقها وحلف على خروجه من البلد فى وقته .

كان الشيخ عز الدين : إذا قرأ القارئ عليه من كتاب وانتهى إلى آخر باب من أبوابه لا يقف عليه ، بل يأمره أن يقرأ من الباب الذى بعده ولو سطراً ، ويقول : ما أشتى أن يكون ممن يقف على الأبواب .

حكى المسمودى : فى شرح المقامات أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالة ، وإياس يقدمهم

فقال المهدي : أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث . ثم إن المهدي التفت إليه وقال : كم سنك يا فتى ؟ فقال سني - أطال الله بقاء الأمير - : سن أسامة بن زيد ابن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم أبو بكر وعمر . فقال له : تقدم بارك الله فيك .

يقال : إن إياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء ، فقال : هذه حامل ، وهذه مرضع ، وهذه بكر ، فسلن فكان الأمر كذلك ، فقيل له : من أين لك هذا ؟ فقال : لما فزعن وضعت إحداهن يدها على بطنها ، والأخرى على ثديها ، والأخرى على فرجها .

ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره قط ، فقال : هذا غريب ، واسطى ، معلم كتاب ، هرب له غلام أسود ، فوجد الأمر كما ذكر ، فقيل له : من أين علمت ذلك ؟ فقال : رأيته يمشى ويلتفت ، فعلمت أنه غريب ، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسطة ، ورأيته يمرُّ بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال ، وإذا مر بذى هيئة لم يلتفت إليه ، وإذا مر بأسود دنا منه يتأمله .

يقال : أصدق الناس فراسة ثلاثة : العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام « أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا » وابنة شعيب التي قالت لأبيها عن موسى « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » وأبو بكر في الوصية بخلافة عمر . انتهى .

نظم الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها :
وخذ جملاً عشراً وستاً ونصفها لها موضعُ الإعراب جاء مبيناً
فوصفية حاليةٌ خبريةٌ مضافٌ إليها واخك بالقول معانداً

كذلك في التعليق والشرط والجزأ إذا عاملٌ يأتي بلا عمل هنا
وفي غير هذا لا محل لها كما أتت صلة مبدوءة ولك التي
وفي الشرط لا تعمل كذلك جوابه جوابٌ يمين فأذره فأتك العنا
مفسرة تأتي وفي الحشو مثلها كذلك في التحضيض فافهمه باعتنا

الوصفية نحو: مررت برجل أبوه قائم. والحالية مثل: جاء زيد يضحك. والخبرية:
زيد أبوه منطلق. والمضاف إليه مثل «هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقهم». والحكيمة مثل:
قلت زيد عالم. والمعلق عنها العامل مثل: علمت ما زيد منطلق، وعلمت لزيد منطلق.
والشرط والجزاء مثل: إن قام زيد قام عمرو. والصلة مثل: جاء زيد الذي هو قام.
والمبتدأة مثل: زيد قائم. والتي في الشرط والجواب مثل: إذا قام زيد قام عمرو. والتي
في اليمين مثل: والله إن زيدا قائم. والمفسرة مثل: زيدا ضربته. والتي في الحشو
مثل قول الشاعر:

إن الثمانين وبلغت بها قد أحوجت سمي إلى ترجان

والتي في التحضيض مثل: هلا زيدا ضربته:

يقال: إن أبا عمرو بن العلاء قال: قرأتُ «ومالاً لا أعبدُ الذي فطرنى»
فاخترت تحريك الياء ها هنا؛ لأن السكون ضرب من الوقف، فلو سكنت الياء
ها هنا كنت كالذى ابتداء وقال: لا أعبد الذي فطرنى، فاخترت تحريك الياء هرباً
من ضرر الوقف. وهذا من أبي عمرو في غاية الدقة والنظر في المعاني اللطيفة.

[طرق الترجمة]

قال الصلاح الصفدي: وللتراجمة في النقل طريقان: أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين: أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تنطبق نظيرها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني في التعريب: طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ الألفاظ أم خالفها، وهذا الطريق أجود، ولهذا لم يحتاج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، لأنه لم يكن قيمياً بها، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والإلهي فإن الذي عربه منها لم يحتاج إلى إصلاح. فأما إقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني، وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما.

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد: أن يحيى بن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها، فاستصغروه، فقالوا: كم سن القاضي؟ فقال: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم

الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاضيا على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سويد الذى وجه به عمر بن الخطاب
قاضيا على البصرة . فعمل جوابه احتجاجا له .

لبعضهم :

قد قال قومٌ أعطيه لقديمه جهلوا ولكن أعطى لتقدمي

الأمير أمين الدين على بن سليمان :

أضيف الدجى معنى إلى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خُصَّ بالجرّ
وحاجبُه نونُ الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

آخر :

إنَّ الأمير هو الذى يَضْحَى أميرا يوم عزله

إن زال سلطانُ الولا ية لم يزُل سلطانُ فضله

وما أحسن من قال :

قالوا أحبَّ حبيبا ما تأمله فكيف حلَّ به للسقم تأثير

فقلتُ قد يعمل المعنى بقوته في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

قال ابن حزم : جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه

أن ضعيف الحديث عنده أولى من رأى ، والمراد بالرأى القياس .

قال الصفدى : قلت وقول أبي حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال :

مثلى فى النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بنائها ، فقال إنما كان

الإيوان هنا لكذا ، والصُّفَّة هنا لكذا ، فإن وافق الباني ، وإلا فقد أتى بكلام يقبله العقل ولا ياباه . انتهى .

والشافعي احتاط لمذهبه فقال : إن صح الحديث فهو مذهبي . انتهى .
قال بعضهم : إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال : هذا تعبد ، كما يعمل المالكي غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب ؛ لأنه قائل بطهارته ، فإذا أورد عليه هذا الحديث وهو « طهور إناء أحدكم إن ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعا » قال هذا شيء تعبدنا الله به . وإذا عجز النحوي عن تعليل الحكم أيضاً قال : العامل هنا معنوي . وإذا عجز الحكم عن التعليل بالشيء قال : هذا بالخاصة ، كما إذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد .

[أنواع الجر]

الجر يكون بثلاثة أشياء : بحروف الجر ، وبالإضافة ، وبالتبعية . والأصل في ذلك حروف الجر ، ثم الإضافة ، ثم التبعية ، وقد اجتمع ذلك كله مرتباً في البسملة ، فبسم خفض بالحرف ، والله بالإضافة ، والرحمن بالتبعية .

واو الثمانية في مثل قوله تعالى : « ثِيَابٌ وَأَبْكَارٌ » وقوله تعالى : « الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ » وقوله تعالى : « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا » أتى بالواو هنا ولم يأت بها في ذكر جهنم ، لأن أبواب النار سبع وأبواب الجنة ثمان .

وحكى لي بعض الأفاضل عن بعض الحكماء في المدن الكبار أنه ألقى درساً في هذه الآية الكريمة ، وقال : قال في حق أهل جهنم إنهم لما جاءوها فتحت لهم أبوابها على التعقيب ؛ لأن الفناء للتعقيب ، لم يملكوا للدخول بل أدخلوها على

الفور . وأما أهل الجنة فإنهم لم يضطروا إلى الدخول ، بل أمهلوا لأنه قال : وفتحت .

قلت : انظروا إلى هذه الغفلة في الأولى والثانية كونه ظنهما أولاً خارجة عن الكلمة ولم تكن من أصلها ، ووجدتها ثابتة في الثانية فلم ينكرها ، ويقول هذه هي تلك . الحمد لله واهب العقل . انتهى .

ما سمع في الكسل أبلغ من قول هذا القائل :

سألت الله يجمعني بسلمى أليس الله يفعل ما يشاء
ويطرحها ويطرخني عليها ويدخل ما يشاء فيما يشاء
ويأتي من يحركني بلطف شبيه الزرق تمخضه الرعاء
ويأتي بعد ذا غيث عيم يطهرنا وقد زال العناء

لما سار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبناؤها ، وقد كان أهلها أسلموها بالأمان ، فركب لهم وأسر خلقاً كثيراً منهم ، وانهمز الدمستق ، وأقام عليها حتى وضع آخر شرافة بيده . قال أبو الطيب - وأنشدها بعد الواقعة - :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الحضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك مالا تدعيه الضراغم
يفتدي أنتم الطير عمراً سلاحه نسور المـلا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خاق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدثُ الجراحُ تعرف لونها
سقتها الغمامُ الغرُّ قبل نزوله
بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحت
طريدة دهرٍ ساقها فرددتها
تفتت الليالي كلُّ شيء أخذته
إذا كان ماتنويه فعلا مضارعا
وكيف ترجى الروم والروس هدمها
وقد حاكموها والمنايا حواكم
أتوك يجرّون الحديد كأنهم
إذا برقوا لم تعرف البيض منهم
خمسُ بشرق الأرض والغرب زحفه
تجمع فيه كلُّ لسن وأمة
فلا وقت ذوب الفسَّ نارُه
تقطعُ مالا يقطعُ الدرع والقنا
وقفت وما في الموت شك لواقف
تمر بك الأبطالُ كلى هزيمة
تجاوزت مـدار الشجاعة والنهى
ضمت جناحيهم على القلب ضمة
بضرب أتى الهامات والنصر غائب
حقرت الرذنيات حتى طرحها

وتعلم أى الساقين الغمام
فلما دنا منها سقتها الجماع
وموجُ المنايا حولها متلاطم
ومن جثث القتلى عليها تمائم
على الدين بالخطى والدهر راغم
وهن لما يأخذن منك غوارم
مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وذا الطعنُ أساس لها ودعائم
فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
سروا بجياد ما هن قوائم
ثيابهم من مثابها والعمائم
وفي أذن الجوزاء منه زمازم
فما تفهم الحداث إلا التراجم
فلم يبق إلا صارم أو ضبارم
وفر من الفرسان من لا يصادم
كأنك في جفن الردى وهو نائم
ووجهك وضاح وتفرّك باسم
إلى قول قوم أنت بالغيب عالم
تموت الخوافي تحتها والقوادم
وصار إلى الآلات والنصر قادم
وحتى كأن السيف لارمح شاتم

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَاءِ دَبَّ نَثْرَةً
 تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلَ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا
 تِظْنِ فَرَاخُ الْفَتْخِ أَنَّكَ زَرْتَهَا
 إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِيَطُونَهَا
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدِّمَسْتَقِ مُقَدِّمِ
 أَيْسَرَ رِيحِ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ لَجَعْتُهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ
 يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جِهَالَةٍ
 وَلَسْتَ مَلِيكَاً هَازِماً لِنَظَائِرِهِ
 تَشْرَفُ عِدْنَانُ بِهِ لَا رِبِيعَةٌ
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ
 وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَغَى
 عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجُلِهِ
 أَلَا أَيُّهَا السِّيفُ الَّذِي لَسْتَ مُعَمَّداً
 هَنِئِثًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْجَدِّ وَالْعُلَا
 وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَاوِقِ
 مِفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِلَافُ الصَّوَارِمِ
 كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّارِهُمِ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمِ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَادِمِ
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمِ
 وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبِهَائِمِ
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَائِمِ
 لَمَّا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمِ
 عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السِّیُوفِ أَعَاظِمِ
 وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمِ
 وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرْكَ هَازِمِ
 وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمِ
 فَإِنَّكَ مَعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمِ
 فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمِ
 إِذَا وَقَعْتَ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَامِ
 وَلَا فَيْكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمِ
 وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنَّكَ سَالِمِ
 وَتَفْلِيْقَهُ هَامُ الْعَدَا بِكَ دَائِمِ

للشيخ الحسين أبي عبد الله بن منصور بن بادشاه ، وصف بها المطر والثاج
وأبدع :

لها عجائبُ لا تنفك تبديها	ما للسحاب التي كنا نرجيها
ماء ونارا قد انهكت عزاليها	لعلها وجدت وجدى فقد جمعت
والنار من كبدي والقلب يوربها	فاللأ من مقلتي والعين تسكبه
ومدّ فيها بماء الورد واديها	وأبدت الأرض بالكافور زينتها
من الحجرة تدنّ بها وتقصيها	كأن في الجو أشجارا معلقة
ريح الشمال فهوى من أعاليها	أوراقها فضة بيضاء تضربها
منها العقود فنلنا من لآليها	أوراقها جوار فوقها انقطعت
بسكرهن فآلقها تراقبها	أوشقّق البعض من بعض غلائلها
فعممت دورها منها سوافيها	أو مرت الريح بالأقطان قد نذفت
تنثر الريش واصطفت خوافيها	أو من نسور تسد الأفق كثرتها
ترمي الطحين إلينا من نواحيها	أو فيهِ أرحية بالماء دائرة
يظل بمصرها طورا ويطويها	أو فيهِ غسال أثواب يبيضها
على عصاة تبادت في معاصيها	أو الكواكب من أفلاكها انتشرت

في صفة مصلوب ذكره العلامة التفتازاني في الشرح :

يوم الوداع إلى توديع مُرحِل	كانه عاشق قد مدّ صفحته
مواصل لمتطيه من الكسل	أو قائم من نعاس فيه لوثته
	مما قيل إنه لامرئ القيس :

وصار جفوني عندما مثل عندم	سبقت بمضمار المطالب لا العلا
فما بال دمعي كله خالص الدم	فنلنا حروف الدمع لا كلام دم

لبعضهم في التحاء محبوبه :

شبتُ أنا والتحي حبيبي وبان عني وبنتُ عنه
وابيضَ ذاك السواد مني واسودَ ذاك البياضُ منه
آخر فيه :

رأيت على خده خففسه وكانت تُرى قبلَ ذا سندُسَه
كنستُ فؤادي من عشقه ولحيته كانت المكنسَه
للأموى في النجديات :

رأت أم عمرو يوم سارت مدامي تتم بصرى في الهوى وتذيعه
فقلت أهذا دأب عينيك إنني أراها إذا استودعت سرّاً تُضيعه
وكيف أذود الدمع والوجد هاتفٌ به وعلى الإنسان ما يستطيعه

[إعراب ما لا يعقل بالحروف]

قد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف . قال الله تعالى : «إني رأيت أحد عشر كوكبا ، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » والعلّة أنّها لما وصفت بالسجود - وهو من صفات من يعقل - أعطيت هذا الإعراب .

يحكى أن هرقل ملك الروم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن الشيء ، واللا شيء . وعن دين لا يقبل الله غيره . وعن مفتاح الصلاة . وعن غراس الجنة . وعن صلاة كل شيء . وعن أربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء . وعن رجل لا أب له . وعن رجل لا قوم له . وعن قبر جرى بصاحبه . وعن قوس قزح ما هو . وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة ولم تطلع

عليها سابقا ولا لاحقا. وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها. وعن شجرة. ونبت من غير ماء. وعن شيء يتنفس ولا روح له. وعن اليوم. وعن أمس. وغد وبعد غد. وعن البرق. والرعد وصوته. وعن الحو الذي في القمر؟. فقل لمعاوية: لست هناك، ومتى أخطأت في شيء من ذلك تسقط من عينه، فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل. فكتب إليه، فأجابه بقوله: أما الشيء قال الله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي». وأما قوله لا شيء: فإنها الدنيا لأنها تبديد وتفنى. وأما دين لا يقبل الله غيره: فلا إله إلا الله محمد رسول الله. وأما مفتاح الصلاة: فالله أكبر. وأما غراس الجنة: فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وأما صلاة كل شيء: فسبحان الله وبحمده. وأما الأربعة الذين فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء: فآدم، وحواء، وعصا موسى، والكبش الذي فدى به إسحاق. وأما الرجل الذي لأب له: فالمسيح. وأما الرجل الذي لا قوم له: فآدم. وأما القبر الذي جرى بصاحبه: فالحوت سار بيونس في البحر. وأما قوس قزح: فأمان الله تعالى لعباده من الفرق. وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة: فالبحر الذي انقلب لبني إسرائيل. وأما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها: فجبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال، فلما عصت بنو إسرائيل أطاره الله بمجناحيه، فنادى مناد إن قبلتم التوراة كشفته عنكم وإلا ألقيتها عليكم، فأخذوا التوراة معتذرين، فردّه الله تعالى إلى موضعه. وأما الشجرة التي نبتت بغير ماء: فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام. وأما الذي يتنفس ولا روح له: فالصبح. وأما اليوم: فعمل. وأما أمس: فمثل. وأما غد: فأجل. وأما بعد غد: فأمل. وأما البرق: فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب. وأما الرعد: فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره. وأما الحو الذي في القمر: فقول الله عز وجل: «وجعلنا الليل والنهار آيتين

فجونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » ولولا ذلك الحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل .

[تحقيق معنى العلم والمعرفة]

قال الشريف الرضى فى حاشيته على شرح مطالع الأنوار فى تحقيق معنى العلم والمعرفة : ثم إن ها هنا معنيين آخرين للإشارة فى الكتاب إليهما : أحدهما أن المعرفة تطلق على الإدراك الذى بعد الجهل ، والثانى أنها تطلق على الأخير من إدراكين لشيء واحد يتخلل بينهما عدم ، ولا يعتبر شيء من هذين القيدى فى العلم ، ولهذا لا يوصف البارى تعالى بالعارف ويوصف بالعالم .

وقال المحقق الدوائى فى هذا المقام : ومعنى آخر ذكره الراغب وغيره ، وهو أن المعرفة العلم بالشيء من قبل آثاره ، وكأنه مأخوذ من العرف بمعنى الرائحة ، كما يقال اشتيمت هذا المعنى . انتهى كلامهما .

لامية العجم المنسوبة إلى الطغرائى الأصهبانى رحمه الله تعالى :

أصلالة الرأى صانتنى عن الخطل	وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
بجدى أخيرا ومجد أولا شرع	والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكنى	بها ولا ناقتى فيها ولا جملى
ناء عن الأهل صغر الكف منفرد	كالسيف عرى مقناه عن الخلل ^(١)
فلا صديق إليه مشتكى حزنى	ولا أنيس إليه منتهى جذلى
طال اغترابى حتى حن راحتى	ورحلها وقرى ^(٢) العسالة الذبل

(١) جمع خلة ، وهى بطائن منقوشة بالذهب كانت تغطى بها أجفان السيوف .

(٢) انفرى من السنام : أعلاه .

وضجّ من لغب نضوى وعجّ لما
أريدُ بسطة كفّ أستعين بها
والدهرُ يعكس آمالي ويقنعني
وذى شطاط كصدر الرّمح مُعَقِّل
حُلُو الفُكاهة مرّ الجِدّة قد مُزجتْ
طردت سرح الكرى عن وَرد مُقلّته
والركبُ ميلٌ على الأكوار من طرب
فقلتُ أدعوك للجُلّى لتُنصرني
تنامُ عيني وعينُ النجم ساهرة
فهل تعين على غيّه همتُ به
إني أريدُ طروق الحى من إضم
يحمون بالبيض والسّمير اللّدان به
فسر بنا في ذِمّام الليل مُعْتَسِفَا
فالحبُّ حيثُ العداء والأسدُ رابضة
نومٌ ناشئة بالجزع قد سُقيت
قد زاد طيبَ أحاديث الكرام بها
تبیت نار الهوى منهنّ في كبِد
يقتُلن أنضاء حُبّ لا حراك به
يُشفي لدبغ العوالى في بيوتهم
لعلّ الإمامة بالجزع ثمانية
لا أكره الطعنة النجلاء قد شُفِعتْ

يبقى ركبى ولج الركبُ في عدلى
على قضاء حقوقٍ للـمـلا قبلى
من الغنيمة بعد الكدّ بالقفل
بمثله غير هيب ولا وكل
بشدة البأس منه رِقّة الغزل
والليل أغرى سوام النوم بالقل
صاحٍ وآخر من خمر الهوى ثمل
وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل
وتستحيلُ وصبغ الليل لم يحل
والغنى يزجر أحيانا عن الفشل
وقد جاء رُماة من بنى نُعل
سودّ الفـدائر حرّ الحلى والحلل
فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل
حول الكفّاس لها غابٌ من الأسل
نصّالها بمياه الفنجج والكحل
ما بالكرايم من جبن ومن بحل
حرّى ونارُ القرى منهم على القلّ
وينحرون كرام الخليل والإبل
بنهله من غدير الخمر والعسل
يدبُّ منها نسيمُ البرء فى عالى
برشقة من نبال الأعين النجل

ولا أهابُ الصفاحَ البيضَ تُسعدني
ولا أخِلَ بغزلانِ تغازلني
حبّ السلامة يثنى همّ صاحبه
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا
ودع غمار العلل المقدمين على
رضا الذليل بحفض العيش مسكنة
فادرأ بها في نحر البيدر حافلة
إن العلل حدثتني وهي صادقة
لو أن في شرف المأوى بلوغ مني
أهبت بالخط لو ناديت مستمعاً
لعله إن بدا فضلي ونقصهم
أعلل النفس بالآمال أرقبها
لم أرض بالعيش والأيام مقبلة
غالى بنفسى عرفاني بقيمتها
وعادة النصل أن يزهو بجوهره
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني
تقدمتني أناس كان شوطهم
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا
وإن علاني من دوني فلا عجب
فاصبر لما غير مُحتمل ولا ضجير
أعدى عدوك أدنى من وثقت به

باللمح من خِل الأستار والكيل
ولو ذهبتني أسود الغيل بالغيل
عن المعالي ويُغري المرء بالكسل
في الأرض أوسلما في الجوّ واعتزل
رُكوبها واقتنع منها بالبال
والعز تحت رسيم الأينق الذل
معارضات مثاني اللجم بالجدل
فيما تحدث أن العز في النقل
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل
والخط عني بالجهال في شغل
لعينيه نام عنهم أو تنبه لي
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
فكيف أرضى وقد ولت على عجل
فصنمتها عن رخيص القدر مبتذل
وليس يعمل إلا في يدى بطل
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
وراء خطوى لو أمشي على مهل
من قبله فتمتني فسحة الأجل
لي أسوة بالخطاط الشمس عن زحل
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
لخادر الناس واصحبهم على دخل

وإنما رجل الدنيا وواحدُها
وحسنُ ظَنِّكَ بالأيامِ معجزةٌ
غاض الوفاءِ وفاض الغدرُ وانفجرتْ
وشان صدقك عند الناس كذبهمُ
إن كان ينبجعُ شيءٌ في ثباتهمُ
يا وارداً سورَ عيش كلِّه كدرُ
فيمَ افتحسامك لُج البحرِ تركبُه
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
ويا خبيراً على الأسرار مُطدماً
قد رشحك لأمر لو فطنت له

شهاب الدين بن عنين :

شكا ابنُ المؤيد من عزله
فقلت له لا تدُم الزمان
ولا تعجن إذا ما صُرِفَتْ

غيره :

وذى أدبٍ بارعٍ نكته
فقلت فديتك أعصر عليه
فقال أجدت ولكن لحنَت
فقلت لك الويل من أحق

من لا يقولُ في الدنيا على رجل
فطن شراً وكن منها على وجَل
مسافة الخلف بين القول والعمل
وهـل يطابقُ معوج بمعتدل
على العمود فسبقُ السيف للعدل
أنفقت صفوك في أيامك الأول
وأنت يكفيك منه مصّة الوشل
يحتاج فيه إلى الأنصار والخول
فهل سمعت بطل غدير منتقل
اصمت في الصمت منجاة من الزلل
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وذم الزمان وأبدى السفة
فقط لم أيامه المنصفه
فلا عدل فيك ولا معرفه

وأولجت فيه عموداً عنيف
ففيه المذاذة لو تعترف
اقولك أعصر بفتح الألف
فقال وأحق لا ينصرف

[حكم الواو]

الواو للجمع المطلق ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى : « فكيف كان عذابي ونذر » والندارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى : « وما كنا مُعَذِّبِينَ حتى نبعث رسولا » وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا » وإنما يريد نحيا ونموت. وقوله تعالى : « إني مُتَوَفِّيك ورافعك إلی » فإن وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع^(١). وقول الشاعر :

حتى إذا رجب تولى وانقضى
وجهاديان وجاء شهر مقبل

قال الصفدي : من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط ، وإنما أخذ الترتيب من السنة ، ومن سياق النظم وتأليفه ، وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرهوس ، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل ، وأدخل ممسوحا بين مفسولين ، وقطع النظير عن النظير ، ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال : وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم ، كما يقال رأيت زيدا وعمرا . ودخلت الحمام ، ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ، ولو قيل ذلك لكان نتيجة في الكلام « ومن أحسن من الله قميلا » . والفعل يشتمل على المسح ولا ينعكس ، فالغسل ماسح مع زيادة ، وليس الماسح غاسلا ، فالغسل أقرب إلى الاحتياط ، وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق ، وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين ، والمسح غير محدود كما في الرأس ، فالرجلان مفسولتان . انتهى .

(١) هذا على رأى من يقول إنه رفع إلى السماء بجسمه ، أما على رأى من يفسر الرفع بالانتقال

إلى الدار الآخرة فالترتيب صحيح .

ابن حيوس :

ما أبصرت عيناى أحسن منظرا فيما رأت عيني من الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء
لأبى العلاء المعري يرثى الشريف الطاهر الموسوى أبا الشريف المرتضى والرضى :
أنتم ذوو النسب الشريف فطوّلكم باد على الأمراء والأشراف
والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بابن من الأسماء والأوصاف
وقال أبو بكر الرصافي :

لو كنت شاهده وقد غشى الوغى يختال في درع الحديد المسبل
لرأيت منه والقضيب بكفه مجرا يريق دم السكاة بجذول

قيل إن المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس : امض إليه فإن رأيت فلاتقل له ،
وإن لم تره فقل له . فذهب الغلام ورجع فقال : لم أره فقلت له فجاء فلم يجىء ،
فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال : أنفذنى إلى غلام يهواه ، فقال إن رأيت مولاه
فلاتقل له شيئا ، وإن لم تر مولاه فادعه . فذهبت فلم أر مولاه فقلت له ، فجاء مولاه
فلم يجىء الغلام . انتهى .

السراج الوراق :

ياسا كنا قلبى ذكرتك قبله أرايت قبلى من بدا بالسّاكن
وجعلته وقفا عليك وقد غدا متحرّكا بخلاف قلب الآمن
وبذا جرى الإعراب في نحو الهوى وإليك معذرتى فليست بلاحن
ونالت أبا الطيب حى بمصر ، فكانت تفشاه إذا أقبل الليل وتنصرف عنه
إذا أقبل النهار ، فقال فيها من قصيدة :

وَمَلَنِي الْفَرَّاشَ وَكَانَ جَنبِي
 قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمُ فَوَادِي
 عَمِلَ الْجِسْمُ مَمْتَنِعُ الْقِيَامِ
 وَزَائِرَةٌ كَأَنَّ بِهَا حَيَاءُ
 بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا
 إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي
 كَانَ الصَّبْحُ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
 أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
 وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ
 يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
 كَثِيرُهُ حَاسِدِي صَعْبُ مَرَامِي
 شَدِيدُ السَّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
 فَلَيْسَ تَزُرُّ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 فَعَاقَبَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 فَتَوَسَّعَ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
 مَدَامَعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 مُرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ

[أنواع الحب]

قال صاحب الريحان والريمان : الحب أوله الهوى ، ثم العلاقة ، ثم الكاف ، ثم الوجد ، ثم العشق . والعشق اسم لما فضّل عن المقدار الذي هو الحب ، ثم الشغف ، وهو إحراق القلب بالحب مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ، ثم الجوى ، وهو الهوى الباطن ، والتقيّم ، والتقبل ، والهيام ، وهو شبه الجنون ، والعشق عند الأطباء من جملة أنواع الما ليخوليا . انتهى .

لأبي الحسن بن القبطرية البطليوسي :

ذَكَرْتُ سُلَيْمِي وَحَرَّ الْوَغَى بَقْلِي كَسَاعَةٍ فَارَقْتَهَا
 وَأَبْصُرْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَدَّهَا وَقَدْ مَانَ نَحْوِي فَعَانَقْتَهَا
 مِثْلُ : سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلُ : أَصْلُهُ أَنَّ سَعْدًا وَسُعَيْدًا ابْنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ خَرَجَا

في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا
قال: أسعد أم سعيد . ثم إنه في بعض مسائره أتى إلى مكان ومعه الحارث بن كعب
في الشهر الحرام ، فقال له الحارث قتلت هاهنا فتى هيئته كذا وكذا ، وأخذت منه
هذا السيف ، فتناولوه ضبة فمرفه ، فقال : إن الحديث شجون ، ثم ضربه فعدل ،
فقال : سبق السيف العدل^(١) .

شمس الدين محمد بن دانيال :

ما عاينت عيناي في عطلتي أقل من حظي ومن بختي
قد بعث عهدي وحماري معا وصرت لا فوق ولا تحتي

ابن الساعاتي :

من معشر ويحل قدر علائه عن أن يقال لمثله من معشر
بيض الوجه كأن زرق رماحهم سر يحل سواد قلب العسكر
أبو العلاء المعري :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

[ليلة القدر]

قال ابن حزم في مراتب الإجماع : وأجمعوا على أن ليلة القدر حق ، وهي في
السنة ليلة واحدة . انتهى .

ومنهم من قال : هي في مجموع شهر رمضان . ومنهم من قال : في أفراد البشر
الأواخر . ومنهم من قال : في السابع والعشرين ، وهو قول ابن عباس ، لأن قوله

(١) العدل - بفتح الدال - اسم من العدل بمعنى الملامة . وقوله فعذل ، أي ليم ؛ لأنه قتله
في الشهر الحرام .

سبع وعشرون لفظة من السورة، وليلة القدر تسعة أحرف، وهي مذكورة ثلاث مرات،
فتكون سبعة وعشرين لفظة . ومنهم من قال: هي في مجموع السنة لا يختص بها شهر
رمضان ولا غيره ، روى ذلك عن ابن مسعود قال: من يتم الحول بصيها . ومنهم من
قال: رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كان فضله النزول القرآن . قال الذين قالوا إنها
في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية أقوال: قال ابن رزين: هي الليلة الأولى .
وقال الحسن البصري : هي السابعة عشرة ، وعن أنس أنها التاسعة عشرة ، وقال محمد بن
إسحاق : هي الحادية والعشرون ، وعن ابن عباس : السابعة والعشرون ، وقال أبي :
الثالثة والعشرون ، وقال ابن مسعود : الرابعة والعشرون ، وقال أبوذر الغفاري : هي
الخامسة والعشرون . ومن قال إنها لا تختص برمضان يلزمه أنه إذا قال لزوجته أنت طالق
ليلة القدر أنها لا تطلق حتى يحول عليها الحول ، لأنها تكون قد مرت ببيتين ؛
لأن النكاح أمر متيقن لا يزول إلا بمثله ، وكونها في رمضان أمر مظنون ، وفي هذا
التفقه نظر لأن الأحاديث الصحيحة تثبت بخبر الآحاد ، وهو يوجب العمل . وقيل
في تسميتها بليلة القدر وجوه : أحدها أنها ليلة تقدير الأمور والأحكام . قال عطاء
عن ابن عباس : إن الله تعالى قدر فيها ما يكون في تلك السنة من رزق وإحياء وإماتة
إلى مثل هذه الليلة . وقيل القدر الضيق ؛ لأن الأرض تضيق على الملائكة فيها .
وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف . وقيل نزل فيها كتاب
ذو قدر وشرف عظيم . وقيل غير ذلك . واعلم أن الله تعالى لا يحدث تقديره في هذه
الليلة ؛ لأنه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والأرض في الأزل ، ولكن المراد
إظهار تلك المقادير . اهـ من شرح لامية العجم للصفدي .

أبو الحسين الجزار في الحث على الإنفاق :

إذا كان لي مالٌ علامٌ أصونه وما ساد في الدنيا من البخل دينه

ومن كان يوما ذا يسار فإنه خَلِيقَ لَعَمْرَى أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
الصفدى فيه:

لا تجمع الدينارَ واسمح به ولا تقل كن في حمى كفى
ما الدهر نحوى فينحو الهدى ويمنع الجمع من الصرف
ابن عبدون ::

كأن عداه في الهيجا ذنوب وصارمه دعاء مستجاب

البحترى:

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حبايب
لأبى تمام رحمه الله:

يسعدون مناياهم كأنهم لا يأسون من الدنيا إذا قتلوا
غيره:

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلُ منى وبيضُ الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثفرك المتبسّم
الخفاجى:

ولا ينالُ كسوفُ الشمس طلعها وإنما هو فيما يزعم البصرُ
لابن قزل في عمياء عشقها:

علّقها عيناء مثل المهاد فخان فيها الزمنُ الغادر
أذهبَ عينيها فأنساها في ظلمة لا يهتدى حائر
تجرح قلبي وهي مكفوفة وهكذا قد يفعل الباتر

وَنَرَجِسُ اللَّحْظُ بَدَا ذَابِلًا وَاحْسَرَتَا لَوْ أَنَّهُ نَاطِلًا

من نظم الشيخ الجليل النبيل لطف الله رحمه الله :

أَيَا مَنْ يَجْمَعُ الْعِلْمَ اشْتَهَرَ	وَسَادَ الْأَنَامَ يَبْجُرُ وَبَرَّ
أَبْنِ لِي اسْمَ مَوْلَى وَلَى مَوْتَلَا	إِلَيْهِ انْتَهَى الدِّينُ بَيْنَ الْبَشَرِ
وَعِنْدَهُ النُّقُولُ وَرَشْدُ الْعُقُولِ	وَأَخْبَارُ دِينٍ وَجُلَّ الْأَثَرُ
حَوَى اسْمَهُ الْجَفَرَ وَالْأَرْضَ ثُمَّ	ضِيَاءُ وَمَاءُ وَعَيْنَ الْبَصَرِ
وَقَسَمِينَ مِنْ أَرْبَعٍ أَعْرَبَتْ	بِمَجْمُوعِهَا مَعْرَبَاتُ السُّورِ
وَمَا قَابِلُ الشَّرْعِ وَالْأَصْلُ بَلْ	هِيَ فِي الْمَسْمُومِ الْعَظِيمِ الْخَطَرُ
وَمَا بَعْدَ ضَيْقٍ وَعُسْرٍ يَجِي	وَزَلْزَلَةٍ مُقْتَضَاهَا الْفُضْرُ
بِلَفْظَيْنِ كُلٌّ وَجْزُهُ لَهُ	وَكُلٌّ مُفِيدٌ لَهَا فِي النَّظَرِ
وَأَحْرَفَ قَدْ رُتِبَتْ دُونَ مَا	تَأَخَّرَ عَنْهَا فَدَعَاهُ وَذَرُ
وَجُلَّ مَرَاتِبَ عَدَى عَلَى اللَّهِ	رَتَبَ فِيهِ عَلَى مَا صَدَرَ
بِلَا فَاصلَ أَجْنَبِي لَهَا	وَوُسْطَى الْمَرَاتِبِ مِنْ ذِي الدَّرَرِ
لِعَقْدِينَ مِنْ غَيْرِ فَصلَ عَلَى اللَّهِ	رَتَبَ جَاءَتْ كَمَا قَدْ بَدَرَ
وَلَيْسَ لَهُ مَرْكَزٌ سِيدِي	وَصَدْرَاهُ سَيَّانُ أَيْ فِي الْقَدَرِ
وَعَجْزَانِ أَيْضًا سَوَى أَنْ ذِينَ	أَقْلُ وَأَكْثَرُ عِنْدَ الْفِكْرِ
وَفِيهِ التَّسَاوَى بِهِ قَدْ بَدَا	تَبَدَّى التَّفَاوُتُ أَيْضًا وَقَرَّ
وَصَدْرَانِ قَلْبُهُمَا وَاحِدٌ	وَأَيْضًا كَثِيرٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ
وَعَجْزٌ أَخْبَرِيهِ مُسْتَوْحِدٌ	بِلَا كَثَرَةٍ الْعَدَّةُ يَأْمَنُ خَيْرُ
وَالَا فَمِنْ ذَا لَهُ كَثَرَتَانِ	يَفُوتَانِ ذَاكَ بِكُلِّ السَّيْرِ

وذا القلبُ مع نفسه قد حوى
وقد جمع الصدر والعجز جزء
وليس لهجزية قلبٌ وإن
ولحى لثانيه — قلب وقد
ومعجزان ثلثان فيهما مع الله
وفي أوليه وفي آخريه
فأسرع أيا صاح في حله
فذلك مرادى مع سابقه
عليهم سلام بلا منتهى
بكل زمان وآن به
ولعن الإله بلا منتهى

لدى العجز أيضا فزاد الأثر
وجزآن أيضا بعين العجز
لثالثه القلب منه بدر
حوى الأولان جهات البصر
ناصر فانظر رقيب الحذر
على ماها مضمرات آخر
فقد من بياني جد أظهر
ومع لاحقيه إلى المنتظر
يزيد على الرمل ثم الوبر
بكل لسان شكاً أو شكر
على مبغضهم بيجر وبر

جوابه لجامع الكتاب : هذا الاسم الشريف بمعنى علم القاعلية ، وبمعنى علم
المفعولية ، وطرفاه علم الإضافة ، ووسطاه بمعنى النزاهة والمفاة . بنيات صدره ضد الشمال ،
ومرادف القسم في كل حال . ورابعه فعل ماض بمعنى الرجوع والإياب ، ونصفه أيضا
ماض بمعنى الهزيمة والذهاب ، إذا نقصت من ثمانية ثمن تاليه صار حرفا موصوفا
بالكمال ، مخصوصا بين سائر الحروف بمزيد الإجلال . وإن أعجمت ثانيه صار خمسة
أمثال الثاني ، وأول الأخيرة من السبع الثماني . حروفه عشرة في العدد ، مع أنه
أربعة من غير عدد . ومجموعها يساوى مفرد الاشجان ، وآخرها آخر الآخر ونصف
أول التبيان . مبدؤه ثلاثي بالمعنيين ، ومنتهاه اسم فاعل لذي عينين . وإن شئت
قلت : مبدؤه عدد صلوات القصر ، ومنتهاه آخر سورة العصر . وتالي صدره أول العافية

والعيش ، وملتو عجزه آخر سورة قريش . وإن أحببت التوضيح ، وأبيث إلا
التصريح فقل : أوله نصف عدد تام في الحساب ، وثانيه أول عدد كامل نطق بكلامه
الكتاب وثالثه ضعف ميعات موسى ، ورابعه أول لقب عيسى . انتهى .
الأرجاني :

ما جُبْتُ آفاق البلاد مُطوّفا إلا وأنتم في الوري متطّاي
أسعى إليكم في الحقيقة والذي تجدون مني فمـ وفعل الدهر بي
أنحوكم فيردّ وجهي القهقري دهرى فسرى مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الأقصى له والسير رأى العين نحو المغرب

لبعضهم وقد أحسن في قوله :
بأبي حبيباً زارني متذكراً فبدا الوشاة له فوقى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم أمل ونيل حال بينهما القضا
غيره :

تمنت سليمى أن نموت بحبها وأهون شئ عندنا ماتمت
قيل : أرسل رجل سني إلى رجل شيعي وقرا من الحنطة وكانت عتيقة ، فردها عليه ،
ثم أرسل له عوضها جديدة لكن فيها تراب ، فكتب إليه بعد قبولها هذا الشعر :
بعثت لنا بديل البر بُراً رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقا وارتضينا به إذ جاء وهو أبو تراب^(١)

(١) لا يخفى ما في هذين البيتين من التورية . وهذا لون من ألوان تشيع المؤلف لسيدنا علي ، فقد
رفض البر في المرة الأولى لأنه عتيق - أي قديم - كراهة منه للفظ عتيق ؛ لأنه من ألقاب سيدنا
أبي بكر ، وهو يكرهه . وقبل البر في المرة الثانية - ولو كان مخلوطا بالتراب - حباً في سيدنا علي ؛ لأنه يلقب بأبي تراب .

لبعضهم :

لا تُنْكِرْنَ لأهل مكة قسوةَ
آذوا رسول الله وهو نبيُّهم
والبيت فيهم والحطيمُ وزمزم .
حتى حماه أهل طيبة منهمُ
خاف الإله على الذي قد جاءه
سلباً فلا يأتيه إلا محرم

الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد :

الحمد لله كم أسمى وبعزى في
كأننى البدرُ ينفى الشرقَ والفلكُ الأعلى
نيل العلا وقضاء الله ينكسه
يعارضُ مسراه فيعكسه

قال على عليه السلام : يومُ المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

وقال بعض السلاطين : إني لأستحي أن أظلم من لا يجد ناصرا إلا الله تعالى .
ومرّ بعض الصوفية برجل قد صابه الحجاج ، فقال : يارب إن حلتك على
الظالمين قد أضر بالمظلومين . فرأى في منامه أن القيامة قد قامت ، وكأنه قد دخل
الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين ، فإذا مناد ينادى : حل على الظالمين
قد أدخل المظلومين في أعلى عليين . انتهى .

ولما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل ، استغاثت الناس من ظلمه ، وتوجهوا
إلى السيدة نفيسة واشتكوه إليها ، فقالت لهم : متى يركب ؟ فقالوا في غد : فكتبت
رقعة ووقفت في طريقه وقالت : يا أحمد بن طولون ، فلما رآها عرفها وترجل عن
فرسه وأخذها منها وقرأها ، فإذا فيها مكتوب : ما لي بكم فأسرتم ، وقد رتم فقهرتم ،

وَحَوَّلْتُمْ فَعَسَفْتُمْ ، وَدُرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَقَطَعْتُمْ ، هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَهَامَ الْأَسْحَارِ نَافِذَةٌ ، لَا سِيَّامًا مِنْ قُلُوبِ أَجْمَعِيَّيْهَا ، وَأَجْسَادِ أَعْرِيْقِيَّيْهَا ، اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ ، وَجَوْرُوا . فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَجِيرُونَ ، وَاطْلَمُوا فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَلُّونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . فَعَدِلْ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ .

قال إبراهيم الخواص : دواء للقلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلق البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

قال الشيخ النووي في كتاب الأذكار : قد كان السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه : فكان جماعة منهم يختمون في كل عشر ليال ختمة ، وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة ، وجماعة في كل يوم وليلة ختمة ، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين ، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمانى ختمات : أربعاً في الليل وأربعاً في النهار . وروى أن محمداً كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء . وأما الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم ، فمنهم عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير : انتهى .

اعترض الشيخ عبد القادر على بعض التعاريف ، المتداولة للمفعول به في قولهم : خلق الله العالم ، فإنهم قالوا : إن العالم هاهنا وقع مفعولاً به ، وليس كذلك ، فإن المفعول به ما كان أولاً ووقع الفعل عليه ثانياً ، وما كان العالم قبل الخلق شيئاً ، وأجيب عنه في بعض الكتب ، وإيراده لا يخلو عن تطويل . انتهى .

قال بعض الحكماء : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدّها عن ذلك إحمسدى عليّين : إما علة دينية كخوف معاد ، وإما سياسية كخوف السيف . أخذه أبو الطيب المتنبي فقال :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فاعلم لا يظلم
مثل : فلان رجع رجوع المفلس إلى بقايا الدفاتر الموروثة .

أبو نواس :

عجبت من إبليس في تيهه وما الذي أضمر من نيته
ناه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته

ابن نباتة :

صِلوا مُفرماً قد واصل السقم جسمه ومن أجلكم طيب الرقاد فقد
بأحشائه نار يشب لهيبها فمن لي بإطفاء الأهيب وقد

في مليح على عذاره خال :

على لام العذار رأيت خالاً كنقطة عنبر بالمسك أفرط
فقلت لصاحبي هذا عجيب متى قالوا بأن اللام تنقط

الصفدي :

ضمتُ خيالك لما أتى وقبلته قبلة المفرم
وقت ومن فرحتي باللقاء حلاوة ذاك اللمى في في

كتب إلى نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي وزيره لما غضب عليه
وطلبه مطيفا :

ألقى في لظى فإن غيرتني فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسيج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب يعقوب إليه :

نسج داود لم يفد صاحب الفا
وبقاء السمند في لهب النا
ر وكان الفخار للعنكبوت
ر مزيل فضيلة الياقوت

لبعضهم في مליح اسمه ياقوت :

ياقوت ياقوت قلب المستهام به
سكنت قلبي فلا تخشى تلمبه
من الرواة أن لا يمنع القوت
وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
ذكر الأصمى في كتاب الحلى قال : تزوجت أعرابية غلاما من الحى ، فمكثت
معه أياما ووقع بينهما ، فخرج في نادى الحى وهو يقول : يا واسعة ، يعيرها بذلك ،
فقالت بديهة :

إني تبعات من بعد الخليل فتى
ما غرتني فيه إلا حسن نقشته
مرزا ما له عقل ولا باه
ومنطق لنساء الحى تياه
فقال لما خلا بى أنت واسعة
وذاك من خجل متى تغشاه
قلت لما أعاد القول ثانية
أنت الفداء لمن قد كان يملاه
من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : ابن آدم أوله نقطة مذرة ، وآخره جيفة
قذرة ، وهو فيما بينهما يحمل العذرة : وقد نظم الشاعر فقال :

عجبت من معجب بصورته
وفي غد بعد حسن صورته
وكان من قبل نقطة مذرة
يصير في الأرض جيفة قذرة
ما بين هذين يحمل العذرة
وهو على عجبته ونخوته

وقال آخر :

أرى أبناء آدم أبطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنية

فَلَمْ يَطْرُوا وَأَوَّلُهُمْ مَنَى أَوْ افْتَخَرُوا وَآخِرُهُمْ مَنِيَّةٌ
وَقَالَ آخِرُ:

تَنِيَّةٌ وَجَسَمُكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعِلَالُكَ تَعْلَمُ

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ أَلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ .

قال صاحب جامع الأصول : قد تكلم العلماء في التأويل ، وكل واحد أشار
إلى المقام الذى هو مذهبه وحمل الحديث عليه ، والأولى الحمل على العموم ، فإن لفظة
من تقع على الواحد والجمع ، ولا تختص أيضا بالفقهاء ، فإن انتفاع الأمراء بهم وإن
كان كثيرا ، فإن انتفاعهم بأولى الأمر ، وأصحاب الحديث ، والقراء ، والوعاظ ،
والزهاد أيضا كثير . وحفظ الدين ، وقوانين السياسة ، وبث العدل ، وظيفة الأمراء .
وكذا القراء ، وأصحاب الحديث ينفعون لضبط التنزيل والأحاديث التى هى أصول
الشرع . والوعاظ والزهاد ينفعون بالموعظ والحث على لزوم التقوى والزهد فى
الدنيا ، لسكن ينبغى أن يكون مُشاراً به إلى كل فن من هذه الفنون :

ففى رأس المائة الأولى من أولى الأمر : عمر بن عبد العزيز . ومن الفقهاء محمد
ابن على الباقر رضى الله عنه ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ،
وسالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وغيرهم
من طبقتهم . ومن القراء عبد الله بن كثير . ومن المحدثين ابن شهاب الزهري وغيرهم
من التابعين وتابع التابعين .

وفي رأس الثانية من أولى الأمر المأمون . ومن الفقهاء الشافعي ، وأحمد بن حنبل لم يكن مشهورا حينئذ . واللاؤاوى من أصحاب أبي حنيفة . وأشهب من أصحاب مالك ، ومن الإمامية طلى بن موسى الرضا عليهما السلام . ومن القراء يعقوب الحضرمي . ومن المحدثين يحيى بن معين . ومن الزهاد معروف السرخي .

وفي الثالثة من أولى الأمر المقتدر بالله . ومن الفقهاء أبو العباس بن سريج الشافعي ، وأبو جعفر الطحاوي الحنفي ، وابن جلال الحنبلي ، وأبو جعفر الرازي الإمامي . ومن المتكلمين أبو الحسن الأشعري . ومن القراء أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد . ومن المحدثين أبو عبد الرحمن النسائي .

وفي الرابعة من أولى الأمر القادر بالله . ومن الفقهاء أبو حامد الأسفرايني الشافعي ، وأبو بكر الخوارزمي الحنفي ، وأبو محمد عبد الوهاب المالكي ، وأبو عبد الله الحسيني الحنبلي ، والمرتضى الطرسوسي أخو الواضح الشاعر . ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني ، وابن فورك . ومن المحدثين الحاكم ابن النسي . ومن القراء أبو الحسن الحماني . ومن الزهاد أبو بكر الدينوري .

وفي الخامسة من أولى الأمر المستظهر بالله . ومن الفقهاء الإمام أبو حامد الغزالي الشافعي ، والقاضي محمد الروزني الحنفي ، وأبو الحسن الراغوي الحنبلي . ومن المحدثين رزين العبدي . ومن القراء أبو الفداء القلانسي . هؤلاء كانوا من المشهورين في الأمة المذكورة . وإنما المراد بالذكر ذكر من انتضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار إليه بالبنان . والله تعالى أعلم . انتهى .

من رسالة مجهولة : قال سيدنا وسندنا وشيخنا ومولانا ، صفي الحق والحقيقة والدين عبد الرحمن خلد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر أهل الإيمان : ذكر الشيخ

برهان الدين الموصلى وهو رجل عالم صالح ورع رحمه الله تعالى قال : توجهنا من مصر إلى مكة المعظمة آمين البيت الحرام نريد الحج ، فلما كنا في أثناء الطريق نزلنا منزلا ، وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس لقتله ، وسبقهم إليه ابن عمى فقتله ، فاخطف ابن عمى ونحن ننظره ونرى سميه ، ولا نرى الجنى ، فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك ، بل راح سميا وهم ينظرون إليه ، فحصل لنا من ذلك أمر عظيم ، فلما كان آخر النهار فإذا به وعليه السكينة والوقار ، فقلقنا وسألناه ما بالك ؟ فقال لنا : ما هو إلا أن قتلت هذا الثعبان الذى رأيتموه فصنع لى كمار أيتم ، وإذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبى ، وبعضهم يقول قتلت أخى ، وبعضهم يقول قتلت ابن عمى ، فتكاثروا علىّ ، وإذا برجل لصق بى وقال لى : قل أنا بالله وبالشريعة الحمدية . فأشار إلىّ وإليهم أن سيروا إلى الشرع ، فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير على مسطبة ، فلما صرنا بين يديه قال : خلوا سبيله وادعوا عليه . فقال الأولاد : ندعى عليه أنه قتل أبانا . قال : أحق ما يقولونه ؟ قالت حاش لله يامولاي ، إنما نحن وفد بيت الله الحرام ، نزلنا هذا المنزل ، ونخرج علينا ثعبان فبادر الناس إلى قتله وأنا من جماعتهم فضربته فقتلته . فلما أن سمع الشيخ مقالتي قال : خلوا سبيله ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يبطن نخلة وهو يقول « من تزيتا بغير زية فقتل فلا دية ولا قود » ردوه إلى مأمنه . قال فبادروا وأتوا بى من مكانهم إلى أن أوونى إلى الركب : فهذه قصتى والحمد لله رب العالمين . فتمعجب الناس من ذلك غاية العجب والله أعلم . انتهى .

للشيخ الرئيس رسالة فى العشق ، وقال فيها : إن العشق سار فى المجردات ، والفلكيات ، والعنصریات ، والمعدنيات ، والنباتات ، والحيوانات ، حتى إن أرباب

الرياضي قالوا : الأعداد المتخابة ، واستدركوا ذلك على إقليدس ، وقالوا : فاته ذلك ولم يذكره ، وهى المائتان والعشرون ، عدد زائد ، أجزاءه أكثر منه . وإذا جمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان . والمائتان والأربعة والثمانون ، عدد ناقص ، أجزاءه أقل منه ، وإن جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين ، فكل كل من العددين المتخابين أجزاء مثل الآخر ، فالمائتان والعشرون لها نصف ، وربع ، وخمس ، وعشر ، ونصف عشر ، وجزء من أحد عشر ، وجزء من اثنين وعشرين ، وجزء من أربعة وأربعين ، وجزء من خمسة وخمسين ، وجزء من مائة وعشرة ، وجزء من مائتين وعشرين ، وجملة ذلك من الأجزاء البسيطة الصحيحة مائتان وأربعة وثمانون .

والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها إلا نصف ، وربع ، وجزء من أحد وسبعين ، وجزء من مائة واثنين وأربعين ، وجزء من مائتين وأربعة وثمانين ، فذلك مائتان وعشرون . فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين .

وأصحاب العدد يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة فى الحجة مجرب . انتهى .

البحترى :

وإذا الزمان كسالك حلة مُعَدَم فالبس له حُلُّ النوى وتغرَّب

أبو الطيب المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يسكنَ أمانيا

الرياضي قالوا : الأعداد المتخابة ، واستدركوا ذلك على إقليدس ، وقالوا : فاته ذلك ولم يذكره ، وهي المائتان والعشرون ، عدد زائد ، أجزاءه أكثر منه . وإذا جمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان . والمائتان والأربعة والثمانون ، عدد ناقص ، أجزاءه أقل منه ، وإن جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين ، فلا كل من العددين المتخابين أجزاء مثل الآخر ، فالمائتان والعشرون لها نصف ، وربع ، وخمس ، وعشر ، ونصف عشر ، وجزء من أحد عشر ، وجزء من اثنين وعشرين ، وجزء من أربعة وأربعين ، وجزء من خمسة وخمسين ، وجزء من مائة وعشرة ، وجزء من مائتين وعشرين ، وجملة ذلك من الأجزاء البسيطة الصحيحة مائتان وأربعة وثمانون .

والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها إلا نصف ، وربع ، وجزء من أحد وسبعين ، وجزء من مائة واثنين وأربعين ، وجزء من مائتين وأربعة وثمانين ، فذلك مائتان وعشرون . فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين .

وأصحاب العدد يزعمون أن لذلك خاصيةً عجيبَةً في الحبة مجرَّب . انتهى .

البحترى :

وإذا الزمانُ كسالكُ حُلّة مُعَدَم
فالبَسْ له حُلَّ النَّوى وتغرَّب

أبو الطيب المتنبي :

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا وحسبُ المُنايا أن يَكُنَّ أمانيا

وللنفس أخلاقٌ تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
خُلِقَتْ ألوفا لو رحلت إلى الصبا لفارقت شبيبي موجع القلب باكيا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجى التلاقي
ما فيه صنعة الاستخدام :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
قال الصفدى للقاضى زين الدين وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتا له يجمع
استخدامين ، فاستخدم هو أربعة ، وهو :

ورُبَّ غزالةٍ طلعت بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من نضار ثم صدناها
وقالت لى وقد صيرنا إلى عين قصـدناها
بذلت العين فأكحلها بطلعتها ومجراها

معنى الاستخدامات الأربعة : بذلت الذهب ، فأكحل عينك ، بطلوع عين
الشمس ، ومجرى العين الجارية من الماء . انتهى .

قال الجنيد : العشق ألفة رحمانية ، وإلهام شوقى ، أوجهما الله تعالى على كل
ذى روح ليحصل به اللذة العظمى التى لا يقدر على منالها إلا بتلك الألفة ، وهى
موجودة فى النفس ، مقدرة مراتبها عند أربابها . فما أحد إلا عاشق لأمر يستدل به
على قدر طبقة من الخلق ، ولذلك كان أشرف المراتب فى الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها ،
مع كونها معاينة ، ومالوا إلى الآخرة مع كونها مخبرا لم عنها بصورة فقط . انتهى .

محير الدين محمد بن تميم ، كتبهما على ورده وأرسلها لمعشوقه :
سِيقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْخِذَاقِ وَرْدَةٌ وَأَنْتَ كَقَبْلِ أَوَانِهَا تَطْفِئُهَا

طمت بلمك إذ رأيتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبلا
وله :

وسقيم الجفون أودعه الله بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلته قلبي عشقا وضعيفان يغلبان قويا

[للأستاذ تقي الدين بن دقيق العيد :

كم ليلة فيك واصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزبل من شكواهم أو يريح
فليل تعريتهم ساعة وقيل بل ذكرأك وهو الصحيح

قال الصفدي : انظر إلى هذا النظم ما أطف تركيب ألفاظه ، وما أحلاه ،
وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب ، وأنه قيل
كذا وكذا ، وهو الصحيح ، كأنه إمام الحرمين وقد ألقى درسا في مسألة فيها خلاف
بين الأصحاب ، قد رجح ما رآه ، وهو عنده من الدليل . رأيت أحسن من
هذا بيتا وهو بصف أحوالهم في السرى ، ومشاقهم في التعب ، وتشاورهم فيما بينهم ،
وما أشار به كل منهم على إزالة ما نالهم من العناء ، وأدخل فيهم ذكر الممدوح ،
ونص على تصحيحه ، فكأنه في حلقة الدرس ، وقد شرع في مسألة خلافية ، ويحرم
هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين :

[فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها]

أبو الطيب المتنبي :

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وله :

وأنتَ مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب
كأنك وحدك وحدته ودان البرية بابن وأب

قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني :

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعشق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

يقال إن هارون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم أنه لمن ، وفيمن ، طلب ابن
مزيد فأحضر وعليه ثياب ملونة ممصرة ، فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال : أكذبت
شاعرك يا مزيد ، قال : فيم يا أمير المؤمنين ؟ قال في قوله : تراه في الأمن الخ ، فقال :
لا والله ما أكذبت ، وإن الدرع على ما فارقته ، وكشف ثيابه فإذا عليه درع ،
فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار إلى مزيد ، وخمسة آلاف دينار إلى مسلم .
ويقال إنه لما سمع البيت قال : منعتني من الطيب ، وأمرهتني باقي عمري ، فمارئني
بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا . ويقال إنه كان أعطر الناس في زمانه . وكان
يقول : الله بيني وبين مسلم ، حرمني أحب الأشياء إلى . انتهى .

بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد (١) :

الكلمات	الحروف	الألفات	الباءات	التاءات	الثاءات	الجيمات
٧٦٤٤٠	٧٢٢٣٣٢	٤٠٧٩٢	١١٤٠	١٢٩٩	١٢٩١	٣٢٩٣
الحاءات	الخاءات	الدالات	الذالات	الراءات	الزاءات	السينات
١١٧٩	٢٤١٩	٤٣٩٨	٤٨٤٠	١٠٩٠٣	٩٥٨٣	٤٥٩١

(١) تحرر هذه الأعداد .

الشينيات	الصادات	الضادات	الظاءات	الظاءات	العينات	الغينيات
٢٥١٣٣	١٢٨٤	١٢٠٠	٨٤٠	٩٣٢٠	١٠٢٠	٧٤٩٩
الفاءات	القافات	الكافات	اللامات	الميمات	النونات	الواوات
٢٥٠٠	٥٢٤٠	٢٢٠٠٠	١٤٥٩١	٢٠٥٦٠	٢٠٣٦	١٣٧٠٠
الماءات	الياءات	انتهى				
٧٠٠	٥٠٢					

من محاسن التخصصات قول أبي الطيب المتنبى :

نودَّعُهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في صدر فيلق

ولبعضهم :

وليلة كحلت بالسهد مُقلتها ألق قناع الدجى في كل أخذود
قد كاد تفرقني أمواج ظلمتها لولا اقتباسي سناً من وجه داود

ولبعضهم :

أتتنا بها ريح الصبا فكأنها فتاة تزجها مجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت بأودية ما يستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق وأهلها أتاها من الريح الشمال برودها
فمرت تفوت الطرف سمياً كأنها جنود عبيد الله وآت بنودها

ولبعضهم :

لا يرجع الكيف الدليل عن الهوى أو يرجع الملك العزيز عن الندى

ولبعضهم :

قالو جدلي وحدي دون الوري والملك لله وللظاهر

القاضي ناصح الدين الأرجاني في كثرة أسفاره :

وأخو الليالي ما يزال مُراوِحا ما بين أدم خيلها والأشهب
والأرض لي كرة أو اصل ضربها وصوالجي أيدي المطايا الأعب
فيه لغيره :

ألف النوى حتى كان رحيله للبين رحلته إلى الأوطان
للأمير علاء الدين :

ردفه زاد في الثقاله حتى أقعد الخصر والقوام السوي
نهض الخصر والقوام وقاما وضعيفان يغلبان قويا
جمال الدين محمد بن نباتة :

ومليح قد أخجل الغصن والبد ر قواما رطبا ووجها جليما
غلب الصبر في لقا ناظريه وضعيفان يغلبان قويا
صفي الدين بن الحلبي :

يا ضعيف الجفونُ أمرضت قلبا كان قبل الهوى قويا سويا
لا تُحارب بناظريك فؤادي فضيفان يغلبان قويا
وما أحسن قول أبي الحسن الجزار يمدح نحر القضاة نصر الله بن قضاة :
وكم ليلة قد بتها مُعسرا ولي بزُخرف آمالي كمنوز من اليسر
أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى إذا جاء نصر الله تبت يدُ الفقير
أبو الطيب المتنبي في بعض أسفاره :

أهمُّ بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارِدُ
وحيدا من الخِلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قلّ المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة
 خلية لي إني لا أرى غير شاعر
 فلا تعجباً إن السيوف كثيرة
 من أبيات وقعت لأبي الطيب فيها ألفاظ مكررة ، منها قوله :
 ولم أر مثل جبراني ومثلي
 مثلني عند مثلهم مقام
 وقوله :

أشدُّ فرائسها الأسود يقودها
 أشدُّ تصير لها الأسود ثالبا
 وقال الأصمعي لمن أنشد :

فما للنوى جذ النوى قطع النوى
 كذاك النوى قطاعة لوصالى
 لو تسلط على هذا البيت شاة لأكلته .
 أبو نواس :

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا
 ويوماً له يوم الترحل خامس
 قال ابن الأثير في المثل السائر : مرادهم من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام ،
 وباعجبا له يأتي بمثل هذا البيت السخيف على المعنى الفاحش .
 قال الصفدي : أبو نواس أجل قدرا من أن يأتي بمثل هذه العبارة لغير معنى
 طائل ، وهو له مقاصد يراعيها ، ومذاهب يسلكها فإن المفهوم منه أن المقام كان
 سبعة أيام ، لأنه قال وثالثا ، ويوما آخر له اليوم الذي رحلنا فيه ، خامس ، وابن الأثير
 لو أمعن النظر والفكر في هذا ربما كان يظهر له . انتهى .

[أسماء الشهور عند العرب]

العرب كانت تسمى المحرم المؤتمر ، وصفر تاجرا ، وربيع الأول خوانا ،

وربيما الثاني صوانا ، وجمادى الأول الحنين ، وجمادى الآخرة الرنى ، ورجب
الأصم ، وشعبان العاذل ، ورمضان فاتقا ، وشوالا واغلا ، وذا القعدة هواعا ،
وذا الحجة بركا .

لبعضهم :

وشادنٍ مُبتسمٍ عن حَبِّبٍ موردٍ الخلد ملبحِ الشنبِ
يلومنى العاذِلُ فى حُبِّهِ وما درى شعبانُ أنى رجبِ
محير الدين محمد بن تميم :

وكانما النارُ التى قد أوقدت ما بيننا ولهيئها المتضرمُ
سوداء أُحرق قلبها فلسانها بسفاهة للحاضرين يُكلمُ

وله :

كانما نارُنا وقد خمدت وجمرُها بالرمادِ مستورُ
دمٌ جرى من فواخت ذُبِحَت من فوقها ريشُهن منشورُ

وله :

كانما النارُ فى تلبها والفحم من فوقها يغطيا
زنجية شبت أناملها من فوق نار نجمة لتخفيا

وله :

أزهرَ اللوز أنتِ لِكُلِّ زهرٍ من الأزهارِ يأتينها إمامُ
لقد حسنت بك الأيامِ حتى كأنك فى فَمِ الدنيا ابتسامُ

شرف الدين محمد بن موسى القدسى :

اليومُ يومُ سرورٍ لا شرورٍ به فزوّج ابنَ سحبابِ بابتة العنبِ

ما أنصف الكأس من أيدي القطوب لها . وثغرهما باسم عن أوثر الحبب
شرف الدين بن الوكيل :

وأن أفطب وجهي حين تبسم لي فعند بسط الموالى يحفظ الأدب
وما أحسن قول من قال : ما أنصفتها ، تضحك في وجهك وتبس في وجهها .
حكى أنه ذكر الرشيد قول أبي نواس :

فاسقني البكر التي اعتجرت بخمار الشيب في الرحم
فقال لمن حضره : ما معناه ؟ فقال أحدهم : إن الخمرة إذا كانت في دنها كان
عليها شيء مثل الزبد ، وهو الذي أراده ، وكان الأصمعي حاضراً ، فقال يا أمير المؤمنين :
إن أبا علي رجل خطر ، وإن معانيه الخفية ، فاسألوه عن ذلك ، فأحضر وسئل ،
فقال : إن الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالقطن ،
فقال الأصمعي : ألم أقل لكم إن أبا نواس أدق نظراً مما ظنتم . انتهى .

مسألة : قوله تعالى « كيف نكلم من كان في المهد صبياً » قال ابن الأنباري
في أسرار العربية : كان هنا تامة ، وصبياً منصوب على الحال ، ولا يجوز أن تكون
ناقصة ؛ لأنه لا اختصاص لميسى عليه السلام بذلك لأن كلاً كان في المهد صبياً ،
ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبا . انتهى .

وقال أبو البقاء : كان زائدة ، أي من هو في المهد ، وصبياً حال من الضمير
في الجار والمجرور ، والضمير المنفصل المقدر كان متصلاً بـ كان . وقيل كان الزائدة
لا يستقر فيها ضمير ، فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير هو ، بل يكون الظرف صلة .
وقيل ليست زائدة بل هي كقوله : « وكان الله غفوراً رحيماً » . وقيل بمعنى صار .
وقيل هي تامة . انتهى .

يقال أجهى بيت قالته العرب قول الأخطل :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلهم قالوا لأمتهم بولى على النار
فضيقت فرجها بخلا بيواتها فلا تبول لهم إلا بمقدار

قال الصفدى : اشتمل قوله قوم إلى آخره على معاييب :

أولها : أنهم لم يعطوا الضيف شيئاً حتى يرضى بنباح كلهم فيستنبح .

وثانيها : أن لهم نارا قليلة لفقرهم تطفأ ببول امرأة .

وثالثها : أن أمهم التى تخدمهم فليس لهم خادم غيرها .

ورابعها : أنهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها أمهم .

وخامسها : أنهم عاقون لأمتهم حيث يمتهنونها فى الخدمة .

وسادسها : عدم أدبهم لأنهم يخاطبون أمتهم هذه المخاطبة التى تستحي الكرام

من الالتفات بها .

وسابعها : أنهم يبولون عند موافدهم ، لأنهم قالوا لها بولى على النار ،

ولم يقولوا لها قولى إلى النار .

وثامنها : أنهم جبناء لا يرقدون لأنهم مستيقظون يسمعون الحس الخفى

من البعد .

وتاسعها : قذارتهم لأنهم لا يتألمون بما يصعد من رائحة البول إذا وقع على النار .

وعاشرها : إلزام والدتهم أن لا تبول لهم إلا بمقدار ، وتدخر ذلك لوقت

الحاجة إليه ، وإلا فما كل وقت يطلب الإنسان البول يجده ، فتجد لذلك ألما ومشقة

من احتباس البول .

وحادى عشرها : إفراطهم في البخل إلى غاية يشفقون معها على الماء أن تنطفئ به النار .

وثاني عشرها : تأكد بهذا القول عداوة الجوس للعرب لأنهم يعبدونها ، وأولئك يبولون عليها فتأكد الحقد . انتهى .

حكى أن بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة ، ولم يكن معه وقت النصره كاتب يرأسل ، فتقدم للطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك ، فكتب إليه : أما بعد فإننا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيارستان ، حتى لورميت بصاقة لما وقعت إلا على قيفال ، فلم تكن إلا كنبضة أو نبضتين ، حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج .

وقريب من هذا قول من كان رياضيا حين احتضر : اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ، ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضني إليك على زاوية قائمة ، واحشرني على خط مستقيم .

للشيخ فتح الدين ابن سيد الناس الحافظ في جماعة كانوا شبيهين بالنبي صلى الله عليه وسلم :

لخمسة تشبه المختار من مضر يا حسن ماخولوا من شبيهه الحسن
كجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن

[ومن جملة التطيرات ما جرى لجرير عند عبد الملك لما أنشد قوله :

* أتضجر أم فؤادك غير صايح *

فتشاهم عبد الملك وقال : يا ابن الفاعلة ، بل فؤادك . وكذلك لما أنشده ذو الرمة :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال تدمع منه ، فقال له : وما سؤلالك عن هذا

يا جاهل . ١ . وأمر بإخراجه . وكذلك ما وقع لأبي نواس ١١ هنا جعفر بن يحيى
بانتقاله إلى قصر جديد بناء بقصيدة ختمها بقوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتمو بني بَرَمَك من راتحين وغاد
فتطير يحيى وقال : نعيمت لنا أنفسنا . وبعد أيام أوقع بهم الرشيد . وقد قيل
إن أبا نواس قصد التشاؤم لهم ^(١) .

ابن القيرواني وأجاد :

وأسرى بناس يمموا كعبة الندى فهم سجدت فوق المذاكي وركعوا
على كل نشوان العنان كأنما جرى في ورديه الرحيق المشعشع
شكائبها معقودة بسياطمها تحال بأيديهم أراقم تلسم
الأرجاني :

كنا جميعا والدار تجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقة
واليوم جاء الوداع يحملنا مثل حروف الوداع مفترقة
ابن إسرائيل :

وأسمر عسجدى اللون تحكى معاطف قدّه الشعر العوالى
يدير على الشقيق عذار آس ويسم بالعقيق عن اللآلى

لمرة بن بحكان يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف :

ياربة البيت قومي غير صاغرة ضعى إليك رجال القوم والسلبا
في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا
لا ينبج الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

أراد بقوله : أندية جمع ندى وهو شاذ؛ إذ القياس في جمع المقصور أن يكون على أفعال ، مثل حشى وأحشاء ، وقفأ وأقفاء . وفي الممدود أن يكون على أفعلة ، مثل عطاء وأعطية ، وهواء وأهوية ، لما في الجوّ ، ورشاء وأرشية ، فنبت أن ندى جمعه أنداء ، فقال أندية جمع ناد، وهو المجلس بمعنى أنهم كانوا يجلسون في الأندية يصطلحون وليس بشيء .

قال الصفدي : ذكرت بالأبيات هنا ما حكاه الشيخ محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس العمري قال : اجتمع تاج الدين بن الأثير وفخر الدين بن لقمان عند بعضهم ، وله مملوك يدعى طنبا ، فجعل تاج الدين يدعو به باسمه وطنب يحبيه وهو لا يراه ، وتكرر نداؤه ، ويقول أين أنت يا طنب فأني لا أراك ، فقال فخر الدين :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةِ لَا يَبْصُرُ الْكَلْبُ فِي ظِلْمَائِهَا طُنْبًا

[لغات لعل]

لعل كلمة ترج ، وفيها لغات : لعل ، وعل ، ولعن بالنون ؛ وعن ، ولأن بفتح اللام ، وأن ، ورعن ، ورغن ، بالغين المعجمة ، ولفن باللام والغين المعجمة ، ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل .

قال الصفدي : ولعل تكون حرف جر في لغة بني عقيل ، كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل .

لأبي نواس :

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّتْ فِي الْبَرِّ فِي السَّيِّمِ

حكى الأصمعي : قال حضرت مجاس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد ، إذ دخل أبو نواس ، فقال له : ما أحدثت بمدنا يا أبا نواس ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ولو في الحمر ، قال : قاتلك الله ولو في الحمر ، فأنشده :

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

حتى أتى على آخرها ، فقال أحسنت . يا غلام ، أعطه عشرة آلاف درهم ، وعشر خلع ، فأخذها وخرج ، فلما خرجنا من عنده ، قال لي مسلم بن الوليد : ألم تر يا أبا سعيد إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلاها ، قلت وأتى معنى سرق ؟ قال قوله : فتمشت في مفاصلهم إلى آخره ، فقلت وأي شيء قلت ؟ فقال قلت :

غراء في فرعها ليل على قمر
أذكي من المسك أنفاساً وبهجتها
كان قلبي وشاحها إذا خطرت
تجري محبتها في قلب وامقها
على قضيب على دعص القنا الدهس
أرق ديباجة من رقة النفس
نوقلها قلبها في الصمت والحرص
جری السلامة في أعضاء منتكس

فقلت : ممن سرقت هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلم أنى سرقة من أحد ، فقلت : بلى من عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصات بذات عرق
وزمزم والطواف ومشعرها
ورب البيت والركن العتيق
ومشتاق يحن إلى مشوق
لقد دبّ الهوى لك في فؤادي
ديب دم الحياة إلى العروق

فقال : ممن سرقة عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت من بعض العذريين حيث يقول :

وأشربَ قلابي حبَّها ومشى بها كمشى مُحِمِّيا الكاس في عقل شارِبِ
ودبَّ هواها في عظامي وحبُّها كما دبَّ في الملسوع سمُّ العقاربِ
فقال لي : فمن أخذ هذا البدوي ؟ قلت : من أسقف نجران حيث يقول :
منع البقاء ثقلُ الشمس وطلوعُها من حيث لا تُسمي
وطلوعُها حمراء صافية وغروبُها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس
انتهى ما حكى الأصمعي :

قال الصفدي : وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصا
يُخْتَلِ صيدا بسرعة حيث يقول :

فتمشي لا يحس به كتمشي النار في الفَحْمِ
أقول : وقال أبو الطيب قريبا من هذه المعاني :

وجرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغلُ
وأتى عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى من غير تشبيه فقال :

فبت أسقاها سُلَافَ مُدَامَةٍ لها في عظام السارِبين ديبُ
ولمسلم بن الوليد :

موفٍ على مُهْج في يوم ذى رَهْج كأنه أجـلٌ يسعى إلى أمل

غيره :

كنتُ مثل النسيم عند ديبِي سحرا فوق تل ردفِ حَبِيبِي
فإنَّها فتحت زهرة ورد بقضيب عند الهبوب رطِيبِ

الليل طويل فلا تقصره بمنامك ، والنهار مضى فلا تكدره بآثامك .

مسألة : قوله تعالى : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » .

[قاعدة لو]

قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى رحمه الله : قاعدة لو : أنها إذا دخلت على ثبوتين كانا نفيين ، أو على نفيين كانا ثبوتين ، أو نفى وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفى ، وبالعكس ، وإذا تقررت هذه القاعدة فيلزم أن تكون كلمات الله قد نفدت ، وليس كذلك . ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يمسه » يقتضى أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح ، وذكر الفضلاء فى الحديث وجوها ، أما الآية فلم أر لأحد فيها كلاماً ، ويمكن تخريجها على ما قالوه فى الحديث ، غير أنى ظهر لى جواب عن الحديث والآية جميعاً سأذكره . قال ابن عصفور : لو فى الحديث بمعنى إن لمطلق الشرط ، وإن لا تكون كذلك . وقال شمس الدين الخسرو شامى : لو فى أصل اللغة لمطلق الربط ، وإنما اشتهرت فى العرف بما ذكر . والحديث ، إنما ورد بالمعنى اللغوى لها . وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : الشيء الواحد قد يكون له سببان ، فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه ، وكذا هاهنا الناس فى الغالب إنما لم يمصوا لأجل الخوف ، فإذا ذهب الخوف عصوا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن صهيبياً اجتمع له سببان يمنعه عن المصية الخوف والإجلال . وأجاب غيرهم بأن الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه . والذي ظهر لى : أن لو أصلها تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ، ثم إنها أيضاً تستعمل لقطع الربط ، تقول : لو لم يكن زيد عالماً لاكرم : أى لشجاعة ، جواباً لسؤال سائل يقول : إنه إذا لم يكن عالماً لا يكرم ، فربط بين عدم العلم وعدم الإكرام ، فتمقطع أنت ذلك

الربط ، وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم وعدم الإكرام ؛ لأن ذلك ليس بمناسب ، وكذلك الحديث ، وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله ، فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط وقال : لو لم يخف الله لم يعصه . ولما كان الغالب على الأوهام أن الأشجار كلها إذا صارت أقلاما والبحر مدادا مع غيره يكتب به الجميع ، فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء إلا نفذ ، فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفذت . انتهى كلامه .

الدنيا قد يقال لها شابة وعجوز ، بمعنى يتعلق بها وبمعنى يتعلق بغيرها : الأول وهو حقيقة ، فإنها من أول وجود الإنسان إلى أيام إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسمى الدنيا شابة ، وفيما بعد ذلك إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتملة ، ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزا . والمعنى الثاني - وهو مجاز - أنها بالنسبة إلى أول كل ملة تسمى شابة ، وإلى آخرها تسمى عجوزا ، بل بالنسبة إلى أول كل دولة وآخرها ، بل بالنسبة إلى كل شخص ، وعلى هذا يحمل قول المعري في رسالة له يخاطب الدنيا فيها « سؤتني غانية فكيف بك عجوزاً فانية » . انتهى .

قال علي بن بسام البغدادي : كنت أنعش غلاما لخالي ابن حدون ، فممت ليلة عنده وقت لأدب عليه ، فسمعتني عقرب ، فقلت آه ، فانتبه خالي وقال : ما أتى بك إلى هنا ؟ فقلت : قت لأبول ، فقال صدقت ، ولكن في است غلامي ، فحضرني إذ ذاك هذه الأبيات فقلت :

ولقد سمعتُ مع الظلام لموعِدْ	حصلتُ من غادر كذاب
فإذا على ظهر الطريق مَمْدَةٌ	سوداءُ قد علمت أوانَ ذهابِ
لا بارك الرحمنُ فيها عقرباً	دبابةٌ دبَّت إلى دَبَابِ

آخر :

ولقد همتُ بقتل نفسي بهـ أسفا عليه نخت أن لا نلتقي

قال أبو سعيد الرستمي :

أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويُحرمَ مادون الرضا شاعرٌ مثلى
كما سأمحوا عمراً بواو مزيدة وضيق بسم الله فى ألف الوصل

ابن قلاقس الإسكندري :

قرنت بواو الصُدغ صاد المقبل وأبديتَ لاماً فى عذار مُسلسل
فإن لم يكن وصلٌ لديك لعاشق فـ إذا الذى أبديتَ للمُتأمل

لبعضهم :

غير المقول عيوبه كالواو من عمرو يرى واللفظ منه قصير
كالنون من زيد يُقال مديحه باللفظ لكن لا يراه بصير

قال التهامي :

لغو كحرف زيد لامعنى له أو واو عمرو فقدّها كوجودها

قال صلاح الدين الصفدى بعد إيراد هذه الأشعار - : وكان الجاحظ يزعم أن
عمراً أرشق الأسماء وأخفها وأطرفها وأسلسها . وكان يسميه الاسم المظلوم ، ويعنى
بذلك إلزاقهم به الواو التى ليست من جنسه ، ولا فيه دليل عليها ، ولا إشارة إليها .
قال جامعه : لو توجه كلام الجاحظ فى تسميتها الاسم المذكور بما سماه ، بأنه يقع فى
أكثر الأمثلة المتداولة لا سيما فى العلوم الأدبية مضروباً أو مقتولاً ، كما لا يحجب
على من له أدنى اطلاع أن كان أظهر :

ومن أمثال العرب قولهم : وقع رمضان في الواوات ، يريدون أنه جاوز العشرين فلا يذكر إلا بواو العطف ، ويشهد لذلك قول محمد بن علي بن منصور بن بسام :
قد قرب الله بعد الجوع لي شبعاً كأنني بهلال العيد قد طلعت
فخذ للهوك في شوال أهبتة فإن شهرك في الواوات قد وقع
وكذا قولهم : وقع الشهر في الأنين ، مرادهم أنهم يقولون فيه أحد وعشرين
وثاني وعشرين ، فيكون الأنين فيه . وفي أمثال العوام : إذا وقع رمضان في الأنين
خرج شوال من السمين . انتهى .

أبو الطيب المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجمان	هو أولٌ وهي الحِلل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة	بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه	بالرأى قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيفم	أدنى إلى شرف من الإنسان

[ما قيل في جمع اليد]

قال الصفدي : الأيدي : جمع اليد التي هي الجارحة ، والأيادي : جمع اليد وهي
النعمة . وهذا هو الصحيح . وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما ،
فاسمعوها الأيادي في جمع اليد الجارحة ، ونرى أكثر الناس يكتب إلى صاحبه :
المملوك يقبل الأيادي الكريمة ، وهي لحن ، وإنما الصواب الأيدي الكريمة انتهى .
قيل لبعض الأعراب - وقد أسن - : كيف أنت اليوم ؟ فقال : ذهب مني
الأطيبان : الأكل والنكاح ، وبقي الأرطبان : السعال والضراط .
قال الصفدي : ورأيت غير مرة بدمشق سنة ٧٣١ شخصاً يعرف بالنظام المجمى ،

وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس الصاحب شمس الدين ، وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء فغلبه مستدبرا ، ولم يشعر به حتى ضرب شاه مات بالليل . وحكى لى عنه أنه يلعب غائبا على رقعتين ، وقدامه رقعة يلعب فيها حاضرا ويغلب فى الثلاث . وكان الصاحب يدعه فى وسط الدست ويقول له : عدّ لنا قطمك وقطع غريمك فيسردها جميعا كأنه يراها .

[واضع الشطرنج]

الناس كثير منهم يغلط فى الصولى ، وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن صول تـكـين الكاتب ، ويزعم أنه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه . والصحيح أن واضعه صمصه بن داهر الهندى .

[ما قيل فى النرد]

قال الصفدى : إن أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد ، ولذلك قيل له نردشير ، وجعله مثلا الدنيا وأهلها ، فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة ، والمهاريك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر . والفصوص مثل الأفلاك . ورميها مثل قلبها ودورانها . والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة : الشمس ويقابله اليك . والبنج ويقابله الدو . والجهاز ويقابله السه . وجعل ما يأتى به اللاعب من النقوش كالتضاء والقدر تارة له وتارة عليه . وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش ، لكنه إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص . وهذا هو مذهب الأشاعرة . انتهى .

لجميل :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكل سبيل

[أقسام الواوات]

قد جمع السراج الوراق أقسام الواوات وأحسن :

قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا	مالي أرى عمرا أنى استجرت به
ها فالفيت منه السهد والأسفا	ونام عن حاجة نهيت غلطا
فما أزيدك تعريفا بما عرفا	والمستجير بعمره قد سمعت به
ولو أتت واو عطف ما أتت طرفا	وتلك واو ولا والله ما عطف
أتى بها قسما ما برت إن جلفا	ولو غدت واو حال لم تسر ولو
وكثرته خلافا للذى ألفا	أو واو رب لما جرت سوى أسف
أو واو جمع غدا من فرقة تلقا	أو واو مع لم أجد خيرا أنى معها
يكوى بنار وهذا فى السلوك كفى	وليت صدغا بها قد شبهوه غدا
دالا بوسطى وكانت قبل ذا ألفا	والله يطمسها واو ذكرت بها

لحمد بن إبراهيم الساعدي الأنصاري بيت واحد ضبط عدد بيوت الشطرنج :

إن رمت تضعيف شطرنج بجماته هاواها طعجز مد ذو درجا

لبعضهم :

فأنت من الحوادث فى اثنتين	تصير للأواقب واحتسبها
فإن الموت إحدى راحتين	ترجىك بالنى أو بالنايا

لأبي عثمان سعيد بن الحميد :

لا مِتَّ قبلَكَ بل أحيَا وأنتَ معَا
لكن نعيش لسانهوى ونأمله
حتى إذا قَدَّر الرحمنُ ميّتنا
مِتْنَا جميعًا كفَضْنِي بانه ذبلا
في مثل طرفة عين لا أذوق شجّي
ولا أعيشُ إلى يوم تموتينا
ويرغم الله فينا أنفَ واشينا
وحال من أمرنا ما ليس يُغنينَا
من بعد ما نضرا واستسقىا حينَا
من المات ولا أيضا تذوقينا

لابن التلعفري :

يا شيب كيف وما انقضى زمنُ الصبا
لا تعجلنَ فـو الذي جعل الدجا
لو أنها يومَ المعاد صحيفتي
عاجلت مـني الامة السوداء
من ليلِ طرفي البهيم ضياء
ماسر قلبي كونها بيضاء

شرف الدين شيخ الشيوخ بحجة :

إن تدعني خاليا من لوعتي فلقد
عابتُ إنسان عيني في تسرعه
(حكى) : أن كثيرا أتى الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا صخر أنت أنسب
العرب حيث تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثلُ لي ليلى بكل سبيل

فقال كثير : وأنت أنخر العرب حيث تقول :

ترى الناس إن سرنا يسرون خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
والبيتان جميل ، فكان كثيرا سرق الأول ، والفرزدق سرق الثاني .

النور الأسعدي :

أُعْيِيَتْ إِذْ لَا عُدَّتَ بِالْشَطْرِ نَجْمَنْ
أَهْوَى فَأَبْدَى خَدَّهُ التَّوْرِيدَا
وَعَدَا لِقَاطِ الْفَكْرِ يَضْرِبُ أَرْضَهُ
بِقَطَاعِهِ لِمَا اثْنَى مَجْهُودَا
وَطَفَقَتْ أَنْشُدُهُ هُنَاكَ مَعْرَضَا
وَجَوَانِحِي فِيهِ تَذُوبُ صَدُودَا
رَفَقَا بِهِنَ فَمَا خُلِقْنَ حَدِيدَا
أَوْ مَا تَرَاهَا أُعْظَمَا وَجُودَا
ابن قلاقس :

لَا أُقْتَضِيكَ لِقْدِيمٍ وَعَدْتُ بِهِ
مِنْ عَادَةِ الْغَيْثِ أَنْ يَأْتِيَ بِلَا طَلَبِ
عُيُونِ جَاهِكَ عَنِّي غَيْرُ نَائِمَةٍ
وَأَنَا أُنَاقِشُ حُرْفَةَ الْأَدَبِ
شهاب الدين التلعفري :

وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمَّتْ مِنْ
أَرْجَائِهَا أَرْجَا كَنَشْرِ عَمِيرِ
سَلَّ هَضْبُهَا الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثِهِ
مَرْفُوعٌ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ
ابن ميادة :

أُمَانِيَّ مَنْ لِي لِي حَسَانَا كَانَمَا
سَقَتْنِي بِهَا لِي لِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدَا
مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَلَا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمْنَا رَغْدَا
لأبي دلف :

أَطِيبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي
وَإِخْتِيَالُ عَلَى مُتُونِ الْجِيَادِ
وَرَسُولٌ يَأْتِي بِوَعْدِ حَبِيبِ
وَحَبِيبٌ يَأْتِي بِلَا مِيعَادِ

قِيلَ لِبَعْضِ الْعَشَاقِ : مَا تَقِيْمُهُ ، قِيلَ : أَعَيْنَ الرِّقْيَاءَ ، وَالسِّنَّ الْوَشَاةَ ، وَأَكْبَادَ

قال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشطرنج : حرب سجال ، وخيل عجال ،
وفُرسان ورجال ، قريبة الآجال ، سريعة عود المحال ، تستغرق الفكر ، وتسلب الالب
استلاب السكر ، وتترك الإنسان وما أراد ، أساء أو أجاد ، إلا أنها تدني مجاس الصلوك
من أشرف الملوك ، حتى لا يكون بينهما في أقرب بقعة ، إلا قدر الرقعة ، فربما التقت
بنائهما في بيت الرقعة ، ولبائهما في بيت القطعة ، لعب أصولي ، وغريب صولي .
فخر لجاجي ، ولعب لجاجي . مظفر الفئة ، يراها عن مائة . بيوته حصينة ، وشياها
مصونة . دوابه مجتمعة ، وسباعه مختبئة . جيد النظر ، شديد الحذر ، لا يبقى ولا يذر .
عينه تغلي ، وفكرته تملي ، وبده تبلي . انتهى .

قوله : تبلي من بلوت بمعنى استخبرت لكن هذا من باب الإفعال بمعنى تختبر .
قال بعض المحققين : النفوس جواهر روحانية ، ليست بجسم ولا جسمانية ،
ولا داخلية البدن ولا خارجة عنه ، ولا متصلة به ولا منفصلة عنه . لها تعاق بالأجساد
يشبه علاقة العاشق بالمعشوق . وهذا القول ذهب إليه أبو حامد الغزالي في بعض
كتبه ، ونقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : الروح في
الجسد كالمعنى في اللفظ . قال الصقدي : وما رأيت مثالا أحسن من هذا .

سئل بعض المتكلمين عن الروح والنفس ، فقال : الروح هو الريح . والنفس
هو النفس . فقال له السائل : فحينئذ إذا تنفس الإنسان خرجت نفسه ، وإذا شرط
خرجت روحه ، فأنقلب المجلس ضحكاً .

النثر للدواب كالعطاس لنا ، وأنثر فلان : أخرج ما في أنفه .

يقال : فضائل الهند ثلاثة : كلية وذمينة ، ولعب الشطرنج ، والتمسعة أحرف التي
تجمع أنواع الحساب .

حكى أن الرشيد : سأل جعفرا عن جواريه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، كنت

في الليلة الماضية مضطجما وعندى جاريتان ، وهما يكبسانى ، فتناومت عليهما لأنظر
صنيعهما ، وإحداها مكية ، والأخرى مدنية ، فمدت المدنية يدها إلى ذلك الشئ
فاعبت به فانتصب قائما ، فوثبت المكية فعمدت عليه ، فقالت المدنية : أنا أحق به
لأنى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحيا
أرضا ميتة فهي له » . فقالت المكية : أنا أحق به ، لأنى حدثت عن معمر عن
عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيد لمن أثاره ،
إنما الصيد لمن قنصه » فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال : أتسلو عنهما ؟
فقال جعفر : هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين ، وحملهما إليه .

قيل لبعض الأعراب : ما أمتع لذات الدنيا ؟ فقال : ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب .
أنشد الشيخ جمال الدين بن مالك على محب لفظه « أو » للإضراب
قول جرير :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادى
ومن هذا القبيل قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » .

لابن أبي الصقر الواسطى :

كل رزق ترجوه من مخلوق بعتره ضرب من التعويق
وأنا قائل وأستغفر الله مقال الجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل إبليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق
يقال : إن بعض السؤال اجتاز بقوم يأكلون ، فقال : السلام عليكم يا بخلاء ،
فقالوا له : أتقول إنا بخلاء ! قال : كذبوني بكسرة .

في الليلة الماضية مضطجما وعندى جاريتان ، وهما يكبتانى ، فتناومت عليهما لأنظر
صنيعهما ، وإحداها مكية ، والأخرى مدنية ، فمدت المدنية يدها إلى ذلك الشئ
فلعبت به فانصب قائما ، فوثبت المكية فقعدت عليه ، فقالت المدنية : أنا أحق به
لأنى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحيا
أرضا ميتة فهي له » . فقالت المكية : أنا أحق به ، لأنى حدثت عن معمر عن
عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيدان أثاره ،
إنما الصيد لمن قنصه » فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال : أتسلو عنهما ؟
فقال جعفر : هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين ، وحملهما إليه .

قيل لبعض الأعراب : ما أمتع لذات الدنيا ؟ فقال : مازحة الحبيب وغيبة الرقيب .
أنشد الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيء لفظة « أو » للإضراب
قول جرير :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادى
ومن هذا القبيل قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » .

لابن أبي الصقر الواسطي :

كل رزق ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التمويق
وأنا قائل وأستغفر الله مقال الجاز لا التحقيق
لست أَرْضَى من فعل إبليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق
يقال : إن بعض السَّوَال اجتاز بقوم يأكلون ، فقال : السلام عليكم يا بخلاء ،
فقالوا له : أتقول إنا بخلاء ! قال : كذبوني بكسرة .

[الفرق بين الرؤيا والرؤية]

قد فرق أهل العربية بين الرؤيا والرؤية ، فقالوا : الرؤيا مصدر رأى الحلم
والرؤية مصدر رأت العين . وغلطوا أبا الطيب في قوله :

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

ابن المعتز :

أست أرى النجم الذي هو طالع عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الأفق لحظي ولحظها فيجمعنا إذ ليس في الأرض جامع

حكى أبو الفرج المعافى في كتاب الجليس والأنيس قال : بينا أبو إسحاق مزيد
ذات يوم جالس إذ جاءه أصحابه فقالوا له : يا أبا إسحاق هل لك في الخروج بنا إلى
العقيق وإلى قباء وإلى أحد ناحية قبور الشهداء ، فإن هذا يوم كما ترى طيب ، فقال
اليوم يوم الأربعاء ولست أبرح من منزلي ، فقالوا وما تكره من يوم الأربعاء وهو
يوم ولد فيه يونس بن متى ، فقال : بأبي وأمي صلوات الله عليه ، فقد القتمه الحوت .
فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ، فقال : أجل بعد
ما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر . انتهى .

من مواضع نزع الخافض ، قوله تعالى : « واختار موسى قومَه سبعين رجلاً » الآية
أى من قومه ، وقوله عز وجل « إِنْ مِّنْ سَفِينَةٍ نَّفْسَه » أى فى نفسه ، وقول الشاعر :

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به *

أى أمرتك بالخير . انتهى

لأبي بكر بن اللبابة :

إن ضمت بالشعر مما قد علمت به ونال جودك أقوام وما شعروا

فالجودُ كالمن قد يُسقى بصيّبه شكُّ القِتَادِ ولا يُسقى به الزهرُ
إن لم تكن أهلَ نَعْمَى أرتجيك لها فالسَّلاكُ خيط وفيه تُنظم الدَّارُ
الصفدى :

لئن رحتُ مع فضلى من الحظ خاليا وغيرى على نقصٍ به قد عدا حالى
فإنى كشهر الصوم أصبحَ عاطلاً وطوقُ هلال العيد فى جيدِ شوالِ
ابن سناء الملك :

وربّ مليح لا يُحبُّ وضده يقبَلُ منه العينُ والحدُّ والفمُ
هو الجد خذه إن أردتَ مسلماً ولا تطلب التعليلَ فالأمرُ مبهمُ
الشافعى رضى الله عنه :

لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى بنجوم أفلاك السماء تعلّقنى
لكن من رُزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان أى تفرّقنى
فإذا سمعتَ بأن محروماً أتى ماءً ليشر به ففاض فصدق
أو أن محظوظاً غداً فى كفه عودٌ فأورق فى يديه فحقق

قال الصفدى : ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئاً فشيئاً إلى أيام الرشيد وظهر
بشر المربى ، وإظهار الشافعى رضى الله عنه مقيدا فى الحديد ، وسؤال بشر له ،
قال : ماتقول يا قرشى فى القرآن ، فقال : إياى تعنى ؟ قال : نعم . قال : مخلوق ، نفلى
عنه . وواقفته بين يدى الرشيد مشهورة فأجس الشافعى بالشر ، وأن الفتنة تشد
فى إظهار القول بخلق القرآن ، فهرب من بغداد إلى مصر ؛ ولم يقل الرشيد بخلق
القرآن . وكان الأمر بين أخذ وترك إلى أن ولى المأمون ، وبقي يقدم رجلا ويؤخر
أخرى فى دعوة الناس إلى ذلك ، إلى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها ، وطلب

أحمد بن حنبل ، فأخبر في الطريق أنه توفي ، فبقى أحمد محبوساً في الرقة حتى بويص المعتصم ، فأحضر إلى بغداد ، وعقد مجلس المناظرة ، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق ، والقاضي أحمد بن أبي دواد وغيرهما ، فناظروا ثلاثة أيام ؛ فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه ، ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ، وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهراً . ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث ، حتى مات المعتصم ، وولى الواثق فأظهر ما أظهر من الحنة ، وقال لأحمد ابن حنبل : لا تجمعن إليك أحداً ، ولا تسكن بلداً أنا فيه . فاختنى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها ، حتى مات الواثق وولى المتوكل ، فأحضره وأكرمه ، وأطلق له مالا فلم يقبله فقرقه ، وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف ، ولم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكل .

وفي أيام المتوكل ظهرت السنة وكتب إلى الآفاق برفع الحنة ، وإظهار السنة ، وبسط أهلها وبصرهم ، وتكلم في مجلسه بالسنة ، ولم يزالوا - أعنى المعتزلة - في قوة ونماء إلى أيام المتوكل فحمدوا ، ولم يكن في هذه الملة الإسلامية أكثر بدعة منهم .

[مشاهير المعتزلة]

ومن مشاهير المعتزلة وأعيانهم : الجاحظ ، وأبو الهذيل العلاف ، وإبراهيم النظام ، وواصل بن عطاء ، وأحمد بن حابط ، وبشر بن العتقر ، ومعمار بن عباد السلمي ، وأبو موسى عيسى الملقب بالمزداد ، ويعرف براهب المعتزلة ، وثمامة بن أشرس ، وهشام ابن عمر القوطي ، وأبو الحسن بن أبي عمر ، والخياط ، وأستاذ الكعبي ، وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الأشعري أولاً ، وابنه أبو هاشم عبد السلام . هؤلاء هم رؤوس مذهب الاعتزال . وغالب الشافعية أشاعرة . والغالب في الحنفية معتزلة .

والغالب في المالكية قدرية ، والغالب في الحنابلة حشوية . ومن المعتزلة : أبو القاسم
الصاحب إسماعيل بن عباد ، والزنجشري ، والفراء النحوي ، والسيرافي . انتهى .

حكى أن بعض المطربين غنى في جماعة عند بعض الأمراء من الأعاجم ، فلما
أطرب به قال لغلامه : هات قباء لهذا المغنى ، ولم يفهم المغنى ما يقوله الأمير ، فقام إلى
بيت الخلاء ، وفي غيبته جاء المملوك بالقباء ، فوجد المغنى غائبا ، وقد حصل في المجلس
عربدة وأمر الأمير الجميع بالخروج ، فقبل للمغنى بعد ما خرج وهو في أثناء الطريق :
إن الأمير أمر لك بقباء ولم تلحقه ، فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك الأمير
وغنى :

* إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى *

بضم الباء ، فأنكروا ذلك عليه ، فقال : في ذلك اليوم لما بليت فالتفتي السعادة
من الأمير ، فأوضحوا القصة للأمير فأعجبه ذلك ، وأمر له به . انتهى .

[من لهم شهرة بين المحدثين]

قال الصفدي : ممن له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة ، وهو حنظلة بن
أبي عامر الأنصاري ، خرج يوم أحد فأصيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة » . وقتيل الجن سعد بن عباد . وذو الشهادتين
وهو خزيمه بن ثابت الأنصاري ، وهو الذي شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
قضاء دين اليهودي . وذو العيين هو قتادة بن النعمان ، أصيبت عينه يوم أحد فردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذو اليدين وهو عبيد بن عبد عمرو الخزاعي ، كان
يعمل بيديه معا . وذو الثدي كان باب الخوارج وكبيرهم وجده بين القتلى يوم
النهر وان ، وكانت إحدى يديه مخرجة كاللدى وعليها شعيرات . وذو الثفتان ، وكان

يقال ذلك لعليّ بن الحسين عليهما السلام، ولعليّ بن عبد الله بن عباس لما على أعضاء السجّادات منهما من شبه ثغفات البعير. وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن القتيبان لتقلده في الحرب بسيفين. وذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لأنها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج أبوها والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة. وسيف الله هو خالد بن الوليد. ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين. وذو العمامة هو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، كان إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامته حتى ينزعها. انتهى.

اجتمع بنات حبيّ المدينة عندها، فقالت للكبرى: يا بنية كيف تحبين أن يأخذك زوجك؟ فقالت: يا أمّ أن يقدم زوجي من سفر، ويدخل الحمام، ثم يأتيه زوّاره من المسّامين عليه، فإذا فرغ أغلق الباب وأرّخى الستر، فحينئذ أتى ما أرومه. فقالت: اسكتي ما صنعت شيئا. وقالت للوسطى، فقالت: أن يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه، وأتاه جيرانه، فلما جاء الليل تطيّبت له وتهيأت له، ثم أخذني على ذلك. فقالت: ما صنعت شيئا. وقالت للصغرى. فقالت: أن يقدم زوجي من سفر، وكان قد دخل الحمام وأطلى، ثم قدم وقد سوّك، فدخل على ويفلق الباب ويرّخى الستر فيدخل إليه في حري، ولسانه في فمي، وإصبعه في استي فنا كني في ثلاثة مواضع. فقالت: اسكتي فأملك تبول الساعة من الشهوة. انتهى.

الطفرائي :

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
السكن: ما يسكن إليه الإنسان من زوجة وغيرها. وبقية البيت مثل من أمثال
العرب. والأصل فيه أن الصدوق العدوية كانت تحت زيد بن أخنس العدوي،
وله بنت من غيرها تسمى الفارعة، وكانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر، فغاب

زيد عنها ، فلم يج بالفرار رجل عدوى يدعى شبيباً ، فدعاها فطاوعتها ، فكانت
تركب كل عشية جملاً لأبيها وتنطلق معه إلى بيته يبيتان فيه ، فرجع زيد عن وجهته ،
فمرج على كاهنة اسمها ظريفة ، فأخبرته بريية في أهله ، فأقبل سائراً لا يلوى على
أحد ، وإنما تخوف على امرأته حتى دخل عليها ، فلما رأته عرفت الشر في وجهه ،
فقلت : لا تعجل واقب الأثر :

* لا ناقة لي في هذا ولا جمل *

فصار ذلك مثلاً يضرب في التبرى عن الشيء . انتهى .

قال الراعى :

وما هجرتك حتى قلت مسنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
لأبى مسلم الخراسانى : يقال إنه رأى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سبباً الثلاثة ،
فقال : ما هذه بلاد إسلام . ونظم في الوقت :

ذرنى وأشياء في نفسى مخبأة لأبسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسى ببغيتها ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبا
حتى أطر هذا الدين من دنس وأوجب الحق للسادات إيجابا
وأملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً وأفتح للخيرات أبوابا

مر الحجاج . متذكراً فرأته امرأة ، فقلت : الأمير ورب الكعبة . فقال :
كيف عرفتيني ؟ فقلت : بشمائك . قال : هل عندك من قرى ؟ قلت : نعم ، خبز فطير ،
وماء نيم ، فأحضرته فأكل ، فقال : هل لك أن تصاحبينى وتصلحنى ما بينى وبين
امرأتى ؟ فقلت : هل عندك من جماع يغنى ؟ قال : نعم ، قالت فلا حاجة لك إلى
أحد يصلح بينكما إذا . انتهى .

قال رجل للشهبي : ما تقول في رجل إذا وطئ امرأة تقول قتلتني أو جعتني ، فقال : اقتلها ودمها في عنقي .

روى السكبي في حديث طويل عن أبي جعفر رضى الله عنه قال له السائل : يا ابن رسول الله ، كيف أعرف أن ليلة تكون في كل سنة ؟ قال : إذا أتى شهر رمضان فاقرا سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة ، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه . انتهى . والله أعلم .

مؤيد الدين الطغرائي :

فصبراً أميناً الملك إن عن حادث	فمأقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياسن من صنع ربك إنني	ضمنين بأن الله سوف يدل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه	علينا لإسفار الصباح دليل
وأن الهلال النضو يقمر بعدما	بدا وهو شخت الجانبين ضئيل ^(١)
ولا تحسبن السيف يقصر كلما	تعاوده بعد المضاء كليل
ولا تحسبن الروح يقلع كلما	تمر به نفح الصبا فيميل
قد يطفئ الدهر الأبي عنانته	فيشفي عليل أو يبلى غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما	تساقط ريش واستطار نسيل
ويستأنف الفصن السليب نضاره	في ورق مالم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة	وللحظ من بعد الذهاب فقول

(١) الشخت : الدقيق الضامر ، لا بسبب الهزال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحوث علمية

الحمد لله الذي أطلع أنوار القرآن ، فأنازل أعيان الأكوان . وأظهر ببدائع البيان
قواطع البرهان ، فأضاء صحائف الزمان ، وصفائح المكان . والصلاة على الرسول المنزل
عليه والنبى الموحى إليه ، الذى نزلت لتصديق قوله ، وتبيين فضله « وإن كنتم فى
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله » . محمد المؤيد ببينات وحجج .
قرآنا غريبا غير ذى عوج . وعلى آله العظام ، وصحبه الكرام ، ما اشتمل الكتاب
على الخطاب ، ورتب الأحكام فى الأبواب .

بينما الخاطر يقتطف من أزهار أشجار الحقائق رباها ، ويرشف من نقاوة
سلافة كؤوس الدقائق حمياها ، ما كان يقنع باقتناء اللطائف ، بل كان يجتهد فى
التقاط النواظر من عيون الطرائف ، إذ انفتحت عين النظر على غرائب سور القرآن ،
وانطبعت فى بصر الفكر بدائع صور الفرقان ، فكنت لالتقاط الدرر أغوص فى لجج
الأماني ، وطفقت لاقتناص الفرر أعوم فى بحار المباني ، إذ وقع الخط على آية هى معترك
أنظار الأفاضل والأعلى ، ومزدهم أفكار أرباب النضائل والعالى . كل رفع فى
مضمارها راية ، ونصب لإثبات ما سنع له فيها آية ، فرأيت أن قد وقع التخالف
والقشاجر ، والمناقشة فى التعاضم والتفاخر ، حتى إن بعضا من سوابق فرسان هذا
الميدان ، قد تناضلوا عن سهام الشتم والهذيان ، فهاؤفوا فى موقف من المواقف أبدا ،
وما وافق فى سلوك هذا المسلك أحد أحدا .

ثم إني ظفرت على ما جرى بينهم من الرسائل ، واطلعت على ما أوردوا في
الكتب من تحقيقات الأفاضل ، فاكتحلت عين الفكر من سواد أرقامهم ،
وانفتحت حدة النظر عن عرائس نتائج أفهامهم . وكنت ناظرا بعين التأمل في تلك
الأقوال ، إذ وقع سبوح الذهن في عقال الإشكال ، فأخذت أحل عقدها بأنامل
الأفكار ، وأعتبر دررها بعميار الاعتبار ، فرأيت أن الأسرار قد خفيت تحت الأستار ،
وأن الأجلة ما اعتنقوها بأيدي الأفكار ، فإزالت في بساط الفكر أجول ، وما زال ذهني
عن سمت التأمل لا يزول ، حتى آنست أنوار المقصود قد تلالأت عن أفق اليقين ،
وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين ، فرغبت أن أحقق المرام ، وأحرر الكلام ، في
فناء بيت الله الحرام ، راجيا منه أن لا أزل عن صوب الصواب ، وأن لا أمل عن
الاجتهاد في فتح هذا الباب ، سائلا منه الفوز بالاستبصار ، عمن لا تفتر عين فهمه عن
الاكتحال بنور التحقيق ، ولا يقصر شأو ذهنه عن العروج إلى معارج التدقيق ،
فوجدت بعون الله لكشف كنوز الحقائق معينا ، ولتوضيح رموز الدقائق نورا مبينا ،
ثم جعلت كسوة المقصود مطرزا بطراز التحرير ، ليكون في معرض العرض على كل
عالم تحرير ، موردا ما جرى بين الأجلة عند الطراد في مضمار المناظرة ، وما أفادوا به
الاختبار بمسبار المفارقة ، مذيلا بما سنع لي في الخاطر الفاتر ، وذهني القاصر ،
متوكلا على الصمد المعبود ، فإنه محقق المقصود . ولما انتظم ذرره في سلك الانظام ،
وسمت عليه بحتم الاختتام ، جعلت غرته مستفيدة بدعاء حضرة مقبل أنوار الأكاسرة
والخواقين ، ومعفر جباه أساطين السلاطين ، الذي خصه الله من البرايا بجميع المزايا ،
وأفاض عليه من سجال إفضاله أنواع العطايا ، وجعل وفود الظفر في ركاب ركائبه ،
وجنود النصر مع جانب جنائبه ، عم الأنام بتمام الإنعام ، ومحاسن سواد الظلم عن بياض
الأيام ، وهو السلطان الأعظم ، والخالق الأعلى الأكرم ، مالك رقاب سلاطين

الأمم خليفة الله في بلاده ، ظل الله على عبادته ، حامى حوزة الملة الزهراء ، الملاحى
سواد الكفر بإقامة الشريعة الغراء ، السمخة البيضاء ، الجاهد الم رابط فى سبيل الله ،
الجهاد فى إعلاء سنة رسول الله ، المؤيد بلطف الله ، [عباس بادشاه الحسينى] خلد الله
سبجانه على مفارق العالمين ظلال سلطنته القاهرة ، وشيد لإعلاء معالم الدين المبين
أركان خلافته الباهرة ، ساطعا عن ذروة الإقبال ، أشعة نيران حشمته وسطوته ،
صاعدا إلى أوج الجلال كواكب مواكب عظمتة وشوكتة ، ولا زال شمس سعادته
طالعة عن أفق المكرمات الإلهية مصونة عن الزوال ، وبدر جلاله ثابتا فى أوج
برج الشرف بالكمال ، بالنبي وآله العظام ، وصحبه الكرام ، مدى الدهور والأعوام .
والمسؤول من حضرته العليا ملاحظة تتضمن نيل الزام ، والله تعالى ولى
الفضل والإنعام .

قال صاحب الكشاف : عند تفسير قول الله عز وجل « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله » من مثله متعلق بسورة صفة لها ، أى بسورة
كائنة من مثله . والضمير لما نزلنا أو لعبدنا . ويجوز أن يتعلق بقوله : فاتوا والضمير
للعبد . انتهى .

وحاصله أن الجار والمجرور - أعنى من مثله - إما أن يتعلق بفاتوا على أنه ظرف
لفو أو صفة لسورة على أنه ظرف مستقر ، وعلى كلا التقديرين ، فالضمير فى مثله
إما عائد إلى ما نزلنا ، أو إلى عبدنا ، فهذه صور أربع جوز ثلاثا منها تصريح ، ومنع
واحدة منها تلويح ، حيث سكت عنها ، وهى أن يكون الظرف متعلقا بفاتوا ،
والضمير لما نزلنا . ولما كانت علة عدم التجويز خفية استشكل خاتم المحققين ،
عضد الملة والدين ، واستعلم من علماء عصره بطريق الاستفتاء . وهذه عبارته نقلناها
على ما هى عليه تبركا بشريف كلامه :

يأدلاء الهدى ، ومصابيح الدجى ، حياكم الله وبيتكم ، وألهمنا بتحقيقه وإياكم ،
ها أنا من نوركم مقتبس ، وبضوء ناركم للهدى ملتصق ، ممتحن بالقصور ، لا ممتحن
ذو غرور ، ينشد بأطلق لسان وأرق جنان :

ألا قل لسكان وادى الحمى هنيئاً لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأنتم ورود
قد استبهم قول صاحب الكشاف ، أفيضت عليه سجال الألفاظ ، من مثله
متعلق بسورة صفة لها ، أى بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا ، أو لعبدنا .
ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا ، والضمير للعبد حيث جوز فى الوجه الأول كون الضمير
لما نزلنا تصريحاً ، وحظره فى الوجه الثانى تلويحاً ، فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا
بسورة كائنة من مثل ما نزلنا ، وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ، وهل ثمة حكمة خفية ،
أو نكتة معنوية ، أو هو تحكم بحت ، بل هذا مستبعد من مثله ، فإن رأيتم كشف
الريبة ، وإمالة الشبهة ، والإيناع بالجواب ، أثبتتم أجزل الأجر والثواب .
فكتب الفاضل الجار بردى فى جوابه كلاماً معقداً فى غاية التعقيد لا يظهر معناه ،
ولا يطلع أحد على مغزاه ، رأينا أن إيراده فى أثناء البحث يشقت الكلام ، ويبعد
المرام ، فأوردناه فى ذيل المقصود مع ما كتب فى رده خاتم المحققين .

وقال العلامة التفتازانى فى شرحه للكشاف : الجواب أن هذا أمر تعجيز باعتبار
المأثى به ، والدوق شاهد بأن تعلق من مثله بالإتيان يقتضى وجود المثل ورجوع
العجز إلى أن يؤتى منه بشىء ، ومثل النبى صلى الله عليه وسلم فى البشرية والعربية
موجود ، بخلاف مثل القرآن فى البلاغة والفصاحة . وأما إذا كان صفة لسورة
فالمعجوز عنه هو الإتيان بالسورة الموصوفة ، ولا يقتضى وجود المثل ، بل ربما يقتضى
انقضاءه حيث تعلق به أمر التعجيز .

وحاصله أن قولنا اثت من مثل الحماسة يبيت يقتضى وجود المثل ، بخلاف قولنا
اثت يبيت من مثل الحماسة . انتهى كلامه .

وأقول : لا يخفى أن قوله يقتضى وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى منه
بشيء يفهم منه أنه اعتبر مثل القرآن كلاله أجزاء ، ورجع التعميز إلى الإتيان بجزء
منه ، ولهذا مثل بقوله اثت من مثل الحماسة يبيت ، فكان المثل كتابا أمر بالإتيان
ببيت منه على سبيل التعميز ، وإذا كان الأمر على هذا النمط فلا شك أن الذوق
يحكم بأن تعلق من مثله بالإتيان يقتضى وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى بشيء
منه ؛ لأن الأمر بالإتيان بجزء الشيء يقتضى وجود الشيء أولا ، وهذا
مما لا ينكر .

وأما إذا جعلنا مثل القرآن كلياً يصدق على كله وبعضه ، وعلى كل كلام يكون
في طبقة البلاغة القرآنية ؛ فلا نسلم أن الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز إلى
أن يؤتى بشيء منه ، بل الذوق يقتضى أن لا يكون لهذا الكلى فرد يتحقق ،
والأمر راجع إلى الإتيان بفرد من هذا الكلى على سبيل التعميز ، ومثل هذا يقع
كثيراً في محاورات الناس ، مثلاً : إذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة في الغاية قلما يوجد
مثلاً ، يقول في مقام التصلف : من يأتى من مثل هذه الياقوتة بياقوتة أخرى ،
ويقهر الناس منه أنه يدعى أنه لا يوجد فرد آخر من نوعها ، فظهر أنه على هذا
التقدير لا يلزم من تعلق من مثله بقوله فأتوا أن يكون مثل القرآن موجوداً فلا محذور .
ألا ترى أنهم لو أتوا على سبيل الفرض بأدنى سورة متصفة بالبلاغة القرآنية لصدق
أنهم أتوا بسورة من مثل القرآن ، مع عدم وجود كتاب مثل القرآن .

وأما المثل المقيس عليه أعنى قوله اثت من مثل الحماسة يبيت ، فهذا لا يطابق
الغرض إلا إذا جعل مثل القرآن كلاً ، فإن الحماسة إنما تطلق على مجموع الكتاب ،

فلا بد أن يكون مثله كتابا آخر أيضا ، وحينئذ يلزم المحذور ، وأما القرآن فإن له مفهوما كلياً يصدق على كل القرآن وأبعاضه وأبعاض أبعاضه إلى حد لا يزول عنه البلاغة القرآنية ، وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلى وهو نوع من أنواع البليغ فردّه القرآن أمر بإتيان فرد آخر من هذا النوع فلا محذور . وقال في شرحه المختصر على التلخيص : قلت لأنه يقتضى ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق ، إذ العجز إنما يكون عن المأتى به ، فكأن مثل القرآن ثابت ، لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة ، بخلاف ما إذا كان وصفا للسورة فإن المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف .

فإن قلت : فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتى به ، قلت : احتمال عقلى لا يسبق إلى الفهم ولا يوجد له مساع في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم ، فلا اعتداد به . انتهى كلامه .

وأقول : لا يخفى أن كلامه هاهنا مجمل ليس نصا فيما قصد به في كلامه في شرح الكشف ، وحينئذ يقال : إن أراد بقوله إذ العجز إنما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابتا ، أن العجز باعتبار المأتى به مستلزم لأن يكون مثل القرآن موجودا ، ويكون العجز عن الإتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقا ، فهو ممنوع ؛ لأنه إنما يشهد الذوق بلزوم ذلك إذا كان المأتى به أعنى مثل القرآن - كليا له أجزاء ، والتمجيز باعتبار الإتيان بجزء منه كما قرّرناه سابقا . وإن أراد أنه إنما يلزم بشهادة الذوق إذا كان المأتى منه كليا له أجزاء فهو مسلم ، لكن كونه مرادا هاهنا ممنوع ، بل المراد هاهنا أن المأتى منه نوع من أنواع الكلام ، والتمجيز راجع إليه باعتبار الأمر بإتيان فرد آخر منه كما صورناه في مثال الياقوتة فتذكر .

قال المدقق شارح الكشف : في شرحه على هذا الموضع من كلام الكشف :

ويجوز أن يتعلق بفأتوا ، والضمير للعبد ، أما إذا تعلق بسورة صفة لها فالضمير للعبد أو المنزل على ما ذكره وهو ظاهر ، ومن بيانية أو تبعيضية على الأول ؛ لأن السورة المفروضة بعض المثل المفروض ، والأول أبلغ ، ولا يحمل على الابتداء على غير التبعيضية أو البيان ، فإنهما أيضا يرجعان إليه على ما أثر شيخنا الفاضل رحمه الله ، وابتدائية على الثاني . وأما إذا تعلق بالأمر فهي ابتدائية ، والضمير للعبد لأنه لا يتبين إذا لا مبهم قبله ، وتقديره رجوع إلى الأول ، ولأن البيانية أبدا مستقر على ماسيجي . إن شاء الله تعالى فلا يمكن تعلقها بالأمر ، ولا تبعيضية إذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه ، كما في قولك أخذت من المال ، وإتيان البعض لا معنى له ، بل الإتيان بالبعض ، فتعين الابتداء . ومثل السورة والسورة نفسها إن جعلنا مقحمين لا يصلحان مبدأ بوجه .

أقول : فتعين أن يرجع الضمير إلى العبد ، وذلك لأن المعبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلي والمادى والغائي ، أو جهة يتابس بها ، ولا يصلح واحد منها ، فهذا ما لوح إليه العلامة . وقد كفيت بهذا البيان إتمامه . انتهى كلامه .

وأقول : حاصل كلامه أنه بطريق السبر والتقسيم حكم بتعيين من للابتداء ، ثم بين أن مبدئية الفعل هاهنا لا تصلح إلا للعبد ، فتعين أن يكون الضمير راجعا إليه ، ولا يخفى أن قوله : ولا تبعيضية إذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه إلى آخره ، محل تأمل ، إذ وقوع الفعل عليه لا يلزم أن يكون بطريق الأصالة ، لم لا يجوز أن يكون بطريق التبعية ، مثل أن يكون بدلا ، فإنكم لما جوزتم أن يكون في المعنى مفعولا صريحا كما قررتم في أخذت من الدراهم أنه أخذ بعض الدراهم ، لم لا تجوزون أن يكون بدلا من المفعول ، فكأنه قال بسورة بعض ما نزلنا ، فتكون التبعيضية المستفادة من من ملحوظة على وجه البدلية ، ويكون الفعل واقعا عليه فيكون في حيز الباء وإن لم يكن تقدير

الباء عليه ، إذ قد يحتمل في التابعة ما لا يحتمل في المتبوعة ، كما في قولهم رب شاه
وسخاها ، لا بدّ لنفي هذا من دليل .

ثم على تقدير التسليم نقول : قوله لأن المعتبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلي إلى
آخره محل بحث ؛ لأن التعميم الذي في قوله أو جهة يتلبس بها غير منضبط ، لأن
جهات التلبس أكثر من أن تحصى من جهة الكمية ، ولا تنتهي إلى حد من الحدود
من جهة الكيفية . ولا يخفى أن كون مثل القرآن مبدأ ماديا للسورة من جهة التلبس
أمر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم ، على أنك لو حققت معنى من الابتدائية
يظهر لك أن ليس معناه أن يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية إلا الذي اعتبر له
ابتداء حقيقة أو توها ، وقد ذكر العلامة التفقازاني كلام الكشاف للرد ، وقال في
أثناء الرد : على أن كون مثل القرآن مبدأ ماديا للإتيان بالسورة ليس أبعد من كون
مثل العبد مبدأ فاعليا . انتهى .

وأقول : لا يخفى أن مثل العبد باعتبار الإتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعلي
للسورة حقيقة ، لأنه لو فرض وقوعه لا يكون العبد إلا مؤلفا لتلك السورة مخترعا لها ،
فيكون مبدأ فاعليا حقيقيا لها . وأما مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة
إلا باعتبار التلبس المصحح للسببية ، فهو أبعد منه غاية البعد ، بل ليس بينهما
نسبة ، فإن أحدهما بالحقيقة والآخر بالحجاز وأين هذا من ذلك . نعم كون
مثل القرآن مبدأ ماديا ليس بعيدا في رأي نظر العقل باعتبار التلبس . تأمل وأنصف .
قال الفاضل الطيبي : لا يقال إنه جعل من مثله صفة لسورة ، فإن كان الضمير
للمنزل فهي للبيان ، وإن كان للعبد فهي الابتداء وهو ظاهر ، فعلى هذا إن تعلق
قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل ، لأنه يستدعي كونه للبيان ،
والبيان يستدعي تقديم مبهم ولا تقديم ، فتعين أن تكون الابتداء لفظا أو تقديرًا ،

أى أصدرُوا واثتُوا واستخرجُوا من مثل العبد بسورة ، لأنّ مدار الاستخراج هو العبد لا غير ، فلذلك تعين في الوجه الثانى عود الضمير إلى العبد ، لأنّ هذا وأمثاله ليس بواف ، ولذلك تصدى بعض الفضلاء وقال : قد استبهم قول صاحب الكشف حيث جوز في الوجه الأوّل كون الضمير لما نزلنا صريحاً ، وحصره في الوجه الثانى تلويحاً ، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا ، وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة .

وأجيب : بأنك إذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك انت رجل من البصرة أى كائن منها ، وبين قولك انت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين ، وزال عنك التردد والارتياب .

ثم نقول : إن من إذا تعلق بالفعل يكون إما ظرفاً لغوا ، ومن للابتداء أو مفعولاً به ، ومن للتبعيض ، إذ لا يستقيم أن يكون بياناً لاقتضائه أن يكون مستقراً والمقدّر خلافه . وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان ، وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدى الإتيان بالسورة فقط ، بل بشرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن ، وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام ؛ لأنّ المقام يقتضى التحدى على سبيل المبالغة ، وأن القرآن بلغ في الإعجاز بحيث لا يوجد لأقلّه نظير فكيف لا كل ، فالتحدى إذن بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الإعجاز ، وهذا إنما يتأتى إذا جعل الضمير لما نزلنا ، ومن مثله صفة لسورة ، ومن بيانية ، فلا يكون المأتى به مشروطاً بذلك الشرط لأنّ البيان والمبين كشى واحد ، وكقوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان : إن تنزيله مفرقاً ، وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز ، وأنور

للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ، ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب مع بعد ما بين طرفيه أو طوله . انتهى .

وأقول : هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن إقامة المرام ، كما لا يخفى على من له بالفنون أدنى إلمام ، فلا علينا أن نشير إلى بعض ما فيه فنقول :

قوله وعلى تقدير أن يكون تبويضاً فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطالان فيه بحث ، لأن بطلانه لا يظهر إلا على تقديره حيث غير النظم بتقديم معنى من على قوله بسورة ، وهذا فساد بلا ضرورة ، فلو قال فأتوا بسورة بعض مثل المنزل على ما هو النظم القرآني فهو في غاية الصحة والمقامة ، وحينئذ يكون قوله بعض مثل المنزل بدلاً ، فيكون معمولاً للفعل على ما حققناه سابقاً حيث قررنا على كلام صاحب الكشاف فارجع وتأمل .

ثم قوله : وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحديد الإتيان بسورة فقط ، بل بشرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن فيه نظر ، لأن الإتيان من المثل لا يقتضي أن يكون من كلام مثل القرآن يكون المآتي جزءاً منه ، بل يقتضي أن يكون من نوع من الكلام غالباً في البلاغة إلى حيث انتهى به البلاغة القرآنية ، والمآتي به يكون فرداً من أفرادها ، ولعمري إنه ما وقع في هذه إلا لأنه جعل المثل كلاً له أجزاء ، لا كلاً له أفراد كما فصلنا سابقاً في مثال الياقوتة حيث أوردنا الكلام على العلامة التفتازاني فلا يحتاج إلى الإعادة . وظني أن منشأ كلام العلامة التفتازاني ليس إلا كلام الفاضل الطيبي ، تأمله وتدبر .

وقد يجاب بوجوه آخر في غاية الضعف ونهاية الزيف ، أوردتها العلامة التفتازاني في شرح الكشاف وبين ما فيها رأينا أن ننقلها على ما هي عليه استقيماً للأقوال ، وليكون للتأمل في هذه الآية زيادة بصيرة .

الأول : أنه إذا تعلق بفأتوا فن للابتداء قطعاً إذ لا مبهم يبين ، ولا سبيل إلى البعضية لأنه لا معنى لإتيان البعض ، ولا مجال لتقدير الباء مع من ، كيف وقد ذكر المأتى به صريحاً وهو السورة ، وإذا كانت من للابتداء تعين كون الضمير للعبد ، لأنه المبدأ للإتيان لا مثل القرآن ، وفيه نظر لأن المبدأ الذي تقتضيه من الابتدائية ليس الفاعل حتى ينحصر مبدأ الإتيان بالكلام في المتكلم ، على أنك إذا تأملت فالتكلم ليس مبدأ للإتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه ، بل معناه أنه يتصل به الأمر الذي اعتبر له ابتداء حقيقة أو توها ، كالبصرة للخروج والقرآن للإتيان بسورة منه .

الثاني : إذا كان الضمير لما نزلنا ، ومن صلة فأتوا ، كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة ، وكان مماثلة ذلك المنزل بهذا المنزل هو المطلوب لامثالة سورة واحدة منه بسورة من هذا . وظاهر أن المقصود خلافه كما نطقت به الآي الأخر ، وفيه نظر لأن إضافة المثل إلى المنزل لا تقتضي أن يعتبر موصوفه منزلاً ، ألا ترى أنه إذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن ، بل من كلام ، وكيف يقوم ذلك والمقصود تعجيزهم عن أن يأتوا من عند أنفسهم بكلام من مثل القرآن ، ولو سلم فما ادعاه من لزوم خلاف المقصود غير بين ولا مبين .

الثالث : أنها إذا كانت صلة فأتوا ، كان المعنى فأتوا من عند المثل ، كما يقال أتوا من زيد بكتاب ، أي من عنده ، ولا يصح من عند مثل القرآن ، بخلاف مثل العبد ، وهذا أيضاً بين الفساد . انتهى .

وقد ألهت محل الكلام في فناء بيت الله الحرام ، بما إذا تأملت فيه عسى أن يتضح المرام ، فأقول وبالله التوفيق ، وبيده أزمة التحقيق :

إن الآية الكريمة ما أنزلت إلا للتحدى، وحقيقة التحدى هو طلب المثل بمن لا يقدر على الإتيان به، فإذا قال المتحدى: فأتوا بسورة بدون قوله من مثله، كل أحد يفهم منه أنه يطلب سورة من مثل القرآن، وإذا قال: أتوا من مثله بدون قوله سورة كل أحد يفهم منه أنه يطلب من مثل القرآن ما يصدق عليه أنه مثل القرآن أى قدر كان، سورة أو أقل منها أو أكثر، وإذا أراد المتحدى الجمع بين قوله بسورة وبين قوله من مثله فحق الكلام أن يقدم من مثله ويؤخر بسورة ويقول: فأتوا من مثله بسورة حتى يتعلق الأمر بالإتيان من المثل أولاً بطريق العموم، وكان بحيث لو اكتفى به لكان المقصود حاصلًا والكلام مفيدًا، لكن تبرع ببيان قدر المأتى به فقال بسورة، فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم في الكلام، والخبير بعد الإبهام في المقام. وهذا الأسلوب مما تعنى به البلغاء. وأما إذا قال فأتوا بسورة من مثله على أن يكون من مثله متعلقًا بأتوا يكون في الكلام حشو، وذلك لأنه لما قال بسورة عرف أن المثل هو المأتى منه، فذكر من مثله على أن يكون متعلقًا بأتوا يكون حشواً، وكلام الله ينزه عن هذا، فلهذا حكم بأنه وصف للسورة.

وتلخيص الكلام أن التحدى بمثل هذه العبارة يقع على أربعة أساليب:

الأول: تعيين المأتى به فقط.

الثاني: تعيين المأتى منه فقط.

الثالث: الجمع بينهما على أن يكون المأتى منه مقدماً والمأتى به مؤخراً.

الرابع: العكس. ولا يخفى على من له بصيرة في نقد الكلام أن الأساليب الثلاثة الأولى مقبولة عند البلغاء، والأخير مردود، ويبقى ذكر المأتى منه بعد ذكر المأتى به حشواً، هذا إذا جعل المأتى منه مفهوم المثل. وأما إن كان المأتى منه مكاناً

أو شخصا أو شيئا آخر مما لا يدل عليه التحدى فذكره مفيد قدم أو آخر، ولذلك
جوز العلامة صاحب الكشف أن يكون من مثله متعلقا بفأتوا حيث كان الضمير
راجعا إلى عبدنا .

والحاصل أنه إذا جمل المثل المأتى به ، فإذا أريد الجمع بين المأتى منه والمأتى به
فلا بد من تقديم المأتى منه على المأتى به ، ولا يكون الكلام ركيكا . وأما إذا كان
المأتى منه شيئا آخر فالتقديم والتأخير سواء ، ومما يؤيد هذا المعنى ما أفاده المحققون
في قول القائل - عند خروجه من بستان الخاطب - : أكلت من بستانك من العنب
أنه لو قال أكلت من العنب من بستانك يكون الكلام ركيكا بناء على أنه لو قال
أكلت من العنب علم أنه أكل من البستان ، فقوله من بستانك يبقى لغوا ،
وأما إذا قال أولا من بستانك أفاد أنه أكل من البستان بعد أن لم يكن معلوما ،
ولا يمكن بقي الإبهام في المأ كوله منه ، فلما قال من العنب رفع الإبهام هنا . وإن
لم يكن مثلا لما نحن فيه لكنه يظهر بالنظر إذا تأملت فيه تأنت بالمطلوب الذي
نحن بصددده . لا يقال فعلى هذا جملة وصفا أيضا لغو ، بناء على أن التحدى يدل عليه ؛
لأننا نقول : لاشك أن التحدى يدل على أن السورة المأتى بها هي السورة الماثلة ، فإذا
قيل من مثله مقدما كان فيه إبهام وإجمال من حيث المقدار ، فإذا قيل بسورة تعين
المقدار المأتى به ، وحينئذ قوله بسورة لا يفيد إلا تبين المقدار المبهم ؛ إذ بعد أن فهم
الماثلة من صريح الكلام يضمن محل دلالة السياق فلا يلاحظ قوله بسورة إلا من حيث
إنه تفصيل بعد الإجمال ، فلا يكون في الكلام حشو مستغنى عنه ، وأما إذا قيل
مؤخرا فإن جعلت وصفا للسورة فقد جعلت ما كان مفهوما بالسياق منطوقا في الكلام
يعينه ، وهذا في باب النعت إذا كان لفائدة لا ينكر ، كما في قولهم أمس الدابر وأمثاله .
وأما إذا جعلت متعلقا بفأتوا فدلالة السياق باقية على حالها إذ هي مقدمة على

التصريح بالمائلة ثم صرحت بذكر المائلة ، فكأنك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرتين ، على أن يكون الأول وصفا والثاني ظرفا لغوا ، وهو حشو في الكلام بلاشبهة .

فإن قلت : فما الفائدة إن جعلناه وصفا للسورة ؟ قلت : الفائدة جلية ؛ وهي التصريح بمنشأ التعجيز ، فإنه ليس إلا وصف المائلة ، وعند ملاحظة منشأ التعجيز أعنى المثلية يحصل الانتقال إلى أن القرآن معجز . والحاصل أن الغرض من إتيان الوصف تحقيق مناط عليّة كون القرآن معجزا حتى يتأملوا بنظر الاعتبار فيرتدعوا عما هم فيه من الريب والإنكار .

هذا ما سنع في الخاطر الفاتر ، والمرجو من الأفاضل النظر بعين الإنصاف ، والتجنب عن العناد والاعتساف ، فلم يرد أن الغور فيه لعميق ، وإن المسلك إليه لدقيق ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين . انتهى .

من التفسير الكبير للإمام الرازي : المسئلة الخامسة : الضمير في « مثله » إلى ماذا يعود ؟ فيه وجهان : أحدهما أنه عائد إلى ما في قوله مما نزلنا : أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم . والثاني : أنه عائد إلى عبدنا : أي فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميّا لم يقرأ الكتب ، ولم يأخذ عن العلماء ، والأول مروي عن عمر وابن مسعود ، وابن عباس والحسن وأكثر المحققين ، ويدل عليه وجوه : الأول : أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لاسيما إذ كره في يونس « فأتوا بسورة مثله » .

الثاني : أن البحث إنما وقع في المنزل : لأنه قال : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فوجب صرفُ الضمير إليه ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً مما يمثله . وقضية الترتيب : لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهاتوا قرآناً من مثله .

الثالث : أن الضمير لو كان عائداً إلى القرآن لا يقتضى كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا ، وسواء كانوا أميين أو عاقلين محصين . أما لو كان عائداً إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك لا يقتضى إلا كون أحادهم من الأميين عاجزين عنه ، لأنه لا يكون مثل محمد إلا الشخص الواحد الأمي ، فأما لو اجتمعوا أو كانوا قادرين مثل محمد صلى الله عليه وسلم فلا ؛ لأن الجماعة لا تماثل الواحد ، والقارىء لا يكون مثل الأمي ، ولا شك أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى .

الرابع : لو صرفنا الضمير إلى القرآن ، فـكونه معجزاً إنما يحصل لكمال حاله في الفصاحة ، أما لو صرفناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فـكونه معجزاً إنما يكمل بتقرير كمال حاله في كونه أمياً بعيداً عن العلم ، وهذا وإن كان معجزاً أيضاً إلا أنه لما كان لا يتم إلا بتقرير توهم من النقصان في حق محمد صلى الله عليه وسلم كان الأول أولى .

الخامس : لو صرفنا الضمير إلى محمد صلى الله عليه وسلم لكان ذلك يوهم أن صدور مثل القرآن عن لم يكن مثل محمد صلى الله عليه وسلم في كونه أمياً ليس ممتنعاً ، ولو صرفناه إلى القرآن لدل ذلك على أن صدوره عن آدمي ممتنع ، وكان هذا أولى .

منقول من حواشى الكشاف للقطب رحمه الله: إذا تعلق من مثله بسورة وقد تقدم أمران: المنزل والمنزل إليه جاز أن يرجع الضمير إلى المنزل وتكون من للتبيين أو للتبعيض: أى فأتوا بالسورة التى هى مثل المنزل أو بسورة بعض مثله، وجاز أن يرجع إلى المنزل إليه، وهو العبد، وحينئذ تكون من للابتداء، لأن مثل العبد مبدأ للإتيان ومنشؤه، أما إذا تعلق بقوله فأتوا، فالضمير للعبد، ومن لا يجوز أن تكون للتبيين لأن من البيانية تستدعى مبهما تبينه، فتكون صفة له فتكون ظرفا مستقرا. وإذا تعلق بفأتوا تكون ظرفا لغوا، فيلزم أن يكون ظرف واحد مستقرا ولغوا، وأنه محل ولا يجوز أن تكون من للتبعيض، وإلا كان مفعول فأتوا لكن مفعول فأتوا لا يكون إلا بالباء فلو كان مثل مفعول فأتوا ألزم دخول الباء فى من وإنه غير جائز فتعين أن تكون من للابتداء، فيكون الضمير راجعا إلى العبد: لأن مثل العبد هو مبدأ الإتيان لا مثل القرآن، وبهذا يضحل وهم من لم يفرق بين فأتوا بسورة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة. انتهى.

لجامعه رحمه الله تعالى:

وثقتُ بعفو الله عني في غد وإن كنتُ أدري أنني المذنبُ العاصي
وأخلصتُ حبي في النبي وآله كفى في خلاصى يوم حشرى إخلاصى

تم الجزء الثانى من الكشكول

ويليه الجزء الثالث، وأوله

بسم الله الرحمن الرحيم: قال سيد البشر،

والشفيع المشفع فى الحشر الخ

فهرس

الجزء الأول من الكشكول

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف
	(أحاديث نبوية)
٦	الأعمال التي تدخل الجنة
٣٣	خطوط خطها النبي صلى الله عليه وسلم يمثل بها حال الإنسان في حياته
٧٩، ٧٨	معنى حديث : « وليس عند ربك صباح ولا مساء »
٧٩	معنى حديث : « كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما » الخ
٢٤٩، ٢٤٨	أحاديث منقولة من صحيح البخارى
٢٥٣-٢٥١	أحاديث في الخوض
٢٥٧	إذا أقبلت الدنيا على إنسان الخ
٣١١	يفتح للعبد يوم القيامة الخ
٣١٢	تفسير « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال »
٤١٥، ٤١٤	شرح حديث « إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »
٤٣٣، ٤٣٢	تفسير حديث « نعم العبد ضئيب » لو لم يخف الله لم يعصه »
٤٤٦، ٤٤٥	من لهم شهرة بين المحدثين
	(الألغاز)
٦١، ٦٠	انظر « المراسلات » : قصيدتي صاحب الكشكول وشيخ الإسلام
١٣٩	يبتان لموفق الدين ، أولهما : « ما اسم شيء يوليک نفعاً إذا ما أنت أوليته فعلاً عسوقاً »
	(٣١ - الكشكول - ١)

الصفحة	الموضوع
١٤٠، ١٣٩	أربعة ألقاب في أشياء مختلفة
٢١١-٢٠٨	لفز في غاية الإبهام
٢١٣، ٢١٢	لفز في غاية الإبهام
٣١٩	كتب بعضهم بيتين مع كرمي أهده . « انظرهما »
٣١٩	أربعة أبيات لمهيار لفز في السيف « انظرها »
٤٠٨، ٤٠٧	قصيدة ٢٩ بيتا للشيخ لطف الله لفز في اسم
٤٠٨	جوابه لصاحب الكشكول .
	(الأمانة)
١٠	كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين (قصة)
١٥٧	أودع تاجر جاريته عند أبي عثمان الحيري الخ
	(الأمثال)
١٥٦	حدث المرأة حديثين الخ
٣٤٣، ٣٤٢	قصيدة ١٢ بيتا لأحمد السكري ترجم بها أمثال الفرس ، أولها :
	« من رام طمس الشمس جهلا أخطأ الشمس بالتطيين لا تُغَطَّى »
٣٤٥	فصل في أمثال العرب
٣٤٦، ٣٤٥	فصل في أمثال العامة والمولدين
٤٠٣	سبق السيف العذل
٤٣٥	وقع رمضان في الواوات
٤٣٥	وقع الشهر في الأنين
٤٤٧، ٤٤٦	لا ناقتي فيها ولا جملي
	(الإنصاف)
١١	وقع المأمون إلى عامل تظلم منه الخ

الصفحة	الموضوع
٣٢	ثلاثة أبيات للإمام الشافعى ، أولها : تَحْكَمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحْكُمِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ كَانَ الْحُكْمُ لَمْ يَكُنْ « (البخل والطمع)
١٢٥ ، ١٢٦	خمس أبيات من ديوان الحماسة ، أولها : « قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ قَالُوا لَا إِلَهُمْ بُولَى عَلَى النَّارِ »
٢٢٠	بيتان في البخل
٣٣٧	مرّ أشعب يوما فجعل الصبيان يعبثون به الخ
٣٣٧	أتى بعض الفقراء إلى خياط ليخيط له الخ
٣٨٥	ذم الجبن والبخل
	(البلاغة)
١٦	بحث في اللف والنشر
٤٩	في التضمين فيمن اسمه فرج
٤٩	» » فرح
٤٩	» » سعيد
٤٩	» » علم
٤٩	» » لقبه مشمش
١٠٤	في الاقتباس : بيتان لابن حجر العسقلاني
١٠٦	في الاقتباس من النحو
	» من علم الرمل وغيره
	» من اللغة
١٠٨	» من القرآن
١٣٤	بيتان لابن الرومي في التورية ، أولها :

الصفحة	الموضوع
	« ورومية يوما دعيتى لوصولها ولم أك من وصل الغواني محروم »
٢٢٢	معنى البلاغة
٢٥٧	بيتان في البديع « انظرهما »
٣٢٣، ٣٢٢	تقسيم التشبيه باعتبار المشبه به والمشبه « بحث قيم »
٣٢٣	بحث في المثل
٣٤٠	تقسيم الجاز إلى قسمين
٣٧٢	قيل إن البليغ من يحرك الكلام على حسب الأمانى الخ
٤١٨	الاستخدام في قول الشاعر :
	« إذا نزل السماء بأرض قوم رعيته وإن كانوا غضايا »
٤١٨	الاستخدام في أربعة أبيات ، أولها :
	« ورُبَّ غزاةٍ طلعت بقلبي وهو مرعاها »
	(التحسر على فراق الأحبة وفوات العمر)
١٣	ثلاثة أبيات للشريف الرضى ، أولها :
	« ولقد وقفتُ على ديارهم وظلُّوها بيد البلاء نهبُ »
٢٥	ستة أبيات ، أولها :
	« هل أعارت خيالك الريح ظهرا فهو يغدو شهرا ويرتاح شهرا »
٩٨	خمس أبيات لابن الرومي ، أولها :
	يا شبابى وأبن منى شبابى آذنتنى أيامه باقتضاب
١١٠-١١٢	قصيدة للشيخ حسن العاملى ٣٧ بيتا ، أولها :
	« ما أومض البرق فى داج من الظلل إلا وهاجت شجونى أو نمت على »
١٢٧	سبعة أبيات من كلام الرضى ، أولها :
	« كم قلتُ للنفس الشعاع أضمتها كم ذا القراع لكل باب مُصمت »
١٢٧	ستة أبيات الرضى أولها :

- « بقلبي للنوائب خافقات عَمَاقُ الْقَمَرِ مُؤَيَّسَةُ الْأَوَاسِي »
١٢٧ ، ١٢٨ وله أيضا ثمانية أبيات أولها :
- « مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي طَيِّبِنَا تَمَضَى عَلَيْنَا نَهْمُ تَمَضَى بِنَا »
١٢٨ وله أيضا خمسة أبيات ، أولها :
- « عَارِضًا بِرُكْبِ الْحِجَازِ أَسَائِلُهُ مَتَى عَهْدُهُ بِأَعْلَامِ جَمْعِي »
١٢٨ وله أربعة أبيات ، أولها :
- « أَأَبْقَى كَذَا نَضْوِ الْهَمُومِ كَأَنَّمَا سَقَتْنِي اللَّيَالِي مِنْ عَقَابِيلِهَا شَمَا »
١٢٨ ، ١٢٩ وله ثمانية أبيات ، أولها :
- « قَدْ حَصَلْنَا مِنَ الْمَعَاشِ كَمَا قَدْ قِيلَ قَدِّمًا لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ »
١٤١ أربعة أبيات لسليمان بن منصور ، أولها :
- « بَقِيتُ غَدَاةَ النَّوَى حَائِرًا وَقَدْ حَانَ مِنْ أَحَبِّ الرِّحِيلِ »
٢١٤ أربعة أبيات ، أولها :
- « آه يَا ذَلِي وَيَا خَجَلِي إِنْ يَكُنْ مَتَى دَنَا أَجَلِي »
٢٨٧ ، ٢٨٨ خمسة أبيات لإبراهيم الغزي ، أولها :
- « لَيْسَتْ بِأَوْطَانِكَ اللَّاتِي نَشَأْتُ بِهَا لَكِنْ دِيَارُ الَّذِي تَهْوَاهُ أَوْطَانُ »
٢٩٠ ، ٢٩١ قصيدة ١٠ أبيات ، للحاجري ، أولها :
- « هَيْتَ جَتِ وَجَدِي يَانَسِيمَ الصَّبَا إِنْ كُنْتَ مِنْ نَجْدٍ فَيَا مَرْحِبَا »
٢٩٣ ثلاثة أبيات ، أولها :
- « وَقَائِلُهُ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ لَمَتِي أَسْتَرَهُ عَنْ وَجْهِهَا بِخَضَابِ »
٣٩٤ ثلاثة أبيات في الشيب ، أولها :
- « ضَحَكُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِيهِ وَأَسْفَرَا فَعَدَا وَرَاحَ مِنَ الْغَوَايَةِ مَقْفَرَا »
انظر بقية الصفحة

الصفحة	الموضوع
٣٣٦	بيتان ، أولها :
٣٧٨، ٣٧٩	بكت على غداة البين حين رأت قصيدة للمتنبي ٢٥ بيتاً ، أولها :
	« أرق على أرق ومثلي بأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق »
٤٣٨	ثلاثة أبيات لابن التلمغري ، أولها :
	« ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت مني اللمة السوداء »
	(التشاؤم والتطير)
٩	كان الزبيح بن خثيم جالسا على باب داره (حكاية)
٤٢٧	تطير عبد الملك من قول جرير :
	* أتصحو أم فؤادك غير صاح *
٤٢٨	تطير جعفر بن يحيى البرمكي من قول أبي نواس :
	« سلام على الدنيا إذا ما فقدتمو بني برمك من راحلين وغاد »
٤٤٢	التشاؤم بيوم الأربعاء
	(التشيع)
١٩٨، ١٩٧	قصيدة لصاحب الكشكول ١٢ بيتاً ، أولها :
	« يأبها المدعى حب الوصى ولم يسمح بسب أبي بكر ولا عمراً »
٤٠٩	أرسل سني إلى شيمى وقرأ من الحنطة
	(التصوف)
٨	وصف دواء النفوس
٨	لا يأنس بالعبد من عرف ربه
١١	ثلاثة أبيات في الأنس بالوحدة ، أولها :
	« أنست بوحدتي ولزمت بيتي فطاب الأنس لي وصف السرور »

- الموضوع
- قصيدة للسيد محمد البكري ١٧ بيتاً ، أولها : ٣٦
- « بين أهل القلوب والحق حالٌ هو سرٌّ يلق عنه القال »
- أربعة أبيات من الشعر ، أولها : ٣٨
- « إن الوجود وإن تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه إلا أنتم »
- أربعة أبيات من الشعر لا بن عربي ، أولها : ٣٨
- « لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني »
- التصوف كمثل البرسام الخ ٧٣
- أربعة أبيات ، أولها : ٧٤
- « لو جرى دمك يا هذا دماً ما تقدمت إلينا قدماً »
- تعريف التصوف ٨٠
- قصيدة ١٢ بيتاً ، أولها : ٨٢
- نمات هواك لها أرج تحيا وتعيش بها الهج »
- ثمانية أبيات ، أولها : ٨٢
- « عظمت آياتك يا ملك فالملك بحكمك والملك »
- قصيدة ١٢ بيتاً ، أولها : ٨٣
- « في الدهر تحيرت الأمم والحاصل منه لم ألم »
- قال أبو يزيد البسطامي : التصوف صفة الحق ألبسها العبد . ٨٥
- قصيدة لوالد صاحب الكشكول ١٨ بيتاً أولها : ١٠٩، ١٠٨
- « فاح ريح الصبا وصاح الديك فانقبة وانف عنك ما ينفيك »
- قصيدة لشمس الدين الكوفي ٥٢ بيتاً ، من بحر كان وكان ، وفيها ١١٨-١١٥
- تنزل أيضاً ، أولها :
- « إلى من غفل وتواني الركب فانك صبيحة »

الموضوع	الصفحة
قصيدة من بحر كان وكان ٢٤ بيتاً ، أولها :	١٢٠-١٢٢
« الحق جلّ جلاله مالك وديناه مزرعة »	
ثلاثة أبيات : في تعريف التصوف ، أولها :	١٥٤
« جوع وعري وحفا وماء وجه قد عفا »	
وانظر هذه الصفحة	
انظر قصة أمير قاسم أنوار التبريزي	١٥٥، ١٥٤
أول مقامات الانتباه اليقظة ، الخ	١٨٤
فائدة « انظرها »	١٩١
كلام الخلاج وقد قطعت أطرافه	٢٤٣، ٢٤٢
أربعة أبيات في التصوف	٢٤٦
كلام لرابطة المدوية	٢٧٥
من كلام سمنون الحب	٢٨٩، ٢٩٠
٢٣ بيتاً في التصوف	٣٦٩
من كلام بعض الصوفية	٤١٠
من كلام إبراهيم الخواص	٤١١
(التفسير)	
وجوه في إياك نعبد	٥
قال القاشاني في تفسير « لن تنالوا البر »	١٠
قال الزمخشري في تفسير : « إن كيد كُنَّ عظيم »	٣٠
في تفسير النيسابوري : « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض »	٣٤
في تفسير قوله تعالى « بسم الله »	٣٩
في تفسير النيسابوري « اليوم نختم على أفواههم »	٥٤

الموضوع	الصفحة
في تفسير النيسابورى « أن تقول نفسٌ يا حسرتنا » الخ	٥٦
في تفسير الرازى « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية »	٧٠
في تفسير النيسابورى « ولا تلهزوا أنفسكم »	٧٠
في تفسير الطبرى « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة »	٧٩
لبعض العارفين في تفسير « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك » الخ الآية	١٥٣
أقوال متناقضة للبيضاوى في تفسير بعض الآيات	٢٠٣
في تفسير قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها »	٢٣٥
بحث في القبلة	٢٤١، ٢٤٠
في تفسير قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »	٢٤١
في تفسير قوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج »	٢٥٠، ٢٤٩
في تفسير قوله تعالى « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها »	٢٧١، ٢٧٠
في تفسير البيضاوى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق » الخ	٢٧٢، ٢٧١
في تفسير قوله تعالى « وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم »	٢٧٥
في تفسير الكشاف : « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »	٣١١
في تفسير النيسابورى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة » إلى آخر الآية	٣١٣
في تفسير قوله تعالى « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه » الخ	٣٥١
« » « » « فلما رأينه أكبرنه » الخ الآية	٣٥١
اختلاف المفسرين في مدة حمل مريم	٣٨٣
تفسير قوله تعالى « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام »	٤٣٢
تفسير قول الله تعالى « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا » الى آخر الآية	٤٥١-٤٦٤

الموضوع	الصفحة
(تمنى لقاء الحبيب)	
قصيدة ١٤ بيتاً ، أولها :	٢٧ ، ٢٦
« هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضى بإهداء السلام ذمامها »	
قصيدة ٥٤ بيتاً ، لأبي السعود ، أولها :	٣٠ - ٢٧
« أبعد سُلَيْمَى مطلبٌ ومَرامٌ وغَيْرُهُـ واهما لوعةٌ وغرامٌ »	
(التوبة)	
التوبة تهدم الحوبة	٨٤ ، ٨٣
ثلاثة أبيات في توبة الفرزدق عن الهجاء والقذف	٣٣٧
(التوحيد والأصول)	
شكر المنعم واجب	١٦٧ - ١٦٩
الجوهر الفرد ، أو الجزء الذي لا يتجزأ	٢٠٣
بحث مهم في الوجود والوجود	٢٣٧ - ٢٤٠
اعلم أن الأصحاب الخ « تحقيق على معنى الكلام »	٣١٣ - ٣١٤
شكر المنعم واجب	٣٧٢
تحقيق معنى العلم والمعرفة ، والفرق بينهما	٣٩٧
(الحب)	
حب آل البيت ، قصة الرباب زوجة الحسين	٩
أربعة أبيات ، أولها	٣٢
« ولاؤكم مذهبي والحب منهاحى فهل لمنهاج هذا الصب من هاخى »	
خمس أبيات في حب آل البيت ، أولها :	١٩٩
« لله دركم يا آل ياسينا يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا »	
أنواع الحب	٤٠٣

الموضوع	الصفحة
(تمنى لقاء الحبيب)	
قصيدة ١٤ بيتاً ، أولها :	٢٦ ، ٢٧
« هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضى بإهداء السلام ذمامها »	
قصيدة ٥٤ بيتاً ، لأبي السعود ، أولها :	٢٧ - ٣٠
« أبعد سلمي مطلب ومرام وغيره - واهالوعة وغرام »	
(التوبة)	
التوبة تهدم الحوبة	٨٣ ، ٨٤
ثلاثة أبيات في توبة الفرزدق عن الهجاء والقذف	٣٣٧
(التوحيد والأصول)	
شكر النعم واجب	١٦٧ - ١٦٩
الجوهر الفرد ، أو الجزء الذي لا يتجزأ	٢٠٣
بحث مهم في الوجود والوجود	٢٣٧ - ٢٤٠
اعلم أن الأصحاب الخ « تحقيق على معنى الكلام »	٣١٣ - ٣١٤
شكر النعم واجب	٣٧٢
تحقيق معنى العلم والمعرفة ، والفرق بينهما	٣٩٧
(الحب)	
حب آل البيت ، قصة الرباب زوجة الحسين	٩
أربعة أبيات ، أولها	٣٢
« ولاؤكم مذهبي والحب منهاحي فهل لمنهاج هذا الصب من هاجي »	
خمس أبيات في حب آل البيت ، أولها :	١٩٩
« لله دركم يا آل ياسينا يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا »	
أنواع الحب	٤٠٣

الموضوع	الصفحة
بيتان ، أولهما :	٤٠٦
« ولقد ذكرك والرياح نواهل » منى ويبض المند تقطر من دمي »	٤٠٩
أربعة أبيات للأرجاني ، أولها :	٤١٧
ما جبت آفاق البلاد مطوفاً إلا وأنتم في الوري متطلبي	٤١٧
الأعداد المتحابة	
(حب الوطن والشوق إليه)	
أربعة أبيات ، أولها :	١٦٧
« ألافل لدار بين أكتبة الحمى وذات الهوى جادت عليك الهواضب »	
(حكم)	
من أعزّ نفسه أذلّ فلسه	١٠١
قال بعض الملوك لوزيره الخ	١٥٦
قيل لبعض الصوفية	١٥٦
الهم نصف الهرم الخ	١٥٦
انظر صفحة ١٨١ في المرأة وغيرها	
من كلام سيدنا عيسى ، وحذيفة بن اليمان ، وفيثا غورس	١٩١
انظر كلام واليس الحكيم	٢١٥ ، ٢١٦
من كلام جالينوس ، وسيدنا عيسى ، وابن سينا ، والمعري	٢٢٧
من كلام سقراط	٢٢٨
(انظر صفحة ٢٣٠)	
من كلام الحكماء	٢٧٢
قول حكيم لصاحب سلطان	٢٨١
من كلام أفلاطون	٢٨١

الصفحة	الموضوع
٢٨١، ٢٨٢	من كلام بطليموس « انظرها » .
٢٨٤، ٢٨٥	من كلام جعفر الصادق
	(الحكماء)
٢٤٥	أشهر الحكماء
٢٥٥، ٢٥٦	حكماء الهند
٣١٢	تلاميذ أفلاطون ثلاث فرق ، وتعريف كل فرقة منهم
	(الحنين إلى الوطن)
٧١	خمسة أبيات لأبي فراس ، أولها :
	أقولُ وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارتنا هل تشعرين بحالي «
	(خطب)
١٩٢	من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
٢٧٣	خطبة الحجاج
٣٦٢	خطبة لمعاوية
	(الخلاعة والمجون . ويسميه الماخذون « الأدب المكشوف »)
١٠٨	كتبت امرأة وهي سكرى على إيوان كسرى بيتين (انظرها)
١٣٠، ١٣١	قصيدة ٢٤ بيتا ، أولها :
	« جلست وبابى على مدرجة فررت بنا ظبية مزعجة »
٢٩٥، ٢٩٦	سنة أبيات للحاجرى ، أولها :
	« لدواعى الهوى وفرط الخلاعة ألف سمع لا للوقار وطاعة »
٣٢٦	حكى الشريف أبو يعلى بن الهبارية « من أقبح المجون »
٣٥٢	بيتان للحسين بن إبراهيم فى المجون

الموضوع	الصفحة
دخل رجل بأمره إلى بيته « حكاية ماجنة »	٣٦١
بيتان في الخلاعة يستحي من ذكرها	٣٦١
أربعة أبيات في المجون	٤٤٠
كان على بن بسام يتمشق غلاما لخاله الخ	٤٣٣
مادار بين حيي المدينة وبين بناتها	٤٤٦
(الدعاء)	
دعاء بعض الحكماء	١٨٨
دعاء منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢٦
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم	٢٥٤
دعاء الحجاج عند موته	٢٥٤
(ذم الدنيا والتحذير منها)	
ثلاثة أبيات للإمام الرازي ، أولها :	٦٢
« نهاية إقدام العقول عقل وغاية سعى العالمين ضلال »	
ثلاثة أبيات لابن دقيق العيد ، أولها :	٦٢
« أتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل »	
ثلاثة أبيات لسيدنا علي ، أولها :	١٥٩
« فلم أركالديا بها اغترأ أهلها ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه »	
خمس أبيات لأبي القاسم السجستاني ، أولها :	١٦٣
« خلي لي قوما فاحملا لي رسالة وقولا لدينا التي تتصنع »	
ثلاثة أبيات للإمام الشافعي ، أولها :	٢٧٤
« إني لله عابداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا »	
تسعة أبيات للبها زهير ، أولها :	٢٧٨

- الموضوع الصفحة
- « أيها النفسُ الشريفة إنما دنياك جيفة »
(الرناء)
- لأنها سبعة أبيات يرثي بها والده ، أولها : ٢٦
« أتى الدهرُ من حيث لا أتقى وخانَ من السبب الأوثق »
- أربعة أبيات قالها لبيد وهو يحتضر ، أولها : ٣٩
« تمنى ابتلى أن يعيش أبوها وما هو إلا من ربيعة أومضر »
- وقفت أعرابية على قبر أبيها وقالت « انظرها » ٧٣
- قصيدة لصاحب الكشكول ٢٥ بيتا ، يرثي بها والده ، أولها : ١٣٠، ١٢٩
« خلتاني بلوعتي وغرامي يا خليلي واذها بسلام »
- قصيدة لأبي السعادات النحوي ، ١٥ بيتا أولها : ١٤٠، ١٤١
« كل حى إلى الفناء يؤول فزود إن المقام قليل »
- بيتان رثي بهما المنصور ابن عبيد ٢٣٤
قصيدة لصاحب الكشكول ٢٣ بيتا يرثي بها والده ، أولها : ٢٦٩، ٢٦٨
« قف بالطلول وسلمها أين سلمها ورو من جرع الأجاز رياها »
- قصيدة ٣٣ بيتا يرثي بها المتنبى جدته أولها : ٣٧٦-٣٧٨
« ألا لأرى الأحداث حمدا ولا ذما فباطشها جهلا ولا كفها حملا »
- ثلاثة أبيات « انظرها » ٣٨٣
- بيتان لأبي العلاء المعري يرثي بهما الشريف الموسوي ٤٠٢
(الرجاء في الله)
- بيتان ، أولها : ٤٤
« قد أناخت بك روحي فاجعل العفو قراها »

الموضوع	الصفحة
(الروح)	
تعريف الروح	٤٤٠
يسئل بعض المتكلمين عن الروح	٤٤٠
(الزهد والورع)	
اختلطت غم الفارة بغم أهل الكوفة	٧٢
ثلاثة أبيات كتبها أحد أمراء بغداد على داره ، أولها :	١٠٨
« ومن المروءة للفتى ما عاش داراً فاخره »	
من كلام هارون الرشيد للفضيل بن عياض	٢٣٠
بيتان من الشعر ، أولهما :	٢٧٦
« كن زاهداً فيما حوته يدُ الوري تضحي إلى كل الأنام حبيباً »	
كلام سلمان الفارسي لما احتضر « انظره »	٣١٠
(السلو والتصبر)	
ثلاثة أبيات لابن خفاجة ، أولها :	٢٩٢
« لا أعطاي ولا الرزايا بواق كل شيء إلى بلا ودثور »	
قصيدة ١٠ أبيات للطغرائي في الصبر ، أولها :	٤٤٨
« فصبراً أمين الملك إن عن حادث فعاقبة الصبر الجميل جميل »	
(سوامح)	
سائحة : في الزهيد في الدنيا وفساد الزمان	١٥٩
تسعة أبيات ، أولها :	١٦٠، ١٥٩
« قد صرفنا العمر في قيل وقال ياندبني قم فقد ضاق المجال »	
سائحة : رجل اغتاب صاحب الكشكول في أحد المجالس	١٦٠
سائحة : مصاحب الملك محسود	١٦٠

الموضوع	الصفحة
سأحة : أيها الطالب الراغب	١٦١
سأحة : قد تهب من عالم القدس نفحة	١٦١
سأحة : يتأسف المؤلف على خروجه من بلاد العرب	١٦٢
سأحة : في العزلة عن الخلق	١٦٢
سأحة : في الاتعاظ بالكائنات	١٦٣
سأحة : قصيدة ٢٦ بيتا للمؤلف يخاطب بها نفسه ويعظمها ، أولها : « يانديمي ضاع عمري وانقضى قم لإدراك زمان قد مضى »	١٦٥، ١٦٤
قصيدة ٢٢ بيتا ، في امرأة مستهتره ، أولها : « كان في الأكراد شخص ذو سداد أمه ذاتُ اشتهار بالفساد »	١٧٤، ١٧٣
من السوانح لصاحب الكشكول (انظر صفحة ١٩٩)	١٩٨
صفات الخادم المدوح (سير وتواريخ)	٢٢٣
التعريف بأعشى همدان	١٨٠
القاضي البيضاوي	٥٢
مجنون ليلي	٥٢
الشاعر المعروف بديك الجن	٩٨
أول من ورد من السادات الرضوية إلى قم	١٥٨
أبو الحسن الخرقاني	١٦٣
الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل (الشكر)	٢٤٥
أربعة أبيات في الشكر	٢٧٥، ٢٧٤
بحث في شكر المنعم	٣٧٢

الموضوع

(الشكوى)

- ١١٤-١١٢ قصيدة للشيخ حسن العاملي ٤٦ بيتاً ، أولها :
« أَجْهَدُنِي حَمْلُ النِّصْبِ وَنَالِي فِرْطُ التَّعَبِ »
- ١١٥ وله قصيدة أخرى ١٦ بيتاً ، أولها :
« فَوَادِي ظَاغِنٍ إِثْرَ النِّيَاقِ وَجَسْمِي قَاطِنُ أَرْضِ الْعِرَاقِ »
- ١٢٠-١١٨ قصيدة ابن زريق البغدادي ٤٠ بيتاً ، أولها :
« لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يَوْلِيهِ قَدْ قَلَبَ حَقَّاءُ لَكِنْ لَيْسَ بِسَمْعِهِ »
- ١٢٦ تسعة أبيات ، أولها :
« صُرُوفُ الدَّهْرِ تَكُونِي فَلَا تَدْرِي بِتَكُونِي »
- ١٣٦، ١٣٥ قصيدة الرضي ١٥ بيتاً ، أولها :
« أَرَاكَ عَرِيبًا قَلِيلَ الْعَوَائِدِ تَقْلِبُهُ بِالرَّمْلِ أَيْدِي الْأَبَاعِدِ »
- ١٨١ أربعة أبيات من رجل أساء إليه زمانه إلى بعض الأمراء ، أولها :
« هَذَا كِتَابُ فَتَى لَهُ هِمٌّ أَلْقَتْ إِلَيْكَ زَجَاءَهُ هِمُّهُ »
- ٢٧٥ أربعة أبيات لبعض آل البيت ، أولها :
« نَحْنُ بَنُو الْمُصْطَفَى ذُووْ غُصَصٍ تَجَرَّعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاطْمُنَا »
- ٣٢٠ نقل الحريري عن عجوز تشكى معيشتها الخ
(الشوق إلى لقاء الأحباب)
- ٤١ قصيدة لابن عربي ٢٠ بيتاً ، أولها :
« مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي »
- ٥٨، ٥٧ ستة أبيات ، أولها :
« حَلَفْتُ مُهْجَتَهُ لَا تَهْجَعُ أَوْ تَرَى الشَّمْلَ يَجْمَعُ يُجْمَعُ »
- (٣٢ - الشكوى - ١)

الموضوع	الصفحة
بيتان لسعد الدين بن عربي ، أولهما : « ترى بسمح الدهر الضنين بقر بكم وأحظى بكم يا جيرة العلم الفرد »	٦٨
سبعة أبيات لسمنون الحب ، أولها : « وكان فؤادي خاليا قبل حبكم وكان بذكر الحق يلهو ويروح »	٧٢
عشرة أبيات لعفيف الدين التلمساني ، أولها : « يسأل الربع عن خطباء المصلى ماعلى الربع لو أجاب سؤاله »	١٠٥
أربعة أبيات لأبي نصر الفارابي ، أولها : « ما إن تقاعد جسمي عن لقاءكم إلا وقلي إليكم شيق عجل »	١٠٧
قصيدة من بحر كان وكان ٢٤ بيتا ، أولها : « يا سادة أوحشوني وهم حضور بخاطري »	١٢٤، ١٢٣
خمس أبيات لصاحب الكشول ، أولها : « أسرع السير أيها الحادي إن قلبي إلى الحمى صادي »	١٢٥، ١٢٤
ثمانية أبيات لوالد صاب الكشكول ، أولها : « ما شمتُ الورد إلا زادني شوقا إليك »	١٢٥
سبعة أبيات لابن الدمينه ، أولها : « ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداء على وجد »	١٣٣
قصيدة ١٥ بيتا للسيد الرضي ، أولها : « أراك عري شاك قليل العوائد تقلبه بالرمل أيدي الأبعاد »	١٣٥
عشرة أبيات ، أولها : « والذي بالبين والبعد ابتلاني ماجري ذكر الحمى إلا شجاني »	١٣٧، ١٣٦
ثلاثة أبيات لحيي الدين بن عربي ، أولها : « بان العزاء وبان الصبر مذ بانوا بانوا وهم في سواد القلب سكان »	١٦٥

- الموضوع
- ١٨٢ قصيدة لصاحب الكشكول ١٨ بيتاً أولها :
« أَحْبَبْنَا إِنْ الْبِعَادَ لِقَتَالٍ فهل حيلةً للقرب منكم فيحْتَالِ »
- ١٨٩ ، ١٩٠ قصيدة لصاحب الكشكول ٣٤ بيتاً ، أولها :
« يَا كِرَاماً صَبَرْنَا عَنْهُمْ مَحَالٌ إِنْ حَالِي مِنْ جَفَاكُمْ شَرُّ حَالِ »
- ٢٤٧ تسعة أبيات لابن الخياط ، أولها :
« خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَانَ رَبَّيَاهَا يَطِيرُ بُلْبُئِهِ »
- ٢٩٤ ، ٢٩٥ قصيدة ١٢ بيتاً للحاجري ، أولها :
« لَمَعَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي فَشَجَانِي مَا شَجَانِي »
- ٢٩٦ قصيدة ١١ بيتاً للحاجري ، أولها :
« عَلِمْتُ بِأَنِّي مُغْرَمٌ بِكُمْ صَبٌّ فَعَذَّبْتُمُونِي وَالْعَذَابُ بِكُمْ يَحْلُو »
- ٣٠٢ قصيدة ١٤ بيتاً لأبي الحسن التهامي ، أولها :
« هَلْ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَلُوحَ خِيَامُهَا فَيَقْضِي بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ ذِمَامُهَا »
(العتاب)
- ١٢٤ بيتان لصاحب الكشكول ، أولهما :
« يَا سَاحِرًا بِطَرَفِهِ وَظَالِمًا لَا يَمْدِلُ »
- ١٣٣ عشرة أبيات للصفي الحلي ، أولها :
« وَعَدْتُ جَمِيلاً وَأَخْلَفْتَهُ وَذَلِكَ بِالْحَرِّ لَا يَجْمُلُ »
- ١٤٢ ثلاثة أبيات في العتاب لزين العابدين
(العذل)
- ٣٩ بيتان ، أولهما :
« قَدْ قَالَ لِي الْعَاذِلُ فِي حَبَّةٍ وَقَوْلُهُ زُورٌ وَبُهْتَانٌ »

الصفحة	الموضوع
٤٣	بيتان لصاحب الكشكول ، أولهما :
	« يا عاذلُ كم تطيل في إتيابي دع لو ملك وانصرف كفا في ما بي »
٢٤٤	ثمانية أبيات لابن حجة الحموي ، أولها :
	« خاطبنا العاذلُ عند الملام بكثرة الجهل فقلنا سلام »
٣٥٢	خمسة أبيات للحسين بن إبراهيم ، أولها :
	« يا عاذلي كف الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه »
٣٥٣	سبعة أبيات للمتنبي ، أولها :
	« عذل العواذل حول قلبي القائه وهوى الأبهة منه في سودائه »
٣٥٤ ، ٣٥٣	قصيدة ١٨ بيتاً للمتنبي ، أولها :
	« القلبُ أعلم يا عذولُ بدائه وأحق منك بحقه وبمائه »
	(العزلة)
٦	العزلة عن الناس بدون عين العلم زلة
١٠	قال في الإحياء من كتاب العزلة الخ
١٦٢	سائحة : في العزلة عن الخلق
٢١٤	ثمانية أبيات ، أولها :
	« سلام عليكم من محب وداؤه لكل ذوى الألباب والفضل صادق »
	(العشق)
١١	تسعة أبيات للبهازهير ، أولها :
	« أنا من تسمع غنى وترى لا تكذب في غرامى خبرا »
١٣	تعريف العشق . قال أفلاطون : العشق قوة غريزية الخ .
١٥	قال للمأمون ليحيى بن أكرم : ما العشق ؟
١٧	ألف الرئيس ابن سينا رسالة في العشق وقال : إنه لا يختص بنوع الإنسان

الموضوع	الصفحة
بيتان ، أولهما :	٥٧
« إذا كان حبُّ الهائمين من الورى بليلي وسلمى يسلب اللب والعقلا »	٨٠
مر مجنون ليلي على ديارها بنجد وأخذ يقبل الأحجار .	١٣٠
بيتان ، أولهما :	١٤٤
« تولّع بالعشق حتى عشق فلما استقلَّ به لم يطق »	١٤٤
بيتان لليلي في مجنونها .	١٧٥
ولها فيه بيتان أيضاً ، أولها :	٤١٨
« باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فت بوجدى »	٤١٩، ٤١٨
أربعة أبيات لمجنون ليلي ، أولها :	٤١٩
« إذا رمت من ليلي على البعد نظرة لأطفي جوًى بين الحشا والأضالع »	١٣٩
تعريف العشق للجنيد شيخ الصوفية .	
كتب مجير الدين بيتين على وردة وأرسلهما إلى معشوقه (انظرهما).	
وله بيتان آخران .	
قيل لبعض النشاق ما تمني . الخ	
(ع-لم النحو)	
صيغة اسم الفاعل	٢٧٢
بحث في أن « بين لا تدخل إلا على المثنى والمجموع »	٣٢٠
تقسيم اسم المعنى إلى مصدر واسم مصدر .	٣٢٠
قرأ بعض المنفصلين « في بيوت » برفع تاء بيوت .	٣٢٤
تقسيم الجرجاني اللام إلى أحد وثلاثين قسماً .	٣٢٦، ٣٢٥
أحكام حتى .	٣٤٨
بحث في الاسم الدال على أكثر من اثنين .	٣٦٠

الموضوع	الصفحة
بحث في حذف الفاء مع المعطوف بها .	٣٨٠
حكم الفاء العاطفة .	٣٨١، ٣٨٠
من العرب من لا يدخل نون الوقاية لا على عن ولا على من .	٣٨١
قد يفصل الطرف بين المضاف والمضاف إليه .	٣٨١
نظم الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها .	٣٨٧، ٣٨٦
أنواع الجرّ	٣٩٠
واو الثمانية في قوله تعالى « ثيبات وأبكارا » .	٣٩٠
إعراب ما لا يعقل بالحروف	٣٩٥
حكم الواو	٤٠١
إعراب « كيف نكلم من كان في المهد صبيا »	٤٢٥
لغات لعلّ	٤٢٩
قاعدة « لو »	٤٣٢
أقسام الواوات	٤٣٧
تسعة أبيات في أقسام الواوات	»
ما أنشده ابن مالك دليلا على مجيئ « أو » للإضراب	٤٤١
مواضع نزع الخافض	٤٤٢
(علو الهمة والحث على المعالي)	
١٣ بيتا متفرقة ، « انظرها »	٣٠٤
سنة أبيات ، أولها :	٣١٢، ٣١١
« حَتّام أنت بما يلهيك مشغولُ عن نُبْحِجِ قصْدك من خمر الهوى نملُ »	
(الغزل)	
خمس أبيات ، أولها :	١٨

- الموضوع
- ٤٠ « تحرّس الطرف بين الجدّ واللّعب أفنى المدامع بين الحزن والطرب »
بيتان ، أولهما :
- ٤٣ « في خدّه الروضُ فلا تحسّبوا ثلاث شاماتٍ بدتْ عن حقيق »
بيتان لابن الوردي ، أولهما :
- ٤٤ « كيف أنسى جميل شعّر حبيبي وهو كان الشفيّع فيّ لديه »
أربعة أبيات للصوري ، أولها :
- « بالذي ألهم تعذيبـي ثنـايك العذابِ »
ثمانية عشر بيتا متفرقة في معان مختلفة
٤٧ - ٤٩
- ٥١ بيتان لصاحب الكشكول ، أولهما :
- « لعينيك فضلٌ جزيلٌ عليّ وذلك لأنّي يا قاتلي »
بيتان لابن عباد فيمن اسمه عباس وهو أثلغ ، أولهما :
- ٥٢ « وشادنٍ قلتُ له ما اسمه فقال لي بالغنّج عبّاث »
أربعة أبيات في أثلغ ، أولها :
- ٥٢ « رشاً من آل يافثٍ طرفه للسحر نافثٌ »
بيتان لابن الوردي في اثنين يلعبان بالنرد ، أولهما :
- ٥٤ « مبهففاتٍ لعبا بالنرد أنثى وذكر »
ثلاثة أبيات لبعض المغاربة ، أولها :
- ٦٢ « بركات يحكي البدر عند تمامه حاشاه بل بدر السما يحكيه »
بيتان للقيراطي ، أولهما :
- ٦٨ « حسناتٌ أخذتُ منه قد أطالت حسراتي »
سبعة أبيات للشيخ جمال الدين ، أولها :
- ٦٩ « عاتقته فسكرت من طيب الشذى غصنٌ رطيب بالنسيم قد اغتذى »

الصفحة	الموضوع
٧١	ثلاثة أبيات ، أولها : « لقد كسّنتني في الهوى ملابس الصّب الغزل »
٧٤	بيتان في مليح يحرث ، أولهما : « لله حرّاثٌ مليح غدا في كنفه الحراث ما أجمله »
٧٥	بيتان لابن الوزدي في صياد ، أولهما : « لو جنة صيادكم نسخة حريرية ملّحة في الملح »
»	سنة أبيات متفرقة في الغزل
٧٦	خمس أبيات متفرقة »
٩٧	سبعة أبيات ، أولها : « إن التي زعمت فؤادك ماها جعلت هواك كما جعلت هوى لها »
»	خمس أبيات للسهروردي ، أولها : « أقول لجارتى والدمع جارى ولى عزم الرحيل عن الديار »
١٠٣	قصيدة ١٤ بيتا لابن عبد الجليل الأندلسي ، أولها : « أنراه بترك الغزلا وعليه شبّ واكتها »
١٠٥، ١٠٦	خمس أبيات في غلام وقعت عليه شمة فأصابته شفته ، أولها : « وذى هيف زارني ليلة فأضحى به الهم في معزل »
١٠٧	بيتان ، أولهما : « تلاعبُ الشّعْر على ردفه أوقع قاي في العريض الطويل »
١٠٨	بيتان لابن زولاق ، أولهما : « ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر »
١٠٨	قصيدة لصاحب الكشكول ١٩ بيتا ، أولها : « يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكؤوس من هاتيك »

- ثمانية أبيات لوالد صاحب الكشكول، أولها: ١٢٥
- « ماشمتُ الوردَ إلا زادني شوقاً إليك » ١٣٣، ١٣٢
- عشرة أبيات لأبي البركات، أولها: ١٣٤
- « لا واخضرار العذار في وجهه الجانار » ١٣٥
- بيتان للصالح الصفدي، أولها: ١٣٥
- « أنفقتُ كنز مدائحي في ثغره وجمعتُ فيه كل معنى شارد » ١٣٥
- بيتان لابن نباتة، أولها: ١٣٥
- « سأله عن قوميه فأنشئ يعجب من إفراط دمي السخي » ١٣٩
- بيتان لابن حيوس، أولها: ١٤٣
- « ومقرطقي يغني النديم بوجهه عن كأسه الملاي وعن إبريقه » ٢٦١
- تسعة أبيات للحاجري في غلام، أولها: ٢٦٢
- « أتاني الغلام وما قصر أدير المدامة مستبشرا » ٢٧٧، ٢٧٦
- بيتان للصالح الصفدي، أولها: ٢٧٧
- « أضحى يقول عذاره هل فيكم لي عاذر » ٢٧٧
- تسعة أبيات لعلاء الدين المارديني، أولها: ٢٧٧
- « انظر صحاح المبسم السكر رواية صحت عن الجوهري » ٢٧٧
- قصيدة للبهازهير، أولها: ٢٧٧
- « يامن لعبت به شمول ما أطف هذه الشمائل » ٢٧٧
- قصيدة لعلي بن عبد الغني الضرير ١٢ بيتاً، أولها: ٢٧٧
- « ياليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده » ٢٧٧
- بيتان، أولها: ٢٧٧
- « غمزته بناظري ولم أفه بكلمه » ٢٧٧

الصفحة	الموضوع
٣٠٠، ٢٩٩	ابن الغدوى يتغزل في أمرد ، وتاجر ، وواعظ ، وفراء ، ولبان ، وعروضى ، ومغن .
٣٠٣	التغزل في الأحوال
٣٧١	التغزل في الغلمان
٣٧٨	ثلاثة أبيات لابن أبى الإصبع ، أولها : « وساق إذا ما أضحك الكأس قابلت قواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا »
٣٧٨	بيتان للأمير أمين الدين « انظرهما »
٣٩٥	بيتان ، أولهما : « رأيت على خده خنفسه وكانت ترى قبل ذا سندسه »
٤١٢	سبعة أبيات تغزلا في خال الحبيب ، ووصله ، وخياله .
٤١٣	التغزل في غلام اسمه يعقوب
٤١٣	التغزل في غلام اسمه ياقوت
٤٢٢	بيتان للأمير علام الدين يتغزل بهما في أرداف محبوبه ، أولهما : « ردفه زاد في الثقاله حتى أقعد الخصر والقوام السويا »
٤٢٢	أبيات متفرقة في التغزل في القوام والحدود ، والوجوه ، والجفون (الفخر)
١٤٢، ١٤٦	سبعة أبيات لحفيد عبد الله بن عباس ، أولها : « وردنا دماء من أمية عذبة وكلمناهم في القتل بالصاع أصوعا »
١٤٢	بيتان ، أولهما : « وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما اهتز زن ليهوم سفوك »
٣٤٩	ثلاثة أبيات لأبى الحسن العقيلي ، أولها : « نحن الذين غدت رحي أحسابهم ولها على قطب الفخار مدار »

- الموضوع
- ٣٤٩ ثلاثة أبيات خاطب بها الرضى الطائع ، أولها :
« مهلاً أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق »
- ٣٥١، ٣٥٠ أربعة أبيات لأبي تمام في المفاخرة ، أولها :
« جرى حاتم في حلبة منه لوجرى بها القطر قال الناس أيهما القطر »
(فرحة اللقاء)
- ١٣٨ أربعة أبيات للصابي ، أولها :
« ولقد زارني على ظمأ النفس — س إلىه فقلت أهلاً وسهلاً »
- ١٤٦ قصيدة لصاحب الكشكول ١٢ بيتاً ، أولها :
« وليلة كان بها طالعي في ذروة السعد وأوج الكمال »
- ٢٣٢ - ٢٣٤ قصيدة للشهرزوري ٤٢ بيتاً ، أولها :
« لمعت نارهم وقد عسعس اليه لئومل الحادي وحر الدليل »
(فكاهة)
- ١٠ قيل للأعمش مم عمشت عيناك (انظر الجواب)
- ٣٥٠ سئل بعض العرب عن اسمه فقال بجز الخ
- (الفلك)
- ٦٣ الخلاف في أصالة نور الكواكب واكتسابه
- (قصص وحكايات)
- ١٥ قصة جارية انقلبت رجلاً
- ٣٣ حكاية عن الطاعون ذكرها ابن الجوزي في كتاب « صفوة الصفوة »
- ٣٣ « عن ابن الأثير أنه اختار المرض خوفاً من إسناد المناصب إليه »
- ٣٤ كان في جبل لبنان رجل من العباد الخ

الموضوع	الصفحة
حكاية في حياة الحيوان عند ذكر الحجل « انظرها »	٤٠
حكاية عن رجل غابت زوجته	٤٣
قال أبو حيان : أعجبُ لعجمي ضعيف في النحو « يقصد الزمخشري »	٤٦
في سنة ٢٨٥ هـ بت بالبصرة ربح صفراء ، ثم خضراء ، ثم سوداء الخ	٥٥
كان الجاحظ مع محمد بن إسحاق « حكاية جميلة »	٥٨
كان ابن الجوزي يعظ على المنبر الخ	٥٩
حكى الصفدي في شرح لامية العجم الخ	٥٩
محاورة بين الحجاج وأعرابي	٨٤
أبو يزيد البسطامي	٨٤، ٨٥
كتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهده ، فأجابه :	٩٦
كان أعرابي يحب جاريته ، فقال له عبد الملك الخ	١٤٧
الكلام عن أمير قاسم أنوار التبريزي	١٥٥، ١٥٤
قصة التاجر الذي أودع جاريته عند أبي عثمان الخيري	١٥٧
حكاية الشيخ علي بن سهل ، وكان ينفق على الفقراء	١٨٦
« بين سيدنا سليمان وعصفور « انظرها »	١٩٢
« محظّر كان تعرض لامرأة عفيفة ، « انظرها »	١٩٣
بنى بعض بني إسرائيل داراً الخ	١٩٨
قصة لعمر بن عبيد مع المنصور	٢٢٤
قصة مريم وحملها بعيسى	٢٦٥، ٢٦٤
قصة امرأة جميلة سفرت عن وجهها في أيام الحج « انظرها »	٢٦٥
قصة بين المأمون ويحيى بن أكرم « انظرها »	٢٦٦

الصفحة	الموضوع
٢٦٧، ٢٦٩	قصة أحد الأدباء مع بعض الوزراء ، وقد طلب منه جملاً « انظرها »
٢٧٣	حكاية سفيان الثوري عن جعفر الصادق
٢٨٢	« عجوز لها بيت أريد اغتصابه منها
٢٨٣	كان أبو الحسن علي بن عيسى الوزير الخ
٣١٧	حكاية الفخر الرازي عن تقوية البصر بالسكحل . وفيها حكاية زرقاء اليمامة
٣٢٢، ٣٢١	حكاية مملوك كان عند مالكه
٣٢٤	حكى أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معديكرب الخ
٣٢٤	انظر كم قتل على من الخوارج يوم النهروان ، وقصته مع مرحب
٣٢٦	حكاية الشريف أبي يعلى بن الهبارية . « مجنون »
٣٢٨	كتب بعضهم إلى امرأة كان يهواها الخ
٣٣٧	حكى أن بعض الفقراء أتى إلى خياط ليخيط له
٣٣٨	ماحدث بين الفرزدق والحسن البصري في جنازة النوار
٣٤٨	حكى عن جمال الدين بن نبأثة الخ
٣٤٨	« أن بعض العرب مر على قوم
٣٥١	قال صاحب الأغاني : إن رجلاً سأل جريراً من أشعر الناس ؟
٣٥٦-٣٥٤	لعبة في شكل جارية امتحن بها المقتبي . « انظرها »
٣٥٧	حكاية جارية أصيبت في ولديها « انظرها »
٣٥٩، ٣٥٨	« الحجاج مع شيخ من عجل
٣٦١	حكاية ماجنة
٣٦١	حكاية بين أبي محجن ومعاوية
٣٦٢	قال معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن الخ

الموضوع	الصفحة
يحكى أن رجلاً مرّ بامرأة الخ « انظرها »	٣٦٣
دخل شريك بن الأعور على معاوية « انظرها »	٣٦٣
مر رجل بأبي بكر الصديق « انظرها »	٣٧٣
حكاية ظريفة « ألا أيها البنّتان إن أباكما »	٣٧٤
من حكايات الفصحاء « وقعت مع عبد الملك بن مروان »	٣٧٤
قال ملك لوزيره : ماخير مايرزق الله العبد ؟	٣٧٤
حكاية مع الشريف الرضى وابن المطرز	٣٧٦، ٣٧٥
حكاية المنصور مع وزيره المرزبانى	٣٨٠
حكاية لقمان مع غلامه	٣٨٢
أربعة أنبيات للإمام أبى بكر ، أولها :	٣٨٢
« كتابك بدر الدين وافى فسرّتى وسرّتى شجاعا قلى كريم مُقال-كا »	
حكاية غريبة من كتاب الفرج بعد الشدة	٣٨٥
حكاية المهدي مع إياس بن معاوية	٣٨٦، ٣٨٥
حكاية إياس مع ثلاث نسوة	٣٨٦
حكاية إياس مع رجل غريب	٣٨٦
يحكى أن هرقل كتب إلى معاوية يسأله عن أشياء « انظرها »	٣٩٧-٣٩٥
قصة بين أعرايبه وزوجها (انظرها)	٤١٣
قصة رجل قتل ثعبانا فاخطفتته الجن وحاكموه	٤١٦، ٤١٥
حكاية طبيب كان مع الملك فى إحدى غزواته	٤٢٧
حكاية ظريفة جرت فى مجلس الرشيد بينه وبين أبى نواس	٤٣١، ٤٣٠
حكى أن كثير عزة قال للفرزدق : أنت أنسب العرب الخ	٤٣٨
سأل الرشيد جعفرًا عن جواريه « انظرها »	٤٤١، ٤٤٠

الموضوع	الصفحة
حكاية أبي الفرج المعافى في التشاؤم بيوم الأربعاء	٤٤٢
مرّ الحجاج متذكرا بامرأة فعرفته الخ	٤٤٧
(من كلام سيدنا على كرم الله وجهه)	
لا كفارة على من حلف بغير الله	١٥٨ ، ١٥٧
انظر صفحة : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،	
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ،	
(اللعب بالشطرنج وغيره)	
رجل يلعب الشطرنج غائبا	٤٣٦ ، ٤٣٥
واضع الشطرنج	٤٣٦
ما قيل في النرد	٤٣٦
ضبط عدد بيوت الشطرنج	٤٣٧
أربعة أبيات في اللعب بالشطرنج ، أولها :	٤٣٩
« أعميت إذ لا عبت بالشطرنج من أهوى فأبدى خدّه التوريدا »	
مدح محمد بن شرف للشطرنج	٤٤٠
(لغة الحب)	
تسعة أبيات للصفي الحلي ، أولها :	٢٥٩ ، ٢٦٠
« قالت كحلت الجفون بالوسن قلت ارتقا با لطيفك الحسن »	
كان الحلاج يقول : يا أهل الإسلام أغيثوني من الله . « انظره » .	٢٦٠
قصيدة ١٠ أبيات لسعدى الشيرازى ، أولها :	٢٦٣
« ياندعى قم بليلى واسقى الندى »	
بيتان من الشعر ، أولهما :	٢٧٦
« لم أنسه لما بدا متايلا يهتز من لين الصبا ويقول »	

الموضوع	الصفحة
بيتان من الشعر : « انظرهما » أولهما :	٢٧٨
« سألتك التقبيل في خدك عشرًا وما زاد يكون احتساب »	
تسعة أبيات للبهازهير ، أولها :	٢٧٩ ، ٢٧٨
« رعى الله ليلة وصل حلت وما خالط الصفوف فيها كدر »	
١٠ أبيات للحاجري ، أولها :	٢٩١
« جسد نازل وقلب جريح ودموع على الحدود تسيح »	
ثمانية أبيات للشيخ عبد القادر الجيلاني ، أولها :	٢٩٨
« اكشف حجاب التجلى وأحيني بالتملى »	
سبعة أبيات للصفي الحلي ، أولها :	٢٩٨
« لي حبيب يلد في عذابي ويعذب »	
(لغويات)	
أنواع الخياطة : « كلمات لغوية »	٢٥٨
المسافة : البعد ، وأصلها من الشم	٣٢٠
بحث في إطلاق لفظ « الغزاة »	٣٢٤
سأل بعض المغفلين إنسانا : كيف تنسب إلى اللغة	٣٢٥
ما قيل في جمع اليد	٤٣٥
النثر للدواب كالعطاس لنا	٤٤٠
(محبة الله)	
قال الخواص : المحبة محو الإرادة إلخ	٧٦
أربعة أبيات لعبد الله بن أسباط القيرواني ، أولها :	٧٦
« قال الخلى الهوى محال فقلت لو ذقت عرفت »	
سبعة أبيات ، أولها :	٧٧

الصفحة	الموضوع
٧٧	« أكره العذل أو فدغ ليس في سألوتي طمع » قال الحلّاج من أبيات :
٧٨	« سقوني وقالوا لا نغنى ولو سقوا جبال مارة ماسقيت لغنت » قيل لدى النون : ما تشتهي ؟ قال أشهى أن أعرف قبل الموت بساعة (مخالفة النفس ومعاداتها)
٦	قال بعض العباد أعدت صلاة ثلاثين سنة (انظر القصة)
٧	من كلام بزرجهر : لم أر عدوا أعدى لى من نفسى (انظر القصة) (المدح)
٤٥	قصيدة لابن سهل ١٩ بيتا ، أولها : « تنازعنى الآمالُ كهلا ويافعا ويسعدنى التعليلُ لو كان نافعا »
١٨٩-١٧٦	قصيدة ^(١) لصاحب الكشكول فى مدح صاحب الزمان ٦٣ بيتا ، أولها : « سرى البرق من نجد فجدد تذكارى عهودا بحزوى والعذيب وذى قار »
٢٩٨، ٢٩٧	قصيدة ١٣ بيتا ، أولها : « علّوه بطيبة وبرامة وعريب النقا وحى تهامة »
٣٣٨	مدح هشام بن عبد الملك .
٣٣٩	بيتان للحسن بن هانى « انظرهما »
٣٤٠	ثمانية أبيات فى المدح « انظرها »
٣٥٦	ثلاثة أبيات لأبى الفتح البستى يمدح بها عبد الملك الثعالبي ، أولها : أخلى زكى النفس والأصل والفرع يحل محل العين متى والسمع قصيدة للمعنى ٤٦ بيتا ، يمدح بها سيف الدولة ، أولها :
٣٩١-٣٩٣	« على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم »

(١) هي القصيدة المسماة « وسيلة الفوز والأمان » ، فى مدح صاحب الزمان « ويبنى به المهدي المنتظر » ، وهى التى شرحها الأستاذ الميمنى شرحا لطيفا ، انظر الشرح فى آخر الكتاب .
(٣٣ - الكشكول - ١) .

الصفحة	الموضوع
٤٢٠	بيتان لمسلم بن الوليد يمدح بهما ابن مزيد وأعجب الرشيد بهما، أولها:
٤٤٠	« تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل » في مدح الشطرنج
	(المراسلات)
٦٠	قصيدة لصاحب الكشكول ٢٣ بيتا أرسل بها إلى شيخ الإسلام، أولها:
٦١	« يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي قَدْ غَدَا فِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ عَدِيمَ الْمَثَالِ » قصيدة ١٧ بيتا أجاب بها شيخ الإسلام صاحب الكشكول أولها:
١٤٤	« حَلَّتْ وَقَدْ حَيَّتْ بَرْفَعُ النِّقَابِ وَابْتَسَمَتْ عَنْ نَظْمِ دُرِّ الْحَبَابِ » بيتان كتبها على هدية أرسلت إلى حبيب
١٤٥	بيتان كتبها على هدية أرسلت إلى حبيب
٢٤١	صورة كتاب سيدنا يعقوب لابنه يوسف
٢٥٤	كتاب الطوسي إلى صاحب حلب
٢٥٨	كتاب علاء الدين بن الكينا إلى صاحب الشام
٢٦١	أرسل خالد البرمكي من السجن بيتين إلى الرشيد « انظرهما »
٢٦٥	كتاب المنصور العباسي إلى جعفر الصادق
٢٩٢	قصيدة ١٠ أبيات لابن التعاويذي، أولها:
٢٩٣	« يَا ابْنَ الدَّوَامِيِّ الَّذِي هُوَ بِالْمَكَارِمِ ذُو لَهَجٍ » أربعة أبيات لأحمد بن حكيم الكاتب، أولها:
٣٩٧-٣٩٥	« فديتك، ليلي مذمرضت طويلُ ودمني لما لاقيت منك همول » كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية يسأله عن أشياء « انظرها »
٤٠٢	بعث المبرد غلامه إلى غلام يهواه
٤٠٩	أرسل سني إلى شيعي وقرا من الخطبة « انظرها »

الموضوع	٤١٣، ٤١٢
مراسلة بين نجم الدين يعقوب بن صابر ووزيره	
(المعتزلة)	
تعريف المعتزلة وبعض أقوالهم	٣٢٣
مذهب المعتزلة في أيام الرشيد والمأمون	٤٤٣
مشاهير المعتزلة	٤٤٤
(المنطق)	
بيتان للظوسي ، أولهما :	١٠٧
« مقدمات الرقيب كيف غدت »	
عند لقاء الحبيب متصلة »	
وله في القياس بيتان ، أولهما :	١٠٧
« ما للقياس الذي مازال مشتهرا	
للمنطقيين في الشرطي تسديد »	
(مواضيع مختلفة)	
عادة في أقاصي الهند « انظرها »	٧
قال بعض الأبدال : مررت ببلاد المغرب (قصة لطيفة)	٨
أوحى الله إلى بعض أنبيائه (قصة لطيفة)	١٢
أبيات شعر في مواضيع مختلفة	١٣
حدث عمرو بن سعيد (حكاية طريفة)	١٤
قصيدة للصفي الحلي ١٢ بيتا ، أولها :	١٥
« إنما الحيزبون والدرديس والطخا والمقناخ والعاطيس »	
ما كتبه الزركشي في معنى الألف واللام في « الحمد لله »	١٦
سبعة أبيات لابن خفاجة ، أولها :	١٧
« لقد جبت دون الحى كل تنوفة يحوم بها نسر السماء على وكر »	

الصفحة	الموضوع
٢٣-١٩	قصيدة ٦٥ بيتا لابن المغربي ، أولها :
٢٣	« دَدَنْ دَدَنْ دَدَنْ رَقَى أَنَا عَلَى بْنِ الْمَغْرِبِيِّ » أبيات شعر في معان مختلفة
٢٤	أبيات شعر في معان مختلفة لصاحب الكشكول
٢٤	من كلام بعض أصحاب القلوب في قميص يوسف
٢٤	عن جعفر الصادق في مجالسة الفقراء
٣٠	سنة أبيات على لسان حال الفقير ، أولها :
	« أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى ذُو رَقَّةٍ وَحَنِينٍ »
٣١	كم يتركب من حروف المعجم كلمة ثنائية ، وثلاثية ، ورباعية
٣٥	أبيات من الشعر في معان مختلفة
٣٨	أبيات كتبها ابن دقيق العيد إلى ابن نباتة وأجابه عنها
٤٢	ثمانية أبيات متفرقة مختلفة المعنى
٥٠	أربعة أبيات متفرقة مختلفة المعنى
٥٠	سنة أبيات للبهازهير ، أولها :
٥١	« فَيَارَسُولِي إِلَى مَنْ لَا أُبُوحَ بِهِ إِنَّ الْمَهْمَاتِ فِيهَا يُعْرِفُ الرَّجُلُ » خمس أبيات ، أولها :
٥٢	« أَغْنُ عَنَّا لَا أَفِيْقُ بِظُلْمِهِ وَيُطِمِّعُنِي فِي أَنْ يُهْلِكَ عَنَّا » بيتان لبعضهم ، أولها :
٥٤، ٥٣	« قِفْ وَاسْتَمِعْ مَا قَالَهُ مَلِكُ الْهَوَى الْجَلِيلِ » سنة أبيات في مواضع مختلفة
٥٥	فان المأمون جلسائه أنشدوني بيتا للملك
٥٥	أغنيج بيت قالته العرب قول الأعشى :

- الموضوع
- « قالت هريرة لما جئت زائرًا »
عشرة أبيات متفرقة . ٥٦ ، ٥٥
- خمس أبيات ، أولها : ٥٧
- « إذا حرك الوجد السماع فإنه مباح وإلا فالسمع حرام »
سبعة أبيات متفرقة في معان مختلفة ٥٧
- سبعة أبيات متفرقة في معان مختلفة ٦٩
- عدد أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن ٧٠
- لفظة إنسان تطلق على الذكر والمؤنث ٧٠
- معنى قول مجنون ليلى : ٧٧
- « أصلى فلا أدري إذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا »
بيتان كتباً على مروحة من خوص النخل ، أولها : ٨٤
- « أنا من نخلة تجاور قبراً ساد من فيه سائر الناس طراً »
تحقيق لقاء أبي يزيد البسطامي بجمعة الصادق ٨٦
- في استخراج الاسم المضمحل ٨٦
- « العدد » ٨٧
- ثلاثة أبيات ، أولها : ٩٥
- « فيك يا أغلوطة الفكر غدا الفكر عيلاً »
كتب ملك الروم إلى عبد الملك يهدده ، فأجابه ٩٦
- تسعة أبيات إجازة لبنت قبلها ، أولها : ٩٦
- « فطيب ربهاها المقام وضوأت بإشراقها بين الحطيم وزمزمًا »
تسعة أبيات للشيخ محيي الدين الجامعي ، أولها : ٩٧
- « فضاء فضاء المأزمين وفاض من شذاها ترى أم القرى فتبسما »

الموضوع	الصفحة
ثمانية أبيات متفرقة ، في معان مختلفة	١٠٣
بيت لابن حمديس يشتمل على حروف المعجم	١٠٨
ثمانية أبيات لأبي دلالة - في الاستعطاف ، أولها :	١٣٢
« أبلغني سيمدني بالله يا أم عبيدة »	
تسعة أبيات متفرقة في معان مختلفة	١٣٧
قصيدة ١٦ بيتاً ، أولها :	١٧٣ ، ١٧٢
« مرادك أن ترى في كل يوم وبين يديك قوم أى قوم »	
التحذير من علماء السوء	١٨٠
من كلام أبي الأسود الدؤلي	١٩٤
قصيدة لأبي الحسن التهامي ١٢ بيتاً ، أولها :	١٩٥
« عبسن من شعر في الرأس مبتسم ما نقر البيض مثل البيض في اللعم »	
كلمات ا ب ج د	١٩٦
قصيدة لوالد صاحب الكشكول يعارض بها البردة ، أولها :	١٩٩ - ٢٠٣
« أسحر بابل في عينيك من سقم أم السيوف لقتل العرب والمعجم »	
أقوال متناقضة للبيضاوي	٢٠٣
قصيدة ١٣ بيتاً كتبت إلى أبي العلاء المعري ، أولها :	٣٢٣
« غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان »	
تعريف الحزم	٢٤٢
اندحار الشيطان يوم عرفة	٢٥٣
محنة الحلاج « انظرها »	٢٥٦ ، ٢٥٧
تعريف علم الطلسمات	٢٥٧
سنة أبيات متفرقة في معان مختلفة	٢٦٣

الصفحة	الموضوع
٢٧٠	ثمانية أبيات متفرقة في معان مختلفة
٢٧٣	في أي شيء تكون السلامة .
٢٧٣	سبعة أبيات في الإعراض عن الموم ، أولها :
٢٨٠	« كن عن همومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا » القرآن عهد الله إلى خلقه
٢٨١	بدء الخلق
٢٨٢	أسماء الشهور الرومية
٢٨٨	كتب شخص يطلب من صديق له شيئاً (انظرها)
٢٨٩، ٢٨٨	العالم بأجزائه حتى ناطق
٢٩٠	بيتان من الشعر المجنون
٢٩٦	أول شعر قاله أبو نواس
٢٩٧	تسعة أبيات للبحر زهير ، أولها :
٣٠١	« خاف الرسول من الملامه » فكفى بسعدى عن أمامة
٣٠٢، ٣٠١	ثلاثة أبيات في القناعة
٣٠٣	١٢ بيتاً متفرقة في معان مختلفة
٣٠٣	أربعة أبيات للشافعي ، أولها :
٣٠٥	« لا يدرك الحكمة من عمره » يكبح في مصلحة الأهل
٣١٨، ٣١٧	اثنا عشر بيتاً متفرقة ، « انظرها »
٣٢٠	تقسيم الإنسان إلى كامل وناقص
٣٢١	ثلاثة أبيات معارضة بين غلامين أسود وأبيض « انظرها »
٣٢١	ثلاثة أبيات من أطرف الشعر « انظرها »
٣٢٥	قد يحلم غير الإنسان من ذوات الأربع

الموضوع	الصفحة
جماعة رزقوا السعادة في أشياء	٣٢٦-٣٢٨
القوة الخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام	٣٢٨
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم	٣٢٩
سئل أبو فراس : هل حسدت أحداً على شعر	٣٣٦، ٣٣٧
أسماء ساعات النهار عند العرب	٣٤٧
أقبل رجل على عمر بن الخطاب الخ	٣٤٩
المفاضلة بين الورد والزرجس	٣٥٠
سبب رؤية الأحول الشيء شيتين	٣٥٧، ٣٥٨
تقسيم الطعوم إلى تسعة أقسام	٣٥٩
اختلاف الحكماء في وجود المزاج المعتدل وعدمه	٣٥٩
خمسة أبيات ، أولها :	٣٦٢
« وما أحدث من السن الناس سالماً ولو أنه ذاك النبي المطهر »	
سرقات الشعراء	٣٦٤، ٣٦٥
أشعار ركيكة المعنى تمجها الأسماع	٣٦٦
اجتماع راوية جرير ، وراوية كثير عزة ، وراوية جميل عند السيدة	٣٦٦، ٣٦٧
سكينة بنت الحسين	
أنواع النار عند العرب	٣٨٤
استحسان فتح الياء من « ومالي لا أعبد الذي فطرنى »	٣٨٧
طرق الترجمة	٣٨٨
تفضيل أبي حنيفة الحديث الضعيف على الرأى	٣٨٩
آراء لبعض أصحاب المذاهب	٣٩٠
أربعة أبيات من أغرب ما قيل في الكسل ، أولها :	٣٩١

« سألت الله يجمعني بليلى أليس الله يفعل ما يشاء »

٣٩٧ - ٤٠٠ انظر لامية العجم للطبراني

٤٠٤ ، ٤٠٥ تحقيق في ليلة القدر

٤٠٥ الحث على الإنفاق

٤٠٦ أبيات في معان مختلفة

٤١٠ السيدة نفيسة وأحمد بن طولون

٤١١ عادات السلف في ختم القرآن .

٤١١ اعتراض الشيخ عبد القادر على بعض تعاريف المفعول به

٤١٢ بيتان لأبي نواس يتعجب فيهما من إبليس

٤١٧ ، ٤١٨ أربعة أبيات للمعني في دلالة الأخلاق على صاحبها

٤١٩ ثلاثة أبيات لابن دقيق العيد ، أولها :

« كم ليلة فيك واصلنا الشرى لا نعرف الغمض ولا نستريح »

٤٢٠ ، ٤٢١ بيان ما اشتمل عليه القرآن من حروف وكلمات

٤٢١ أبيات متفرقة مختلفة المعاني

٤٢٢ ، ٤٢٣ خمسة أبيات للمعني ، أولها :

« أهُم بشيء واليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطاردُ »

٤٢٣ أبيات للمعني فيها تكرار وركاكة

٤٢٣ أسماء الشهور عند العرب

٤٢٤ أبيات من الشعر في الغزل وغيره

٤٢٥ استفهام الرشيد من حضر مجلسه عن قول أبي نواس :

« فاسقني البكر التي اعتجرت بخمار الشيب في الرحم »

٤٢٨ أسماء الذين كانوا شبهمين بالنبي صلى الله عليه وسلم

الموضوع	الصفحة
ثلاثة أبيات لابن القيروانى ، أولها : « وأسرى بناس يمموا كعبة الندى فهم سجد فوق المذاكى وركع »	٤٢٨
ابن بركان يخاطب امرأته بثلاثة أبيات ، وقد نزل به ضيف ، أولها : « يارب البيت قومى غير صاغرة ضمى إليك رجال القوم والسلبا »	٤٢٨
يقال للدنيا شابة وعجوز الخ	٤٣٣
أبيات من الشعر فى معان مختلفة	٤٣٤
رأى الجاحظ فى اسم « عمرو »	٤٣٤
أربعة أبيات المتنبي ، أولها :	٤٣٥
« الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى الحل الثانى »	
خمس أبيات لأبى عثمان سعيد بن الحميد ، أولها : « لامت قبلك بل أحيا وأنت معاً ولا أعيش إلى يوم تموتيناً »	٤٣٨
أبيات شعر فى معان مختلفة	٤٣٩
قيل لبعض الأعراب ما أمتع لذات الدنيا ؟	٤٤١
الفرق بين الرؤيا والرؤية	٤٤٢
ثلاثة أبيات لابن اللبابة ، أولها :	٤٤٢
« إن ضعت بالشعر مما قد علمت به ونال جودك أقوام وما شعروا »	٤٤٣ ، ٤٤٢
أربعة أبيات فى التحايل على الرزق لأشافى ، أولها :	٤٤٣
« لو أن بالحيل الفنى لوجدتنى بنجوم أفلاك السماء تعلقى »	
بحوث علمية	٤٤٩

(نصح ومواعظ)

٩ قيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة (انظرها)

١٢ أربعة أبيات لأبى العتاهية ، أولها .

الموضوع	الصفحة
« عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهية القصور »	٨٠
معارضة العبد بأقواله وأفعاله (لشيخ المقتول)	٨١، ٨٠
قصيدة ٢٣ بيتاً، أولها :	٨٤، ٨٣
« نُجِب الأعمار بنا ثَبُ ما أسرع ما أصل النُجِب »	١٠٢، ١٠١
عدة نصح ومواعظ	١٢٣، ١٢٢
قصيدة ١٦ بيتاً من بحر كان وكان بيتان للبستي، أولها :	١٤٠
« تكلم وسدد ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جماد »	١٤٣
الاتعاظ بالجنائز « بيتان »	١٤٧
من كلام جالينوس	١٤٧
من كلام بعض الحكماء	١٥٥
من كلام بعض الأعلام	١٥٥
من كلام أوبس القرني	١٥٥
الأيام خمسة	١٦٤
قصيدة للمؤلف ٢٦ بيتاً يخاطب بها نفسه ويعظمها، أولها :	١٧١، ١٧٠
« ياندي ضاع عمري وانقضى قم لإدراك زمان قد مضى »	
قصيدة لصاحب الكشكول ١٢ بيتاً، أولها :	
« ألا يا خائضاً بحر الأمانى هداك الله ما هذا القواني »	
(انظر صفحة ١٧٤)	
(انظر صفحة ١٧٥)	
تسعة أبيات تنسب إلى سيدنا علي، أولها :	١٧٦

الصفحة	الموضوع
	« أنعم عيشاً بعدما حلّ عارضى »
٢١٧-٢١٥	من كلام واليس الحكيم وغيره
٢١٨	من كلام بعض الرهبان
٢٢٦	من كلام زين العابدين للحسن البصري
٢٣١	نصيحة جعفر الصادق لسفيان الثوري
٢٥٣	موعظة من صالح بن بشر إلى المهدي
٢٦٦، ٢٦٥	من كلام عبد الله بن المعتز
٣٠٩-٣٠٦	قصيدة ابن الوردي ، ٧٢ بيتاً ، أولها :
	« اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل »
٣١٦-٣١٤	قصيدة أبي الفتح البستي ٣٩ بيتاً ، أولها :
	« زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران »
٣٣٩	قال الأحنف بن قيس : يضيق صدر الرجل بسرّه الخ
٣٤٤	قال بعضهم : الشرف بالهمم العالية الخ
٣٨٢	ثلاثة أبيات ، أولها :
	« أخاك أخاك فهو أجلّ ذخراً إذا نابتك نائبة الزمان »
٣٩٧-٤٠٠	قصيدة - لامية المعجم - ٦٠ بيتاً ، أولها :
	« أصالة الرأي صائتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى المعطل »
٤١١	من كلام بعض الحكماء في الظلم
	(الهجاء)
٤٢٦، ٤٢٧	بيتان للأخطل أهدى ما قالته العرب ، أولها :
	« قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمتهم بولى على النار »

- ١٠٠،٩٩ ليكن المثلث ا ب ج الخ
- ٢٨٠،٢٧٩ مسألة : قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع الخ
- (الوصف)
- ٢٥ سبعة أبيات ، أولها :
« هي البدر اكن تستسر مدى الدهر وكان سرار البدر يومين في الشهر »
- ١٢٥ بيتان في وصف الباذنجان (وأجاد) أولهما :
« وباذنجان أنيق رأيت وألوانه تحكي بمقلة وامق »
- ١٥٣-١٢٧ قصيدة لصاحب الكشكول ١٠٠ بيت ، أولها :
« الحمد لله العليّ العليّ ذى الجدى والإفضال والجلال »
- ١٦٥ ثلاثة أبيات في وصف الحرب ، أولها :
« الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزيتها لكل جهول »
- ١٩٨ أربعة أبيات لأبي فراس الحمداني يصف بها نفسه
- ٢٢١ وصف الخيل
- ٢٢٣ صفات الخادم المدوحة
- ٢٨٩ وصف النساء
- ٣١٩ إسماعيل بن عباد يصف أبياتاً أهديت إليه « انظرها »
- ٣٣٦-٣٢٩ وصف الدار التي بناها الصاحب بأصبهان بقصائد تباع في مجموعها
- ١٢٥ بيتاً
- ٣٧١ وصف غزلى في الغلمان
- ٣٩٤،٣٩٣ قصيدة ١٣ بيتاً للحسين بن منصور في وصف المطر والثلج ، أولها :
« مالا سحاب التي كنا نرجيها لها عجائب لا تنفك تبديها »

الموضوع	الصفحة
بيتان لا بن حيوس « انظرهما »	٤٠٢
قصيدة عشرة أبيات للمتنبي يصف بها حاله مع الحمى ، أولها :	٤٠٣
« وملئ الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام »	
(الوصال)	
بيتان لوالد صاحب الكشكول :	١٠٧
« صل من دنا وتناس من بعدا لا تكهرن على الهوى أحدا »	
أربعة أبيات للشهروردي ، أولها :	٢٣١
« نصرمت وحشة التثنائي وأقبلت دولة الوصال »	
(الوصية)	
من وصايا سليمان لبني إسرائيل	٧٢
وصية راهب لقثم الزاهد	٧٧
أرجوزة ابن مكناس ١٦٤ بيتا ، أولها :	٩٥-٨٧
« هل من فتى ظريف مُعاشر لطيف »	
وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر	٢٢٩
وصية بعض الحكماء لابنه	٢٥٧

الكشكول، للأستاذ بهاء الدين العاملي من أحسن
الكتب المؤلفة في الأدب، وهو نسيج وحده، وفريد نوعه،
جمع من فنون الأدب، ورقائق الشعر ما لم يجمعه غيره
من الكتب.

وهو الثاني من نوعه من مؤلفات الأستاذ العاملي. أما
الكتاب الأول فهو « المِخْلَافَة » وهو على نمط الكشكول في
جمع المتفرقات. وقد ألف الكشكول في مصر.
ومما يلفت النظر أن الأستاذ العاملي قال في مقدمته
للكشكول: إنه لم يذكر فيه شيئاً مما ذكره في المِخْلَافَة.
وهذه مقدرة للعاملي لا شك أنها تدل على تبحره في
العلوم، وسعة اطلاعه على دقيق مسائلها. وذهن صاف
استطاع به أنه يجمع من مختلف المسائل ما يرقق
القلوب، ويشنف الأسماع، ويهذب النفوس.